**جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة**

**كلية العلوم السياسية و الإعلام**

**معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية**

# الأصولـيــة السياسـيـة المـــعــاصـرة

# مـن خــلال الــرؤيـة الصهــيونـيـة

## - دراسة تحليلية نقدية -

**"رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية**

**فرع التنظيمات السياسية و الإدارية بجامعة الجزائر بن يوسف بن خدة"**

**من إعداد الطالبة:**

**كريمة بلخضر**

**تحت إشراف:**

**أ.د. منصور بن لرنب**

**لجنة المناقشة والتحكيم:**

**د -عامر مصباح................ رئيسا،**
**أ.د-منصور بن لرنب........... مشرفا و مقررا،**
**د -مخلوف ساحل................عضوا،**
**د-عبد الحفيظ ديب ...........عضوا.**

**السنة الجامعية** 1426هـ -
1427هـ / 2005م-2006م.

## ***قال الله تعالى :***

**بسم الله الرّحمن الرّحيم**

***"... ولن ترضى عنك اليهود و لا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى و لئن اتبعت أهوائهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي و لا نصير"***

**(صدق الله العظيم)**

***(البقرة 120).***

***"لن يكون هناك سلام بين الأمم ما لم يكن هناك سلام بين الأديان، و لن يكون هناك سلام بين الأديان ما لم يكن هناك حوار بين الاديان"***

ـ العالم اللآهوتي الألماني هانز كونغ Hans Kung-

# الإهداء

***إلى القائل:**
***"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"***
فكانت وسيلتي في محاولة طاعته والدود ونصرة رسالته بالقلب والقلم ،أقصد بالتأكيد خاتم الأنبياء والمرسلين، وصاحب الخلق العظيم، معلم الناس الخير، ورسول الرحمة **للإنسانية جمعاء**، قائدنا وأسوتنا ***"محمّد"*** صلى الله عليه وسلم، الذي أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة ونحن على ذلك من الشاهدين صلاة وسلاما إلى يوم نلقاه في جنات النعيم آمين - يارب العالمين -.

*إلى من زرعت ولم تحصد وغادرت هذه الدنيا قبل أن يولد هذا العمل، لكن علّ المولى عز وجل يصب ثواب هذا العمل في ميزان حسناتها، إلى ***" أمي الغالية"*** رحمها الله وجعلها من أهل الجنة -آمين يا رب العالمين-

*إلى شريكي في هذا العمل ومدرستي الأولى ،إلى من كان عينا حرستني دوما ،إلى من كان دوما قدوتي وسيكون أبدا ،إلى من لو قلت فيه ديوانا ما وفيته حقه ،إلى ***" أبي العزيز الغالي"*** جزاه الله خيرا دنيا وآخرة.

*إلى كل من يكتوون بلفحات الأصولية ويا لقسوتها بشتى تجلياتها ،إلى إخواننا في فلسطين الصمود وعراق الحضارة ،في السودان وأفغانستان،في لبنان الجريح،إلى إخواننا في شتى الأقطار المستضعفة ويا لكثرتها،أهدي لهم هذا العمل عله يكون بصة نور وبشير على غد أفضل وعلى صبح يبدد حلكة هذا الظلام الدامس .

*إلى من كانوا دوما قدوتي وسندي ،فكنت أنا آخر العنقود لأهديهم هذا العمل؛إلى ***" جدتي"*** رحمها الله وجعلها من أهل الجنة آمين وإخوتي:***آسيا،محمد،هجيرة،يونس،جميلة،كريم،سمية،حياة*** ،كما لا أنسى فروعي البراعم:***أمين،ملاك،ماريا***.

*إلى رفقاء دربي في المشوار الجامعي ،أخص بالذكر دفعة الليسانس لسنة(2001) وعلى رأسهم:**مليكة،سفيناز،أمال،لامية،إبتسام**،ودفعةالماجستيرخاصة:**فاطمة،سعاد،مليكة،فتيحة**، ***ليندة***......،وإلى أعز الصديقات:***أمال،هجيرة،نادية،كهينة*** .

**- إلى كل هؤلاء أهدي عصارة هذا العمل المتواضع -**

# ***شكر وتقدير***

*حمدا وشكرا كثيرا لا انقطاع له لمن منحني السمع والبصر والعقل والصحة، ومنحني من كل النعم ، وسدد خطاي، وكان دوما معيني على الصعوبات وفي الكر بات، وكان مانحي الصبر والعون والقوة والثبات، وكان دوما الرحيم والرؤوف بي، بعبده الضعيف والفقير إليه دوما؛ إلى "***خالقي*** "حمدا وشكرا وهو الذي أتوق إلى أن يرضيه عملي هذا وإلى أن يتقبله مني، وإلى أن يوفقني إلى ما فيه صلاح ديني وأمتي،وإلى أن يجعلني دوما من الشاكرين لا الجاحدين،فهو القائل:

***"و لئن شكرتم لأزيدنكم"*** (إبراهيم :05).

*شكر وتقدير وثناء إلى من وضعاني في هذه الدنيا وأحاطاني برعايتهما وعطائهما،وصبرا علي دوما ؛إلى ***والدي الكريمين*** اللذين أسأل الله أن يغفر لهما ويجازيهما عني خيرا وأن،وأن يجعلهما من أهل الجنة وأن يجمعني وإياهم فيها –آمين يا رب العالمين.

*شكر وتقدير وثناء واحترام وامتنان إلى أستاذي الفاضل رائد مدرسة الأصالة في ساحة العلم والمعرفة ،نموذج العطاء والثبات والانضباط ،أستاذي الذي لم يبخل علي يوما بمعلومة أو وثيقة أو نصيحة أو توجيه أو اهتمام ،رجل من رجالات القضية الإسلامية وشعلة من شعلاتها ،أستاذي الموقر ***"منصور ن لرنب"*** الذي أسأل من المولى عز وجل أن يجازيه خيرا في الدنيا والآخرة ،وأن يبقيه دوما شمعة من شموع القضية الإسلامية.

*شكر خاص إلى أستاذتي الفاضلة التي مدت وتمد يدها دوما لخدمة الطلبة ،وتوجيههم ،والإصغاء لهم وتزويدهم من بحر علمها الواسع؛إلى أستاذتي الفاضلة***"دامية سكينة"*** التي أسأل الله تعالى أن يجازيها عنا خيرا دنيا وآخرة .

*شكر خاص إلى كل ***أساتذتي*** الذين تتلمذت على يدهم في كل الأطوار، من العائلة إلى الابتدائية، فالمتوسطة، فالثانوية، وصولا إلى الجامعة.

*شكر وتقدير إلى كل من ساعدني على إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ،أخص بالذكر عائلتي ، وزملاء الدراسة خاصة ***:زهية ،عادل ،فاطمة ،سفيان*** ،........،وزملاء العمل خاصة ***:فطومة ،سليم ،نسيمة ،سعاد***،.............، كما أخص بالشكر عمال مكتبة المعهد وأقصد ***:حسين، عبد المجيد***، و***مراد*** ،وعمال" ***مكتبة الحامة"*** أخص بالذكر ***:وردة و وفاء*** ،وإلى كل من فتحوا لي الأبواب وأعانوني ولو بابتسامة ،

***- إلى كل هؤلاء أتقدم بشكري وامتناني وتقديري-***

*-بلخضر كريمة-*


المقدمة

## المقدمة:

شكلت الأديان منذ القدم، صحيحة كانت – (كالإسلام) – أو محرفة (كالمسيحية و اليهودية)، سماوية كانت (كالإسلام و المسيحية و اليهودية )، أو وضعية (كالهندوسية، و البوذية...الخ) مصدر و منبع قداسة للإنسانية جمعاء، و كان كل مظهر من مظاهر الجدة، و الحداثة و التغيير يشكل أو ينظر له بمنظار الحذر، و التخوف، و أحيانا الرفض و المقاومة إذا تعارض مع الأصول التي تقوم عليها تلك الديانات، علاقة كهذه بإمكاننا أن نلمسها حتى في علاقة الأديان بعضها ببعض، فمعتنقي اليهودية ناهضوا النصرانية، و معتنقي كلتا الديانتين ناهضوا الإسلام رغم أن الإسلام قد صحح ما لحق بديانتيهم من تحريف و أتم معالمهما، و لخير تجسيد تاريخي لتلك العلاقة هو ما كان يتعرض له العالم الإسلامي لحظات ضعفه من حملات صليبية تنصيرية تبشيرية، شكلت محاكم التفتيش أعلى مراحلها.

لكن، و في العصر الحديث، و بالتحديد في العالم الغربي، لم تعد الأديان تشكل منبع للقداسة فقط، بل طفت على السطح معالم تقديس جديدة أسست لها الفلسفة العقلانية، فاحتلت بذلك هي و أركانها المتمثلة بالعلمانية، و التقدم، و الحداثة، و الانفتاح، و الإيديولوجيات الكبرى مرتبة الدين البديل الذي بشر بالخلاص لكل من يهتدي بهديه مجتمعات و أفراد[1]، فراح الغرب يعين نفسه مسؤولا على استعمار العالم بأسره سواء بحجة تمدينه أو اكتشافه و استثمار موارده، أم بحجة التعرف إليه[2]، من جانب آخر لم تختف مظاهر التقديس و الولاء للدين إذ أن الاستعمار راح يحمل شعار **"إخراج الشعوب المستعمرة من البربرية إلى المدينة و الحضارة، و من الوثنية إلى النصرانية"** ، و كانت كل حملاته تتم بمباركة **البابا.**

إذا بقينا دوما في العالم الغربي، و ركزنا على مختلف التيارات الفكرية المتواجدة **"بداخله"** و بالتحديد في القرن (19) لوجدنا بأن تعدد مصادر التقديس (**الدين و العلم والمادة**) قد خلق ردة فعل قوية من قبل كلا من رجال العلم و رجال الدين، من قبل الدولة القومية العلمانية و الكنيسة، تجلى ذلك في إقدام رجال العلم على محاولة تكييف الديانة المسيحية مع الاكتشافات العلمية الحديثة – خاصة في علمي الأحياء و البيولوجيا – ، أما من جانب رجال الدين و بالتحديد في الولايات المتحدة الأمريكية فقد نشطوا حركة تهاجم الحركة السابقة و تدعوا إلى ضرورة العودة للدين و التمسك بنصوصه و أصوله،و من هنا أطلق على هذه الظاهرة أي ظاهرة التمسك و التزمت لنص أو مبدأ معين باسم **"الأصولية"** و التي تجلت بوجوه و مسميات عدة أبرزها بالطبع الوجه الديني الذي ينال القسط الأكبر من الاهتمام و تسليط الأضواء عليه في المجابهات السياسية و الفكرية

1)1)(1

)-مصطفى حجازي،**<u>حصار الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية</u>**،ط1،الدار البيضاء:المركز الثقافي العربي،1998م،ص79.

(2)-رجاء غار ودي،(ترجمة خليل أحمد خليل)،**<u>الأصوليات المعاصرة أسبابها ومظاهرها</u>**،باريس:دار عام ألفين،2000م،ص6.

الحامية، كما اتخذت كذلك أشكال عرقية أو قومية متطرفة، أو مزيجا من الدين و القومية، أو الدين أو القومية، أو كلاهما معا (الدين، القومية، و العرقية) و ليست الإمبريالية بمختلف أشكالها (النازية، الفاشية) و الأصولية المسيحية إلا أبرز تجليات الظاهرة.

لكن إذا تفحصنا استخدامات مصطلح **"الأصولية"** في مختلف وسائل الإعلام و الاتصال الغربية الحديثة، لوجدنا أن الغرب قد عمم ما أسماه بالأصولية على الثقافة الإسلامية كلها، و اعتبرها أصولية تحمل معنى رفض الجديد و التمسك بالقديم،و العودة إلى الأصول و رفض الحداثة، و الحرص على المظاهر و الأشكال، و ممارسة العنف في الداخل و الخارج، و تكفير المجتمع، و يستشهدون في ذلك بقول العلامة **"عبد الرحمن ابن خلدون":**

"إن العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب و السبب في ذلك أنهم أمة وحشية باستحكام عوائد التوحش و أسبابه فيهم، فصار لهم خلقا و جبلة...فانظر إلى ما ملكوه و تغلبوا عليه من الأوطان من لدن الخليقة كيف تقوض عمرانه و أقفر ساكنه، و بدلت الأرض فيه غير الأرض: فاليمن قرارهم خراب إلا قليلا من الأمصار، و عراق العرب كذلك قد خرب عمرانه الذي كان للفرس أجمع، و الشام كذلك، و إفريقية و المغرب لما جاز إليها بنو هلال و بنو سليم..."[(1)].

"فالبداوة ضد الحضارة، و البدوي أسعد في الخيمة منه في القصر، و على الهجين منه في العربات الفارهة الحديثة، و في البر منه في البحر و الجو، و في القبيلة منه في الدولة."[(2)]

غير أن **"ابن خلدون"** في كلامه السابق لم يقصد **"العرب"**، بل قصد **"الأعراب"**، و لم يقف الغرب عند هذا الحد من التغليط فقط ، بل راح يصف كل حركة **صحو أو نهوض** أو **إحياء إسلامية بالأصولية**، متناس بذلك ما يحمله المصطلح من دلالات إيجابيات في الثقافة العربية الإسلامية، و متناس بأن الظاهرة قد ولدت بمختلف دلالاتها السلبية من جمود و عنف و انغلاق عندهم أي في المجتمعات الغربية، و محاولا إخفاء تحيزات المفاهيم الغربية و استعمال المراوغة في فصل الظاهرة عن سياقها التاريخي، و المعلومة عن النمط الذي تنتمي إليه، و السبب عن النتيجة[(3)].

في هذا الجو من التعتيم و الغموض و الخلط المعتمد راح الغرب المسيحي الإمبريالي العلماني المتصهين ينشط مشبعا بمختلف مقومات الظاهرة الأصولية تحت راية العولمة مستترا بذلك عن أوجه أصوليته الدينية و العرقية بشعارات العولمة المعروفة من **دمقرطة، و تحرر، و انفتاح اقتصادي، و تحرر ثقافي**...الخ، و مصوبا سياطه تجاه

---

(1)-عبدا لرحمن بن خلدون،**المقدمة**،ط1،بيروت:دار الفكر للطباعة والنشر،1424ه-2004م،ص164.

(2)-حسن حنفي،**الإسلام والغرب ورقة عمل**،شؤون عربية،العدد(109) ،ربيع 2002م،ص114.

(3)-عد الوهاب المسيري،**في الخطاب والمصطلح الصهيوني دراسة نظرية تطبيقية**،ط2،القاهرة:دار الشروق،1426ه-2005م ،ص59.

الشعوب الضعيفة بصفة عامة، و تجاه الشعوب الإسلامية بصفة خاصة، مستغلا بذلك ضعفها و غفلتها و انحطاطها، و متجبرا متغطرسا بما وصل إليه من تقدم و (حضارة) و رقي.

انطلاقا من هذه الحقائق المقلقة، و في محاولة منا لتجاوز الأوهام و الأكاذيب، و قراءة ما بين الأسطر، و ملأ الفراغات، و الوصول للمعاني الحقيقية للمصطلحات و المفاهيم المتحيزة، ارتأيت أن أقف عند حقيقة و كنه ظاهرة **"الأصولية"**، ليس في البيئة الغربية فقط، باعتبار الأصولية – و من باب الموضوعية – تيار في كل حضارة تحركه مخاوف فقدان الهوية، و الانبهار بالحداثة، و ترك الأصول و الجذور[1]، و إنما كذلك في البيئة الشرقية، غير أن اهتمامنا سينصب أكثر على البيئة الأصلية التي أثبتت الدراسات الموضوعية ارتباط الظاهرة بها، و نعني بهذا البيئة الغربية و سنحاول التركيز – و من باب دراسة الحالة – على أخطر أنواع الأصوليات التي أفرزتها الحضارة الغربية و ألقتها خنجرا في قلب الأمة العربية الإسلامية، خنجرا يجعلها تنزف كل مصادر قوتها من ديانة و ثقافة إسلامية، و من خيرات و موارد طبيعية و بشرية لا حدود لها إشباعا لأحقاد الإمبريالية الغربية المسيحية و حليفتها الصهيونية، بالطبع كانت تلك **"الأصولية السياسية الصهيونية"** حامي المشروع و المصالح الغربية في المنطقة الإسلامية و حليف الأصولية المسيحية في هجمتها على الحضارة الإسلامية.

**<u>*أهمية الموضوع:</u>**

تبرز أهمية موضوع **"الأصولية السياسية المعاصرة من خلال الرؤية الصهيونية"** موضوع مذكرتنا هذه من خلال:

- كونه موضوع يمس جانبا من جوانب المقدسات الإنسانية، ألا و هي الأديان.

- كونه يربط الدين بالسياسة، و يحلل دور القوى الدينية في توجيه القرارات و السياسات الداخلية و العالمية.

- أنه يعالج ظاهرة عالمية طالما ألصقت و اتهم بها الإسلام و المسلمين رغم ارتباطها بكل الحضارات العالمية.

- أنه يعالج أحد الظواهر المسببة للصراع الحضاري الإنساني.

- أنه يقف على معالجة أهم مسببات الضعف و التراجع الحضاري الإسلامي ممثلا في **"التحالف المسيحي الصهيوني"** ضده في شكل "أصوليات" أو "همجيات" متغطرسة متعننة.

---

(1)-حسن حنفي،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص114.

- أنه يخصص الدراسة لأخطر أصولية اخترقت حضارتنا و عبثت بمقدساتنا ألا و هي **"الصهيونية"**.

- أنه يؤسس لفهم أكثر صحة لعلاقة الشرق بالغرب.

- أنه موضوع يسع الحديث عنه و يسمح بالغوص في كل الحضارات الإنسانية.

- انه موضوع نادرا ما يتم التعرض له من جانب تأصيلي سليم، و هذا ما حاولت جاهدة القيام به.

**<u>* مبررات اختيار الموضوع:</u>**

تأسس اختياري لهذا الموضوع بالذات على قناعات ثابتة في وعيي شكلت في مجملها محرك دوافعي الذاتية و الموضوعية، و التي أجد أهمها في :

**<u>* الدوافع الذاتية:</u>**

- لطالما شكلت مسألة **"نهضة الأمة الإسلامية"** و استعادتها لدورها **"الحضاري الإنساني"** محور اهتماماتي، لكنني ممن يعتقدون بأن معرفة سبب و موطن الداء نصف العلاج، فليس من الممكن الحديث عن نهضة إسلامية دون تصحيح النظرة الأصولية السلبية النابعة من الداخل الإسلامي "للإسلام" كديانة مقدسة بعيدة كل البعد عن مظاهر التعصب و التطرف، و العدوان – و اقصد هنا الأصولية الإسلاموية -، كما أنه ليس من الممكن الحديث عن نهضة إسلامية دون معرفة الآخر، و الفلسفة التي ينظرنا بل و يهاجمنا من خلالها و مواطن تمكنه منا و التي نجد من بينها إشكالية المصطلحات المتحيزة و التكالب الاستعماري ضدنا إلى أن يبعدونا عن مبعث حضارتنا أي ديننا، يقول **<u>المولى عز و جل</u>** :

***"لن ترضى عنك اليهود و لا النصارى حتى تتبع ملتهم".***

- جرحي العميق لما يتعرض له أبناء جلدتي و ملتي من إذلال و تحقير و تفقير و تجويع وتجهيل من قبل الأصوليات العظمى مادية كانت أو عرقية أو دينية في العالم أجمع بصفة عامة، و لما يتعرض له إخواننا في فلسطين و في العراق من استدمار و إذلال و سلب للأرض و للأرواح بصفة خاصة، و لما تتعرض له الأرض الإسلامية المقدسة و الدين الإسلامي الحنيف من انتهاكات و تجاوزات لا حدود لها.

**<u>* الدوافع الموضوعية:</u>**

**<u>* العلمية:</u>**

- أهدف من خلال هذا العمل إلى تجاوز الدراسات الإجترارية التي لا تستند إلا لما ينتجه الغرب المتغطرس و لا تعترف بما دون ذلك، لذلك فأنا أقول كما قال الأستاذ

**"حسن حنفي"** و أدعوا" **إلى إبداع الأنا في مقابل تقليد الآخر**"، و إمكانية تحويل الآخر إلى موضوع للعلم بدلا من أن يكون مصدرا للعلم، يقول **<u>الرسول (صلى الله عليه و سلم):</u>**

***"لتتبعن سنن من كان قبلكم، باعا بباع، و ذراعا بذراع، و شبرا بشبر حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه! قلنا : يا رسول الله، اليهود و النصارى؟ قال: فمن؟"*** (1)

فلا نريد بذلك أن نكون ممن قال فيهم **الرسول (صلى الله عليه و سلم)** هذا القول.

- أهدف إلى إنجاز عمل علمي تزود به مكاتبنا الفقيرة و مراكز بحثنا القليلة.

- أهداف من خلال هذه الدراسة إلى الإسهام في الدراسات العلمية التي تدرس الآخر، و بالأخص الآخر الصهيوني في ظل ما يسمى بالدراسات الإستغرابية، أي أهدف إلى بناء معرفة بالعدو من الداخل من حيث تركيبته، مقوماته، أهدافه، آماله، و تطوراته الماضية و المتوقعة، فمن عرف عدوه ربح نصف المعركة،وسيتحقق من وراء ذلك – كما قال الشيخ **"يوسف القرضاوي "-** التمكن من تجنيد المسلمين وراء القضية الإسلامية كما جندت الصهيونية يهود العالم وراء قضية إسرائيل(2)، لكن في إطار تجربة تحمل المعنى الصحيح والحقيقي للنجاح .

**<u>* العلمية:</u>**

- أهدف إلى إخراج هذا العمل بطبعه و نشره، و تحويله إلى جانب الدراسات الأخرى السابقة إلى تخصص علمي بذاته.

- كما أهدف من خلال هذا العمل إلى الدخول في ميدان البحث العلمي من أبواب أوسع.

**<u>* إشكالية الموضوع:</u>**

شكلت ظاهرة "الأصولية" أحد أبرز ردات الفعل تجاه التطور و التغيير و الحداثة المصاحبة لأية تطور حضاري، و لم تكن الحضارة الغربية بمنأى عن هذه القاعدة، إذ أفرزت أصوليات قائمة على مختلف الأسس، فمنها من قامت على أساس عرقي كالنازية، و منها من قامت على أساس ديني كالأصولية المسيحية، و منها ما جمعت بين الأساسين أي الديني و العرقي، و هنا تدرج الأصولية محور دراستنا ممثلة في "الأصولية الصهيونية"، و بتخصيص أكثر في "الأصولية السياسية الصهيونية" صاحبة الإدعاءات

---

(1)- حسن حنفي،**<u>مقدمة في علم الإستغراب</u>**،ط2،بيروت:المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1420ه-2000م ،ص5.

(2)- يوسف القرضاوي،**<u>أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة</u>**،الجزائر:مكتبة الرحاب،رمضان1410ه- أبريل 1990،ص133.

القائلة: **"بالشعب المختار"** و **"الأرض الموعودة"، و "النقاء اليهودي"**، في هذا الإطار أطرح الإشكالية الآتية:

**- هل يمكن اعتبار "الصهيونية السياسية" حركة "أصولية" بالمفهوم الغربي للكلمة ؟ و إلى أي مدى نجحت بتحركاتها و علاقاتها في تجسيد مسلماتها على أرض الواقع؟**

**<u>*حدود الإشكالية:</u>**

من خلال ما سبق ذكره يتضح لنا بأننا نتحدث عن ظاهرة قديمة-جديدة لازمت نشوء الحضارات وأفولها ،لذلك ومن باب التخصيص لا التعميم ارتأينا حصر إشكاليتنا في حدود البيئة والحضارة الغربية ؛وبتحديد أكثر في إطار زماني يشمل القرنين الماضيين (19-20) لننفرد بالحديث عن أهم أصولية أفرزتها ممثلة في **"الأصولية السياسية الصهيونية "**،مع الإشارة لأصوليات العصر الأخرى ؛ ومن هنا تنبع التساؤلات الفرعية الآتية:

-إذا كانت الأصولية ظاهرة مرضية في كل حضارة بمضمونها الغربي فما حقيقة المضمون الإيجابي الذي يحمله المصطلح في الحضارة الإسلامية؟

- ما هي المظاهر المعاصرة للأصولية المرضية ذات البعد السياسي؟

- ماذا عن الصهيونية السياسية كحركة أصولية؟وما سر مزاوجتها بين الأسس الدينية والأسس الدنيوية ؟

- ماذا عن علاقة الأصولية الصهيونية بأصوليات العصر الأخرى ؟وعلى أي أساس تقيم تحالفاتها ؟

- وفي ظل التقدم الصهيوني والتراجع الصهيوني –مفارقة عجيبة- ما هي نقاط ضعف هذا المشروع و التي جعلتنا نتحدث عما يسمى **"بأزمة الصهيونية" أو "ما بعد الصهيونية"**؟ وماهي النهاية التي سينتهي إليها؟

**<u>*الفرضيات :</u>**

الفرضية أكثر أدوات البحث العلمي فعالية، و هي تفسيرات مقترحة للعلاقة بين متغيرين، أحدهما المتغير المستقل و هو السبب، و الآخر المتغير التابع، و هو النتيجة".

(1)
-عمار بوحوش،مناهج البحث العلمي أسس وأساليب، ط1،الأردن:مكتبة المنار للطباعة والنشر والتوزيع،1410ه-1989م ،ص37.

و انطلاقا من إشكاليتي فقد صغت الفرضيات الآتية :

-إن الصهيونية السياسية لم تمثل إلا ردة من ردات الفعل اليهودية تجاه التحولات التي شهدتها المجتمعات الغربية في القرن (19)، فهي تمثل أحد أبرز الأصوليات التي أفرزتها الحضارة الغربية آنذاك و تحالفت معها على بناء وضع دولي معين و بالتحديد في المنطقة العربية الإسلامية استنادا إلى مسلمات دينية، علمية، مصلحية مشتركة.

- أن انتشار المذهب **البروتستانتي المسيحي** من جهة، و تدهور أوضاع اليهود الاقتصادية في أوروبا من جهة أخرى ساهم و عجل بنجاح المشروع الصهيوني في استيطان "الأرض الفلسطينية" أي "الأرض الموعودة".

- لولا البعد الديني الذي حملت رايته الصهيونية السياسية لما تمكنت من تجميع يهود الشتات، و إنجاح مشروعها.

- إن الصهيونية السياسية لم تحقق سوى القليل من أهدافها، و نجاح مشروعها – خاصة في بعده الحضاري – مستحيل التحقق.

- أن سقوط المشروع الصهيوني مرهون بصعود المشروع الإسلامي.

**<u>*المنهجية:</u>**

يعر ف الأستاذ **"عاطف علبي"** المنهج بقوله:

"المنهج قوامه الاستقراء و يتمثل في عدة خطوات تبدأ بملاحظة الظواهر و إجراء التجارب، ثم وضع الفروض التي تحدد نوع الحقائق التي ينبغي أن نبحث عنها، و تنتهي بمحاولة التحقق من صدق الفروض أو بطلانها توصلا إلى وضع قوانين عامة تربط بين الظواهر و توحد العلاقات بينها"[(1)].

و أكيد أن المناهج أنواع، يتحدد استعمال أي منها بطبيعة الموضوع، و بالنسبة لموضوعنا هذا فقد استعملت أسلوب التعددية المنهجية، كالمنهج التاريخي و المنهج عبر حضاري و منهج دراسة الحالة ثم المنهج المقارن.

فعن **"المنهج التاريخي"**، و هو ما يهدف إلى الوصول إلى المبادئ و القوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية و تحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية و القوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر[(2)]، فقد استعنت به عند بحث و تفحص

(1)-عاطف علبي،**<u>المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية</u>**،بيروت:مجد المؤسسات الجامعية للدراسات والتوزيع،1426ه-2006م ،ص20.

(2)-عاطف علبي،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص21.

الإطار الزماني و المكاني الذي ظهرت فيه الأصولية بمختلف مظاهرها المعاصرة و على رأسها الأصولية الصهيونية.

أما "**المنهج العبر الحضاري**" و الذي سيمكنني من الوصول إلى المعرفة العلمية و معرفة الخصائص الذاتية لكل أمة و شعب(1) فقد استعنت به خاصة عند محاولتي تحديد محتوى مصطلح و ظاهرة الأصولية في بيئتين حضاريتين متباينتين هما البيئة الغربية، و البيئة الإسلامية، و محاولة تجنب الخلط الممكن حدوثه، كذلك فقد استعنت به عند حديثي عن مظاهر الأصولية السياسية، و ذلك بالتركيز على انتقاء مظاهرها من كلتا البيئتين،وكذلك عند حديثي في النهاية عن علاقة المشروعين الإسلامي والصهيوني ببعضهما.

أما عن "**منهج دراسة الحالة** " و "هو المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء أكانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما، و هو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها و ذلك بقصد الوصول إلى تعميمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة و بغيرها من الوحدات المشابهة لها"(2) ، فهو يسمح بإضفاء مصداقية أكبر على موضوع البحث من خلال الانتقال من العمومية و السطحية إلى التخصيص و التحديد، فقد شكل أساس دراستي للظاهرة الصهيونية.

و أخيرا، و عن "**المنهج المقارن** " الذي" يشير إلى إجراءات تهدف إلى توضيح و تصنيف عوامل السببية في ظهور ظواهر معينة و تطورها، و كذلك أنماط العلاقات المتبادلة في داخل هذه الظواهر بينها و بين بعضها البعض، و ذلك بواسطة توضيح التشابهات و الاختلافات التي تبينها الظواهر التي تعد من نواح مختلفة قابلة للمقارنة"(3)،فقد استعملته عند دراسة الظاهرة الصهيونية نفسها من خلال المقارنة بين مختلف مراحل تطورها، إضافة إلى استعماله في تتبع العلاقة التي جمعت الأصولية الصهيونية بمختلف أصوليات العصر الأخرى.

---

(1)-ليندة بورايو،**دور العلوم السياسية في نهضة المجتمعات العربية والإسلامية-دراسة نقدية في ضوء المنظور الحضاري** - ،رسالة ماجستير،كلية العلوم السياسية والإعلام،جامعة الجزائر،1426-2005،ص ب

(2)-محمد شلبي،**المنهجية في التحليل السياسي**،الجزائر:دار هومة،2002،ص87.

(3)- عاطف علبي،**المرجع السابق الذكر** ،ص132.

*** أدبيات الدراسة:**

عندما أتحدث عن أدبيات الدراسة و أهم ما كتب حول الموضوع و ذلك بهدف تجنب التكرار و لاستكمال جهود السابقين، أجدني أتحدث عن محورين رئيسيين مرتبطين بهذا الموضوع هما:

**المحور الأول**: و تتمثل في الأصولية كظاهرة عالمية شهدتها مختلف الحضارات.

**المحور الثاني**: و يتمحور حول ظاهرة الأصولية السياسية الصهيونية.

فعن الأصولية كظاهرة ذات اهتمام دراسي، نجد من أهم من عني بالموضوع:

- الأستاذ **"مارتن مارتي" "" و "سكوت أبل باي"** المختصين في دراسة تاريخ المسيحية الحديثة بجامعة "شيغاغو"، فقد تعرض فيه للأصولية المسيحية و الإسلامية و اليهودية و الكونفوشيوسية.
- لنفس الكاتبين نجد دراسة معنونة بـ **"المجد و القوة : الأصوليون يتحدون العالم الحديث"** و التي قام من خلالها بدراسة مقارنة للعديد من الأصوليات .
- المفكر **"رجاء غار ودي"** الذي تناول ظاهرة الأصولية من زاوية فريدة إذ لم يربطها بعامل الدين فقط بل و حتى بالفلسفة الوضعية في الغرب.

- الباحث **"جيل كيبل"** في كتابه "الأصولية المعاصرة في الديانات الثلاثة"،حيث تطرق للأصولية المسيحية،اليهودية،والإسلامية.

- كما لاننسى أن نذكر الكاتب "محمد السماك"مؤلف العديد من الكتب حول الظاهرة،ومن أهم كتبه نجد كتاب "الاستغلال الديني في الصراع السياسي ".

- إضافة إلى العديد من المقالات التي تصدر له على صفحات المجلات وعلى المواقع الإلكترونية ،والتي يكتبها مفكرين من ذوي الاختصاص كالكاتب "سمير مرقس" وبعض علماء الأزهر.

- الدكتور **"محمد عمارة"**الذي عمل على تأصيل مصطلح الأصولية وغيره من المصطلحات المسيسة من قبل الغرب وذلك في كتابه **"معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام"**

أما عن **"الصهيونية"** ،فقد كانت محط دراسات عديدة لا يتسع المجال لذكرها كلها ومن بينها:

- مؤلفات الدكتور"عبد الوهاب المسيري"المتخصص في دراسة الظاهرة،كيف لا وهو

صاحب **"موسوعة اليهود و اليهودية والصهيونية"** إلى جانب مجموعة من الكتب التي تدور حول نفس الموضوع ومن جوانب متعددة ،والتي يطبعها ربط ظاهرة الصهيونية دوما بالحضارة الغربية .

-كتابات الدكتور **"رشاد عبد الله الشامي"** الذي بحث في الصهيونية لكن من خلال اليهودية،فتحدث عن الشخصية اليهودية ،والهوية اليهودية،و الحياة السياسية اليهودية وغيرها من النقاط إلى أن انتهى به المطاف إلى كتابة موسوعة حول الموضوع.

- نذكر كذلك رسالة الدكتوراه التي قدمت من قبل الدكتور **"محمد شيخي "**بمعهد العلوم السياسية والإعلامية حول الصهيونية ،وهي مذكرة قديمة صدرت باللغة الفرنسية.

- مذكرة شهادة الماجستير والتي نالت حق الطبع للطالب **"عبد الفتاح محمد ماضي"** والتي تعرض من خلالها للإيديولوجية الصهيونية من مختلف أبعادها التاريخية ،الدينية، السياسية.

لكن ،ورغم كل هذه المؤلفات التي ذكرت والتي لم تذكر،إلا أنها تبقى مشوبة ببعض الفراغات ،والذاتية والتحيز خاصة عند تجاهل إصباغ صفة الأصولية على الظاهرة الصهيونية،وعلى ببعض الإيديولوجيات الغربية ومحاولة إلصاقها دوما بالإسلام والمسلمين ؛لذاك ستكون دراستنا المتواضعة هذه ذات أهداف مغايرة لتلك التي تضمنتها الكتابات السابقة،وذات أصالة نتوخى تحقيقها من خلال طريقة صياغتنا ومعالجتنا للموضوع.
لهذا ،وللإجابة على إشكالية موضوعنا ،ولإثبات صحة أو خطأ الفرضيات فقد قسمت دراستي هذه إلى أربعة فصول:

*خصصت الفصل الأول الأصولية كظاهرة عالمية ،فوقفت بداية على تحديد مفهومها في البيئتين الشرقية والغربية ،عرفت بعدها المصطلح بعد ربطه بالبعد السياسي ،وأخيرا حاولت الوقوف على أهم مظاهرها المعاصرة في كلتا البيئتين.

*في الفصل الثاني حاولت دراسة حالة حول الظاهرة وكانت الصهيونية السياسية هي النموذج ،فبعد تعريفها والوقوف على بوادرها ،أنواعها،ومنطلقاتها الفكرية، انتهيت إلى الحديث عن مبعث أصوليتها.

*أما في الفصل الثالث فقد تعرضت من خلاله لأهم الروابط التي جمعت الصهيونية كأصولية بأصوليات العصر الأخرى ،سواء من الناحية الفكرية أو من الناحية الممارساتية،فاخترت لذلك الهندوسية من البيئة الشرقية ،والنازية والمسيحية المتصهينة من البيئة الغربية

---

*في الفصل الأخير الذي هو فصل تقويمي نقدي فقد تطرقت من خلاله لتقويم الإدعاءات التاريخية،الدينية ،الإثنية والحضارية للأصولية الصهيونية،ثم انتهيت إلى أنها تعيش أزمة وقفت على أهم مظاهرها ، وفي الأخير حاولت بناء نماذج مستقبلية حول الظاهرة.

أما عن الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذا العمل ،فربما لن أذكر ما ذكر في المذكرات السابقة من قلة مراجع وندرتها ،وإنما أقول أن أكبر مشكلة واجهتني وتواجه خائضي معركة البحث العلمي هي مشكلة الإهمال في المكتبات واللامبالاة، وبعد موظفيها عن مستوى العمل في خدمة الكتاب و مستعملي الكتاب- إلا من رحم ربي -،وافتقارهم لثقافة الكتاب وللضمير المهني .

أما عن تنظيم هذا العمل فقد تم وفق الخطة التالية:

# الخطة:

## - المقدمة:

## - الفصل الأول: ماهية الأصولية السياسية :

- إشكالية المصطلح بين الحضارتين الغربية و الإسلامية
- تعريف الأصولية السياسية
- مظاهر الأصولية السياسية المعاصرة

## - الخلاصة و الإستنتاجات:

## - الفصل الثاني:الأصولية السياسية الصهيونية :

- تعريف الصهيونية السياسية وبوادرها
- الظروف التي نشأت في ظلها الصهيونية السياسية وبوادرها
- المصادر الفكرية للصهيونية السياسية ومبعث أصوليتها

## - الخلاصة والإستنتاجات:

# الفصل الأول:

# ماهية الأصولية السياسية

# الفصل الأول:

# ماهية الأصولية السياسية

و قد ارتأيت تقسيم هذا الفصل إلى النقاط التالية:

**مقدمة**

- إشكالية المصطلح بين الحضارتين الغربية و الإسلامية.
- تعريف الأصولية السياسية.
- مظاهر الأصولية السياسية المعاصرة.

**الخلاصة و الإستنتاجات**

# الفصل الأول: ماهية الأصولية السياسية

## المقدمة:

سأتناول في هذا الفصل محاور عديدة تتعلق أساسا بالأصولية كظاهرة سياسية، سأقف بداية عند نقطة جوهرية تتعلق بإشكالية المصطلح الذي يختلف مضمونه بين الحضارتين: العربية الإسلامية التي تعطيه مضمونا إيجابيا، و الغربية التي تضمنه مفاهيم سلبية، و بالتالي سأحاول في البداية الحسم في المحتوى الذي سنضمنه لمصطلح الأصولية، و الذي سيكون أقرب للمحتوى الغربي السلبي منه من المحتوى العربي الإيجابي.

كما سأتطرق إلى تعريف " الأصولية السياسية " معتمدة على بعض التعاريف لظاهرة "الأصولية"، ثم أنتقل للتخصيص بتعريف " الأصولية السياسية " و أهم محدداتها كمفهوم.

و أخيرا سأعالج معنى الظاهرة أكثر من خلال إيراد بعض المظاهر التي تجلت من خلالها في وقتنا المعاصر سواء في البيئة الشرقية أو البيئة الغربية و ستكون المعالجة مظاهرها من خلال البعد البيئي الذي ترعرعت فيه.

## ـ إشكالية المصطلح بين الغربية و الإسلامية:

في البداية أشير أنني واجهتني صعوبات جمة في معالجة مصطلح الأصولية و هذا بحكم الاختلاف البيئي بين الحضارتين المسيحية الغربية و الحضارة العربية الإسلامية، إلا أنني حاولت تجاوز ذلك من خلال استخدام الأداة المنهجية المتمثلة في المنهاج الدلالي أو السيمونتيكي لفهم المصطلح في سياقه التاريخي و الحضاري فالأصولية "FENDAMENTALISME" بالمعنى الذي شاع مضمونه في أوساطنا الإعلامية و الثقافية و السياسية المعاصرة هو مصطلح غربي النشأة و المضمون، و لأصله العربي و معانيه الإسلامية مضامين و مفاهيم أخرى مغايرة لمضامينه الغربية التي يقصد إليها الآن متداولوه، مع العلم بأن هذا الإختلاف في المضامين و المفاهيم مع الإتحاد في المصطلح- الوعاء ـ هو أمر شائع في العديد من المصطلحات التي يتداولها العرب و المسلمون، و يتداولها الغرب مع تغاير مضامينها في كل حضارة[1]. و بالتالي، و لتجاوز اللبس و الخلط الممكن حدوثه يتعين علينا بداية تحديد محتوى و كذا حقيقة المصطلح في كلتا اللغتين و الحضارتين.

### 1- الأصولية في الحضارة الغربية:

أ- الأصولية كمصطلح:

لعل أبرز باحث عني بدراسة ظاهرة الأصولية في العصر الحديث نجد المفكر و الفيلسوف الفرنسي المسلم " رجاء غارودي" (1913م- )الذي تتبع بروز و تطور المصطلح في المعاجم الفرنسية ـ أي من منبعه ممثلا في الثقافة الغربية-، فتوصل إلى أن أول ما ظهر المصطلح كان في قاموس " لاروس الصغير" لسنة 1966م حيث عرف بكيفية عامة جدا:

" هي موقف أولئك الذين يرفضون تكييف عقيدة مع الظروف الجديدة" [2].

أما في سنة 1979 فنجد نفس القاموس لكن من النوع الصغير " لاروس الجيب" يعرف المصطلح واصفا به تيار الكاثوليك:

" هي استعداد فكري لدى بعض الكاثوليكيين الذين يكرهون التكيف مع ظروف الحياة الحديثة" [3].

---

(1)- محمد عمارة، **"معركة المصطلحات بين الغرب و الإسلام"**، القاهرة : دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مارس 1997، ص 42.

(2)- رجاء غارودي، **"الأصوليات المعاصرة أسبابها و مظاهرها"**، باريس : دار عام ألفين، 2000، ص 13.

(3)- **المرجع نفسه**، ص 13.

أما في سنة 1984م فقد ظهر " لاروس الكبير" و الذي تم من خلاله تحديد معنى المصطلح بأكثر دقة و وضوح إذ عرفها :

" أنه داخل حركة دينية ـ الأصولية- هي موقف جمود و تصلب معارض لكل نمو أو لكل تطور"[(1)]

مع العلم بأن كل الأمثلة التي تم إيرادها في هذا القاموس لتقريب معنى المصطلح كانت تستهدف الكاثوليك و مواقفهم الكفاحية في فرنسا في ظل حكم " بيوس العاشر" (1903م-1914م).

أما في عام 1987 فنجد نفس القاموس يعرفها:

" بكونها موقف بعض الكاثوليكيين الذين يرفضون كل تطور عندما يعلنون انتسابهم إلى التراث" [(2)].

و في عصر الحداثة، و بعد مؤتمر الفاتيكان الثاني ، يشهد المصطلح تطورا كبيرا حيث انتقل من مجال الدراسات الدينية الكاثوليكية إلى مجال السياسة، و الإجتماع حيث أريد به :

"المذهب المحافظ و المتصلب في موضوع المعتقد السياسي" [(3)].

و بالتالي و من خلال كل هذه التعاريف يمكن القول بأن مصطلح الأصولية يرتكز على ثلاث محددات:

1)- الجمود في وجه كل تطور.
2)- العودة و الانتساب للماضي.
3)- الانغلاق و التصلب و بالتالي عدم التسامح [(4)].

كان هذا عن الجانب اللغوي، لكننا نعلم أن الكلمة لا تدخل المعاجم اللغوية إلا بعد أن تعيش على ألسنة الناس فترة طويلة، و يظهر أثرها في الحياة العامة بعد أن تتجلى في شكل ممارسات عملية لذلك الفكر، أي في إطار ظاهرة [(5)]، و بالتالي ماذا عن الأصولية كظاهرة في المجتمعات الغربية؟.

---

(1)-**Dictionnaire Larousse**, France :Edition Manry-Malekerbes, p439.
(2)-**Ibid**, p423.
(3)- محمد السيد الجليند، **الأصولية و الحوار مع الآخر**، القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، 1999م، ص11.
(4)- رجاء غارودي، **المرجع السابق الذكر**، ص 13.
(5)- محمد السيد الجليند، **المرجع السابق الذكر**، ص 13.

ب-الأصولية كظاهرة:

صفة "الأصولية" هي صفة مسيحية غربية بحثة أطلقت في الغرب على المسيحيين الذين اعتقدوا بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس، كما اعتقدوا بضرورة وجود دولة إسرائيلية في فلسطين يتجمع فيها يهود العالم كمقدمة ضرورية تمهد للمجيء الثاني للمسيح، و بالتالي للمملكة الألفية السعيدة التي سيحكمها [1].

و بعبارة أخرى: " هي صفة أطلقت على حركة بروتستانتية التوجه، أمريكية النشأة، انطلقت في القرن (19) من صفوف حركة أوسع هي الحركة الألفية"[2].

و بتعبير أدق:

" أطلق وصف الأصولية "FUNDAMENTALISM" الحركة البروتستانتينية التي نشطت في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب العالمية الأولى و إن كانت جذورها تعود إلى النصف الأول إلى القرن (19) و يقوم فكر هذه الحركة على أساس الدعوة القوية بالعودة إلى أصول المسيحية الأولى و التمسك الحرفي بما جاء في الكتب المقدسة و التبشير بعودة المسيح...الخ. و أطلق على أعضاء تلك الحركة إسم "FUNTAMENTALISTS" ، و بعد الحرب العالمية الثانية بدأ الأصوليون يطلقون على أنفسهم إسم "EVANGELICALS" "الإنجيليون" " [3].

و لعل أهم الظروف المحيطة بهذه الحركة و الدافعة لبروزها نجد ظاهرة تراجع تأثير الكنيسة على الأفراد في المجتمعات الغربية بصفة عامة و في المجتمع الأمريكي بصفة خاصة لا سيما أمام انتشار مظاهر العصرنة و انتشار القيم المادية مقابل تراجع القيم الروحية [4] هذا ما دفع ببعض الأصوليين البروتستانت إلى الهجوم و الدعوة لضرورة العودة و التمسك بالكتاب المقدس و بالتفسير الحرفي له باعتباره (كلام الله) المتضمن للإجابة عن كل المسائل المطروحة، و لعل حدة التيار قد اشتدت بعد قيام مجموعة من رجال الدين الأحرار بالتشكيك في صحة الكتاب المقدس و دقته، و استخدموا الأبحاث التاريخية للتشكيك في بعض العقائد النصرانية الراسخة،و حاولوا تعديل اللآهوت النصراني ليتوافق مع الاكتشافات العلمية الحديثة خاصة في علمي الأحياء و البيولوجيا[5]

---

(1)- محمد فاروق الزين، **المسيحية و الإسلام و الاستشراق**، دمشق: دار الفكر، 2001م، ص292-293.

(2)- محمد عمارة، **المرجع السابق الذكر**، ص 42.

(3)- عبد الغفار دويك، **أنبياء إسرائيل الجدد رؤى اليهود للعالم و لأنفسهم**، ط1، القاهرة: ميريت للنشر و المعلومات، 2003م، ص154.

(4)- Louis Schwritzer , « **fondamentalisme, Intégrisme, une menace pour les droit de l'hommes** ».Acte du colloque national de l'acat, Paris : Boyard édition, pp 30-31.

(5)- **الموسوعة العربية العالمية، الحرف (أ)**، العدد (2)، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، 1419هـ - 1999م، ص 259.

و التي نجد على رأسها النظرية التطورية الداروينية [*] " DARWINISME " حول النشوء و الإرتقاء [1].

و قد سميت حركة هذا التيار بالحركة العقلانية و من جملة ما دعت إليه الإعتقاد بعالم منظم يمكن تفسيره بالعقل و المبادئ العلمية كما دعت كل المذاهب إلى الإتفاق على أفكار أساسية تتمثل في الإيمان بإله عالم حكيم و الإيمان بوجود الروح و بحتمية الجزاء و العقاب في الحياة الآخرة و لكنها رفضت الإنجيل و الكنيسة كمصدرين للحقيقة[2].

في هذه الأجواء و بالتحديد فيما بين سنتي (1909-1915م) قام مجموعة من القسيسين و من مختلف التيارات البروتستانتية، و خاصة منها الكالفينية و المعمدانية بنشر 12 كتيبا حول المواضيع اللآهوتية تعالج تلك التي تبدو لهم " أصلية" و رئيسية في محاربتهم اللبرالية- ومن هنا أخذ مصطلح الأصولية- تمثلت حسبهم في تسعة مواضيع أصلية هي:

1)- موضوع التثليث.

2)- نهاية الإنسان و الخطيئة الأصلية.

3)- الفداء و معجزات المسيح (عليه السلام).

4)- موضوع البعث الجسدي للمسيح و الصعود.

5)- العودة الألفية للمسيح (عليه السلام).

6)- السلام الروحي و الميلاد الجديد.

7)- الحساب الأخروي.

8)- عصمة وحي الإنجيل.

9)- الحمل بلا دنس [3] .

و هذا تفسير لمحتوى أهم هذه الأصول:

1)- موضوع التثليث: و هو جوهر معتقد النصارى في الألوهية و يصورون هذا المعتقد بقولهم أن طبيعة الله هي ثلاثة أقانيم متساوية: الله الأب، الله الإبن، و الله الروح القدس، فإلى الأب ينتمي الخلق بواسطة الإبن و إلى الإبن ينتمي الفداء ، و إلى الروح القدس ينتمي التطهير، غير أن الأقانيم الثلاثة تتقاسم جميع الأعمال الإلهية على السواء[4].

---

(*)- نسبة للعالم الإنجليزي "تشارلز داروين"، ""(1809-1882م).

(1)- مراد هوفمان، **الإسلام كبديل**، ط2، الرياض: مكتبة العبيكان، 1418هـ - 1997م، ص 107.

(2)- **الموسوعة العربية العالمية، الحرف (ع)**، الجزء (25)، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، 1419هـ - 1999م، ص 717.

(3)-Louis Schwritzer, **op.cit**, pp 31-32.

(4)- **الموسوعة العربية العالمية، الحرف (ن)**، الجزء (25)، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، 1419هـ - 1999م، ص 259.

2)- موضوع نهاية الإنسان و الخطيئة الأصلية: و ينص هذا المبدأ على أن المسيح عليه السلام قد صلب فداءا للخليقة و تكفيرا عن الخطيئة التي ارتكبها آدم أبو البشر (عليه السلام) و ورثها أبناءه من بعده[1].

3)- الفداء و معجزات المسيح (عليه السلام): فأما الفداء فتكفيرا عن خطايا البشر، أما عن معجزات المسيح فهي عديدة منها أنه خلق من الطين كهيئة الكير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، و أنه يبرئ الأكمه و الأبرص و يحيي الموتى بإذن الله ...[2]

4)- العودة الألفية للمسيح (عليه السلام): و ذلك بعودة اليهود كشعب إلى أرضه الموعودة في فلسطين، و إقامة كيانه تمهيدا لعودة المسيح و تأسيسه ملكه الذي سيدوم ألف عام يعم فيه الرخاء و الأمن و السلام، و يخير فيه اليهود إما بالدخول في المسيحية أو بالهلاك.

5)- السلام الروحي و الميلاد الجديد: يكون ذلك ببوح الإنسان بكل ما يقترفه من ذنوب و آثام إلى رجل الدين بدعوى سقوط العقوبة و تطهير الذنوب[3].

أما في عشرينات القرن الحالي، فقد ظهر تعبير الأصولية في الصحافة الأمريكية [4] و كان أول من استخدمه هو رئيس تحرير الصحيفة البابوية" وتشمان إيكزامينور" " WATCH MAN EXAMINOR " و اسمه " لي لووسك" [5] كما شهدت الحركة الأصولية عددا من المؤتمرات التي أفضت إلى عدد من المنظمات أبرزها دائما في أمريكا : " جمعية الكتاب المقدس 1902"، " المؤسسة العالمية للأصوليين المسيحيين 1919"، " الإتحاد الوطني للأصوليين" [6].

و في هذا الإطار نلاحظ أن التأريخ لظاهرة الأصولية كان في القرن (19) توافقا مع نشأة المصطلح.

أما عنها كظاهرة مرتبطة بالديانة المسيحية فبإمكاننا العودة للوراء أكثر أي للتاريخ، و هذه أمثلة:

- مثلا كان المسيحيون في عهد المسيح (عليه السلام)، و بعد واقعة (الصلب)، و حتى سنة (325 م)، - حسبما يتبين من أسفار الأناجيل - كانوا يعيشون في بدائية و مشاعية

---

(1)- **الموسوعة العربية العالمية، الحرف (ن)**، الجزء (25)، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، 1419هـ - 1999م، ص 259.

(2)- **الموسوعة العربية العالمية، الحرف (ع)**، الجزء (25)، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، 1419هـ - 1999م، ص 717.

(3)- **الموسوعة العربية العالمية، الحرف (ن)**، الجزء (25)، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، 1419هـ - 1999م، ص 259.

(4)- محمد كمال إيهاب، **الفرقان البديل الأمريكي للقرآن**، القاهرة:الحرية للنشر و التوزيع، 2005م، ص 137.

(5)- ألكسي مالاشينكو، **الإسلام الثابت الحضاري و المتغيرات السياسية**، ط1، دمشق: دار الحادث، 1999م، ص18.

(6)- محمد عمارة، **المرجع السابق الذكر**، ص 43.

و بساطة، حياة غير منبثقة عن حضارة الرومان المحيطة بهم، منقطعة عن النظام الإسرائيلي القائم بينهم لاعتقادهم أن حضارة الرومان حضارة وثنية يتعين عليهم أن يبتعدوا عن دنسها، و أن النظام الإسرائيلي نظام شكلي غير روحي يلزم عليهم الانسلاخ منه، يضاف إلى هذا أن هؤولاء المسيحيين ظلوا فترة طويلة يعملون و كأنهم نحلة أو فرقة يهودية جديدة، فلم يسعوا لتجديد الدين أو إلى إبراز الشريعة الخاصة بهم، و عندمافرض " قسطنطين" امبراطور روما في ( 325م) أن تكون المسيحية دينا للإمبراطورية، اتخذت المسيحية وضعا آخر[1].

مثال آخر اكتشفناه من خلال مسحنا المعرفي، تمثل فيما رافق الحروب الصليبية التي تمت برعاية البابا و الهيئات الدينية المتعصبة من بعض مظاهر هوس " دينية" غير طبيعية كظاهرة اللذين يطوفون في الشوارع و هم يعذبون أنفسهم بالجلد تعبيرا عن توبتهم، و تأسست حتى جمعيات خاصة بهم، و كظاهرة الرقص الجنوني أو رقص المهووسين اللذين كانوا يطوفون الشوارع أيضا و هم يرقصون في حالة من الهستيريا الجماعية، و أطلقوا على هذه الظاهرة تعبير رقص القديس فيتس" و أكثر ما انتشرت هذه الظواهر في ألمانيا و إيطاليا بين القرنين (13-15) [2].

و ربما، و أكثر من هذا و إذا تعمقنا في تاريخ الغرب المسيحي لأمكننا تلمس محطات تاريخية أخرى للأصولية الغربية نذكر منها:

<u>1)- محاكم التفتيش:</u> التي تضرب مثلا على ذروة التعصب و عدم التسامح ، و قد أنشئت في أوائل القرن (13) بقرار من البابا "جرينوار التاسع" و ذلك عام 1233م ، و كان هدفها محاربة الهرطقة في كل أنحاء العالم المسيحي، و المقصود بالهرطقة هنا أي انحراف و لو بسيط عن العقائد المسيحية الرسمية، و قد كلف بها رجال الدين في مختلف المحافظات و الأمصار، فكل واحد منهم كان مسؤولا عن ملاحقة المشبوهين في أبرشيته، و كانت الناس تساق سوقا إلى محكمة التفتيش عن طريق الشبهة فقط أو عن طريق وشاية أحد الجيران، و كان يعرض المشبوه به للإستجواب حتى يعترف بذنبه، فإذا لم يعترف إنتقلوا إلى مرحلة أعلى فهدده بالتعذيب، و عندئذ كان الكثيرون ينهارون و يعترفون بذنوبهم و يطلبون التوبة، و لكن إذا شكوا بأن توبتهم ليست صادقة عرضوهم للتعذيب الجسدي حتى ينهاروا كليا ، و إذا أصر المذنب على أفكاره و رفض التراجع عنها فإنهم يشعلون الخشب و النار و يرمونه في المحرقة، و قد قتل خلق كثير بهذه الطريقة الوحشية التي أصبحت علامة على العصور الوسطى، و يقال أن عدد الضحايا الذين ماتوا بهذه الطريقة يتجاوز عشرات الألوف بل و مئات الألوف في كل أنحاء العالم المسيحي، و من أشهر الذين ماتوا حرقا المصلح التشيكي " جان هوس" الذي كشف عن التجاوزات التعسفية التي ترتكبها الكنيسة بخروجها عن مبادئ الدين ، كما و نبه إلى انحراف

---

(1)- محمد سعيد العشماوي، **الإسلام السياسي**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1990م، ص 159-160.
(2)- محمد فاروق الزين، **المرجع السابق الذكر**، ص 293-294.

بعض القساوسة عن واجبهم و اهتمامهم بمصالحهم الشخصية فالتف حوله الناس لصدقه وعندئذ اتهمته الكنيسة الكاثوليكية بالكفر و الزندقة و أحرقته عام 1415م[1].

و من أهم الذين مثلوا أمام محاكم التفتيش: العالم "جاليليو"، و العالم "كوبر نيكوس" القائل بدوران الأرض و الفيلسوف الإيطالي "جيور دانو برينو" الذي تأثر بنظرة سابقه و الذي مات حرقا بعد قطع لسانه، و الفيلسوف "ميشيل سيرفيه" الذي أحرق حيا في جنيف بتهمة التشكيك بعقيدة التثليث[2]. و هكذا حوربت كتب جاليليو و ديكارت و سبينوزا[*] و ديارو و جان جاك روسو و فولتير و غيرهم ممن كانوا يطبعون كتبهم [**] في هولندا البلد الأكثر حرية آنذاك ثم يدخلونها تحت المعطف إلى فرنسا[3].

أما عن محاكم التفتيش الإسبانية فحدث و لا حرج! فعندما استسلمت مملكة غرناطة ـ و هي آخر دولة إسلامية في إسبانيا ـ عام 1492م وعدوا المسلمين بالسماح لهم بممارسة شعائرهم الدينية مقابل خضوعهم للسلطة الجديدة، لكنهم سرعان ما نقضوا الوعد و راحوا يلاحقونهم و وضعتهم الملكة "إيزابيل" أمام خيارين لا ثالث لهما: إما اعتناق المسيحية، و إما الطرد من البلاد، و قد اضطر قسم كبير منهم لاعتناق الدين الغالب من أجل البقاء على قيد الحياة، و لكن و مع ذلك ظلوا يلاحقونهم و يشتبهون بهم بأنهم يمارسون شعائرهم الإسلامية سرا و اتهموهم بالزندقة و أشعلوا المحرقة لمعاقبتهم جسديا[4]، لكن و حتى هذا الحل لم ينجح فلجئوا إلى الطرد الجماعي إذ في (1609-1610م) تم طرد ما لا يقل عن (275 ألف شخص) إلى البلدان الإسلامية المجاورة كالمغرب و تونس و الجزائر، بل و إلى بعض البلدان المسيحية الأخرى[5].

<u>2)- الحروب الدينية بين البروتستانت و الكاثوليك:</u> شكلت هذه الحروب أحد أوجه الأصولية الغربية المسيحية، و التي دارت على مدار (200 سنة تقريبا)، ذهب ضحيتها مئات الآلاف من القتلى و بلغت ذروتها في فرنسا بين (1562- 1598م) إذ هاجت الجماهير الكاثوليكية على أفراد الأقلية البروتستانتية و مزقتهم إربا في مختلف المدن و الأرياف الفرنسية ، و كان أن حصلت المجزرة الشهيرة " سانت بارتيلمي" التي ذهب ضحيتها أكثر من (5000 شخص) خلال ثلاث أيام في باريس[6] ، و فعل البروتستانت الشيء نفسه مع الكاثوليك في البلدان التي كانوا يمثلون فيها الأغلبية.

---

(1)- هاشم صالح، الأصولية المسيحية في الغرب على الموقع www.Nizwa.com، ص 1-2.

(2)- **<u>المرجع نفســـه</u>**، ص 3.

(*)- عانى سبينوزا من التعصب المسيحي و اليهودي في آن واحد.

(**)- أنشئ مكتب خاص لتحرير الكتب في الفاتيكان في القرن (16)، و لم يلغ هذا المكتب إلا في عام (1965م)، و هذا يعني أن الفاتيكان كان يمنع المسيحيين من قراءة الكتب التي يعتبرها ضارة بالعقول أو خطرة على العقيدة، و قد وضعت معظم الكتب الفلسفية و العلمية على لائحة الكتب الممنوعة .

(3)- **<u>المرجع نفســـه</u>**، ص 1.

(4)- **<u>المرجع نفســـه</u>**، ص 3.

(5)- **<u>المرجع نفســـه</u>**، ص 4.

(6)- **<u>المرجع نفســـه</u>**.

3)- معارضة الأفكار الجديدة: من ذلك نجد مثلا قرار البابا بيوس العاشر الذي أدان من خلاله الإشتراكية، اللبرالية، الديمقراطية، حقوق الإنسان، و مجمل الأفكار الحديثة و اعتبرها كفرا ما بعده كفر(1)، فكان بذلك صراعا بين الحداثة الفكرية و الأصولية المسيحية المتشددة و لم يحسم الأمر إلا عام 1962م عندما انعقد المجمع الكنسي الشهير باسم الفاتيكان الثاني، إذ يئس المسيحيون المتشددون من مواقفهم فاعترفوا لأول مرة بشرعية المنهج التاريخي و التأويلي الحديث للدين ، و توصلوا لصيغة تصالحية لكن بقيت هناك نواة متشددة ترفض مقررات هذا المجمع الكنسي ، و تصر على مواقفها التقليدية، و اندلع الصراع عندئذ بين الإتجاه اللبرالي التحديثي و الإتجاه الأصولي (كما سبق أن تطرقنا له) المنغلق، و لا يزال هذا الصراع دائر حتى اليوم(2)، لكن ما يلاحظ عليه خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية هو هيمنة الإتجاه الأصولي المتشدد على الإتجاهات اللبرالية فهو الأكثر تأثيرا و تنظيما و الذي يضم في إطاره التيار الصهيوني(3).

كان هذا عن صياغة و محتوى المصطلح في الثقافة الغربية، فماذا عنه في الثقافة العربية الإسلامية؟.

## 2- **الأصولية في الحضارة الإسلامية:**

### أ- الأصولية كمصطلح:

في هذا الإطار، و إذا عدنا للقواميس العربية و حاولنا تتبع نشأة مصطلح الأصولية و تطوره فإننا لن نجد للمصطلح وجود، و ما سنجده هو الأصل اللغوي للكلمة كما سيأتي ذكره:

- **الأصــل**: هو أسفل الشيء، يقال قعد في أصل الجبل و أصل الحائط ، و قطع أصل الشجر، ثم كثر حتى قيل أصل كل شيء، أي ما يسند وجود ذلك الشيء إليه، و جمعه - أصول-(4). **الأصلــي**: ما كان أصلا في معناه، و يقابل بالفرعي أو الزائد أو الإحتياطي أو المقلد.
- **الأصــول**: أصول العلوم، و قواعدها التي تبنى عليها الأحكام(5)، أي المبادئ كأصول الشرع الدولي، أصول الفلسفة، أي المعلومات الأولية عن مصدر المعرفة.

---

(1)- هاشم صالح، **المرجع السابق الذكر**، ص 5.

(2)- **المرجع نفســـه**، ص 6.

(3)- صالح زهر الدين، **المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية**، ط1، بيروت:المركز الثقافي اللبناني ، 1424هـ / 2004م، ص 202.

(4)- عبد الله البستاني، **الوافي، معجم وسيط للغة العربية**، بيروت: مكتبة لبنان، 1980م، ص 14.

(5)- إبراهيم مصطفى و آخرون، **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، ط1، اسطنبول:دار الدعوة، 1989م، ص 20.

-**أصــولــي**: مطابق للأصول، صحيح، قانوني[1].

- **الأصولي**: أي العالم المتعمق في أصول العلوم المتمسك بالأصول أو السالك بمقتضاها.

كما نجد للكلمة ذكر في القرآن الكريم، فمثلا:

قال الله تعالى: بعد بسم الله الرحمن الرحيم : " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله" (الحشر: 05).

و قال تعالى كذلك: " ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت و فرعها في السماء" (إبراهيم : 24)، بمعنى الجذر.

و يطلق "الأصل" على القانون و القاعدة المناسبة المنطبقة على الجزئيات و الحالة القديمة، كما في قول علماء أصول الفقه: " الأصل في الشيء الإباحة" فالأصول هنا هي بمعنى المبادئ المسلمة.

كما لا يفوتنا بأن نشير إلى تبلور العلوم في حضارتنا الإسلامية كعلم أصول الدين، أصول الفقه، أصول الحديث.... الخ[2].

و بالتالي، و من خلال كل ما تم إيراده، يمكن القول بأن معاجمنا العربية خلت و تخلو من وجود لفظة " أصولية " كمصطلح، و ما أوردناه من مصطلحات فكله مشتق من الكلمة المصدرية " أصل" ذات المعنى المغاير تماما لما هو موجود في المفاهيم الغربية.

لكن، ماذا عن الأصولية كظاهرة في الحضارة الإسلامية لكن بمحتواها الإستشراقي المزيف؟.

ب- الأصولية كظاهرة:

إذا عدنا للمعنى الأصلي(الغربي) لمصطلح الأصولية و لحقيقتها كظاهرة و حاولنا إسقاطها على تيارات أو مذاهب الفكر الإسلامي القديمة، و ذلك بالتركيز على أهم محددات المفهوم ( التصلب – الجمود – العودة للماضي) الغربي السلبية لانتهينا إلى استحالة ذلك، مرد ذلك كله أن التاريخ أثبت و يثبت أن كل تيارات الفكر الإسلامي القديمة

---

(1)- أنطوان نعمة و آخرون، **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**،ط1، بيروت: دار المشرق، 2000م، ص 27-28.

(2)- محمد عمارة، **المرجع السابق الذكر**، ص 44.

قد قبلوا بالمجاز و التأويل لطائفة كبيرة من النصوص المقدسة، بل يكاد الإجماع أن ينعقد على أن ما لا يقبل التأويل من النصوص هو القلة، بينما الكثرة من النصوص هي مما فيها للرأي و التأويل و الاجتهاد مجال [1].

و يؤكد حجة الإسلام " أبو حامد الغزالي" (450- 550هـ /1058-1111م) أن كل المذاهب الإسلامية قد لجأت إلى التأويل: " فما من فريق من أهل الإسلام إلا هو مضطر إلى التأويل"، و بالتالي فليس من بين مذاهب الإسلام القديمة من وقف تماما و دائما عند حرفية النصوص رافضا أي تأويل[2].

أما حديثا، فإذا حاولنا إسقاط نفس المواصفات الغربية السلبية المرتبطة بالمفهوم على التيارات المتواجدة بالبيئة الإسلامية، فإننا سنجد أن الفئة التي بإمكانها ارتداء تلك المواصفات هي فئة "المتطرفين" و ليس الأصوليين – بالمعنى الإسلامي – مرد ذلك كله أن هذه الفئة ( المتطرفين) هي التي تركت الاعتدال و التوسط، و اتصفت بالغلو و التشدد في السلوك و الاعتقاد و الآراء، مجافية بذلك ما كانت عليه سنة الرسول " صلى الله عليه وسلم " و حياته [3]، هم في معظمهم من يجهل العلم بمراتب الأحكام فيضعون المندوب في مقام الواجب، و يخلطون بين المكروه و الحرام مما يسبب قلبا للأحكام الفقهية.

هم ممن يستبدون بالرأي ة يتعصبون له، و يسيئون الظن بالآخرين و يتهمونهم في عقيدتهم حتى إن تعلق الأمر بفئة العلماء. هم ممن يميلون للجنوح و التشدد و التعسير على الناس و إلزامهم بما لا يلزم، هم ممن يقوم بتكفير الحكام[*] و المجتمع دون ضوابط [4].

و لعل مواصفات كهذه قريبة و أحيانا متطابقة مع المواصفات التي رافقت الظاهرة في البيئة الغربية، لكن إذا حسمنا القول و قلنا بأن الأصولية الغربية يقابلها التطرف الإسلامي فإن المعادلة تبقى ناقصة، كون المعطيات المتوفرة في العصر الحالي تشير لوجود ما يسمى "بالأصولية الإسلامية" (أو بلفظ أدق الأصولية الإسلاموية)، فأين الإشكال يا ترى؟.

مرجع هذه التسمية "الإعلامية" بالدرجة الأولى هو ما أقدمت عليه الصحافة و كتابات علماء الاجتماع و السياسة من الغربيين و الشرقيين من إضفاء لنعوت مختلفة في وصف ظاهرة العودة إلى الجذور الإسلامية، فقال البعض أنها نهضة، أو أصولية، أو يقظة، أو صحوة، و قال آخرون أنها تشدد، أو تجديد، أو عودة إلى الإسلام [5] أو بعبارة

---

(1)- محمد عمارة، **المرجع السابق الذكر**، ص 45.

(2)- **المرجع نفسه**، ص 46-47.

(3)- محمد السيد الجليند، **المرجع السابق الذكر**، ص 25.

(*)- مع العلم أن فئة "الخوارج" تدرج في هذا الإطار، و قد قال فيها شيخ الإسلام "ابن تيمية": "إن علماء المسلمين المتكلمين في الدنيا باجتهادهم لا يجوز تكفير أحدهم بمجرد خطأ أخطأه في كلامه ، فإن تسليط الجهال على تكفير =

(4)- **المرجع نفسه**، ص 34-35.

(5)- أحمد موصللي، **الإسلام و الفكر السياسي و الديمقراطية – الغرب- إيران**، ط1، المغرب:المركز الثقافي العربي، 2000م.

أخرى، هو ما تحاوله بعض الجهات من ربط صفات كالإرهاب، التطرف، و الأصولية بالإسلام و الشخصية العربية، و الأكثر من ذلك هو أنه حتى الإعلام العربي، و كذا الخطاب السياسي العربي قد درجا على ترديد هذه المفاهيم دون تحفظ أو حذر [1]، فأين الخلل؟ و ما حقيقة هذه الظاهرة في ثقافتنا الإسلامية؟.

-الأصولية الإسلامية:

إن مصطلح أصولي، و كما سبق و أن رأيناه في القاموس: يعني العودة إلى الأصول، أما إذا أسقطناه على المجال الإسلامي فهو العودة للإسلام أي للكتاب و السنة و ما اتفق عليه سلف الأمة، سواء تعلق ذلك بأصول الدين و مسائل الإعتقاد، أم تعلق بالأحكام الشرعية و مسائل الفروع، فهي عودة للأصول فكرا، ثقافة، سلوكا، و اعتقادا [2]، و بطريقة أخرى لتعريف الظاهرة "إسلاميا" نقول:

"هي عبارة هن موقف فكري و رؤية عالمية بالمعنى البعيد أيضا كحركة ترى الإلتزام بالإسلام كما كان في أول عهده، و كما عرفه السلف الصالح من الصحابة منطلقا و مثالا يهتدى به في صياغة المعايير و القيم، و قواعد السلوك و المعاملات في عملية بناء الحاضر"[3].

و بالتالي، فالأصولية الإسلامية بهذا المعنى هي ظاهرة صحية، و يمكن حتى القول بأن تاريخنا الإسلامي قد عرفها لا سيما في عصور ضعفه و سكونه:

- فحين حاول "جينكيز خان" و "هولاكوا" تغيير و تبديل محتوى الإسلام و ذلك عندما احتلا آسيا الصغرى و الشام و العراق، إذ قاموا بإنشاء ما يسمى "الياسق" و هي شريعة ممتزجة فيها من الإسلام و من الوثنية و الهندوسية و غيرها من الشرائع المغايرة للإسلام حينئذ نشأت دعوة أصولية تدعو للعودة لتعاليم الإسلام و الشرع[4].

- و حين انصرف بنو أمية للبذخ ظهرت أصولية الحسن البصيري (21-110هـ / 642-728م)، و الإمام مالك، و سيرة عمر ابن عبد العزيز ( 61-101هـ / 681-720م).

- و عندما زاد التأثر بمظاهر الحضارة اليونانية في العصر العباسي ظهرت أصولية ابن حنبل (780-855) و مدرسته.

---

= علماء المسلمين من أعظم المنكرات، و إنما أصل هذا من "الخوارج" و "الروافض" الذين يكفرون أئمة المسلمين لما يعتقدون أنهم أخطأوا فيه من الدين"

(1)- مريم سلطان لوتاه، **قراءة لما وراء ظاهرة العنف في الوطن العربي**، مجلة شؤون عربية، العدد 119، خريف 2004م، ص 138.

(2)- محمد السيد الجليند، **المرجع السابق الذكر**، ص 19.

(3)- مراد هوفمان، **المرجع السابق الذكر**، ص 107.

(4)- يوسف بدري، **الأصولية مصطلح غربي مشبوه لتشويه الإسلام**، على الموقعwww.alsharqalawsat.com، ص2.

- و عندما سيطر الترك و المغول ظهرت أصولية ابن تيمية (1263-1327هـ)، و النووي (1233-1278) و ابن قيم (1291-1350هـ) [1].

- و بعد ضعف و انهيار الخلافة العثمانية، و تدخل القوى الاستعمارية برزت أصولية الوهابية، و السنوسية، و المهدية، و أصولية الفيلسوف "جمال الدين الأفغاني" (1254هـ-1314هـ / 1838م-1897م)، و الشيخ محمد عبده ( 1266هـ -1322هـ / 1849م – 1905م)، و الإمام رشيد رضا ( 1282هـ-1354هـ 1865م-1935م) ، الإمام عبد الحميد ابن باديس ، و العلامة محمد إقبال ، و الإمام حسن البنا ( 1906-1949م)، و المودودي[2] و السيد قطب ، و غيرهم كثر.

و من هنا و من خلال هذه الأمثلة التاريخية، نستنتج بأن مفهوم " الأصولية" في عالمنا الإسلامي اليوم هو مفهوم ذا استعمالان:

1)- الإستعمال الأول، و هو المرتبط بالأصولية" الصحية "، ذات الإرتباط بالواقع الحضاري العربي - منذ القدم- و هي ما اصطلح عليه " بالأصولية العقلية" المعبرة عن التيار المعتدل، أي هي:

"ذلك التيار الذي يرمي إلى العودة إلى أصول فهم الإسلام كما فهمه المسلمون الأوائل إتباعا لأوامر القرآن الكريم و سنة نبيه (عليه الصلاة و السلام)، و اتخاذ هذا الفهم سبيلا لتجديد الحياة الروحية للمسلمين، و إعادة تقديم قيم العمل و الإجتهاد، و السعي للإسهام في الحضارة العالمية بدور، و توجيهها لكي يكون الإنسان محورها و الله تعالى غايتها و قبلتها، هذا فضلا عن تقدير السلطة السياسية و مؤسساتها العلم و اتجاهات الفقه تقديرا سليما بلا مغالاة تؤدي إلى تقديسها أو تطرف يدفع إلى إفسادها"[3].

2)- أما الإستعمال الثاني، فهو المرتبط بالأصولية كظاهرة مرضية أي "الأصولية الحركية" المرتبطة بالمعنى الغربي للكلمة و بالتطرف:

" و هي ذلك التيار الذي يتبع الحركات السياسية دون أي تجديد حقيقي للفكر الديني، و ينتهج الأساليب الحزبية بغير تقديم أي برامج مدروسة، و أي نظم علمية، و يعمل على أن يكون الدين سياسة، و الشريعة حزبا، و الإسلام حربا"[4].

---

(1)- محمد السيد الجليند، **المرجع السابق الذكر**، ص 26.

(2)- محمد سعيد العشماوي، **المرجع السابق الذكر**، ص 160.

(3)- **المرجع نفسه**.

(4)- **المرجع نفسه**.

و من هنا يمكن القول بأن الأصولية في معناها الأول هي ظاهرة صحية و إيجابية شهدتها و تشهدها البيئة الإسلامية –لا سيما في لحظات الضعف و الانحطاط-، أما في معناها الثاني، فهي مجلبة للدم – من جراء إعتماد القوة و العنف- و التنفير لما تحمله من معان لازمتها في الغرب، و يرفضها الإسلام جملة و تفصيلا من تشدد و تطرف.

و بالتالي، كانت هذه محاولة متواضعة من طرفنا للوقوف على حقيقة المصطلح في بيئتين متباينتين، و هذا لتجنب الخلط الممكن حدوثه في خطوات الدراسة اللاحقة، و لهذا، فنحن نبين و من البداية أن الأصولية التي نحن بصدد دراستها كظاهرة هي الأصولية المحملة بمعانيها و مضامينها الغربية و ليس الأصولية المحملة بمعانيها العربية أي الأصولية كظاهرة مرضية و ليس كظاهرة صحية.

إضافة إلى ذلك، فإن الأصولية التي سنركز عليها حديثنا هي " الأصولية السياسية" دون غيرها من الأصوليات الدينية، أو الإقتصادية...إلخ، و ذلك انطلاقا من واقعنا المعاصر، لكن: ترى، ما نعني بمصطلح "الأصولية السياسية"؟.

## -تـعــريـف الأصـولـيــة السـيــاسـيــة

بداية، و في إطار تعريفنا لمصطلح الأصولية السياسية، يتعين علينا الفصل بين جانبين:
مصطلح " الأصولية" و مصطلح "السياسية".

### 1)- الأصولية:

هو مصطلح تنوعت التعاريف المسندة إليه و أنه مصطلح ينتمي لحقل العلوم الإجتماعية التي ينذر فيها الإجتماع على تعريف موحد للمصطلحات، و الأخص من ذلك أنه مصطلح غامض في أصله و يطرح إشكال سبق و أن عالجناه، و لهذا نورد االتعاريف التالية:

- " الأصولية هي المبالغة في التدين و الإيحاء يصور التعصب و أساليب التفكير الساذجة القائمة على الاعتقاد بتعليم ديني محدد المعالم، أو بتقليد ديني متمسك بتفسيرات معينة للنصوص المقدسة"[(1)].

- " الأصولية هي الإلتزام بالطقوس و الشعائر لدرجة الإنصراف الكلي عن المجتمع، أو هي العمل بجهد و إخلاص يصلان إلى حد التضحية بكل شيء من أجل تحقيق تغيير جذري في المجتمع، و إعادة بناءه بحسب ما يمليه المصدر "السامي" للقيم المطلقة التي يصدرون عنه سلوكهم"[(2)].

- و يعرف الفيلسوف "رجاء غارودي" الأصولية بقوله:

"أنها تقوم على معتقد ديني أو سياسي مع الشكل الثقافي أو المؤسسي الذي تمكنت من ارتدائه في عصر سابق من تاريخها، و هكذا تعتقد أنها تمتلك حقيقة مطلقة و أنها تفرضها"[(3)].

كذلك يقول:

"الأصولية هي موقف أولئك الذين يرفضون تكييف عقيدة مع الظروف الجديدة".

---

(1)- جورجي كنعان، **الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي**، ط1، بيروت: بيسان للنشر و التوزيع، تموز 1995م، ص 14.

(2)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص 14.

(3)- رجاء غارودي، **المرجع السابق الذكر**، ص11.

"هي مرض جميع الأديان و هي إدعاء أصولي قائل بأنه يمتلك الحقيقة المطلقة و أنه يمتلك من تم لا الحق فحسب بل و الواجب أيضا في فرض تلك الحقيقة على الجميع و لو بالحديد و النار"[1]

و تعرف الموسوعة العربية العالمية المصطلح على النحو التالي:

"هي اتجاه فكري اعتقادي يدعو إلى العودة إلى الأصول أو الأسس لدين أو مذهب معين تخلصا من بعض المعتقدات أو أنواع السلوك التي استحدثت في ذلك الدين أو المذهب، و لا يكاد يخلو دين من الأديان الرئيسية أو مذاهبها أو التيارات الفكرية و غير الفكرية من نوع من أنواع الأصولية"[2].

و من خلال هذه التعاريف الواردة، فبإمكاننا القول بـأن مصطلح أو ظاهرة الأصولية تقوم على خمسة مرتكزات رئيسية هي:

1)- الجمود: أي رفض التطور و محاربته، و عدم التكيف مع ظروف الحياة المعاصرة، و هذا يستدعي حتما تميزها بدعوتها.

2)- العودة إلى الماضي: و التشبث به كمرجع أساسي في مواجهة الحداثة المعاصرة، و هذا يستلزم:

3)- الانغلاق: و التحجر و بالتالي عدم التسامح و رفض الآخر.

4)- العنف: و استعمال القوة في بسط الرأي و المعتقد الذي تدين به [3].

5)- الأساس: الذي تقوم تلك الأصولية للدفاع عنه، قد يكون الدين، أو العرق، أو مذهب معين.

كان هذا عن مصطلح الأصولية، فماذا عن مصطلح "السياسة" ؟.

<u>2)- السياسة:</u>

يطرح مصطلح "السياسة" كذلك – و كغيره من مصطلحات العلوم الإجتماعية – إشكالية عند محاولة تعريفه، منبع الإشكالية هو الاختلاف الواقع على مستويين متباينين:

---

(1)- رجاء غارودي، ، **نحو حرب دينية؟جدل العصر**، ط3، الجزائر:المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، 2001 م، ص 37.

(2)- **الموسوعة العربية العالمية ، الحرف (أ)**، المرجع السابق الذكر، ص 259.

(3)- محمد السيد الجليند، **المرجع السابق الذكر**، ص 12.

- المستوى الأول: هو إختلاف التعاريف المقدمة من قبل المدرستين " الإسلامية" و"الغربية" للمصطلح.

- المستوى الثاني: هو الخلط الواقع في تعريف مصطلحي "السياسة" و "البوليتيك".

و لعل المستوى الثالث الذي يطرح نفسه هنا هو أننا سنربط المصطلح بظاهرة أخرى و هي "ظاهرة الأصولية" كمفهوم محمل بمعانيه السلبية، و لذا سنحاول تحديد المضمون الذي سيحمله مصطلح "السياسة" و المسند بدوره لظاهرة "الأصولية" و بالتالي:

- مصطلح "السياسة" عند المدرسة الإسلامية هو مصطلح مرتبط بإصلاح المجتمع و هدايته و تربيته نحو الأفضل فهي وسيلة لتحقيق رسالة حضارية عن طريق المزج بين الجوانب المادية و الروحية في غايتها تلك[(1)].

و في هذا الإطار نذكر تعريف الأستاذ الدكتور"علي شريعاتي" (1353-397هـ / 1933-1977م) إذ يقول:

" السياسة في الإسلام تعني التربية و التغيير و التكامل، و هداية المجتمع من خلال وظيفة الإمام المعلم و القائد المحنك"[(2)].

-أما عند المدرسة الغربية " فالسياسة" هي إدارة المدينة و تنظيم الدولة و الإعداد للقوة، و هي صراع حول الحياة الخيرة و تحديد العلاقة بين مصالح الجماعات، إلى جانب أن الغاية تبرر كل الوسائل المستعملة[(3)].

أما، فيما يتعلق بالفرق بين مفهومي السياسة و البوليتيك (السياسة اللآأخلاقية)، فلعل قول الأستاذ "مالك بن نبي" (1323-1394هـ / 1905-1973م) قد حسم الأمر، إذ يقول:

"إن السياسة هي العمل الذي تقوم به كل جماعة منظمة في صورة دولة، أي الجماعة-الأمة التي يحكمها العمل المنظم".

---

(1)- منصور بن لرنب ، **"أي مستقبل لعلم السياسة في العالم العربي الإسلامي"**، **المجلة الجزائرية للعلوم السياسية**، الجزائر:دار هومة، العدد الأول، شتاء (2001-2002م)، ص 192-193.

(2)- **المرجع نفسه**، ص 188.

(3)- **المرجع نفسه**، ص 192.

أما لفظة "البوليتيك":

"فهي الصورة المزيفة للسياسة، و هي لا تتحدد كشيء له مدلول في عالم المفاهيم...."

- و بالتالي "فالسياسة" تعني الإصلاح و التدبير و التربية.

-أما "البوليتيك" (السياسة اللاّأخلاقية) فتعني مناقضة العلم و الفكر و الدين، أي الفساد و الجهل و الهمجية [1].

و بالتالي:

-إذا كانت "السياسة" عند العلماء المسلمين هي إصلاح المجتمع نحو الأفضل.

- و إذا كانت عند علماء الغرب هي إدارة المجتمع و تنظيمه بيروقراطيا و تقنوقراطيا و لو على حساب القيم الأخلاقية للدين و العرف.

- و إذا كان مفهوم "السياسة" يختلف عن مفهوم السياسة اللاّأخلاقية (البوليتيك) من حيث كون هذه الأخيرة تعني الفساد، و الاستغلال...الخ.

فإن المحتوى الذي سيحمله مصطلح السياسة المسند إلى مفهوم "الأصولية" هو مفهوم سلبي بالتأكيد أي محمل بالمضامين التي وضعتها المدرسة الغربية و بمضامين مفهوم "البوليتيك" أو "السياسة اللاّأخلاقية"، و لعل هذا ما ستثبته النماذج التي سنتناولها في المبحث الثالث، و بالتالي:

## 3)- الأصولية السياسية:

"الأصولية السياسية هي مذهب محافظ متصلب في موضوع المعتقد السياسي"[2].

كذلك :

"هي إيديولوجية فاعلة و عميقة الجذور، تصدر عن مقتضيات شاملة و يقينية تملي العمل الاجتماعي الموجه نحو إعادة بناء المجتمع بحسب الأهداف الأصولية، و تنشد العمل السياسي الذي يرمي إلى إحداث التغيير الشامل"[3].

---

(1)- منصور بن لرنب ، **المرجع السابق الذكر**،ص 190-191.

(2)- رجاء غارودي، **المرجع السابق الذكر**، ص 13.

(3)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص 14.

و بعبارة أخرى:

"هي نمط من الأعمال السياسية و الاجتماعية تعبر عن علاقة وثيقة بين عقائد المرء الأصولية، و بين سلوكه في الحقلين السياسي و الاجتماعي من أجل تحقيق غرض ما: كإشاعة فكرة أو مفهوم، غرس في عقيدة ما في الأذهان، أو التضحية من أجل تحقيق غايات هي باعتبار الدعاة جليلة و مطلقة و لا تقبل المساومة أو التسوية"[1].

"كذلك هي نمط من العمل السياسي يتسم بعلاقة وثيقة جدا و مباشرة بين عقائد المرء الأساسية و بين السلوك السياسي المصمم على تحقيق تغيير جذري في المجتمع"[2].

و بالتالي، تكون الأصولية سياسية إذا كانت تنشد العودة إلى أصول "مذهب سياسي" و تجسيدها على أرض الواقع، أو إذا اعتمدت العمل "السياسي" كوسيلة للعودة لأصول و أسس دين أو مذهب معين.

فهي بذلك تتسم بخصائص هي:

1- تبني نشاطاتها على مقتضيات لا تقبل المساومة و التسوسة .

2- تعتبر أن سلوكها موجه بفضل اتصال مباشر بمصدر السلطة المتعالية.

3- تنخرط بصورة عملية في محاولات سياسية ترمي إلى إحداث التغيير الشامل[3].

كانت هذه محاولة لتعريف ظاهرة "الأصولية السياسية"، فماذا عن مظاهرها المعاصرة ؟.

---

(1)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص 15.

(2)- عبد الغفار ديوك، **المرجع السابق الذكر**، ص 45.

(3)- **المرجع نفسه**، ص 45.

## ـ مظـاهـر الأصـولـيـة السـيـاسـيـة الـمـعـاصـرة

في محاولتنا لتلمس المظاهر التي تجلت من خلالها الأصولية السياسية حديثا، ارتأيت إجراء الدراسة انطلاقا من البيئة الحضارية الشرقية، و البيئة الحضارية الغربية.

### 1)- مظاهر الأصولية السياسية في البيئة الحضارية الشرقية:

تحوي البيئة الحضارية الشرقية على أشكال عديدة للأصولية السياسية، و في هذا الإطار يبرز لنا نموذجان رئيسيان يجسدان الظاهرة ألا و هما: الأصولية الهندوسية، و الأصولية الإسلامية.

#### أ)- الأصولية السياسية الهندوسية(*):

تتخذ الهندوسية صورة أصولية سياسية تتجلى خاصة من خلال نشاط أحزابها و إجماعها و اتفاقها حول الأمور المرتبطة بالديانة الهندوسية، و إيمانها الراسخ بالقومية الهندوكية، و عدائها للعالم الإسلامي عامة و لمسلمي القارة الهندية خاصة [1]، كما تبدو في إيمانها بفكرة إقامة وطن تمتد حدوده من نهر "الفرات" إلى نهر "الميكونغ" في الفيتنام و يدخل في هذا الوطن كل بلد يبدأ إسمه بلفظ "هند" و "أندو" مثل: الهند الصينية- و أندونيسيا [2]، و على رأس هذه الأحزاب نجد حزبي "بهاراتياجاناتا" و "فيشاوا، هندوباريشاد"، المنبثقة عن حركة هندوسية وطنية تشكلت في عام 1925 تقليدا للحركة النازية الالمانية و هي تدعى "راشترياسوايامافك سانغ" و قد تمكنت هذه الحركة من توليد عدة أحزاب هندوسية في مختلف مناطق الهند إلا أن حزب "بهاراتياجاناتا" الهندوسي هو أكبرها و أهمها على الإطلاق إذ استطاع أن يعمم ثقافة الكراهية ضد المسلمين و استعدائهم الأمر الدي يفسر سلسلة حوادث الإعتداء على بيوت المسلمين و محلاتهم التجارية خاصة في مدينة بومباي و دلهي و أكرا و حيدر آباد و غيرها من الحواضر الهندية فهدفها هو تحويل الهند من دولة ديمقراطية تعددية إلى دولة هندوسية بامتياز [3].

و من أهم الأحداث التي تجلت من خلالها مظاهر الأصولية الهندوكية نجد:

---

(*)- الهندوسية : هي أكبر ديانات الهند الوثنية، و إحدى الديانات القديمة في العالم، يمثل الهندوس نحو (83%) من سكان الهند و للهندوسية أثر في كل مظاهر الحياة الهندية.

(1)- أبي الحارث محمد حامد، **مؤامرة الصهيونية و الهندوكية على المسلمين**، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1409هـ - 1988م، ص 73.

(2)- **المرجع نفسه**، ص 16-17.

(3)- محمد السماك، **الاستغلال الديني في الصراع السياسي**، ط1، بيروت:دار النفائس،1420هـ/2000م، ص 117-119.

*- إعتداء الهنادكة على إمارة "حيدرآباد - دكن" المسلمة التي كان ينضوي تحت سلطانها عدد من الإمارات الصغيرة، و يبلغ عدد سكانها نحوا من (30 مليون نسمة)، و كانت من أغنى إمارات الهند، و كان أميرها من أغنى أغنياء الهند، و من أصدق خدام الإسلام، و كان من حق هذه الإمارة بموجب الاتفاقية التي قضت بتقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين هما: "هندوستان" و "باكستان"، أن تختار الاستقلال عن الدولتين، أو أن تنظم إلى هندوستان بسبب جوارها منها أو وجودها في وسطها، فلما أرادت الاستقلال اقتحمتها الجيوش الهندوكية و استولت عليها عنوة، و مثل ذلك فعلت في إمارة "جوناكدة" التي كان من حقها أن تنظم إلى باكستان فقط دون سواها لأنها قطعة منها و أهلها مسلمون يرغبون في ذلك، فاعتدت عليها هندوستان و انتزعتها من أيدي مسلمي باكستان، كما اعتدت على إمارة "كشمير" فلقيت مقاومة من أهلها، فاقتطعت منها جزءا و لا تزال مستولية عليه (1).

*- دائما في نفس الإطار، بإمكاننا إيراد حادثة إعتداء الهند على "باكستان" في (1972) فشطرت القسم الشرقي الذي أصبح يعرف باسم "بنغلاديش"، فقضت بذلك على أكبر دولة إسلامية ظهرت في عالم اليوم بعد اندثار الإمبراطورية العثمانية(2).

*- و لعل أهم الأحداث إثارة، ما قام به الآلاف من المتطرفين الهندوسيين من هدم لمسجد "بابري" في " آيوديا" بولاية "أوتاربراديش" الهندية الشمالية(3) و ذلك في (06-12-1992م) و أعقب ذلك مواجهات عنيفة بين المسلمين و الهندوس في جميع أنحاء البلاد، نجم عنها أكثر من ألف قتيل خلال أسبوع واحد (4).

*- من آخر هذه الأحداث دلالة ما جرى في انتخابات سنة 2000م في الهند و التي أدت إلى تقدم الحزب الهندوسي المتطرف على حساب حزب المؤتمر الذي حكم الهند ديمقراطيا طوال 44 سنة و كان من أبرز قادته "نهرو" و "غاندي" و"شاستري" و في البرنامج السياسي لهذا الحزب ما يرسم علامات استفهان كبيرة حول مستقبل المسلمين في الهند ، فهو يدعو :

1- إلى ضم ولاية كشمير الإسلامية إلى الهند و إلغاء الحكم الذاتي الدي تتمتع به الولاية منذ انقسام شبه القارة الهندية في عام 1947م إلى دولتين هما الهند و باكستان.

2- إلغاء قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية المطبقة على المسلمين و فرض القوانين المدنية عليهم كسائر مواطني الهند.

3- بناء المعبد الهندوسي على أنقاض المسجد المدمر في أيودها.

---

(1)- أبي الحارث محمد حامد، **المرجع السابق الذكر**، ص 18-17.

(2)- **المرجع نفسه**، ص 17.

(3)- **الموسوعة العربية العالمية ، الحرف (أ)**، المرجع السابق الذكر، ص 259.

(4)- عبد الوهاب الكيالي و آخرون، **الموسوعة السياسية الحرف (هـ،و،ي)**، ج1،ط1، عمان: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1994م، ص 145.

كما يتضمن برنامج الحزب قضايا أخرى ذات دلالة هامة منها وقف أعمال المؤسسات الأجنبية التي تنتج مأكولات مثل "البيتزا" و "الهمبرغر" و مشروبات "كالكوكا كولا" لأنها تشكل خطرا على الثقافة و على التقاليد الهندية، و منها أيضا الإنسحاب من منظمة التجارة العالمية و رفض الإستثمارات الخارجية إلا في مشاريع البنية التحتية حتى لا يكون الإقتصاد الهندي رهينة هذه الإستثمارات[1].

و بالتالي، فالقول بأن الهندوسية هي حركة أصولية سياسية يتجلى من خلال إمكانية إسقاط محددات المفهوم على كل الأمثلة الخمسة و المبادئ الواردة.

ب)- الأصولية السياسية الإسلامية:

بداية، و قبل الحديث عن الأصولية الإسلامية، نعود و نذكر بأن ما يهمنا هنا هو "الأصولية الحركية" التي عدد المفكر الإسلامي "راشد الغنوشي" أهم مميزاتها من: جمود، و تشدد، و تعصب، و رفض للآخر و لتعدد الرأي، و مسارعة لتكفير المخالف و استحلال دمه في خلط شنيع بين مواطن التقيد و الإلتزام، و الاجتهاد و الحرية، مما يستحيل معه الحوار، و على رأس هذا التيار نجد تجربة المجاهدين الأفغان في إدارة الإختلاف، و تجربة الجماعات المسلحة في الجزائر في جز رؤوس المخالفين، و على نحو ما تجربة الحكم في إيران، و حتى في السودان في التكييف المفرط للحياة السياسية و الضيق بالمخالف [2]، و تنظيم القاعدة بقيادة "أسامة بن لادن" و الجماعة الإسلامية بقيادة "الشيخ عبد الرحمن"، و منظمة الجهاد بقيادة "أيمن الضواهري"[3]

و لعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ماهي المنطلقات الفكرية التي تعتمدها هذه الأصولية؟

حسب ما توصل إليه الدكتور "رضوان السيد" أحد المختصين بدراسة ظاهرة "الحركات السياسية الإسلامية" فإن أهم النصوص و الأفكار التي يمكن اعتبارها مرجعية للتيارات الجهادية نجد:

-1- النصوص القرآنية لاسيما المتعلقة بالكفر و الإيمان، و التي هي غالبا آيات وردت في سياق الصراع بين المسلمين بالمدينة و قريش المعادية بمكة، لكن المتطرفين يستعملونها لمصارعة الجاهلية في دار الإسلام لا لصراع الخارج المعادي[4].

---

(1)- محمد السماك، **المرجع السابق الذكر**، ص 117.

(2)- راشد الغنوشي، **الحركة الإسلامية و مسألة التغيير**، ط1، تونس: دار قرطبة للنشر و التوزيع، ص 50.

(3)- حافظ صلاح الدين، **كراهية تحت الجلد، إسرائيل عقدة العلاقات العربية الأمريكية**، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1423هـ - 2003م، ص 19.

(4)- رضوان السيد، **حركات الإسلام السياسي و المستقبل**، ط1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، 1997م، ص 6.

-2- فتاوى الفقيه الحنبلي "ابن تيمية"، لاسيما ما تعلق منها بالإيمان و الكفر، و الجهاد، لكن تجاهل الأصوليين السياق التاريخي و السياسي و الفقهي لتلك الفتاوى، إذ هي مرحلة تدهور و انحطاط المسلمين و صدامهم مع المغول و الصليبيين، إضافة لموالاة الحكام و رجال الدويلات الإسلامية، و مصانعتهم للعدو في صراعه مع المسلمين لاسيما المغول منه، و قد استند المتطرفون المعاصرون لتلك النصوص في مواجهتهم لأعلام الصوفية، والفلاسفة، و الفقهاء، و الحكام[1].

-3- أفكار "سيد قطب" لاسيما تلك الواردة في كتابه "معالم في الطريق" حول "الجاهلية" و "الحاكمية"، "فالجاهلية": هو ما تعيشه كل المجتمعات الإسلامية و غير الإسلامية، و هي جاهلية شبيهة بتلك التي كانت قبل الإسلام، و يرجع ذلك إلى تجاهل مفهوم "الحاكمية"، أو مفهوم لا إله إلا الله الذي يجعل الحاكمية لله وحده، و ما هو مطلوب لزوال الجاهلية هو قيام قلة مؤمنة تعتزل شعوريا قيم الجاهلية و تصوراتها، و تخلص العمل لله حتى إذا استقامت أمورها تماما انقضت على الجاهلية، و أعادت حكم الله على الأرض[21].

-4- رسالة "محمد عبد السلام فرج" أحد قادة تنظيم الجهاد بمصر، و أهم المشاركين في اغتيال "السادات" و عنوان الرسالة "الفريضة الغائبة" التي يعد أهم محتوياتها اعتبار الجهاد فريضة ليس في مواجهة الخارج فقط، بل و حتى في الداخل الاجتماعي الإسلامي أيضا تجاه من تطلق عليهم أوصاف الكفر و الجاهلية كونهم غير ملتزمين بقواعد الإسلام رغم إعلانهم عكس ذلك[3].

كان هذا عن النصوص التي تشكل مرجعية تستند إليها الأصولية الإسلامية، فماهي أهم سمات و أفكار تنظيماتها، و التي يتبين من خلالها بعدها الأصولي؟ :

تتمحور سمات و أفكار التنظيمات الأصولية فيما يلي:

-1- اعتمادها على استعمال الألفاظ القرآنية بمعناها الإصطلاحي ـ قراءة حرفية- و تفسير الآيات بانتزاعها من سياقها القرآني، و فصلها عن أسباب التنزيل.

-2- غلوها في الدين و تطرفها في التطبيق و التشديد في الفعل، إضافة لالتفاتها إلى الماضي و تجمدها عن الأوضاع و معاداتها التقدم.

3- تقديس القيادات و اعتبار السلطة السياسية دينية ـ جزء من الدين- بينما هي جزء من التاريخ[4].

---

(1)- رضوان السيد، **المرجع السابق الذكر**، ص 4-5.

(2)-**المرجع نفسه**، ص 8-9.

(3)- **المرجع نفسه**، ص 2-3.

(4)- محمد سعيد العشماوي، **المرجع السابق الذكر**، ص 162-169.

و لعل كل ما سبق قد أفرز مواقف في غاية التطرف بدت من خلالها هذه الأصولية الإسلامية من بينها:

-1- إدعائها فشل أساليب التدرج في تطبيق الشريعة، و حرمة المشاركة السياسية في الأوضاع القائمة و الدعوة إلى الجهاد على كل صعيد، هذا بعد تكفير المجتمع العربي و الإسلامي كليا أو جزئيا.

-2- مهاجمة الديمقراطية كبدعة غربية، و ذم القيم اللبرالية و العلمانية، و بالتالي معاداة الغرب و تفسير كافة التطورات الدولية من خلال نظرية المؤامرة الكبرى التي تخطط لها الصليبية و الصهيونية و ينفذها عملائها.

-3- المبالغة في إطراء "النظام الإسلامي" في إطار من التفكير المثالي البعيد عن الواقع المتخلف للعالم الإسلامي(1).

كان هذا عن الأصولية السياسية في البيئة الشرقية فماذا عنها في البيئة الغربية مهد نشأتها ؟.

2)- <u>مظاهر الأصولية السياسية في البيئة الحضارية الغربية:</u>

سنركز في مطلبنا هذا على كظهرين هامين تجسدت من خلالهما الأصولية السياسية و هما:

"الأصولية الإمبريالية" و " الأصولية المسيحية"، فماذا عن كلتاهما؟.

1- الأصولية الإمبريالية:

تعتبر "الإمبريالية" ظاهرة إقتصادية، سياسية، عسكرية، تتجسد في إقدام الدول القوية في العصر الحديث على التوسع و فرض سيطرتها على شعوب و أراضي أجنبية بدون رضا تلك الشعوب، و بهدف استغلالها و إخضاعها و نهب ثرواتها، و كثيرا ما تتضمن عملية فرض السيطرة و استخدام العنف و الاحتلال العسكري بعد التمهيد في بعض الأحيان عن طريق الإرساليات، و الموجات السكانية(2)... الخ، لكن ما الدافع المؤسس لهذه العلاقة؟ و من هم أطرافها؟.

---

(1)- حيدر علي خليل، **<u>التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية</u>**، ط1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، 1997م، ص 14-15.

(2)- عبد الوهاب الكيالي و آخرون، **<u>الموسوعة السياسية الحرف (أ،ب،ت،ث)</u>**، ج1،ط1، عمان: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1990م، ص 300.

تستند الامبريالية الغربية على أفكار "التفوق العنصري"[*] القائمة على اعتبار الدول الأوروبية و المناطق التابعة لها مركزا، و الأمم الملحقة بها مستعمرات[1]، و إذا عدنا إلى المجتمعات الغربية و بحثنا عن جذور هذه الظاهرة لأمكننا الأمر ربطها بالعلاقات التي كانت قائمة في المجتمعات الاستغلالية القديمة (علاقة الأسياد بالعبيد، و الإقطاع بالأقنان)[2]، و كذا بعلاقة المجتمعات الغربية بغيرها من المجتمعات (أبناء المستعمرات) و هي علاقات قائمة على الاستغلال و الهيمنة، و لعل من مبررات هذه العلاقة العنصرية التي تعود لخمسة قرون مضت نجد:

- يطغى المبرر الديني في الفترة (القرن 15 إلى القرن 18)، و القائل بأن الغرب يمثل العرق الأرفع باختيار إلهي - حسب زعم الكنائس القديمة- إذ كانت تسمى المشاريع الإستعمارية الأولى "تنصيرا للوثنيين".

- أما في القرنين الواليين (19 إلى 20) فستبدو مبررات أخرى هي:

1- المبرر الاقتصادي: القائل بأن المستعمرات هي بالنسبة للبلدان الغنية سوق مميزة لتوفير الرساميل، و قد قدم "جون ستيوارت ميل" البرهان على ذلك، كما يقول "جون فري": " إن تـأسيس مستعمرة يعني إنشاء سوق".

2- المبرر السياسي: هو لحيازة قواعد في العالم قاطبة.

3- المبرر الحضاري: انطلاقا من الاعتقاد المقدس بتفوق الغرب علميا و تقنيا[3]، و بأنه يقوم بعملية تحضير و تمدين للبلاد المستعمرة، و بالتالي لابد و أن تكون خاوية بالضرورة لا ثقافة لها و لا علم و لا حضارة و لا تاريخ، بل إن تاريخها يبدأ منذ استعمارها، و الاستعمار هو من ينقلها من العدم إلى الوجود و من الظلمة إلى النور[4]، و بالتالي، فكل عمليات التسلط، و النهب و القمع الغربي مبرره بكونه يقود العالم باسم رسالته و مسؤوليته في نشر الحضارة[5]، و في الخيال الكولونيالي ليس المستعمر(بفتح الميم) مجرد آخر تم طرده ببساطة إلى خارج عالم الحضارة، إنه بالأحرى ملتقط أو منتج كآخر بوصفه النفي المطلق، و بما أن اختلاف الآخر مطلق فإنه من الممكن قلبه رأسا على عقب في ثانية كأساس للذات، بعبارة أخرى تصبح صفات البربرية و الشر و الفسق

---

(*)- العنصرية: هي نظام متكامل، و ممارسة قائمان على فرضية تقول بأن العامل المقرر في خصائص و قدرات البشر هو الانتماء العرقي و بأن العناصر العرقية تتفاوت نوعيا لا من حيث الشكل و حسب، بل و من حيث القدرة الفكرية و الأخلاقية و الاجتماعية و على هذا فهناك عناصر بشرية متفوقة، و أخرى ضعيفة.

(1)- عبد الوهاب الكيالي و آخرون، **المرجع السابق الذكر**، ص 300.

(2)- عبد الوهاب الكيالي و آخرون، **الموسوعة السياسية الحرف (ع،غ،ف،ق)**، **المرجع السابق الذكر**، ص 250.

(3)- رجاء غارودي، **المرجع السابق الذكر**، ص 19-20.

(4)- حسن حنفي، **مقدمة في علم الاستغراب**، ط2، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 1420هـ - 2000م، ص 104.

(5)- **الموسوعة العربية العالمية، الحروف (خ،د،ذ)**، ج10،ط2، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و النوزيع، 1419هـ - 1999م، ص 288.

و الفجور العائدة للآخر (المستعمر (بفتح الميم)) هي التي تجعل صفات الخير و الطيبة و التحضر والإحتشام لدى الذات الأوروبية ممكنة و في هذا المضمار يقول "فرانس فانون" :

"جميع القيم لا تلبث أن تصاب بعلل التسمم و الأمراض المستعصية على الشفاء فور السماح لها بالإتصال مع العنصر المستعمر (بفتح الميم)"(1)

و في هذا الإطار برزت نظريات و مفاهيم عنصرية كمفهوم "عبء الرجل الأبيض"(*).

"بل حتى شعار "الشعب المختار" الحامل للحضارة و المكلف بنشرها، و كل هذا لإضفاء الشرعية على أعمال الاستعباد و الاستعمار ضد الشعوب الأخرى"(2)

4- المبرر العلمي: ازدهرت في القرن 19 نظريات التفوق العنصري التي تعمل على صبغ المنظور العنصري الغربي بصبغة علمية، و على رأس هذه النظريات نجد:

أ- النظرية الداروينية.

أو نظرية النشوء و الإرتقاء، و هي نظرية يعتقد من خلالها "تشارلز داروين" بأن كل النباتات و الحيوانات نشأت و تطورت طبيعيا من عدد قليل من الأسلاف المشركين، و يرى بأن النشوء قد حدث عن طريق "الانتخاب الطبيعي"، و هو عملية تجعل الكائنات الحية تتكيف بشكل أفضل مع المحيط الذي تعيش فيه هي المرجحة بشكل قوي للبقاء و إنتاج حيوانات مثلها، و قد انتقل تأثير هذه النظرية إلى ميدان العلوم الاجتماعية، فبرزت:

ب- الداروينية الاجتماعية:

التي سخرت مبادئ الانتخاب الطبيعي و الصراع من أجل البقاء لتبرير الصراعات الاجتماعية، و عدم المساواة في ظل النظام الرأسمالي، و إضفاء صفة طبيعية أخلاقية على سيادة ما يعرف بقانون الغاب على المجتمع، و هكذا يصبح المرضى و الفقراء و المجتمعات المتخلفة موضوع إدانة أخلاقية، و ظواهر يجب التخلص منها لا القضاء على أسباب نشوء الخلل الاجتماعي و حسب، كما يصبح النجاح المادي موضوع تمجيد أخلاقي بصرف النظر عن ظروف النجاح و أسبابه(3).

---

(1)- مايكل هاردت، أنطونيو نيغري (ترجمة فاضل جتدكر)، **الإمبراطورية إمبراطورية العولمة الجديدة**، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1423هـ/2002م، ص194- 198.

(*)-"عبء الرجل الأبيض": هو مفهوم عنصري، يدعي أن على الرجل الأوروبي الأبيض القيام بمهمة "شاقة" - و هنا العبء- و هي تحضير و تمدين الشعوب الملونة عن طريق إلحاقها بالنظم الأوروبية الاقتصادية و القيمية، لكن دون أن تنال ما للبيض من حقوق.

(2)- Roger Garandy, **Le Terrorisme occidental**, 1ére édition, Alger : Edition Dar El Oumma, Septembre 2000.

(3)- عبد الوهاب الكيالي و آخرون، **الموسوعة السياسية الحرف (ج،ح،خ،د،ذ،ر)**،ج2، عمان : المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1993م، ص 242-243.

و بالتالي و انطلاقا من كل هذه المبررات يرد إسناد الإيديولوجيات العنصرية الحديثة القائمة على تقسيم الشعوب إلى جماعات متفوقة و أخرى منحطة بموجب مقاييس الصفاء العرقي، و المناداة بموجب ذلك بضرورة تصفية بعض الشعوب و الجماعات و استغلال بعض المفاهيم العلمية لتبرير نزاعات إجتماعية معادية للإنسانية و التقدم [1]،و لعل هذا يدفعنا لذكر ما قاله مجموعة من الباحثين : "الأستاذ غريغوار مارشو"، و كذلك الشهيد "إسماعيل الفاروقي"، و الدكتور "عبد الوهاب المسيري"، و الأستاذ "محمد أبو القاسم"، و الدكتور "يوسف حسن" حول "الهيمنة الغربية"، إذ وضحوا كيف أمكن خلط عجينة واحدة من مركبات في غاية التنافر تتمثل في الكنيسة الكاثوليكية و المواقف أو النبوءات التوراتية و التلموذية و البروتستانتية بل و الاتجاهات العلمانية و النزاعات العقلانية و الرومانسية و النسبية و المطامع التجارية و الاتجاهات الإجرامية للقرصنة، و العلمانية المعرفية و الفلسفية و مطامع الأمراء و الحكام كل هذه المتنافرات و المتناقضات أمكن أن تصنع منها عجينة أوروبية واحدة يقوم على حمايتها و العناية بها و الترويج لها في الشرق خليط متنافر من رجال الأعمال و المغامرين و العسكريين الطامحين للمال و الشهرة و الموظفين الجامعيين و المستشرقين و رجال الكنيسة"[2].

و على رأس هذه الإيديولوجيات نجد : النازية - التي سنتحدث عنها كأفضل مثال مجسد للأصولية العرقية – و الصهيونية - التي تمثل أفضل نموذج – لذا سنخصص لها خطوات الدراسة اللآحقة.

***- الأصولية النازية:**

كلمة " نازي" مأخوذة من العبارة الألمانية " ناشيونال سوشياليستيش دويتش أربايتربارتي ( NSDAP ) " National Sozialistische Dentsche Arbeiterparter" أي " الإشتراكية القومية"، و هي حركة عرقية داروينية شمولية قادها " هتلر"، و هيمنت على مقاليد الحكم و المجتمع الألمانيتين، ظهرت داخل التشكيل الحضاري الغربي بعد الحرب العالمية الأولى[3] و لعل القول بأن النازية هي حركة أصولية مرده الفلسفة التي تقوم عليها و استمدادها لملامحها من الملامح العامة للحضارة الغربية التي أفرزت "الأصولية اللبرالية"، و يتمثل أهمها في:

1- العلمانية الشاملة، و يمكن أن نلمس ذلك من خلال كتابات أحد الفلاسفة النازيين " ألفريد روزنبرج"، إذ هاجم المسيحية و اعتبرها عقيدة يهودية تدافع عن المطلقات، كما وضع في كتابه " أسطورة القرن 20" بأن الروح و العرق هما شيء واحد، و الروح العرقية هي التي تحرك التاريخ[4].

---

(1)- عبد الوهاب الكيالي و آخرون، **الموسوعة السياسية**،ج3، المرجع السابق الذكر، ص 243.

(2)- غريغوار مرشو، **مقدمات الاستتباع**، واشنطن: طبعة المعهد العالي للفكر الإسلامي، 1996م، ص 60-61.

(3)- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية**، المجلد 1، ط2، القاهرة: دار الشروق، 2005.

(4)- عبد الوهاب المسيري، **المرجع السابق الذكر**، ص 178.

2- تبنت النازية النظرية العرقية الداروينية الغربية، و أكدت التفوق العرقي للشعب الألماني على كل شعوب أوروبا و لشعوب أوروبا على كل شعوب العالم، و رفض " هتلر" فكرة المساواة بين البشر باعتبارها فكرة دينية "حيلة يهودية مسيحية".

3- أن الأمة الألمانية ستنظم نفسها في شكل هرمي تقف على قمته نخبة تتسم بالصفات العرقية الأكثر تفوقا، و على قمة الهرم يقف " الفوهرر"، كما لابد أن يسيطر هذا الهرم المنظم على العالم بأسره، فألمانيا كأمة حركية من حقها أن تحصل على مجال يتناسب مع قوتها و حيويتها[1].

و بالتالي، و من خلال ما سبق بإمكاننا القول بأن " النازية" هي حركة أصولية محضة، يتبدى ذلك في:

-1- جمودها: إذ تتمسك بأفكار فلسفية و أخرى (علمية ) - رغم إثبات العالم بطلانها- تقول بتفوق الجنس الآري.

-2- تشبثها بالماضي: و بأمجاد الإمبراطوريتين اليونانية و الرومانية و العمل على استعادتهما بشتى الوسائل.

-3- إنغلاقها: تجاه الآخر كونه من جنس وضيع يجب أن يتنازل عن كل حقوقه للآري الراقي.

-4- إعتمادها العنف: يبرز ذلك في الحروب التي خاضتها ألمانيا في ظل نظام حكم "هتلر" في الداخل أو في الخارج.

-5- إتخاذها من العرق: أساس لها باعتبار الآري هو أفضل الأجناس خلق ليسيطر عليها و خلقت لخدمته.

و بالتالي، فالأصولية النازية ليست سوى نموذج مصغر لأصولية أشمل ألا و هي الأصولية الإمبريالية، أحد أهم إفرازات الحضارة الغربية، أصولية تقسم البشر إلى " سوبرمن" إمبرياليين يتحكمون في كل البشر و الطبيعة و المادة، و لا قداسة لهم و لا حقوق[2] و لعل ما قيل عن النازية يقال عن الموسولينية و الستالينية، و الصهيونية بصيغة مخالفة لكن تصب في نفس الوعاء.

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، **المرجع السابق الذكر**، ص 170-179.

(2)- **المرجع نفسه**، ص 170.

كان هذا عن أبرز الأصوليات الغربية (الإمبريالية) و مظاهرها (النازية)، لكن إلى جانب الإمبريالية بإمكاننا أن نجد أصولية أخرى نشأت في نفس البيئة لكنها من نوع آخر، هي أصولية ذات الأساس ديني لكن ذات أسلوب و مغزى سياسي ألا و هي:

*** الأصولية المسيحية:**

نعود في هذا الإطار لنعرف الأصولية إنطلاقا من البيئة التي ظهرت بها أي البيئة الغربية المسيحية، فنقول:

" الأصولية المسيحية هي نوع من ظاهرة العودة إلى الدين التي انتعشت في الربع الأخير من القرن (20) في أعقاب قرنين من سيادة العقلانية و التقدم التقني و سيادة الإيديولوجيات التي أراد لها منظروها أن تكون بديلا للإيمان الديني، و بالتالي جاءت هذه الظاهرة ردا على انهيار القيم و بديلا عن الإيديولوجيات التي سقطت أو تراجعت، و تمهيدا لنقل أشكال الصراع في العالم من صراع الإيديولوجيات إلى صراع الحضارات"[1]، و بمنظور عقائدي أكثر:

" هي صفة التصقت بالمسيحيين الذين اعتقدوا بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس، كما اعتقدوا بضرورة وجود دولة إسرائيلية في فلسطين يتجمع فيها يهود العالم كمقدمة ضرورية تمهد للمجيء الثاني للمسيح، و بالتالي للمملكة الألفية السعيدة التي تنبأها يوحنا في رؤياه"[2].

و لعل أهم ملاحظة نلمسها في هذا التعريف الأخير هو ذكر عبارة "الكتاب المقدس" و ليس " العهد الجديد"، و الحديث عن إسرائيل، مما يبعثنا على الإستفسار حول هذا الإستخدام، و لعل الإجابة عنه تدفعنا للعودة أربعة قرون للوراء و بالتحديد للقرن (16) حيث انفجار حركة الإصلاح الديني البروتستانتية، هذه الأخيرة التي تسلحت بفكرة العودة إلى الأصول (النصوص المقدسة) ، و دعوة المؤمنين للعودة إلى الكتاب المقدس باعتباره مصدر المسيحية أو في أساسها، أي بوصفه الأصل و النبع الحقيقي للدين و إلى محاولة فهم نصوص الكتاب جميعا بمدلولاتها البسيطة و الواضحة[3]، و بتفصيل أكثر :

انطلق " مارتن لوثر" (1483-1546) مفجر الحركة الإصلاحية من الإعتقاد بعصمة الكتاب المقدس من الخطأ في حيث أن البابا ـ خلافا لما كان شائعا- معرض للخطأ مثل غيره من البشر، و على هذا يلزم أن يكون الكتاب المقدس هو المرجع الأول الذي تجب العودة إليه و ليس البابا ، و لهذا رأى بوجوب ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات

---

(1)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص 19.

(2)- محمد فاروق الزين، **المرجع السابق الذكر**، ص 292 - 293.

(3)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص 33.

الوطنية المحلية ليكون في متناول العامة و ليس حكرا على النخبة أو رجال الدين الذين كانوا حتى ذلك الحين يقرءونه باللآتنية أو بالآرامية[1] و في ما كان " مارتن لوثر" يحمل في ألمانيا على تقاليد الكنيسة الكاثوليكية و ينادي بإصلاح ما فسد من أمور الدين بتسلط الكاثوليكية التقليدية و كهنتها، كان ملك إنجلترا "هنري الثامن" يقرر بسلطته الملكية التحرر من هيمنة بابا روما، و من سلطة الكنيسة التقليدية و كهنتها، فأصدر أمرا في( 1538م) إلى كنائس بريطانيا بإنهاء الوصاية الكهنوتية على الكتاب المقدس، و إتاحة المجال أمام الفرد المسيحي للإطلاع على الكتاب المقدس دونما حاجة إلى المرور عبر التفسيرات و التأويلات التي كانت الكنيسة التقليدية (الكاثوليكية) تقصرها على نفسها و على أتباعها[2]، لاسيما ما تعلق منها باليهود الذين كانوا - حسبها - قد باؤوا بغضب الله لما اقترفوا من آثام و ارتكبوا من خطايا، و بعبارة أخرى لم يكن في الذهن الكاثوليكي التقليدي أي شكل من أشكال التفكير بعودة اليهود إلى فلسطين، لكن بخلاف ذلك أصبحت البروتستانتية تنظرهم - لاسيما خلال العهد القديم- باعتبارهم أصحاب فلسطين الذين خصهم الله به في وعده المشهور لآبائهم الأولين[3].

و هكذا و بنتيجة حركة الإصلاح الديني تمت ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات المحلية، و بدأت طباعته، و أتيح للمسيحيين لأول مرة في التاريخ شراء و اقتناء و قراءة الكتاب المقدس و تفسيره بلا تدخل الكهنوت مما أكسب الناس بالتدريج أفكار جديدة لاسيما بعد قراءة قصص الكتاب المقدس بقسميه - القديم و الجديد- مما أكسب أوروبا نظرة تجاه المشرق و خاصة تجاه فلسطين[4] شكلت بمجملها أهم أفكار و منطلقات الأصولية المسيحية التي يمكن أن نلخصها فيما يلي:

-1- أن اليهودية ديانة توحيدية سبقت المسيحية، و هي أساسها.

-2- أن اليهود هم أمة مفضلة و التأكيد على بعثها إلى وطنها القديم (فلسطين) و أنهم "شعب الله المختار".

-3- التأكيد على أن كلمة الله كما جاءت في الكتاب المقدس معصومة من كل عيب أو نقص، و لم ينلها تشويه أو تحريف.

-4- الدعوة للعودة للكتاب المقدس باعتباره كلمة الله، و وضوح قوة الإيمان بالنبوءات التوراتية المتعلقة بعودة المسيح إلى الأرض ليقيم مملكة الله في الأرض لألف عام.

-5- أن مسيحية المسيحي لا تكتمل إلا إذا آمن بما جاء في كتاب " العهد القديم"[5].

---

(1)- محمد فاروق الزين، **المرجع السابق الذكر**، ص 268.

(2)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص 34.

(3)- **المرجع نفسه**، ص 36-37.

(4)- محمد فاروق الزين، **المرجع السابق الذكر**، ص 269.

(5)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص 32- 37 - 38 .

و بالتالي، و في هذه الأجواء، رسخت الأصولية المسيحية في الذهن الأوروبي في القرن (16) حيث أصبحت التوراة اليهودية جزءا أساسيا من الصلوات و طقوس العبادة في الكنائس الجديدة، و من ثمة شاعت في الحياة الثقافية العامة[1].

لكن الأخطر من ذلك هو أخذها بعدا "سياسيا" في كل البلاد الأوروبية، و هذا من خلال رواج الدعوات التي تحث دول أوروبا على تنظيم حملات صليبية بهدف توطين اليهود في فلسطين بصفتهم أصحابها الشرعيين، و ذلك تنفيذا للميثاق الإلهي المعقود مع آبائهم " إبراهيم"، "إسحاق" و "يعقوب" (عليهم السلام)، ففي ألمانيا نشر " بول فيلجنهاوفر" عام (1655) كتابه "أخبار سعيدة لإسرائيل" أكد فيه عودة المسيح المنتظر، و في السويد نشر "أنديرس كيمب" (1622-1689) كتاب " أخبار إسرائيل السارة" و قال فيه أن اليهود هم الشعب المختار و أن يتهيأوا للعودة الدائمة لفلسطين، أما في فرنسا فنجد العالم "فيليب دي لانجالير"( 1656-1717) يدعو لتوطين اليهود بفلسطين عارضا "روما" على الخليفة العثماني بدلا من "القدس"، و في الدانمارك حث ملوك أوروبا على القيام بحملة صليبية جديدة لتحرير القدس من الكفار، و توطين اليهود بها بصفتهم وارثيها الشرعيين.

و بالتالي، كانت كل هذه النشاطات تعمل على تحقيق النبوءات و تسريع المجيء الثاني للمسيح سعيا وراء إنشاء المملكة الألفية السعيدة، و لم يكن هذا الحماس منحصرا فقط على المستوى الشعبي أو على مستوى الكهنوت، و لكن تجاوزه إلى الزعماء السياسيين و كبار القادة[2] بإمكاننا أن نلمس هذا من جانبين:

- الجانب الأول: هو النشأة الأصولية لبعض السياسيين و التي انعكست على قراراتهم و أنشطتهم حتما، و في هذا الإطار يقول السيد قطب:

"إن الكثرة من الحاكمين في الدولة الأمريكية قد تخرجوا من المعاهد التبشيرية"[3]

- الجانب الثاني: هو سعي بعض رجالات الدين لممارسة العمل السياسي تحقيقا لمعتقداتهم.

بالنسبة للجانب الأول أي النشأة الأصولية لبعض السياسيين فبإمكاننا أن نأخذ كأمثلة:

* الرئيسان الأمريكيان السابقان: "جون آدامز" (1797-1801) و " توماس جيفرسون" (1801-1809) كعضوين في لجنة تأسست عام (1776) لغرض انتقاء شعار الأمة الأمريكية الجديدة، فأوصى كلاهما أن يكون الشعار "صورة للنبي موسى (عليه السلام) " و هو يقود اليهود الهاربين من فرعون مصر"![4]

---

(1)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر** ، ص 42.
(2)- محمد فاروق الزين، **المرجع السابق الذكر**، ص 273.
(3)- قطب السيد،**معركة الإسلام و الرأسمالية**،ص97-98.
(2)- محمد فاروق الزين، **المرجع السابق الذكر**، ص 275.

* رئيس الحكومة البريطاني " لويد جورج" ( 1916-1919 ) الذي صدر في عهده وعد بلفور، و الذي قال : " لقد نشأت في مدرسة تلقنت فيها تاريخ اليهود أكثر مما تلقنت تاريخ بلادي..."[1].

و لقد علق " وايزمن Wiezman " بعد أن إلتقاه لأول مرة أنه قابل رجل لا تقدر قيمته بثمن تجاه القضية اليهودية

* " آرثر جيمس بلفور" وزير خارجية بريطانيا (1916-1919) و صاحب الوعد المشؤوم بمنح أرض فلسطين لليهود فقد تربى بروتستانتيا متزمتا منذ طفولته، و بفضل تنشئته تلك كان مطلعا على كتب العهد القديم.... و تقول إبنة أخته و كاتبة سيرته : " كان يؤمن بأن الدين و الحضارة المسيحية مدينتان لليهودية دينا لا يقدر، و من العار أنها لم تلق جزاءها الحق.

* الرئيس " وودروون ولسون Woodraw Wilson " (1913-1921) ، كان بروتستانتيا متزمتا و متعاطفا مع اليهود بشكل سافر، و لذا سارع إلى تأييد وعد بلفور (1918) [2]، و ظل يعرب دوما بأن ما يسعده هو أن يكون له دور في إعادة اليهود إلى أرضهم.

* الرئيس الأمريكي " وارن هاردنج " ( 1921-1923) الذي عبر عن تعاطفه مع الحركة الصهيونية بقوله: " يستحيل على من يدرس خدمات الشعب اليهودي ألا يعتقد بأنهم سيعادون يوما إلى وطنهم القومي التاريخي"، و في أيار(1922) عبر كذلك عن تأييده لإنشاء صندوق " صندوق إنشاء فلسطين"[3].

* الرئيس " هاري ترومان " (1945-1949) الذي درس العهد القديم بعناية، و كان مؤمنا تماما بمبررات قيام إسرائيل، و قد أبدى هذا قبل أن يصبح رئيسا، و قد يظن البعض أن اعترافه الفوري بقيام إسرائيل كان بتأثير اللوبي الصهيوني الأمريكي أو سعيا وراء الأصوات الانتخابية اليهودية، في حين أنه كان نابعا من إيمان ديني حقيقي[4].

* "جيمي كارتر" (1976-1980) تربى بروتستانتيا، و عبر أن أصوليته في كلمته أمام الكنيست الإسرائيلي (1979) بقوله: " إننا نتقاسم معا تراث الثوراة "، و كان مفهومه للسلام في الشرق الأوسط يدور حول: " الوجود الدائم و الآمن لدولة إسرائيل اليهودية".

---

(1)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر** ، ص 42.
(2)- محمد فاروق الزين، **المرجع السابق الذكر**، ص 277.
(3)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر** ، ص 66.
(4)- محمد فاروق الزين، **المرجع السابق الذكر**، ص 277-278.

* "رونالد ريغان" (1980-1988) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الذي ترعرع في كنيسة الإتحاد المسيحي الإنجيلية، نشأ و كان لوالدته الشديدة التعبد تأثيرا كبيرا عليه، و قد قال في أحد البرامج : " إنني محظوظ، فقد كان لي والدة غرست في نفسي إيمانا قويا"، و كان لا يمل من الإستشهاد بالكتاب المقدس في كل مناسبة، و كان يؤمن بأن المسيح سيعود خلال حياته[1] هو، إذ قال : " عيسى المسيح على الأبواب، و قد يعود في أي لحظة" كما كان يستعين برجال الدين في حملاته الانتخابية.

* " بيل كلينتون": الذي كان صهيونيا واضحا إلى حد تبجحه بذلك أمام الكنيست الإسرائيلي.

* " بوش الأب و الإبن": كانا من الأصوليين لاسيما الإبن الذي قال فيه "افنيري" (داعية السلام الإسرائيلي): " أنه نموذج لليمين الأصولي المسيحي"[2].

و لعل التركيز هنا على رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية مرده ما لاقته الحركات الأصولية التي نبتت و تجذرت في الذهنية الأوروبية و الإنجليزية بصفة خاصة من رواج شعبي مذهل في الأرض الجديدة.

كان هذا عن الجانب الأول، أما الجانب الثاني و المتمثل في سعي بعض رجالات الدين الأصوليين لممارسة العمل السياسي تحقيقا لمعتقداتهم، فإننا نجد الحالة الأمريكية تمثل أيضا خير نموذج حيث توصلنا إلى أن النخب الأصولية بها قد تمكنت من التمتع بالدعم السياسي و الإداري و الاقتصادي من قبل أبرز الأحزاب السياسية، فبات لهم سلطة على الساسة و المشرعين، و ساكني البيت الأبيض، و بالتالي على عمليات صنع القرار السياسي، و صنع الرأي و توجيه المواقف خاصة إذا علمنا أنهم سيطروا على أهم مؤسسات التأثير ألا و هي الإعلام و الكنيسة:

* فعن الجانب الإعلامي نجد أن برامج المبشرين و رجالات الدين الإنجليزيين ذات شعبية واسعة: ( الشكل (1) ، (2) ، (3) ) " فكينيث كوبلاند" يصل برنامجه الديني إلى (4,9 مليون عائلة) ، و "ريتشارد ديهان" (4,5 مليون عائلة) و " جيم بيكر"إلى (6 مليون عائلة يوميا) ، و تنقل شبكة " سبحوا لله" عبر (825) محطة سلكية، و " جيري فالويل" يصل برنامجه "ساحة الإنجيل القديم" إلى (5,6 مليون عائلة) تشاهده على طول الولايات المتحدة من (374) محطة تلفزيون، أما " بات روبرتسون" فيقدم يوميا برنامج لمدة (90د) يصل لأكثر من (17 مليون عائلة) أي (19% من الأمريكيين) مع العلم أن

---

(1)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر** ، ص 25.

(2)- محمد فاروق الزين، **المرجع السابق الذكر**، ص 179.

لهذا القس حوالي (1300) موظف لإدارة شبكة الإذاعة المسيحية (CBN) التي يملكها، و هذه الشبكة تشمل على نادي (700) - نسبة لعدد المساهمين فيه- و على (3) محطات تلفزيونية، و محطة للإذاعة و قناة للتلفزيون (CBN) ، و محطة تلفزيون في جنوب لبنان، و مراسلين في أكثر من (60 ) بلدا[1].

و بصفة عامة، نجد أن أولئك الوعاظ و غيرهم يخاطبون جمهورا من المؤمنين يصل إلى (115) مليون من الأمريكيين عبر ما يزيد على (50) محطة تلفزيون لا تبث إلا البرامج الدينية بالإضافة إلى (1400) محطة إذاعية.

أما الكنيسة، فيمكن القول بأن سيطرتها تتجسد في توجيه الأفراد و الجماعات، حيث للكنائس نفوذ على البرامج الدراسية كما أنها مسؤولة على برامج تذاع عبر الراديو و التلفزيون، و النشرات الإخبارية و الصحف التي تصل إلى الملايين، كما أنها تدير مئات الجامعات و الندوات و عددا ضخما من المدارس الإبتدائية و الثانوية[2]، و بالتالي، و من خلال هذه الإمبراطورية الإعلامية بإمكاننا القول بأن هذه النخبة الأصولية قد وعت بأن سيطرتها على وسائل الإعلام سيمكنها من تعبئة المجتمع من ناحية، مما يسمح لها بالتأثير و الضغط على السلطة للحصول على تشريعات تتماشى مع معتقداتها و تصوراتها، معتقداتهم القائلة بأن اليهود شعب الله المختار، و أعطاهم الله الأرض المقدسة، و هو يبارك من يباركهم و يلعن من يلعنهم[3] .

و لعل الأكثر من هذا هو دخول الأصوليين اللعبة السياسية مباشرة، إذ جربوا ذلك في الانتخابات الرئاسية (1964)، و دعموا المرشح الديمقراطي " جيمي كارتر"، و ساهموا كقوة تصويتية في نجاح "ريجان" الذي اختار منهم لتولي مراكز مهمة في الإدارة، كما دعموا "بوش الأب" في رئاسيات 1988 [4].

و الأهم من كل هذا ما قام به القس " بات روبرتسون" في بداية التسعينات – رشح نفسه للرئاسيات الأمريكية نيابة عن الحزب الجمهوري في 1988، و شارك شخصيا في الهجوم الإسرائيلي على لبنان (1982)[*]- إذ أنشأ "الإئتلاف المسيحي"، الذي دخل في تحالف مباشر مع الحزب الجمهوري منشئين بذلك ما يسمى " الإئتلاف اليميني المسيحي"[5] ليصبح بذلك أهم القوى الدينية السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية بحكم تأثيرها الديني، السياسي و الإجتماعي في الحياة العامة، كما في الكـونغـرس، و دوائر

---

(1)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر** ، ص 85-86.

(2)- **المرجع نفسه**.

(3)- محمد فاروق الزين، **المرجع السابق الذكر**، ص 254.

(4)- محمد كمال إيهاب، **المرجع السابق الذكر**، ص 141.

(5)- محمد فاروق الزين، **المرجع السابق الذكر**، ص 255.

(*)- بتاريخ (14-03-2006) صرح القس الأصولي "روبرتسون" على قناة الجزيرة قائلا : "الإسلام دين هيمنة لا يؤمن بالتسامح"؟؟

صنع القرار، خاصة في سنوات التسعينات و ما بعدها، إذ بدى هذا التأثير واضحا من خلال توجيه الرأي العام و السياسة الأمريكية ضد العرب و المسلمين، و لكن لصالح إسرائيل و الصهيونية[1].

و قد صرح " روبنتسون بنفسه قائلا:" نحن المسيحيين نعرف من صميم قلوبنا أن الله يقف بجانب إسرائيل و ليس بجانب العرب الإرهابيين "، كما أيد غزو بيروت في (1982)، و ضرب ليبيا في (1986)، و العراق في (1991) و شارك في عملية تهجير يهود إثيوبيا (الفلاشا) إلى إسرائيل[2].

و بالتالي، و من كل ما سبق، ليس غريبا أن تنبت بيئات الأصولية المسيحية بذور فكر أصولي آخر ألا و هو الفكر الصهيوني، و هذا بعدما تبنت الشعوب الأوروبية اليهود و مواقفهم لاسيما تلك الداعية لعودتهم إلى " أرض الميعاد"، فماذا إذا عن الشكل الجديد من أشكال الأصولية ممثلا في " الأصولية الصهيونية"؟.

---

(1)- صلاح الدين حافظ، **المرجع السابق الذكر**، ص 224.

(2)- محمد كمال إيهاب، **المرجع السابق الذكر**، ص 146.

## الـخــلاصــة و الاســتــنــتــاجــات:

من كل ما سبق ذكره نخرج بالاستنتاجات الآتية:

في المحور الأول، انطلقت من محاولة معالجة المصطلح "أصولية"، و ذلك انطلاقا من بيئتين حضاريتين متباينتين هما البيئة الإسلامية، و البيئة الغربية المسيحية.

ففي الحضارة الغربية حاولت الوقوف و التأريخ لظهور المصطلح في القواميس الفرنسية تتبعا لما قام به المفكر "رجاء غارودي"، و انتهينا إلى أنه أول ما ظهر كان في (1966)، و شهد تطورا لكن دائما بالمحافظة على محددات المفهوم الثلاثة: الجمود – العودة للماضي – الانغلاق و التصلب.

أما عن الأصولية كظاهرة في المجتمعات الغربية فقد انطلقنا في رصدها من القرن (19) و بالتحديد في المجتمع الأمريكي - و هذا توقفا مع بروز المصطلح - و قلنا بأنها حركة دينية تدعو للتفسير الحرفي للكتاب المقدس الذي يضم العهد القديم هذا الأخير الذي يدعو لإقامة دولة إسرائيل تمهيدا للمجيء الثاني للمسيح ، و بالتالي دعى المسيحيون لتلك الأفكار.

كما لم يفتني في النهاية العودة إلى بعض مظاهر الأصولية في المجتمعات الغربية لكن قبل ظهورها كمصطلح سواء في القديم البعيد (حالة بعض المسيحيين بعد وفاة عيسى عليه السلام) أو أثناء الحملات الصليبية التي كان يقودها الباباوات (محاكم التفتيش و الصراع بين الكاثوليك و البروتستانت).

أما في الثقافة الإسلامية، فلم تصادفنا كلمة أصولية في المعاجم العربية، بل ما وجدناه فقط هو أصل الكلمة " أصل" و الكلمات المشتقة عنها و التي تصب كلها في محتوى مخالف تماما لما تعنيه الكلمة في الثقافة الغربية.

أما عنها كظاهرة في المجتمعات العربية، فتوصلنا إلى أن الأصولية ككلمة محملة بمحتواها الغربي السلبي، فهي ظاهرة شهدتها المجتمعات الإسلامية لكن ما يوافقها كمصطلح فهو مصطلح "التطرف الإسلامي" و ليس "الأصولية الإسلامية"، هذا التطرف الذي يحمل كل معاني التعصب، الجهل بالأحكام، التحجر، العدوانية، التعسير على الغير و سوء الظن بهم، و غيرها من المواصفات التي صاحبت في البيئة الغربية.

لكن في نهاية المحور، وجدنا أنفسنا في معادلة ناقصة، إذا إضافة لما هو موجود على الساحة من أصولية بمعناها الغربي، و تطرف إسلامي يرد إستعمال كلمة "أصولية إسلامية"، فحاولنا بذلك الوقوف على حقيقتها المتمثلة في كونها تسمية إعلامية الغرض

منها محاولة الغرب إصباغ اليقضة و الصحوة الإسلامية بالمواصفات التي رافقت المصطلح في بيئته الأصلية الغربية، و لإزالة اللبس حددنا معنى "الأصولية الإسلامية" كظاهرة صحية باعتبارها عودة للإسلام وفق ما اتفق عليه سلف الأمة فكرا، سلوكا، ثقافة، و اعتقادا لبناء حاضر و مستقبل سليم، و ذكرنا نماذج تاريخية بدت من خلالها (كالوهابية، السنوسية، الحنبلية....الخ)، و أكدت بأنها ليست محور دراستي، كما أشرت للأصولية الإسلامية كظاهرة مرضية و التي يصح إطلاق مصطلح التطرف الإسلامي عليها لما تحمله من معاني التطرف، العنف، و التصلب.

و في النهاية، أشرت إلى ملاحظة هامة، و هي ما يهمنا في هذه الدراسة هو الأصولية كظاهرة مرضية في المجتمعات الغربية، و بتخصيص أكثر سأكون بصدد دراسة "الأصولية السياسية".

و في المحور الثاني من نفس الفصل، و المعنون بـ "تعريف الأصولية السياسية" حاولت معالجة المصطلح بالفصل بين جانبين هما:

* الأصولية بصفة عامة ـ و هذا بعد إيراد عدد التعريفات مثلما هو الحال مع أغلب مصطلحات العلوم الإجتماعيةـ باعتبارها اتجاه فكري أو إعتقادي يدعو إلى العودة لأصول و أسس دين أو مذهب معين تخلصا مما جد عليه، و عينت خمسة مرتكزات يقوم عليها المفهوم و هي: ـ الجمود ـ العودة للماضي ـ الانغلاق ـ العنف ـ و الأساس الذي قد يتمثل في الدين، أو العرق أو مذهب معين.

* أما "السياسة"، فتعرضنا له بعد طرح الإشكال المتعلق باختلاف التعاريف المقدمة له بين المدرستين:

ـ الغربية ـ التي تعطيه معنى الإدارة و التنظيم البيروقراطي و لو على حساب القيم و الأخلاقيات، و الإسلامية التي تضمنه معنى الإصلاح و الخير، كما تطرقت في نفس المجال للخلط الحاصل بين مصطلحي "السياسة" و "البوليتيك"الذي يعنى السياسة اللاّأخلاقية، لأتمكن في النهاية من تحديد محتوى مصطلح "السياسة" الذي سيسند لمصطلح "الأصولية" كمفهوم سلبي، و قلت أنه بالتأكيد سيكون مضمون سلبي أقرب لمضمون المدرسة الغربية أو لمصطلح "البوليتيك".

بعد هذا، حاولت تعريف "الأصولية السياسية" بالتحديد كونها محتوى دراستي، فأوردت بعض التعاريف و انتهيت إلى أن ما يجعل الأصولية السياسية هو أحد الشرطين:

إما أن تنشد تلك الأصولية العودة لأصول مذهب أو تصورات سياسية و تجسيدها في الواقع، و إما أن تكون أصولية تعتمد العمل السياسي ـ بالمفهوم الغربي أو بمفهوم البوليتيك ـ كوسيلة للعودة لأصول دين أو مذهب معين.

أما في المحور الأخير، فقد حاولت تقريب الصورة أكثر من خلال إيراد أهم المظاهر التي تجلت من خلالها الأصولية السياسية في وقتنا الحاضر، سواء في البيئة الحضارية الشرقية أو الغربية.

ففي البيئة الحضارية الشرقية تناولت النموذج الهندوسي و النموذج الإسلامي، فعن النموذج الهندوسي قلت بأن الهند التي يمثل الهند نحو (83% من السكان) تشهد حركة أصولية سياسية واسعة تجسدها أغلب الأحزاب السياسية لاسيما حزبي: "بهاراتيا جاناتا" و "فيشاواهندوباريشاد"، و حتى المثقفين الهنود، فكلهم يبدون تعصبا كبيرا للقومية الهندوكية و عداءا صارخا للثقافات الأخرى لاسيما منها الإسلامية، كما أوردنا أمثلة جسدت الأصولية الهندوسية في عدائها للمسلمين كاعتداء الهندوس على حيدرآباد المسلمة و جوكاندة، و كشمير و باكستان، و آخر حدث هو هدمهم لمسجد في الهند الشمالية في (1992م) خلف مواجهات عنيفة بين المسلمين و الهندوس.

أما عن الأصولية الإسلامية، و بعد أن عدنا وحددنا معناها الذي يعادل معنى التطرف، انتقلت إلى إيراد أهم التجارب التي بدت من خلالها، و على رأسها تجربة المجاهدين الأفغان، و الجماعات المسلحة في الجزائر، و تنظيم القاعدة، و منظمة الجهاد...الخ، ثم حاولت بعد هذا تلمس أهم النصوص و الأفكار التي تعد مرجعية لهذه الأصولية، فذكرنا النصوص القرآنية ـ لاسيما المتعلقة بالكفر و الإيمان، و التي لم يؤخذ سياقها التاريخي بعين الإعتبار ـ ، فتاوى الفقيه ابن تيمية ـ خاصة المتعلقة بالكفر و الإيمان ـ ، أفكار سيد قطب ـ حول الجاهلية و الحاكمية ـ ، و رسالة عبد السلام فرج أحد قادة تنظيم الجهاد بمصر.

و في الأخير، حاولت تحديد أهم سمات و أفكار هذه الأصولية و التي نجد على رأسها:

ـ الوقوف على حرفية النصوص القرآنية و انتزاعها من سياقها التاريخي و الغلو و التطرف في تطبيق الدين، و العودة للماضي و معاداة التقدم، و كذا تقديس آراء الأئمة و الفقهاء، و كل سيفرز بالتأكيد مواقف في غاية التطرف: كتكفير المجتمعات المسلمة، و الدعوة للجهاد، و مهاجمة الديمقراطية، و التهجم على غير المسلمين، و معاداة الغرب، و النظرة المثالية المتجاهلة للواقع الإسلامي، أما عن الأصولية في البيئة الغربية، فقد ركزت على أهمها ممثلة في : الأصولية اللبرالية و الأصولية السياسية.

فعن الأصولية اللبرالية، و بعد تعريفنا لها باعتبارها ظاهرة اقتصادية، سياسية و عسكرية قائمة على استغلال و اضطهاد القوى الغربية للشعوب الضعيفة، انتقلت إلى تحديد مبررات تلك العلاقة، و عي النظرة العنصرية أو أفكار التفوق العنصري لأوروبا على الأعراق الأخرى، و التي تجد سندا لها مبررات تلك دينية (من القرن 15 إلى 18)، و فيما بعد مبررات اقتصادية، سياسية، حضارية، و حتى علمية (النظرة التطورية)، و في نهاية الحديث تعرضنا لأهم إفرازاتها ممثلة في أصوليات حديثة على رأسها نجد النازية التي تحدثنا عن منطلقاتها الفلسفية لاسيما منها العلمانية، و العرقية الداروينية، ثم خرجت بنتيجة تتمثل في أن النازية ليست سوى صورة مصغرة لأصولية أشمل هي الأصولية اللبرالية القائمة على أفكار التفوق العنصري.

أما عن الأصولية المسيحية، فانطلقت من تعريفها باعتبارها نوع من العودة إلى الدين في وجه التقدم و العقلانية و العلمانية، لكن لمسنا فيها تركيزا على محتويات العهد القديم فيما يتعلق بالقضية اليهودية، لذا ارتأيت العودة إلى الوراء، و بالتحديد للقرن (16)، حيث برز التيار البروتستانتي الداعي للعودة للكتاب المقدس باعتباره مصدر المسيحية، و باعتباره كتاب معصوم، و بالتالي، و بعد أن أصبح من نصيب المسيحيين الإطلاع على الكتاب المقدس، تشكلت في أوروبا نظرة جديدة تجاه المشرق، و خاصة تجاه فلسطين شكلت في مجملها أفكار و منطلقات للأصولية المسيحية من خلال تقديس اليهودية، و على اعتبار اليهود شعب مختار، و على ضرورة عودته للأرض المقدسة، و على عصمة الكتاب المقدس من الخطأ.

لكن، لم تتوقف الأصولية المسيحية هند هذا ـ مجال الدعوة ـ بل تعدته للمجال السياسي في أوروبا قاطبة، فظهرت في كل من ألمانيا، السويد، فرنسا، الدانمارك، حركات و إصدارات تدعو و تحث الدول الأوروبية على تنظيم حملات صليبية لتوطين اليهود بفلسطين، و تسريع عودة المسيح، و بالتالي إنشاء المملكة الألفية السعيدة ـ حسب ما هو منصوص عليه في الكتاب المقدس ـ .

كما سيبدو بعدها السياسي لاحقا من خلال النشأة الأصولية لأبرز القادة الغربيين (جون آدامز، توماس جيفرسون، لويد جورج، بلفور، ولسون، واران هاردنج، ترومان، كارتر، رونالد ريغان، بيل كلينتون و بوش الأب و الإبن)، و كذا من خلال سعي رجالات الدين الأصوليين لممارسة العمل السياسي لاسيما بعد إحكام سيطرتهم على مؤسسات الكنيسة و الإعلام، و من خلال خوضهم تجربة تجربة الانتخابات و الدعم للمترشحين، بل و حتى الترشح للرئاسيات (روبنتسون) ليصبحوا بذلك من أهم القوى الدينية و السياسية المؤثرة على دوائر صنع القرار، و على السياسة الخارجية الأمريكية لاسيما اتجاه المسلمين.

و خرجنا في نهاية المطاف بنتيجة هامة، هي أن البيئة التي نشأت فيها الأصولية المسيحية تحوي بذور فكر أصولي آخر تمثله "الأصولية الصهيونية" التي ستتشكل محور دراستنا في الفقرة اللآحقة.

# الفصل الثاني:

# الأصولية السياسية الصهيونية

## الفصل الثاني:

## الأصولية السياسية الصهيونية

**المقدمة**

- تعريف الصهيونية السياسية و بوادرها.

- الظروف التي نشأت في ظلها الصهيونية السياسية و أنواعها.

- المصادر الفكرية للصهيونية السياسية و مبعث أصوليتها.

**الخلاصة و الاستنتاجات**

## الـفـصـل الـثــانــي: الأصــولــيـــة الـسـيــاسـيـــة الـصــهـيــونـيـــة

### المـقـدمــة:

سأعالج في الفصل الثاني ظاهرة " الأصولية السياسية الصهيونية" لكن ، و قبل الحكم عليها بكونها أصولية أم لا ستكون المعالجة كما يلي:

في المحور الأول سأتطرق إلى تعريف ظاهرة الصهيونية كمصطلح و كحركة، ثم أنتقل بعدها لتعريف مصطلح الصهيونية السياسية و هذا من خلال تحليل التعاريف الواردة بشأنها لأنتهي من خلالها للوقوف على محددات الظاهرة لأعالج في نفس المحور بوادرها و إرهاصاتها في البيئة الغربية.

و في المحور الثاني سأتطرق في البداية إلى الظروف التي مهدت و ظهرت في ظلها الصهيونية السياسية، سواء تلك المرتبطة بالبيئة الغربية، أو تلك المرتبطة بالجماعات اليهودية كوضعهم الفكري و العقائدي، و الاجتماعي و الاقتصادي، و في نفس المحور سأعرج على أهم تيارات الصهيونية السياسية.

أما في المحور الثالث و الأخير، فسأحاول الوقوف على المصادر الفكرية التي تستمد منها الصهيونية السياسية مبادئها و ممارساتها، لكن سأعمل في نفس الوقت على تبيان جوانب أصوليتها.

## ـ تعريف الصهيونية السياسية و بوادرها

سأتطرق في تعريفي للظاهرة الصهيونية من خلال بعدين هامين هما: البعد الأول يتمثل في تحديد مصطلح الصهيونية أما البعد الثاني فيتمثل في الصهيونية كحركة و فكر في آن واحد.

عن الصهيونية كمصطلح، فقد ورد استخدامه في السياق التاريخي الغربي من ناحية و السياق الديني اليهودي من ناحية ثانية:

في التراث الديني اليهودي تشير كلمة "صهيون" إلى جبل صهيون و القدس، بل إلى الأرض المقدسة ككل، و يشار إلى اليهود أنفسهم باعتبارهم "بنت صهيون"، كما تستخدم الكلمة للإشارة إلى اليهود كجماعة دينية، و تعد فكرة العودة إلى صهيون فكرة محورية في النسق الديني اليهودي، إذ أن أتباع هذه العقيدة يؤمنون بأن الماشيح المخلص سيأتي في آخر الأيام ليقود شعبه إلى صهيون (الأرض)، و يحكم العالم، فيسود العدل و الرخاء، كما وردت إشارات شتى في الكتاب المقدس[*] إلى هذا الارتباط بصهيون الذي يطلق عليه عادة "حب صهيون"، و هو حب يعبر عن نفسه من خلال الصلاة و التجارب و الطقوس الدينية المختلفة، و في أحيان نادرة على شكل الذهاب إلى فلسطين للعيش فيها بغرض التعبد[1] "إذ جبل صهيون هو الجبل الذي بنيت عليه قلعة داوود و هيكل سليمان(عليهما السلام ) و أصبح رمزا للكيان السياسي لليهود"[2].

ـأما عن السياق التاريخي الغربي فنجد المصطلح قد ظهر في مناسبات تاريخية مختلفة، إذ:

ـ في أواخر القرن (16) أطلق اصطلاح "الصهيونية" على النظرة التي ظهرت في أوروبا تجاه اليهود (خصوصا في الأوساط البروتستانتية في إنجلترا) باعتبارهم لا يمثلون جزءا عضويا من التشكيل الحضاري الغربي، بل باعتبارهم شعبا عضويا مختارا وطنه المقدس في فلسطين، و لذا يجب أن يهجر إليه، و أطلق على هذه النزعة إسم "الصهيونية المسيحية" [3]، التي سبق و أن تحدثنا عنها في الفصل الأول كمظهر من مظاهر الأصولية السياسية في البيئة الغربية.

ـ في نفس السياق، و مع تزايد مد الطرح العلماني، ظهرت نزعات و مفاهيم صهيونية في أوساط الفلاسفة (و خاصة منهم الرومانسيين) و المفكرين السياسيين و الأدباء، تنادي بإعادة توطين اليهود في فلسطين باعتبار أنهم شعب عضوي منبوذ تربطه علاقة عضوية بها، استنادا لأسباب تاريخية و سياسية، بل و علمية، و أطلق على هذه الصهيونية " بصهيونية الأغيار".

---

(1)ـ أمين مصطفى، **العلاقات الصهيونية الأميريكية**، ط1، بيروت: دار الوسيلة، 1414هـ/1993م ، ص 23.

(*)ـ وردت كلمة صهيون في عدة مواقع في العهد القديم مثل: "أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل مقدس" و "لأن الرب قد اختار صهيون إشتهاها مسكنا له"

(2)ـ محمد عكوش، **صراع الجنرلات في إسرائيل**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، د.ت.ن، ص 15

(3)ـ عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 197.

و بعد نجاح أوروبا في بلورة مشروعها الإحتلالي في العالم العربي الإسلامي و الذي حقق أول نجاح حقيقي له بالقضاء على مشروع "محمد علي" (1769-1849م) في تحديث مصر و الدولة و العثمانية، طفت على السطح مشكلتان عرفتا "بالمسألة الشرقية" و "المسألة اليهودية"، فأصبح بذلك مفهوم الصهيونية مفهوما أساسيا في الخطاب السياسي الغربي، و تبلورت مفاهيم و ملامح المشروع الصهيوني بشكل كامل في الفترة ما بين منتصف القرن (19) و عام (1880م) على يد المفكرين الصهيونيين (غير اليهود) "لورد شافنسبري"(1801- 1885م)، و "لورانس أوليفانت" (1829- 1888م)، و قد لخص شافنتسبري التعريف الغربي لمفهوم الصهيونية في عبارة "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض"[1].

و من هنا، بدأت النزاعات الصهيونية تظهر بين اليهود أنفسهم في أواخر القرن (19)، فبين يهود الغرب بدت من خلال إقدام أثريائهم على دفع المساعدات للجمعيات التوطينية العاملة على توطين يهود شرق أوروبا في أي مكان عدا غرب أوروبا.

أما بين يهود الشرق، فبدت من خلال "أحباء صهيون" التي حاولت التسلل إلى فلسطين للاستيطان فيها، و في أفريل من عام (1890م) و في مجلة "الانعتاق الذاتي" نحت مصطلح الصهيونية المفكر اليهودي النمساوي "نيثان بيرنباوم"، و شرح معناه في خطاب بتاريخ (06 - 11 - 1891م)، قال فيه:

" الصهيونية هي إقامة منظمة تظم الحزب القومي السياسي بالإضافة إلى الحزب ذي التوجه العملي (أحباء صهيون) الموجود حاليا" كما عرف "بيرنباوم" في المؤتمر الصهيوني الأول (1897م) الصهيونية بقوله: " الصهيونية ترى أن القومية و العرق و الشعب شيء واحد" فاعتبر بذلك "الشعب اليهودي" جماعة عرقية و استبعد البعد الديني[2]، و بعد المؤتمر الصهيوني الأول (1897م) تم تحديد المصطلح، و أصبح يشير إلى الدعوة التي تبشر بها المنظمة الصهيونية و إلى الجهود التي تبذلها، أما في الوطن العربي فتعني كلمة الصهيونية الاستعمار الاستيطاني الإحتلالي في فلسطين و الذي ترسخ بدعم من الغرب[3].

لكن، ماذا عن البعد المفاهيمي بشأن الصهيونية كحركة و كفكر؟

" الصهيونية هي دعوة و حركة عنصرية –دينية استيطانية إجلائية- مرتبطة نشأة و واقعا و مصيرا بالإمبريالية العالمية تطالب بإعادة توطين اليهود و تجميعهم و إقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة، و الغزو و العنف كحل للمسألة اليهودية"[4]، و إذا ربطناها بالبيئة التي نشأت و ظهرت فيها، نعرفها بأنها:

" أحد الحلول التي ظهرت بين يهود أوروبا للمشكلة التي واجهتها الجماعات اليهودية نتيجة لعمليات التحرير التي تعرضت لها في أوروبا في أعقاب التطورات الناجمة عن عصر النهضة الأوروبي في أواخر القرن (15) و خلال القرن (16) [5].

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 197-198.

(2)- **نفس المرجع**، ص 197-198.

(3)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 197.

(4)- عبد الوهاب الكيالي، و آخرون، **الموسوعة السياسية من ز إلى ع**، ط2، ج3، عمان: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1993م، ص 659.

(5)- عبد الفتاح محمد ماضي، **المرجع السابق الذكر**، ص 193-194.

"الإيديولوجية الصهيونية هي نظام أو منهج يصور لليهود و علاقتهم بغير اليهود، و ترمي إلى أن تجعل اليهود (و غير اليهود) يشعرون بأنها أمر عادي، طبيعي، أي مشروع و منهج سليم لخلق دولة يهودية في فلسطين فضلا عن أن هذا المنهج هو الحل الوحيد للمشكلة اليهودية"[(1)].

و يعرف الدكتور (برنشتاين)(Bernstein) الصهيونية في كتابه الذي نشرته المنظمة الصهيونية عام (1919) بعنوان " الصهيونية: إتجاهاتها و تنظيماتها": "إنها تعني الشعور بالواقع لدى الشعب اليهودي".[(2)]

و لعل التعريف الذي سأركز عليه في دراستي، هو ذلك التعريف المقدم من أحد المختصين في الفكر الصهيوني و هو الأستاذ الدكتور "عبد الوهاب المسيري" و الذي يرتكز في صياغته على ما أسماه " الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة" و يقصد به الثوابت و المسلمات النهائية الكامنة في الاتجاهات الصهيونية كافة مهما اختلفت دوافعها و ميولها و مقاصدها، أي هي البنية العامة و أساس الإجماع الصهيوني، و تتلخص فيما يلي:

1- أن اليهود شعب عضوي منبوذ غير نافع يجب نقله خارج أوروبا ليتحول إلى شعب عضوي نافع.

2- ينقل هذا الشعب إلى أي بقعة خارج أوروبا ـ استقر الرأي في نهاية الأمر على فلسطين- ليوطن فيها و يحل محل سكانها الأصليين.

3- يتم توظيف هذا الشعب لصالح العالم الغربي الذي سيقوم بدعمه و ضمان بقائه و استمراره داخل إطار الدولة الوظيفية في فلسطين.

إنطلاقا من هذه الصيغة ـ التي ظهرت بالتدريج و اكتملت بصدور وعد بلفور[(3)]- يعرف الدكتور المسيري الصهيونية بأنها:

" تلك الحركة التي نشأت في الغرب، و اتخذت من فلسطين مكانا لممارستها الاستيطانية، و لم تفقد قط هويتها الغربية بانتقالها من الغرب إلى الشرق، فالصهيونية لم تنشأ في العالم ككل، و حتى داخل التشكيلات الدينية الإثنية اليهودية المتناثرة في العالم، و إنما من إفرازات تشكيل حضارة محددة و بقعة جغرافية محددة، و لا يمكن دراستها خارج هذا التشكيل"[(4)].

إذا كان هذا تعريف مصطلح الصهيونية، فماذا نقصد تحديدا "بالصهيونية السياسية" ؟

---

(1)- غاي باجويت، **الصهيونية و الإمبريالية**، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، يونيو 1979م، ص 137.

(2)- ولد أباه السيد، منير شفيق، **مستقبل إسرائيل**، ط1، دمشق، دار الفكر، رجب 1422 هـ، أكتوبر 2001م، ص 23.

(3)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 200.

(4)- ولد أباه السيد، منير شفيق، ، **المرجع السابق الذكر**، ص 228-229.

"الصهيونية السياسية هي الحركة التي ظهرت في شكل برنامج عمل في القرن (19) على يد الصحفي النمساوي "ثيودور هرتزل"" Theodor Herzl "(1860-1904م) و التي تستند إلى فكرة رئيسية مؤداها أن ثمة مشكلة يهودية تتمثل في تشتت اليهود و تعرضهم للمطاردة و الإضطهاد أينما وجدوا برغم أنهم يشكلون أمة واحدة و شعبا واحدا، و أن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو عودة هذا الشعب إلى أرضه المقدسة أرض الميعاد بغية إقامة دولة خاصة به(1)، و يعرف المفكر المسلم "رجاء غارودي" الصهيونية السياسية بقوله:

" هي عقيدة سياسية ولدت مع تيودور هرتزل و نشوء القوميات الأوروبية في القرن (19)، حملها و نشرها ملحدون أمثال هرتزل نفسه، و بن غوريون، و غولدا مئير، و سائر آباء الصهيونية و مؤسسيها، و قد كانت بحاجة إلى حجة جوهرية تبررها فاستعادت المقولات التوراتية (أو التي يزعم أنها توراتية) التي تتحدث عن الأرض الموعودة (أرض الميعاد).

فإذا، لم يكن بإمكان تلك العقيدة أن تنمو إلا بدعم من العناصر الأصولية المتزمتة بين الحاخامات اليهود لإيهام العالم بأن الأرض المغتصبة هي أرض الميعاد(2)، كما يعرفها الفيلسوف "رجاء غارودي" كذلك في موضع آخر:

"أنها عقيدة سياسية، قومية، استعمارية، تلك هي السمات الثلاث التي تعرفنا بماهية الصهيونية السياسية كما استطاع أن ينجحها في مؤتمر بال، آب عام 1897 "ثيودور هرتزل" مؤسسها العبقري و الميكيافيلي الذي كان يستطيع القول، و بحق، في آخر هذا المؤتمر: "إنني أسست الدولة اليهودية"(3)

أما المفكر العربي المسلم "جمال حمدان" (1928-1993) فيعرفها بقوله:

" الصهيونية من بدايتها حركة سياسية في الحقيقة (الصهيونية السياسية)، و لكنها تقنعت منذ اللحظة الأولى بالدين (الصهيونية العاطفية) لتخلق من رؤيا العودة إلى أرض الميعاد إيديولوجية تاريخية و دينية تجمع يهود الشتات حولها، و كذلك قناعا و شعارا تخفي به حقيقة أهدافها عن العالم الخارجي و لهذا رفضت عدة اقتراحات لوطن قومي في غير فلسطين، و لقد كان من المستحيل منذ البداية أن يتحقق الحلم إلا بالمساعدة الكاملة من قوى السيادة العالمية، و من هنا التقت الإمبريالية العالمية مع الصهيونية لقاءا تاريخيا على طريق واحد هو طريق المصلحة الاستعمارية المتبادلة: فيكون الوطن اليهودي قاعدة تابعة و حليفا مضمونا أبدا يخدم مصالح الاستعمار"(4)، ثم يضيف في كتابه "العالم الإسلامي المعاصر" قائلا:

"و الكارثة التي تعرضت لها فلسطين على يد الصهيونية الاسرائيلية هي سابقة ليس لها مثيل قط في تاريخ العالم الحديث، لا العالم الإسلامي و لا العالم الثالث، إنها

---

(1)- عبد الفتاح محمد ماضي، **المرجع السابق الذكر**، ص 93.

(2)- رجاء غارودي، **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**، ط1، بيروت:دار الجيل،1998م، ص 23-24.

(3)- رجاء غارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، ط3، الجزائر:المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و الإشهار،2001، ص 27.

(4)- جمال حمدان، استراتيجية الإستعمار و التحرير، ط1، القاهرة:دار الشروق، 1403هـ ،1983م، ص 134-135.

ليست إستعمارا قديما أو جديدافحسب، ليست استعمارا استيطانيا أو عنصريا و حسب، و لكنها كذلك و قبل ذلك استعمارا باباوي صرف... فالصهيونية استعمار ديني طائفي بحث و دولة إسرائيل دولة دينية يهودية تهويدية متعصبة تقوم على حشد و تجميع اليهود، و اليهود فقط في "جيتو"سياسي واحد أكبر..." (1) .

في حين يعرفها الدكتور "عبد الوهاب المسيري" بعد اصطلاحه عليها بمصطلح "الصهيونية الدبلوماسية" (الاستعمارية) حيث يجده أكثر تفسيرية في حين أن كلمة "سياسية" هو مصطلح شديد العمومية يفترض أن الصهيونيات الأخرى ليست سياسية في حين أنها كلها استعمارية، فيقول:

"يستخدم اصطلاح "الصهيونية السياسية" أو " الصهيونية الدبلوماسية" للتفرقة بين الإرهاصات الصهيونية الأولى التي سبقت ظهور هرتزل مثل جماعات أحباء صهيون....و الحركة الصهيونية التي نظمها هرتزل، و تعود بداياتها إلى عام 1896"(2)

و لعل كل التعاريف الواردة تشترك في ارتكازها على محددات المفهوم التالية:
1- ربط الصهيونية السياسية بشخصية ثيودور هرتزل.
2- ربط نشأتها بتفاقم مشكلة اليهود المتواجدين بأوروبا على إثر اضطهادهم و توافق ذلك مع نشوء القوميات.
3- مناداة الصهيونية السياسية بتجميع اليهود بفلسطين في شكل دولة.
4- أن تلك الدولة الصهيونية تستند في وجودها على الغرب، لكن في شكل علاقة مصلحية متبادلة تربطه بها.

أما عند حديثي عن بوادر و ارهاصات الفكر و النشاط الصهيوني سأنطلق بالتأكيد من البيئة الغربية، و بالإستناد إلى رؤى و نشاطات مفكرين يهود و غير يهود ساهموا في دفع عجلة الصهيونية نحو الأمام ، و ذلك كما سيأتي ذكره.

تعد حركة الاصلاح الديني البروتستانتي التي شهدتها أوروبا عامة و إنجلترا بصفة خاصة في القرن (16) بادرة من بوادر الصهيونية السياسية، تجلت في شكل ما يسمى بالأحلام الاسترجاعية في الأوساط البروتستانتية الاستعمارية القائلة بضرورة نقل اليهود من أوروبا - يختلف المكان الذي سينقلون إليه من مفكر لآخر- للإعداد للخلاص المسيحي، و تبلور هذا الفكر بعد أن أعادت حركة الإصلاح تعريف علاقة الإنسان بالخالق و بالكتاب المقدس(3)، و في هذا الإطار أذكر الكاتب الإنجليزي (سير هنري فيش) الذي يعد أول من نشر كتابا بعنوان "عودة اليهود" عام (1621م) توقع فيه اقتراب موعد رجوع اليهود، كذلك نجد كراس المؤلف الإنجليزي (جون آرثر) في (1642م) حدد من خلاله عام (1661م) موعدا لظهور المسيح، و أعقبه كتاب صدر عام (1774م) لمؤلفه الضابط الإنجليزي (بروزرز) قال فيه : " إن عام (1795م) سيشهد ظهور المسيح المنقذ، و دعا اليهود إلى فلسطين"(4).

---

(1)- جمال حمدان، **العالم الإسلامي المعاصر**، ط1، القاهرة: عالم الكتب، 1971م، ص 155-157.
(2) عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 74.
(3)- **نفس المرجع**، ص 233.
(4)- ماهر أحمد آغا، **اليهود فتنة التاريخ**، ط1، دمشق: دار الفكر، رجب 1423هـ - سبتمبر 2002م، ص 208.

أذكر في هذا المجال كذلك، دعوة نابليون بونابارت (أول غاز في الشرق الإسلامي و عدو اليهود) إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين مستخدما خليطا من الديباجات الرومانسية و الدينية و النفعية[1].

و في هذا السياق العام و عقب نشوب الحرب بين الدولة العثمانية و محمد علي باشا (1769-1849م) نجد السياسي الكبير البريطاني "اللورد منتفيري" (1784-1884م)يعرض مشروعا إستعماريا على محمد علي باشا عام (1832م)بأن يؤجر لليهود مئتي قرية في فلسطين لمدة (50 عام)، لكن فشل المشروع بتدخل الدول الكبرى، و عقب ذلك وجه اللورد "بالمرستون Palmerston " (1784-1865م) وزير خارجية بريطانيا رسالة إلى السفير البريطاني لدى الدولة العثمانية يطلب فيها توصية السلطان بتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين[2].

و إذا بقينا في نفس الحقبة، و عدنا لفكر " المسيري " فسنجد أنه يعتبر مؤتمر لندن (1840م) الذي أفرز "معاهدة لندن" الموقع عليها من قبل الدول الغربية و "الرجل المريض"يعتبرها النقطة التي بلورت الفكرة الصهيونية بين غير اليهود، إذ تحولت من مجرد فكرة إلى مشروع إستعماري[3]، و في هذا الصدد صدرت دعاوى و مؤلفات تدعو لفكرة المشروع الصهيوني في فلسطين مثل كتاب " استعمار فلسطين عن طريق اليهود" لمؤلفه الكولونيل "ميتفورد"، و كتاب "استعمار اليهود المنظم" لمؤلفه الكولونيل "غولز" و كتاب "النزوح إلى فلسطين" للكاتب "جيمس تيل"، و الرسالة التي بعثها اللورد (غوش) – سفير إنجلترا في الأستانة – يدعو فيها السلطان و الحكومة العثمانية لجعل نواحي (جلعاد و مؤاب) في الأردن و التي مساحتها نحو (ست مئة ألف هكتار) مستعمرة لليهود تحت نظارة الباب العالي يسوسونها كما يشاؤون بشرط دفع بضعة ملايين من الفرنكات للسلطان.

و نذكر كذلك "لورانس أوليفانت" و كذا "إيرل أوف شافتسبري" (1801- 1885م) هذا الأخير الذي تقدم أثناء مؤتمر لندن (1840م) بمشروع إلى "بالمرتسون" لتوطين اليهود في فلسطين، إعتقادا منه بأن العملية ستعجل بعودة المسيح[4].

أما "لورانس أوليفانت" (1829-1888م) - عضو البرلمان الإنجليزي و الصحفي- فقد دعا لطرد العرب مثلما حدث للهنود الحمر في أمريكا لأنهم غير جديرين بأي معاملة إنسانية[5].

و لعل أهم ملاحظة نلمسها لغاية الآن هي أن جل تلك المؤلفات و الدعاوى و التحركات قد صدرت من طرف غير اليهود و اليهود كذلك، و هذا ما يجعلني أقول بأن الصهيونية السياسية قد ارتبطت في بداياتها بحركة الاصلاح الديني البروتستانتي في القرن (16) و كذا بحركة الاستعمار الاستيطاني فيما بعد.

لكن ماذا عن الرؤى و التحركات الصادرة من طرف المفكرين اليهود؟.

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 233.
(2) ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**، ص ص 209-210.
(3)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 234.
(4) ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**، ص ص 211 - 212.
(5)- **نفس المرجع**، ص 213.

لعل من أبرز المفكرين الصهيونيين اليهود نجد:

-الحاخام "يهود القلعي" (1798-1878م) [*]:

الذي نشط في مجالي الكتابة و العمل لحث اليهود على ما أسماه "العودة إلى الوطن"، و قد دعاهم من أجل تحقيق ذلك إلى الصلاة و العلم في آن واحد، و جمع الأموال حتى يجيء المسيح المنتظر بأفعاله العجيبة و في سجل نشاطه توجه إلى فلسطين للإطلاع عن كثب على الأوضاع هناك، و درس حالة التجمعات الاستيطانية اليهودية و أنشأ جمعية للإستيطان في فلسطين، و يمكن تلخيص أهم أعماله في:

أ- نشر فكرة وحدة اليهود عن طريق إنشاء جمعية ليهود العالم.

ب- كان أول الداعين إلى تحديث اللغة العبرية.

ج- هو من رواد فكرة الوحدة القومية بين اليهود، و قد رأى في هذه الفكرة الخلاص الوحيد للخلاف المستشري بين اليهود المتدينين و الاصلاحيين[1].

كان أول الصهاينة – في مقالته الخلاص الثالث- الذين طالبوا بإكثار النسل اليهودي و بشراء الأراضي بفلسطين و الهجرة إليها.

- الحاخام "تسفى هيرش كاليشر" (1795-1874م) [**]:

الذي أكد في كتابه " البحث عن صهيون" أن خلاص اليهود لن يتحقق على يد مسيح منتظر، و إنما عن طريق العمل الذاتي اليهودي – و في هذا يشترك مع القلعي – و من هنا فقد دعا إلى هجرة اليهود إلى "الأرض المقدسة" فورا لاستعمارها[2]، و قد اعتبر كاليشر أن الخلاص يبدأ مع تدفق المساعدات من قبل المحسنين، و مع موافقة الشعوب على تجميع أبناء إسرائيل المشتتين في الأرض المقدسة، و لذلك دعى جميع الأثرياء اليهود إلى إنشاء المؤسسات، و تقديم الهبات و الأموال لتمويل مشروع الإستيطان الزراعي في فلسطين، و قد تجول في أنحاء مختلفة من أوروبا سعيا وراء تأمين مستلزمات أفكاره، و قد نجح في إقناع بعض اليهود لشراء أراضي في ضواحي مدينة يافا في عام (1866م) كما تمكن من دفع جمعية "الأليانس الإسرائيلية العالمية" التي تأسست في فرنسا عام (1860م) إلى تأسيس المدرسة الزراعية في يافا سنة (1870م) و هي أول معهد زراعي في فلسطين[3].

---

(*)- "يهود القلعي" (1798-1878م): رجل ديني يهودي، سفاردي الأصل، من يوغر لافيا، عمل حاخاما في سن مبكرة و تطورت أفكاره بحكم الظروف و التجربة.

(1)- أمين مصطفى، **العلاقات الأميريكية الصهيونية بين النشأة و مفاوضات التسوية**، ط1، بيروت: دار الوسيلة للطباعة و النشر و التوزيع، 1414هـ/1993م، ص 50-51.

(**)- "تسفى هيرش كاليشر" (1795-1874م): حاخام يهودي الأصل، ألماني الجنسية، بولندي المولد.

(2)- عبد الفتاح محمد ماضي، **المرجع السابق الذكر**، ص 108.

(3)- أمين مصطفى، **المرجع السابق الذكر**، ص ص 51-52.

- موزس هس (1812-1875م)[*]

في كتابه "روما و القدس" الذي نشره عام (1862م) و الذي أنكر فيه الحل القائل بذوبان اليهود في المجتمعات الأوروبية، كما أوضح أن الشعب اليهودي شعب بائس، مطعون به، محتقر، مبعثر، كما أكد أن العرق اليهودي هو واحد من أقدم الأعراق الإنسانية، و أنه بالرغم من اختلاف البيئات، استطاع اليهود الحفاظ على وحدتهم فكان حفظ الجنس اليهودي صفاءه عبر القرون، لكن ليس هناك حل حقيقي للمسألة اليهودية طالما أن اليهودي لا يزال ينكر قوميته.

إذ قال في هذا الصدد: " النهضة القومية هي وحدها القادرة على وهب عبقرية اليهودي الدينية الحياة من جديد"، و لما كان هيس واثقا بأن فرنسا ستقدم دعمها لليهود، فقد أهاب بأبناء شعبه أن يقيموا المستعمرات في الأرض المقدسة ـ مطمئنا إياهم إلى أن فرنسا ستبارك و تساعد هذا المشروع[1] ـ الذي يمتد من السويس إلى القدس و من الأردن إلى المتوسط[2].

- ليون بنسكر (1821-1891م):

الذي كان من دعاة الإندماج في المجتمع الروسي و تجلى نشاطه في أعمال "جمعية نشر الثقافة" بين يهود روسيا، و كان موقفه هذا عائدا إلى إيمانه بأن النظام الروسي سيطور نفسه إلى ملكية دستورية توفر المساواة التامة لكل الشعوب، إلا أن اندلاع أعمال العنف على إثر اغتيال القيصر ألكسندر الثاني (1881م) و التي استهدفت اليهود بشكل خاص، دفعت بنسكر إلى ترك الجمعية معلنا أنه لابد من تلمس "حلول جديدة و طرق جديدة"، و ما إن مضى عام على ذلك، حتى أسرع بنسكر إلى توجيه نداء إلى اليهود اتخذ اسم "التحرر الذاتي"ضمه خلاصة آرائه من بينها:

ـ أن اللآسامية قد قلصت من حقوق اليهود رغم أنهم يمثلون الشعب المختار.

ـ أن التحرر الحقيقي لليهود يكون بخلق قومية يهودية للشعب اليهودي تتيح له العيش على أرض واحدة محددة، و قد انعكست أفكاره في شكل نشاط من خلال دعوته لإنشاء شركة مساهمة مهمتها شراء قطعة أرض بمساهمة ممولين يهود، يمكن مع الوقت استيطانها من قبل عدة ملايين من اليهود[3].

أما من بين الحركات و الجماعات التي أسسها اليهود نجد:

ـ "حركة أحباء صهيون":

و التي نشأت على إثر الحماس الذي دعت في نفوس بعض المتعصبين و الطلاب

---

(*)- موزس هس (1812-1875م): تأثر بنجاح الوحدة القومية في إيطاليا، كان أحد أصدقاء و تلامذة "كارل ماركس"، بل وصل به الأمر إلى الإقتناع بالماركسية و رفضه الإنتماء اليهودي في كلمته التاريخية:"سوف نظل دائما أجانب بين الشعوب"، و بعد قصة من المعاناة عاد إلى عشيرته نادما على ما اقترفه و بدأ منذ تلك الفترة في بناء نظريته للقومية اليهودية.

(1)ـ أسعد عبد الرحمن، **المرجع السابق الذكر**، ص 28.

(2)ـ عبد الفتاح محمد ماضي، **المرجع السابق الذكر**، ص 108.

(3)ـ سعد عبد الرحمن، **المرجع السابق الذكر**، ص 29-30.

من اليهود الروس و أخذوا يدعون للهجرة إلى فلسطين بدوافع شتى جعلوا في طليعتها "حب صهيون و الغيرة عليها"، و تذرع قسم منهم بالمضايقات و الاضطهادات التي لقيها اليهود على أيدي السلطات القيصرية على إثر اغتيال قيصر روسيا (1881م)، فكان كراس "بنسكر" الآنف الذكر (التحرر الذاتي) بمثابة كتابهم المقدس الذي أمدهم بالوحي، و سرعان ما انتشرت الدعوة لتأليف الجمعيات و جمع الأموال بقصد شراء الأراضي في فلسطين و توطين أعضاء الحركة هناك، فقامت جماعات على غرار جمعية "زروبابل Zerubbabel " التي أسسها بنسكر وليلينبلوم في مدينة أوديسه عام (1883م)، و انتشرت الفروع في كل من روسيا و رومانيا و إنجلترا رغم معارضة الفئات الأرثوذكسية اليهودية باعتبارها حركة سياسية ترمي إلى انتزاع زمام المبادرة من الفكرة التقليدية عن مجيء المسيح المنتظر، لكن بتفطن السلطات العثمانية لذلك فرضت منع الاستيطان اليهودي بفلسطين و ذلك في أفريل 1882م، غير أن الجماعة لم تعبأ بالقرار العثماني و واصلت بأساليبها الملتوية إقامة المستعمرات، كما تمكنت جمعياتها من الاجتماع ضمن اتحاد فيدرالي سمي "بمذكرة موسى" " Mazkeret Mosleh "، غير أنها لم تعرف باسم أحباء صهيون "Horese zion " إلا بعد المؤتمر العام الثاني في دروسكينيكي ( Droskiniki ) عام (1887م)، وضعت حماس الجماعات من جديد عندما أقدمت السلطات العثمانية (1890م) على رفع الخطر عن الاستيطان اليهودي بفلسطين و رفضت الحكومة الروسية لحركة أحباء صهيون بصورة رسمية، فانعقد المؤتمر الرابع في أوديسة (1890م) و جرى تأليف لجنة مركزية تحت رئاسة بنسكر بالإضافة إلى افتتاح مكتب للإشراف على عمليات الشراء و الهجرة و الاستيطان في مدينة يافا.

توزعت الحركة بين تيارات ثلاثة أخذت تتجاذبها، فالتيار الرئيسي بقي مصرا على الاتجاه العملي تحت زعامة "ليلينبلوم" و حدد الدعوة لإنشاء مستعمرات فلسطينية بشتى الوسائل، بينما أصر دعاة الإتجاه الفكري – الروحي ممثلا في جماعة "أبناء موسى" و بقيادة "أحدها عام" على أسبقية العمل الثقافي بين اليهود في العالم، و بقي الصهيونيون الدينيون على حبهم لصهيون[1]، و حينما عقد المؤتمر الصهيوني الأول عام (1897م) إنظم إليه معظم جماعات أحباء صهيون و تحولت إلى ما يسمى "التيار العملي".

- حركة البيلو:

في أوائل القرن (19) ظهرت حركة "البيلو" و هي حركة الطلائع الصهيونية كما يسمونها[3] تألفت من طلاب يهود في جامعة "خاركوب Kharkope " بأوكرانيا (1882م)[4]، و كلمة بيلو عبارة مشتقة من (4) كلمات عبرية تعني (بيت يعقوب تعالوا ندخل) و جاء في نداء الجماعة دعوة اليهود للنهوض من سباتهم الذي استغرق (2000 عام)، و غسل العار الذي لحق بهم منذ دمار الهيكل، و العمل على إقناع السلطان العثماني بمختلف الوسائل، و إغرائه لدعم قضيتهم، و تمكنت هذه الجماعة من إيصال (20) مستعمرا يهوديا إلى فلسطين شكلوا طليعة الهجرة الصهيونية الأولى[5].

---

(1)- أسعد رزوق، **إسرائيل الكبرى دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني**، ط1، بيروت:دار الحمراء للطباعة و التوزيع و النشر و التوثيق، 2003م، ص 29-30.

(2)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 269.

(3)- محمد عكوش، **صراع الجنرالات في إسرائيل**، بيروت:المؤسسة العربية للدراسات و النشر، د.ت.ن، ص 17.

(4) - Henry Bularuko, **Le Sionisme**, Paris : Jacques Crancher, Octobre, 1991, P 18 .

(5)- ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**، ص 228.

و بالتالي، و من خلال كل هذه الحركات و الأفكار و النشاطات التي اشتركت في المنطلق أو المحرك و هو "المشكلة اليهودية" إلا أنها و طيلة قرن تقريبا أو أكثر، لم تكن تعرف بالضبط ماذا تريد، أدولة و كيان سياسي مستقل أم مجرد أرض، أي أرض تجمع اليهود؟ و هل هي فلسطين، أو أرض أخرى هي المستهدفة؟ و ماهي الوسائل الموصلة إلى ذلك؟ و ظلوا على تواصل دائم مع هذه الفكرة المطاطة و غير الواضحة[1] إلى غاية ظهور شخصية يعد فكرها و نشاطها المنعرج الحاسم في ظهور ما يسمى بالصهيونية السياسية، ألا و هي شخصية :

"تيودور هرتزل" التي سنركز عليها من خلال:

1- التعريف بهذه الشخصية و تبيان مشاربها الفكرية و العقائدية.

2- الوقوف على أهم نشاطاته في سبيل تجسيد الفكرة الصهيونية.

- شخصية "تيودور هرتزل" " Theodor Herzl " في مايو من عام 1860م لأب تاجر ثري، و كان يحمل ثلاثة أسماء أهمها: إسمه الألماني "ثيودور"، و ثانيها إسمع العبري "بنيامين زئيف"، و ثالثها إسمه المجري "تيفادارا" ، إلتحق بمدرسة يهودية و عمره (06 سنوات) لمدة أربعة أعوام انقطعت بعها علاقته بالتعليم اليهودي، و لذا لم يقدر له أن يدرس العبرية، إلتحق بعد ذلك بمدرسة فنية، و منها التحق بالكلية الإنجيلية (1876م) و عمره (15 سنة) أي تلقى تعليما دينيا مسيحيا بروتستانتيا و أنهى دراستها عام 1878م[2]، حينما بلغ الثامنة عشرة انتقلت عائلته إلى فينا، فدخل كلية الحقوق (1878-1884م) حيث درس القانون الروماني و الاقتصاد و فلسفة القانون[3]، و حصل على دكتوراه في القانون الروماني عام (1884م)، و عمل بالمحاماة لمدة عام[4]، قام بسياحات عديدة في ألمانيا و سويسرا و فرنسا و إيطاليا[5]، لكنه فضل أن يكرس حياته للأدب و التأليف، فنشر ابتداءا من عام (1885م) مجموعة من المقالات، و كتب بعض المسرحيات التي لم تلق نجاحا كبيرا من أهمها مسرحية " الجيتو الجديد" (1894م)، في عام (1889م) تزوج هرتزل من " جولي نتشاور" و كانت من أسرة ثرية كان يأمل هرتزل أن يحل من خلالها بعض مشاكله المالية، و لكن الزواج لم يكن موفقا، و في عام (1891م) إلتحق هرتزل بصحيفة "نويا فرايا براسا" أوسع الصحف النمساوية انتشارا، و أرسل إلى باريس للعمل مراسلا للصحيفة هناك حتى عام (1895م) حينما عين رئيسا لتحرير القسم الأدبي في الصحيفة و بقي في عمله حتى وفاته[6]، تبلورت فكرة الصهيونية في عقل هرتزل إلى أن طرح الأمر في نهاية الأمر الحل الصهيوني للمسالة اليهودية[7]، و قضى سنوات حياته الأخيرة داعيا للفكرة ذاتها متنقلا بين العواصم الأوروبية باحثا عن نصير لفكرته، لكنه لم يتحمس له كثير من اليهود بل ناصبه بعضهم بالعداء، و أخيرا دعا إلى عقد المؤتمر الصهيوني الأول في "بال" بسويسرا عام (1897م) و الذي تولى هرتزل زعامة المنظمة الصهيونية العالمية على إثره، و ترأس جميع مؤتمراتها حتى توفي عام (1904م) و دفن في فينا ثم نقل رفاته عام (1949م) إلى جبل هرتزل في جوار القدس المحتلة[8].

---

(1)- جودت السعد، **الشخصية اليهودية عبر التاريخ**، ط1، بيروت:المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1985م،ص 120.
(2)عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص ص 271-272.
(3)- ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**، ص 228.
(4)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 272.
(5)- ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**، ص 231.
(6)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص272.
(7)- ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**، ص 231.

(8) - Henry Bularuko, **Op.cit**. P33.

و إذا حاولت الوقوف على المشارب الفكرية و العقيدية لشخصية هرتزل منظر " الصهيونية السياسية" فسأجدها متعددة و أحيانا متناقضة:

* فانتمائه الديني هو (الديانة اليهودية) حتى أن جده لأبيه كان حاخاما[1]، غير أن تيودور كان يرفض الدين اليهودي و التقاليد اليهودية، فزوجته كان مشكوكا في يهوديتها، و قد رفض حاخام فينا إتمام الزواج، كما أنه لم يختن أولاده، و لم يكن الطعام الذي يقدم في بيته "كوشير" أي مباح شرعا.

* لم يكن تصوره للإله ينبع و يستند للديانة اليهودية بل إلى فلسفة "باروخ سبينوزا" (1632-1677م) [2] هذا الأخير – ذا الأصل اليهودي كذلك و الذي كان جده "إبراهيم سبينوزا" زعيما للجالية اليهودية- درس بالمدرسة العبرية التي كان يدرس بها التلموذ و الثوراة، و فلاسفة اليهود و على رأسهم "موسى بن ميمون"[*] الذي تأثر سبينوزا بنظريته، كما كان سبينوزا يتردد على الأوساط المسيحية، و قرأ لديكارت و للمفكر العبري "جيرسونيدس" الذي كان ينتقد المعجزات و النبوات و يقدم سلفا العقل على المادة و ينكر الخلق من عدم[3]، توصل بعد ذلك سبينوزا لتكوين نظرته الفلسفية في الله و القائلة بأن هدف الإنسانية هو أن تصبح كالله تعرف الخير و الشر فهو بذلك يوحد بين الله و الطبيعة[4] " حكم الله هو نظام الطبيعة الثابت الذي لا يتغير، أو تسلسل الموجودات الطبيعية و ذلك لأن قوانين الطبيعة الشاملة هي مشيئة الله الأبدية التي تتضمن حقائق و ضرورة أبديتين، فإن قلنا أن كل شيء يسير حسب قوانين الطبيعة أو طبقا لمشيئة الله فإننا نقول نفس الشيء، فصفات الله هي قوانين الطبيعة بل إن الله هو الطبيعة، - حاشاه عز و جل- الله هو الطبيعة الطابعة، و الطبيعة هي الطبيعة المطبوعة، مشيئة الله و إرادته ليست شيئا سوى نظام الطبيعة"[5]، و لعل هذا ما جعله موضع مراقبة من قبل رؤساء الجالية اليهودية الذين اتخذوا بحقه في 1656م أقصى تدبير و هو "الحرم":

"ليكن ملعونا في السماء و على الأرض و من ضم الله الكلي القدرة بالذات"[6]

---

(1)- ديزموند ستيوارت، **المرجع السابق الذكر**، ص 35.

(2)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 272.

(*)- إبن ميمون موسى (1135-1204م): طبيب و لاهوتي و فيلسوف يهودي من إسبانيا، درس الأدب التلمودي، انتقل إلى المغرب ثم إلى فلسطين ثم إلى مصر حيث استقر بالفسطاط، اشتغل بالطب، وضع شرحا (للمشنا) أي "دستور التقاليد العبرية" بالعربية، انتخب رئيسا لمجلس الحاخاميين ليصبح على عاتقه حل كل المسائل الدينية، و في 1172 رفع إلى مرتبة "النجيد" و أوكلت له مهمة القيادة الخلقية و الدينية لليهود من رعايا سلطان مصر، لكنه تخلى عنها و كرس نفسه لخدمة طائفته بصفته حاخاما و مدرسا، استخدم نفوذه لدى البلاط ليوفر المزيد من الحماية لأبناء دينه و بعد أن فتح صلاح الدين القدس استحصل لأبناء ملته على الحق في التوطن فيها و في فلسطين بصفة عامة، و في ابتناء كنس و مدارس، ألف مؤلف كبير في 15 مجلد بعنوان "الشريعة الثانية" و فيه عرض=

(3)- جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة (الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاّهوتيون، المتصوفون)**، ط1، بيروت : دار الطليعة، مايو، 1987م، ص ص 329-330.

(4)- ديزموند ستيوارت، **المرجع السابق الذكر**، ص 240.

(5)- باروخ سبينوزا، (تقديم حسن حنفي، فؤاد زكريا)، **رسالة في اللاّهوت و السياسة**، ط4، بيروت: دار الطليعة للطباعة و النشر، أفريل 1997م، ص 67-68.

(6)- جورج طرابيشي، **معجم الفلاسفة (الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاّهوتيون، المتصوفون)**، ط1، بيروت : دار الطليعة، مايو، 1987م، ص ص 329-330.

و لعل ما يؤكد تأثر هرتزل بنظرة سبينوزا هو مقولته:

"في استطاعتي أن أتصور مشيئة كلية الوجود، ذلك أني أرى هذه المشيئة فاعلة في العالم الطبيعي، أستطيع أن أراها مثلما أرى العضلة و هي تؤدي وظيفتها، فالعالم هو الجسم و الله يقبع في تأدية هذا الجسم لوظائفه"[1].

* أما عن الناحية الثقافية، فقد كان هرتزل يجيد الألمانية و المجرية و الإنجليزية و الفرنسية و لا يعرف العبرية، إذ في المؤتمر الصهيوني الثالث (1899م) تساءل علنا و بسخرية عما يسمى "الثقافة اليهودية"، كما اضطر إلى تعلم بضع كلمات عبرية لتأدية الصلاة، لكن و رغم ابتعاده عن الثقافة اليهودية، نجده متأثرا بعقيدة الماشيح المخلص حتى أنه استخدم كلمة "الخروج" التوراتية ليشير إلى مشروعه الاستيطاني، الأمر الذي يدل على أن الأسطورة التوراتية كانت تشكل جزءا من إطاره الإدراكي[2].

* كما عرف عن هرتزل تأثره "ببسمارك" الألماني و "بنابوليون" الفرنسي و "مارتن لوثر" المصلح، و إعجابه بهم كما لا ننسى أنه تتلمذ على يد "لورينزفون شتاين" أحد تلامذة "هيغل"[3].

كان هذا عن أهم منابع هرتزل، أما عن بداية تشكل فكره الصهيوني فيعود إلى سنة (1895م) حينما اختمرت فكرة الدولة اليهودية في عقل هرتزل، ثم قرر أن يسجل أفكاره في كتيب ففعل ذلك في خمسة أيام و نشر موجزا في "جويش كرونيكل" ثم نشرها في (1896/02/14م) بعنوان "دولة اليهود : محاولة لحل عصري للمسألة اليهودية"، و قد ألف هرتزل الكتيب بالألمانية و نشر منه بين عامي (1896م) و (1904م) خمس طبعات بالألمانية و ثلاثا بالروسية و طبعتين بكل من العبرية و اليديشية و الفرنسية و الرومانية و البلغارية[4]، كان هذا بعد أن أعلن هرتزل:

" لقد قررت أن أضع نفسي على رأسي عمل من أجل اليهود"[5]

بلور هرتزل من خلال هذا الكتاب فكرته الصهيونية المعاصرة، و جاء مخططا لبناء الدولة اليهودية، حيث عالج أدق تفاصيل البناء، ابتداءا من إقامة (جمعية اليهود) التي ستشرف على المشروع، و الشركة اليهودية التي ستنفذه إقتصاديا[6]، حتى قضايا تهجير اليهود بطبقاتهم، و تنظيم المدن في دولتهم[7]، و اختيار لغتهم و سن دستورهم، و ركز

---

= في نظام و وضوح لكل تقاليد بني إسرائيل، و لجميع معايير الحياة الفردية، الأسرية و الإجتماعية عندهم، اقتدى ابن ميمون بآثار الفرابي و ابن سينا في العودة إلى أرسطو لاستمداد المواد اللآزمة للبرهان على وجود الله، و على وحدانيته و عدم تجسده.

(1)- ديزموند ستيوارت، **المرجع السابق الذكر**، ص ص 217-218.

(2)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 272.

(3)- ديزموند ستيوارت، **المرجع السابق الذكر**، ص 46، ص 115.

(4)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 273.

(5)- ديزموند ستيوارت، **المرجع السابق الذكر**، ص 187.

(6)- Théodor Herzl, **L'état Juif, Edition de l'herne**, 1970, P49.

(7)- **Ibid**, P 83-89.

على المشكلة اليهودية التي قال عنها أنه لا حل لها بغير تجميع اليهود من الشتات في مركز واحد فيقيمون دولتهم و تنتهي مشكلتهم التي امتدت حوالي (2000 سنة) بعد أن شتتهم الرومان[1]، و هكذا راح هرتزل يعمل لتجسيد هذه الخطوات.

لقد صاغ هرتزل الأفكار الصهيونية في حركة سياسية ذات طابع عالمي (راجع شكل رقم 3)، و لهذا أصبح المنظر الفعلي للحركة الصهيونية، و أنشأ في (1897م) مجلة أسبوعية باسم العالم يدعو لفكرته عن طريقها، و نظم و عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال السويسرية ما بين (21-31 آب 1897م)، حيث وقف فيه هرتزل خطيبا باليهود يبعث فيهم روح اليقضة و الأمل، و يثير العاطفة و الحماس في نفوسهم، و يستغل عاطفة الدين لأغراض فكرته الصهيونية[2]، حتى أنه و لمجاملة حاخامات مدينة بال إضطر إلى تأدية الصلاة في كنيس المدينة قبيل افتتاح المؤتمر[3] – و هذا رغم علمانيته-، و لعل أهم ما صدر عنه في هذا المؤتمر من أقوال:

"إذا حصلنا يوما على القدس و كنت لا أزال حيا و قادرا على القيام بأي شيء فسوف أزيل كل شيء ليس مقدسا لدى اليهود فيها، و سأحرق الآثار التي مرت عليها القرون"[4]

و قال كذلك:

"في بال أنشأت الدولة اليهودية، و لو قلت ذلك بصوت عال لضحك علي العالم، و ربما في خمس سنوات أو خمسين سنة سيعرف الجميع ذلك"[5].

و لعل أهم قرارات مؤتمر بال[*] نلمسه منذ الجملة الافتتاحية التي تحدد إنشاء الحركة الصهيونية و الغرض منها، و كذا أربع نقاط تقترح الوسائل اللازمة لتحقيقه، و محتوى الكلمة هو:

"تستهدف الصهيونية إنشاء وطن (أي دولة) للشعب اليهودي في فلسطين، تحت حماية القانون العام " أما الوسائل المعتمدة فحددت في أربع نقاط:

1- تطوير عملية توطين المزارعين و الحرفيين و العمال اليهود في فلسطين من خلال الأطر المناسبة.

---

(1)- ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**، ص ص 231-232.
(2)- ، **المرجع نفسه**، ص 233.
(3)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 272.
(4)- ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**، ص ص 231-232.
(5)- Henry bulawko, **Op.cit** , p 38.
(*)- بعد انتهاء مؤتمر بال بسويسرا، كان إنشاء الجامعة العبرية هو أول ركن من أركان الدولة التي يراد إنشاؤها يظهر إلى الوجود، و من جامعة عبرية لكل العلوم، و من العبرية تعبر عن العقيدة اليهودية و المشروع اليهودي (أنظر عبد الحليم عويس، الفكر اليهودي بين تأجيج الصراعات و تدمير الحضارات )

2- تنظيم جميع اليهود و توحيدهم عن طريق تنظيمات و هيئات محلية و عالمية ملائمة وفقا لقوانين كل دولة (الشكل رقم 11).

3- تقوية الشعور القومي اليهودي و الوعي القومي و تدعيمهما.

4- اتخاذ خطوات تمهيدية للحصول على موافقة الحكومات باعتبار أن ذلك ضروري لتحقيق الهدف الصهيوني [1]

و ماهي إلا فترة وجيزة حتى أصبح للصهيونية منظماتها و مؤسساتها الفعالة الناشطة مثل المؤتمر الصهيوني و اللجان التنفيذية و الإستشارية، و المصرف اليهودي للمستعمرات (1898م)، و لجنة الإستعمار (1898م)، و الصندوق القومي اليهودي (1901م)[2].

و من أهم المحطات التي تطرق لها هرتزل:

* محاولة إقناع السلطان "عبد الحميد الثاني" للسماح لليهود بالاستيطان في فلسطين مقابل إغراءات مالية و اقتصادية هام، لاسيما أمام الأوضاع الصعبة التي كانت تمر بها الإمبراطورية العثمانية، و هذا الصدد يقول هرتزل:

"فلسطين هي وطننا التاريخي الذي لا يمكننا نسيانه، و إذا أعطانا السلطان العثماني إياها فسيكون جزاء ناله حل المعضلة المالية التي تمر بها بلاده"[3]

* سعيه للحصول على دعم و مساعدة الإمبراطور الألماني (وليام الثاني) مقابل إغراءات كذلك.

* مناوراته الدبلوماسية عن طريق إقتراح مناطق أخرى غير فلسطين لإستيطان اليهود كسيناء، و قبرص و الأرجنتين و الكونغو...و غيرها[4].

* استعانته برجال المالي العالمي أمثال البارون "موريس دي ميرس" و عائلة "آل روتشيلد"[5].

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، "موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية"، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 83-84.

(2)- ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**، ص ص 236.

(3)- Théodor Herzl, **Op .cit** , p 45.

(4)- ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**، ص ص 231-232.

(5)- ديزموند ستيوارت، **المرجع السابق الذكر**، ص ص 223.

في النهاية، لعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو:

- ما الجديد الذي جاء به هرتزل، و جعل من صهيونيته صهيونية سياسية، و ما سبقها ارهاصات لها فقط؟

- و ما يمكن قوله في هذا الإطار، هو أن الإرهاصات الأولى الصهيونية لم تكن سوى تنظيمات ذات طابع محلي تهدف الاستيطان في فلسطين معتمدة أساسا على الصدقات التي يقدمها أثرياء اليهود، أما صهيونية هرتزل، فهي تدعي أنها حولت المسالة اليهودية إلى مشكلة سياسية، و أنها توجهت إلى الجماهير اليهودية متخطية الحاخامات و المليونيرات، كما يؤمن الصهاينة السياسيون بأن المسألة اليهودية هي مشكلة الفائض السكاني اليهودي غير القادر على الإندماج، أما اليهودية ذاتها فلم تكن مشكلة مطروحة لهم (عكس موقف الصهيونية الدينية أو الثقافية)، و لا يمكن حل المسألة اليهودية إلا بأن يصبح اليهود شعبا مثل كل الشعوب و قومية مثل كل القوميات، و لن يأتي هذا إلا عن طريق تهجير اليهود إلى فلسطين (أو أي بقعة من العالم) ليعيشوا في وطن يهودي تحكمه دولة صهيونية تندمج في المجتمع الدولي، و لكن هذا البرنامج لا يمكن تنفيذه إلا تحت إشراف المجتمع الدولي و بضمان منه[1]، و في هذا الصدد يقول هرتزل:

"لا توجد أية دولة مالية بإمكانها أن تنقل شعب بكامله من منطقة لأخرى عدى فكرة "الدولة اليهودية"[2] " يجب أن تصبح المسالة اليهودية مسألة عالمية تتكفل بمعالجتها الدول الكبرى"[3].

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، **الإيديولوجية الصهيونية دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة**، الكويت:عالم المعرفة، شوال 1408هـ - يونيو 1988م، ص 97.

(2)- Théodor Herzl, **Op .cit** , p 45.

(3)- **Ibid**, p19.

## -الظروف التي نشأت في ظلها الصهيونية السياسية و أنواعها:

تعد الصهيونية نتاجا لعدة عوامل مترابطة و متداخلة يعود بعضها إلى المجتمعات الأوروبية، و يرتد البعض الآخر إلى أوضاع الجماعات اليهودية الاجتماعية و الاقتصادية و الفكرية في تلك المجتمعات.

* فعن الأوضاع و العوامل المرتبطة بالمجتمعات الأوروبية بإمكاننا أن نذكر على الإجمال:

- بزوغ عصر النهضة و انهيار النظم الإقطاعية، و بدء الثورة الصناعية و حركات التحرير في أوروبا، إذ في ظل النظم الإقطاعية كانت الجماعات اليهودية تعيش على هامش المجتمعات الأوروبية دون أن يكون لها دور في القطاع الإنتاجي، لكن مع حلول القرن (12) و بظهور المدن، و ازدياد حجم التجارة الدولية، و ازدهار الصناعات المحلية و ظهور الملكيات القومية القوية المستقلة عن الإقطاعيين، و الحملات الصليبية ضد الشرق، كل هذا أدى لإنهيار الإقطاع بالتالي لاهتزاز وضع الجماعات اليهودية (التي كانت تنشط في الميدان التجاري) بظهور اتحادات دولية حلت محلها في ميدان التجارة الدولية (الوسيطة) (*) و بظهور المصارف و طبقة التجار المحليين، حل التاجر و المرابي الأوروبي محل التاجر و المرابي اليهودي، فأصبح اليهود بذلك يمثلون "عبء" حقيقي على المجتمعات الأوروبية، و ظهر ما عرف "بالمسألة اليهودية" كنتاج لتطور أوروبا من نظام الإقطاع إلى النظام الرأسمالي، فمورست بذلك عمليات الطرد و الإبعاد تجاه اليهود خاصة في فرنسا و إنجلترا (القرن 12)، و لعل هذا ما يفسر هجرتهم نحو المجتمعات التي لازالت إقطاعية (وسط أوروبا و شرقها).

و في أواخر القرن (15) و بوصول عصر "النهضة" أو "الإحياء الأوروبي"(**) بمظاهره، وجد اليهود أنفسهم شيئا فشيئا داخل الحياة السياسية و الاجتماعية و الفكرية الأوروبية و ظهرت حركات تحرير اليهود أولاها كانت في النمسا – حيث أقر[1] الإمبراطور "جوزيف الثاني" عدة إجراءات رفع بها الضرائب الخاصة المفروضة على اليهود، و ألغى ارتداء العلامة الصفراء المميزة لهم- و أهمها كانت في فرنسا على إثر الثورة الفرنسية، إذ صدر عن الجمعية الوطنية الفرنسية في (1791/09/27م) قرار

---

(*)- التجارة الوسيطة: أي التي كانت فيما بين الاقطاعيات الأوروبية من ناحية، و فيما بين المجتمعات الأوروبية المسيحية الإقطاعية، و بين المجتمع الإسلامي و إفريقيا من ناحية أخرى.

(**)- عصر الإحياء الأوروبي: شهد عدة تطورات منها: الإتحاد نحو الفردية المطلقة، و سيادة العقل، و تسفيه الأسس الدينية، و هدم سلطة الكنيسة، و إطلاق حرية الفكر و العقيدة، و ظهور المذاهب المادية و الإلحادية، و العودة إلى التقاليد الفكرية اليونانية القديمة.

(1)- عبد الفتاح محمد ماضي، **الدين و السياسة في إسرائيل دراسة في : الأحزاب و الجماعات الدينية في "إسرائيل" و دورها في الحياة السياسية**، ط1، القاهرة:مكتبة مدبولي، 1999م، ص 94-95.

اعتبر اليهود المقيمين في فرنسا مواطنين لهم كل حقوق المواطن الفرنسي و عليهم واجباته[1]، كما عقد مجلس السنهدرين (المجلس اليهودي الأعلى) بناءا على طلب "نابليون" (1769-1821م) حيث وقف "ابراهام فورتادو" عضو المجلس يقول:

"لسنا نؤلف أمة أخرى إن فرنسا وطننا"[2] فغيرت بذلك الثورة الفرنسية وضعية اليهود جذريا ليصبحوا مواطنين، و راحوا حتى يبحثون عن الإندماج في أوطانهم الجديدة[3] – و لعل نابليون كان يستهدف من ذلك كسب اليهود لتزويد جيشه في زحفه على روسيا القيصرية-.

و قد استمرت حركات تحرير اليهود لتطال مختلف أرجاء القارة الأوروبية: في هولندا و إيطاليا (1796م)، و في روسيا (1812م)، و في (1870م) لم يتبق في أوروبا يهودي واحد غير محرر، و قد سميت استجابة يهود أوروبا – خاصة في ألمانيا- بحركة "الهسكالاه"[*]، تلك الحركة التي استمرت من منتصف القرن (18) حتى عام (1880م)، و التي راحت تدعو اليهود للحصول على حقوقهم المدنية كاملة عن طريق الاندماج في المجتمعات الأوروبية التي يعيشون فيها، و لعل السبيل الأمثل لذلك هو فصل الدين اليهودي عن حياة اليهود في تلك المجتمعات و حصر ولائهم للدول التي يقطنون فيها، و يعد الفيلسوف اليهودي الألماني "موسى هندلسون" (1729-1786م) أعظم من تأثر بتلك الحركة لدرجة انتقاده في كتابه "أورشليم و انعتاق اليهود المدني" الصادر في (1873م) بسيطرة الحاخامات على الديانة اليهودية و على اليهود، و رأى أن اليهودية ليست عقيدة وحيية، و إنما هي مجرد شريعة فقط.

لكن، و رغم ما جلبته حركات تحرير اليهود من منافع لليهود – كاندماجهم في الحياة الأوروبية و سيطرتهم على قطاعات حيوية- غير أنها قد ألحقت بهم الأضرار بصفتهم جماعة دينية أو أمة متميزة، و أمام هذا الوضع انقسم مفكرو اليهود بين العديد من الاتجاهات، فظهر الاتجاه الإصلاحي (Reform Judaism) و الاتجاه المحافظ (Conservatisme Judaism)، و الاتجاه التجديدي ( Reconstructionist Judaism) و اليهودية الأرثوذكسية (Orthdox Judaism)، و أخيرا انبثقت إلى الوجود الحركة الصهيونية[4].

---

(1)- عبد الفتاح محمد ماضي، **المرجع السابق الذكر**، ص 95.

(2)- منير ماشوش، **الصهيونية**، ط1، بيروت: دار المسيرة، 1979م، ص24.

(3)- Alain Boyer, **Op.cit**, p20.

(*)- الهسكالاة: هي كلمة عبرية تعني بالعربية التنوير.

(4)- عبد الفتاح محمد ماضي، **المرجع السابق الذكر**، ص 96-98.

2- انتشار الرؤية الألفية الاسترجاعية و التفسيرات الحرفية للعهد القديم.

3- تعثر التحديث في شرق أوروبا الأمر الذي دفع بالألوف إلى أوروبا الغربية، و هو ما ولد الفزع في قلوب حكومات الغرب و أعضاء الجماعات اليهودية فيها[1].

4- حركة العداء للسامية (Anti - Semitism) أو معاداة اليهود[*]، و لعل أول من استعمل هذا المصطلح هو الصحفي الألماني اليهودي الأصل "ولهلم مار" (1818-1904م) في كتابه "انتصار اليهودية على الألمانية" عام (1879م) في كتابه " Der Sieg des judentrums des Germanentum" ليتصاعد فيما بعد استعمال المصطلح ليشير إلى حركة من وجهات النظر الصادر بعد المضاربات التي أعقبت الحرب الفرنسية البروسية (1870-1871م) و التي أدت إلى دمار كثير من الممولين الألمان الذين ألقوا باللوم على اليهود[2]، ارتفعت في بعض الدول خاصة الأوروبية منها ضد اليهود ساعية إلى اتخاذ معايير استثنائية في معاملتهم[3] كما ارتبطت التسمية (اللآسامية) بعملية تحرير يهود روسيا التي تعرضت إلى انتكاسة في أعقاب اغتيال الإمبراطور "ألكسندر الثاني" في عام (1881م) فبدأت موجة من أعمال العنف الموجهة ضدهم سميت باللآسامية[4].

و يعرف "تيودور هرتزل" اللآسامية بكونها:

**"حركة بين الشعوب المحتضرة، تحاول من خلالها التخلص من شبح يطاردها من ماضيها"**[5]

**" كل الشعوب التي يعيش بينها اليهود معادية للسامية علنا أو خفية"**[6]

و بالتالي، فحركة "العداء للسامية" تعني كراهية المجتمع الأوروبي ليهود أوروبا الذين يعيشون فيه، و ما تبع ذلك من عمليات مطاردة و اضطهاد ما فتئت تتجدد امتداد مرحلة العصور الوسطى، مع العلم بأنها ظاهرة قديمة قدم ظاهرة التناقض المسيحي اليهودي، فبعد الشتات اليهودي الذي تم على يد الرومان ظل اليهود يعيشون في عزلة عن بقية الشعوب في ظل القيم التي تضمنتها كتبهم المقدسة و التي سرعان ما صاحبتها أساليب سلوكية عدائية تهدف إلى إفساد و تخريب المجتمعات التي يعيشون فيها، و لعل هذا يثير مسألة أسباب هذا العداء لليهود و المتمثلة في :

1- أسباب دينية: تتمثل في خضوع اليهود لكراهية المسيحيين بسبب عقيدتهم الدينية.

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية**، المجلد الثاني، **المرجع السابق الذكر**، ص 232.

(2)- أسعد عبد الرحمن، **المنظمة الصهيونية العالمية (1882م-1982م)**، ط2، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1990م، ص24.

(3)- François de fontette, **Histoire de l'antisémitisme**, 4ème édition, Paris : Imprimerie des presses universitaires de France, Avril 1993, p3.

(*)- معاداة لليهود: هو مصطلح من إنتاج الدكتور المسيري في محاولة منه لتأصيل و تصحيح الرد على حرب المصطلحات التي تشنها الصهيونية.

(4)- عبد الوهاب المسيري، **في الخطاب و المصطلح الصهيوني دراسة نظرية تطبيقية** ، ط2، القاهرة: دار الشروق، 1426هـ - 2005م، ص 191.

(5)- عبد الوهاب المسيري، **البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية**، ط4، القاهرة: دار الشروق، يناير 2005م، ص 145.

(6)-Théodor Herzl, **Op.cit**, p33.

2- أسباب اجتماعية: ترجع لاتصاف اليهود منذ وجودهم بالانعزالية و التقوقع مما دفع المجتمعات الأوروبية إلى النظر لهم بعين الإرتياب و الشك.

3- أسباب اقتصادية: تعود لتسلط اليهود في عالم الاقتصاد مع ظهور النظم الرأسمالية كسبب إضافي من أسباب تفاقم كراهية اليهود في المجتمعات الأوروبية.

و على ذلك فإن العداء لليهود في أوروبا أسهم بشكل لا يقل عن العواطف المؤيدة لليهود في تأسيس الحركة الصهيونية، لأنه أول من أوجد مشكلة فعلية يجب السعي مباشرة و بسرعة لحلها، و قد تمكن اليهود من استثمار ذلك بشكل كبير، و كان على أهل فلسطين و العالم الإسلامي أن يدفعوا فاتورة مشاكل اليهود و معاناتهم في أوروبا[(1)].

و هكذا، راحت الصهيونية تدعي بأن الحل الوحيد لهذا العداء لليهود وطن خاص بهم استنادا إلى فكرة القومية.

5- حركة الاستعمار الأوروبي، إذ أن الحل الاستعماري لمشاكل الاقتصاد الرأسمالي كان يتم عن طريق تصديرها إلى الشرق باستعمار الأرض و تحويلها إلى مزارع و أسواق و تصدير الفائض السكاني للمستعمرات، نفس الحل اتخذه الغرب تجاه المسألة اليهودية عن طريق الصهيونية و ذلك بتصدير اليهود إلى خارج القارة الأوروبية ليستوطنوا هناك و ليحلوا محل إحدى الشعوب نظير أن يصبح وطنهم القومي المنشود تابعا و عميلا للقوى الكبرى التي تقوم بحمايته، و في هذا الصدد يقول "ألبرت أنشتاين": "إننا ندين إلى اللآسامية في المحافظة على وجودنا و استمرارنا"[(2)].

و ربما كان للمسألة بعد حضاري أعمق تمثل في كيفية ضمان الغرب ألا تظهر قوة إسلامية كبرى تحل محل الدولة العثمانية حال سقوطها، لذلك كانت فكرة الدولة الحاجزة التي تغرس في قلب العالم الإسلامي و عند نقطة اتصال جناح العالم الإسلامي في إفريقيا بحيث يفصل بينهما كيان غريب معاد يمنع أي وحدة أو نهضة إسلامية محتملة، و يكون رأس رمح لضرب أي نمو حضاري قوي في المنطقة[(3)].

أما عن العوامل المتعلقة بالجماعات اليهودية في المجتمعات الأوروبية فنجد أنها قد ارتبطت بالوضع الاجتماعي للأقليات اليهودية، أو بوضعها الاقتصادي في أوروبا:

---

(1)- محمد حسن صالح، **فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، ط1، مصر: مركز الإعلام العربي، 1424هـ 2003م، ص171.

(2)- محمد السماك، **الإستغلال الديني في الصراع السياسي ، المرجع السابق الذكر**، ص 50.

(3)- محمد حسن صالح، **المرجع السابق الذكر**، ص 173.

## 1- فعن الوضع الاجتماعي:

يمكن القول بأن أهم ما ميز تلك الأقليات اليهودية هو "الانعزالية" و "التقوقع"، و "تجنب الاختلاط" بباقي الشعوب[1] و يعتبر ذلك تقليدا متأصلا فيهم يؤكد ذلك الحوادث التاريخية و كذا نصوصهم المقدسة:

فتاريخيا : نجد بأن اليهود عندما حطوا رحالهم مع إبراهيم (عليه السلام) في أرض كنعان حوالي سنة (2000 ق م) نعموا بما فيها من رخاء و خير، لكن بقي شعورهم تجاه جيرانهم يتسم بالعزلة و الوحشة، و في مصر كذلك تمسكوا بنفس السلوك دليل ذلك أنهم طلبوا من فرعون أن يسكنهم أرض "جاسان" رغبة منهم في العزلة و الاستقلال في العيش[2].

و قد ظلت تلك العزلة اختيارية –لأسباب دينية- حتى أمر "البابا بولس الرابع" (1550-1559م) في نشرة بابوية صدرت عام 1555م بعزل اليهود إجباريا.

لكن ارتبطت تلك العزلة كذلك بنظرة المسيحيين الأوروبيين لليهود باعتبارها نظرة ملؤها الازدراء و الكراهية، فاليهود أشرار لا يجوز الاحتكاك بهم[3]، تلتصق بهم الكثير من التهم منها:

* تهمة قتل المسيح: و في هذا الإطار نذكر قول القيصر "ألكسندر الثالث Alexandre III" في 1890م:

"نحن لا ننسى أبدا أن اليهود قتلوا سيدنا، و فرقوا دمه المقدس".

- تهمة الدم: القائلة بأن اليهودي يقوم بذبح أي شخص غير يهودي (مسيحي أو مسلم)، ليستخدم دمه في صنع فطيرة عيد الفصح، أو مزجه بالطعام أو الشراب في المناسبات الهامة، أو استخدام العروسين له عند الزفاف....الخ[4].

- نشاطهم الاقتصادي غير الإنتاجي: كون اليهود يكرهون العمل اليدوي الشاق خاصة الزراعة، بل و يحتقرونه، و قد ورد في التلموذ: "لا يوجد عمل أكثر امتهانا من فلاحة الأرض".

---

(1)- عبد الفتاح محمد الماضي، **المرجع السابق الذكر**، ص 98-99.
(2)- عبد اللطيف حسين صبري، **الجيتو اليهودي دراسة للأصول الفكرية و الثقافية و النفسية للمجتمع الإسرائيلي**، ط1، دمشق: دار القلم، 1419هـ - 1999م، ص ص 39-40.
(3)- عبد الفتاح محمد الماضي، **المرجع السابق الذكر**، ص 102.
(4)- عبد اللطيف حسين صبري، **المرجع السابق الذكر**، ص 100-101.

- ممارسة الربا: خاصة أن اليهود عرفوا بحبهم بل و بعبادتهم للمال و السعي لجمعه بكل الطرق المشروعة و غير المشروعة حتى سماهم الاقتصاديون "بملوك المال و سادة البنوك"، و تقوم فلسفتهم على الحصول على المال و على إباحة الربا حتى اقترنت في القرن (13) كلمة "يهودي" بكلمة "مرابي"[1].

- احتكارهم لتجارة الذهب و الفضة مما أتاح لهم الفرصة في التحكم في مصائر البلاد التي يعيشون فيها.

- تجارة الرقيق الأبيض: حيث كانت حارة اليهود في نيويورك مقرا لهذه التجارة، و تطور الأمر لدرجة إنشاء جمعيات[2].

- عدم ولائهم و أنانيتهم: إذ كان الجانب المصلحي الاقتصادي هو المحدد لبقائهم و ولائهم في البلدان.

- التجسس: لخدمة مصالحهم، حتى أنهم برعوا في فنون التجسس.

- الخيانة و التآمر و بث الفتن و الاغتيال و اللوم و النفاق، و تحريف الكتب الدينية...إلخ[3].

<u>أما دينيا و فكريا</u>: فيعودوا انعزالهم و تقوقعهم إلى العقائد و بعض النصوص الدينية التي يستمدون منها أفكارهم مثل:

* إعتقادهم بأنهم شعب الله المختار استنادا لما ورد في سفر اللآويين:

" و قلت لكم أنتم ترثون أرضهم وأنا أعطيكم إياها لترثوها أرضا تفيض لبنا و عسلا، أنا إلهكم الذي ميزكم من الشعوب"

و كذا ما ورد في سفر التثنية: "لأنك شعب مقدس للرب إلهك، و قد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب التي على وجه الأرض"[4]

* كذلك احتواء العقيدة اليهودية على الأفكار التي قوت فكرة تكتل اليهود في أحياء خاصة بهم و انعزالهم عن جيرانهم و أفضليتهم على باقي أجناس العالم (الجوييم)، بل و حتى أفضليتهم على الملائكة عند الله[5] لدرجة اعتبار الفرق بين الإنسان و الحيوان كالفرق بين اليهود و باقي الشعوب، و في هذا الإطار قال الحاخام موسى بن نعمان:

---

(1)- عبد اللطيف حسين صبري، **<u>المرجع السابق الذكر</u>**، ص 109-110.
(2)- **<u>المرجع نفسه</u>**، ص 112-113.
(3)- **<u>المرجع نفسه</u>**، ص 115-120.
(4)- **<u>كتاب المقدس</u>**، طبعة رجارد واطس في لندن (1831) ص 220.
(5)- عبد اللطيف حسين صبري، **<u>المرجع السابق الذكر</u>**، ص 40-41.

"جعلت الأعياد لكم و ليست للأجانب و الكلاب".

* اعتقادهم بأنهم يحملون من أسرار الكون أكثر من أي إنسان آخر، و بتفوقهم من الناحية العلمية و الذهنية حتى أن مشاركتهم لغيرهم من الشعوب تلوثهم و تفقدهم خصائصهم و ميزاتهم.

* اعتقادهم بأن الآخرين يكرهونهم و يحقدون عليهم[1].

* و يرجع تفضيل اليهود للعزلة كذلك حتى يستطيعوا أن يحافظوا على أوامر الدين اليهودي، و أن يمنعوا تدخل الغرباء في شؤون عبادتهم و احتفالاتهم و طقوسهم و ذلك لأن لليهود تقاليد و عادات خاصة بهم لا يريدون إطلاع غيرهم عليها[2]، كقواعد الطعام (الكوشير)، و الختان، و صلاة الجماعة (المنيان)، و عادات الدفن الخاصة[3].

و بالتالي، و في ظل هذا الإطار التاريخي و العقائدي الفكري عاش اليهود بمنأى عن بقية الشعوب داخل المجتمعات القديمة و الوسيطة، و بأشكال تباينت من بلد إلى آخر: "حارة اليهود" في مصر، "القاع" في اليمن، "الملاح" في المغرب، و "الشتتل" و "القاهال" و "الجيتو" في أوروبا الشرقية، و لعل من اشهر هذه الأشكال الانعزالية "الجيتو اليهودي".

**2- أما عن الوضع الاقتصادي:**

فيتمثل في انتشار البؤس و الشعور بالضياع بين الجماعات اليهودية من جراء ما آل إليه وضع اليهود الذين أصبحوا بلا دور إنتاجي حقيقي يقومون به، مرد ذلك كله ظهور النظم الرأسمالية و نظام المصارف الحديث مما قلص من دورهم في التجارة الدولية و حصره في التجارة المحلية و الربا، هذا التأزم جعل الجماعات اليهودية عرضة للكثير من الأفكار و الرؤى اليهودية (الأرثوذكسية، الإصلاحية، المحافظة، و الصهيونية).

كان هذا عن الظروف التي نشأت في ظلها الصهيونية السياسية، فماذا عن تياراتها أو أنواعها؟

---

(1)- عبد اللطيف حسين صبري، **المرجع السابق الذكر**، ص 42-43.

(2)- **المرجع نفسه**، ص45.

(3) - عبد الفتاح محمد الماضي، **المرجع السابق الذكر**، ص 102

بداية، و قبل الشروع في محاولة تحديد أنواع للصهيونية السياسية، يجدر بنا إثارة ملاحظة هامة، و هي أن كل تيارات الصهيونية السياسية لا تختلف في جوهرها، لكن نقاط اختلافها أو سر وجودها يرتبط بمعارك سياسية مؤقتة داخل المنظمة الصهيونية.

و إذا انطلقنا من معيار عامل المكان فسنجد:

أ- فريق من الصهاينة السياسيين في إسرئيل تضمه الأحزاب اللآدينية الرأسمالية الممثلة الآن في تحالف "ليكود".

ب- و فريق في الدياسبورار (أي في المجر) يدافع عن دولة إسرائيل، و لكنه لا يرى أي ضرورة للهجرة إليها، و يكتفي بالنظر إليها عن بعد على أنها مركز روحي (صهيونية الشتات) [(1)].

و بتفصيل أكثر بإمكاننا أن نجد تيارين:

**أ- الصهيونية التنقيحية أو المراجعة أو التصحيحية:**

و يعد هذا التيار إستمرارا لفكر "هرتزل" و "نوردوماكس" (1849-1923م)، و يعد "فلاديمير جابوتنسكي" (1880-1940م) المفكر و المنظر الرئيسي له، و يؤمن المراجعون بأن معاداة السامية و فشل الإندماج هما اللذان أديا إلى ظهور حركة "القومية اليهودية" و " الصهيونية"، كما يرون بأن المشكلة مشكلة يهود (كشعب) و ليست مشكلة يهودية (ديانة)، بل أنهم يرون اليهودية على أنها تراث تاريخي و بناء فوقي ديني يمكن الاستغناء عنه تماما، و بالتالي فهم مثل هرتزل يغلبون الجانب القومي على الجانب القومي على الجانب الديني حتى تصبح قومية[(2)] مثل كل القوميات، كما ينادون بأن الصراع الطبقي بين اليهود أمر ثانوي بحجة أن اليهود في المنفى لا يكونون طبقات و أن اليهود الذين يحاولون الاستيطان الجماعي ليسوا برجوازيين و لا بروليتاريين، و إنما هم مجرد رواد لا انتماء طبقي لهم، يسعون للسيطرة على الأرض و تفريغها من سكانها، و قد نادى جابوتنسكي بتثبيت دعائم الاستعمار الاستيطاني عن طريق كل من الهجرة الجماعية و الجهد الفردي و كان يعارض ما يسمى " الصهيونية العملية" لتركيزها على النشاط الاستيطاني وحده و إهمالها النشاطين السياسي و الدبلوماسي: فهو يرى أن الجهود الذاتية للصهاينة لا جدوى من ورائها، و أنه لا سبيل إلى النجاح إلا عن طريق النشاط السياسي و البحث عن مساندة أي قوة إمبريالية لتنفيذ المخطط الصهيوني.

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، **الإيديولوجية الصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص 96.

(2)- **المرجع نفسه**، ص97.

و كان الخلاف ينشب بين المنظمة الصهيونية و المراجعين – أسس جابوتنسكي حزبا لهم في عام 1925م -، و قد بلغ النزاع ذروته حين طالب المراجعون بأن تكون الدولة الصهيونية هي الهدف المعلن للحركة الصهيونية، و رفض طلبهم و ظلت شقة الخلاف تتسع حتى انفصلوا تماما عن المنطقة الصهيونية العالمية مكونين المنظمة الصهيونية الجديدة (1939-1946م) (ارجع للشكل 6) التي كانت تضم كثيرا من يهود الطبقات الوسطى في أوروبا.

و يصف الصهاينة التقليديون جابوتنسكي و المراجعون بصفة عامة بأنهم متطرفون، و لكن الدارس لفكرهم و تاريخهم يجده أكثر التيارات الصهيونية واقعية و اتساقا مع الواقع الصهيوني، فقد أكدوا من البداية الطابع القومي البرجوازي للحركة الصهيونية، كما اكتشفوا القانون الأساسي الذي يتحكم في ديناميتها و هو مدى استعدادها للإرتقاء في أحضان الإستعمار و القيام على خدمته حتى يسهل لها عملية تهجير اليهود و توطينهم في فلسطين و إقامة الدولة، و هم أخيرا الذين كانوا متيقنين من أن العنف وحده وسيلة التعامل مع الفلسطينيين[1].

و من هنا نجد أن جابتنسكي ـ و من خلاله هذا التيار ـ لا يختلف مع هرتزل في نظرته الفلسفية حتى أنه قال مرة أنه خليفة هرتزل و وريثه الحقيقي[2].

**<u>ب)- الصهيونية العامة (العمومية):</u>**

هي صهيونية ملتزمة بالتعريف الهرتزلي للصهيونية، و هي صهيونية أثرياء الغرب المندمجين بعد مرحلة هرتزل و بلفور، يعارض أتباع هذا التيار و يرفضون التيار الديني المتمثل في حركة مزراحي، بل عارضوا تطبيق التعاليم الدينية بقوة القانون، و طالبوا بإلغاء القوانين الدينية التي تحد من الحريات الشخصية، و هم لا يتوجهون على الإطلاق لمشكلة ما يسمى "الإثنية اليهودية"، كما أنهم يرفضون الخوض في مناقشة التوجه الاقتصادي أو السياسي للمستوطن الصهيوني أو الخوض في البرامج التفصيلية حول مستقبل المشروع الصهيوني و شكل الملكية في الدولة الصهيونية أو الدخول في الصراعات السياسية الناجمة عن العملية الإستيطانية.

تحتل الصهيونية العامة منزلة حزب الوسط، و تكمن عموميتها في عدم اكتراثها بالجوانب الخصوصية، فهي لا تصر على خصوصية الهوية اليهودية و لا على خصوصية المشاكل التي يواجهها المستوطنون الصهاينة في فلسطين، كما أنها ترفض التورط الكامل في المشروع الصهيوني باعتباره مشروعا يهوديا، و تصر على غربيته و بالتالي فتأييدها له ينبع من انتمائه للغرب.

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، **الإيديولوجية الصهيونية**، **<u>المرجع السابق الذكر</u>**، ص 98.

(2)- **<u>المرجع نفسه</u>**، ص99.

فالصهاينة العموميون هم الصهاينة التوطينيون أو صهاينة الدياسبورا ـ المقيمين خارج إسرائيل خاصة في الغرب ـ و بحكم احتكاكهم بالمجتمعات الغربية ـ حيث تسود الديمقراطية و اللبرالية ـ فهم يعارضون أشكال الاستيطان الصهيوني للإشتراكية ـ رغم محاولتهم الإبتعاد عن السياسة ـ.

حاول هذا الإتجاه العمومي تثبيت أركان الاستيطان الصهيوني في فلسطين بجمع المال و توظيف لشراء الأراضي و توطين المهاجرين بفلسطين، و كذا إتباع أسلوب المفاوضات الدبلوماسية لتحقيق مكاسب للحركة الصهيونية[1].

و قد كان هذا التيار يضم في صفوفه كبار المقولين اليهود في الخارج، و بالتدريج إتسع نطاقه ليضم قطاعات كبيرة من يهود الولايات المتحدة الأمريكية، و قد تأسس عام 1946م إتحاد عام يضم كل الصهاينة العموميين سواء في إسرائيل أو خارجها، و هم يمثلون أكثر القطاعات قوة في الخارج، كما أنهم يشكلون القوة المسيطرة الأساسية في عملية جمع الأموال لدعم إسرائيل و عملية الدعم السياسي، كما يسيطرون بصفة شبه كاملة على المنظمة الصهيونية الأمريكية.

و لعل النقطتان اللتان يشترك فيهما كل الصهاينة العموميين هما:

1)ـ تأكيد ضرورة علمنة الدولة الصهيونية.

2)ـ التركيز على المشروع الحر[2].

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية**، **المرجع السابق الذكر**، ص 277-178.

(2)- **المرجع نفسه**، ص278.

## ـ المصادر الفكرية للصهيونية السياسية، و مبعث أصوليتها:

سأحاول في هذا المبحث بحث و تحديد المصادر الفكرية التي تستمد منها الصهيونية السياسية مبادئها و ممارساتها، كما سأعمل في نفس الوقت و سأحاول تبيان جوانب أصوليتها من خلال إسقاط محددات الظاهرة عليها، و بداية يمكن القول بأن الصهيونية السياسية هي إلتقاء و تفاعل بين نظم أربعة للقيم هي:

1)- اليهودية ـ 2)- القومية ـ 3)- العنصرية ـ 4)- الإشتراكية.

فماذا عن كل منها ؟

### 1)- اليهودية التقليدية[*]:

رغم ما شهدته أوروبا من حركة إصلاح قبل الثورة الفرنسية و بعدها، و رغم ما شهده عالم القرن (19) من علمانية و تحرر، و بصفة خاصة تجديد إن لم يكن إلغاء للمبادئ التقليدية، إلا أن التقاليد اليهودية بقيت راسخة لاسيما من خلال فكرة المؤتمرات الحاخامية – كان أولها عام 1844م – التي كانت في كل مرة تؤكد الطبيعة الخالصة للتقاليد اليهودية[1]، من تلك الخاصية اليهودية راحت الصهيونية تسخر بعض الإدعاءات الدينية التي تمحورت أساسا في أفكار هي:

1- فكرة الوعد الإلهي: الذي قطعه بني إسرائيل لشعبه المختار بتملك الأرض المقدسة.
2- فكرة أن اليهود هم شعب الله المختار.
3- و فكرة المسيح المخلص[2].

و لعل التركيز كان على الفكرتين الأوليتين كما سأحاول توضيحه.

أ- فكرة شعب الله المختار أو الاصطفاء الإلهي لليهود:
حيث عملت الصهيونية على إعادة كتابة التاريخ اليهودي من خلال مقولتهم " شعب الله المختار" حيث أن هذا التاريخ هو تاريخ تفوق و استكبار على بقية شعوب العالم، لذلك أباحوا لأنفسهم اقتلاع (الغير) من موطنهم لإسكان (مستوطنيهم) لأن البقاء هو للأفضل (أي هم المختارون من الله)، و لهم الحق الإلهي في تطهير أي أرض و اقتلاع شعبها منها لسكانهم، و من خلال هذه النظرة فكروا مسبقا بالاستيطان في عدة مناطق من العالم إلى أن وقع اختيارهم على فلسطين[3]، و لعل هذا السلوك يعود بجذوره إلى التوراة التي تشيع

---

(*)- اليهودية هي ديانة و تقاليد، و هي بهذا المعنى نشأت و ترعرعت منذ تدمير بيت المقدس عام 70 بعد الميلاد، في أعقاب ذلك العنف الروماني انتشر المجتمع اليهودي و تشتت، و لكن مع احتفاظه بذاتيته الدينية، في خلال العصور الوسطى، و بفضل حركة فكرية نبعت تارة من التقاليد الإسلامية و تارة أخرى من التقاليد الكاثوليكية استطاعت أن تحافظ على خصائص واضحة و ملامح متميزة، و رغم أن هذه الفلسفة أي النظرة اليهودية للوجود الإنساني استمدت مصادرها من أصول غير يهودية بعضها إسلامي و بعضها يوناني، إلا أنها استطاعت أن تقيم بنيانا ذاتيا للعلاقة بين الإله و عبده.

(1)- حامد عبد الله ربيع، **المرجع السابق الذكر**، ص 132-133.

(2)- عبد الفتاح أحمد ماضي **المرجع السابق الذكر**، ص 105.

(3)- منى إلياس، **الأصوليون اليهود بين أساطير التوراة و العلم المعاصر**، ط1، دمشق: دار الفكر ، جمادى الأولى 1422هـ أغسطس 2001م، ص 182-183.

في اليهود روح الاستعلاء العنصري، من خلال تقسيم الناس لقسمان: اليهود، و الجوييم (الأمميون) أي الكفرة و الوثنيون الذين خلقوا من طينة شيطانية – عكس اليهود أبناء الله و أحباؤه- بهدف خدمة اليهود، لهذا فمن حق اليهود معاملتهم كالبهائم و من حقهم خداعهم و انتهاك حقوقهم، و هذه نماذج من المزمور الثاني لداوود (عليه السلام) من التوراة:

"هكذا يقول الرب ...إسرائيل إبني البكر"[1]، "للأجنبي تقرض بربا و لكن لأخيك لا تقرض بربا".

"لا تأكلوا جثة ما...تعطيها للغريب الذي في أبوابك فيأكلها"[2]

ب)- فكرة الأرض الموعودة أو الوعد الإلهي بأرض الميعاد:

أي تلك الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات و القدس (ارجع للشكل 7، 8، 9، 10) في قلبها (و هذا الشعار مكتوب فوق باب الكنيست الإسرائيلي) و التي ستكون الوطن القومي لليهود، حيث في سفر التكوين (18/15-21) ما يلي[3]:

"في ذلك اليوم بث الرب مع (إيوام) عهدا قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات"[4]

و لهذا كانت المؤتمرات الحاخامية في كل مرة ندعو اليهود لأن يعودوا إلى فلسطين أرض الميعاد و للمدينة المقدسة بيت المقدس، كما أن التلموذ يعلن عن أن واجب كل يهودي هو أن يعيش في أرض إسرائيل، و أن هذا الواجب يعلو أي التزام شرعي آخر، كما تفرض الديانة اليهودية على كل يهودي فرضا مقدسا هو أن يساعد أولئك الذين استطاعوا أن يظلوا في أرض الميعاد[5] أو استطاعوا أن يعودوا إلى أرض الآباء.

و بالتالي، فإن أي تحليل للتعاليم اليهودية – التي تستند إليها الصهيونية – من خلال التوراة أو التلمود لابد و أن يقود إلى قوى فكرية ثلاث تكون الإطار العام لتعاليم تلك الديانة: "صهيون" – "إسرائيل"- "التوراة"، أي الأرض و الشعب و الدعوة و كل من هذه العناصر يتداخل مع الآخر، و من هذا تتضح خصائص الديانة اليهودية التي تفرض علاقة لا تنفصل بين الأرض و تعاليمها، بين الوطن اليهودي و الشعب اليهودي، و بين

---

(1)- **الكتاب المقدس**، ص1.

(2)- عبد الحليم عويس، **الفكر اليهودي بين تأجيج الصراعات و تدمير الحضارات**، ط1، مصر:مركز الإعلام العربي، ذو القعدة 1423هـ - يناير 2003م، ص ص 64-65.

(3)- ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**، ص 270.

(4)- **الكتاب المقدس**، ص 16.

(5)- حامد عبد الله ربيع، **المرجع السابق الذكر**، ص 133.

هذا الشعب و التعاليم الواردة في التوراة، و بالتالي: فكل يهودي في خارج إسرائيل لم يحقق مثاليته، و كل تعاليم لا تنبع من التوراة هي هراء و فضفضة، و كل يهودي لا يرى إنتهاءه إلى أرض الأجداد تعبيرا عن قدسية تعاليمه المنزلة مخالف لهويته، مناف لذاتيته، و تعلن التوراة في أول صفحاتها متى يرتفع اليهودي إلى مرتبة الكمال :

"و هكذا سوف يكون عندما تصل إلى الأرض التي أعطاها الإله لك كميراث، و تضع يدك عليها و تقيم بها..."(1) و لعل هذا الترابط بين الصهيونية و اليهودية تفسره مقولة هرتزل التالية:

"الصهيونية هي العودة إلى حظيرة اليهودية قبل أن تصبح الرجوع إلى أرض اليهود"(2).

و ربما أتحدث عن هذا المصدر الديني للصهيونية السياسية رغم علمانية جل مؤسسيها، و على رأسهم "تيودور هرتزل"، و هنا تكمن المفارقة العجيبة.

## 2)- الإشتراكية:

تعد الإشتراكية مصدرا من مصادر الصهيونية السياسية خاصة في جانب مفهومها للسلطة، سنلمس هذا إذا عدنا للمراحل التعليمية لمؤسس "الصهيونية السياسية"، إذ سنكتشف أن هرتزل كان تلميذا لـ "لورينز فون شتاين" "Lorenz Von Stein" الذي يعد بدوره من أكثر تلامذة "هيغل"نبوغا، فون شتاين الذي كرس فترة من فترات شبابه لدراسة الحركات الإشتراكية الفرنسية (ما بين عامي 1840-1848م) و الذي أرسى آراءه على معارضته للعنف الذي تنطوي عليه الماركسية، و على اقتناعه بأن الثورة الإشتراكية يمكن أن تتحقق بواسطة "الدولة"(3)، و أكيد أن أفكار كهذه كان لها الأثر في تكوين أفكار التلميذ "هرتزل".

بامكاننا أن نلمس هذا التأثر كذلك إذا تناولنا شخصية أخرى تعد من مؤسسي "الصهيونية السياسية" ألا و هي شخصية "موسيس هيس" الذي تعاون خلال فترة ليست قصيرة من الزمان مع "كارل ماركس"، كما استمد تعاليمه و مبادئه من الفلسفة الهيغيلية، لينعكس ذلك في كتابه "روما و القدس" الذي يحدد الأسس الأولى للإشتراكية الصهيونية، نضيف كذلك بأن موسيس هيس لم يتاثر بماركس فقط بل كان يشعر نحوه بالإعجاب لا حدود له لدرجة وصفه بمثله الأعلى، و من جوانب تأثر "هيس" بالإشتراكية نجد:

---

(1)- حامد عبد الله ربيع، **المرجع السابق الذكر**، ص 134.

(2)- أسعد رزوق، **الدولة و الدين في إسرائيل**، بيروت:منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، سبتمبر 1968م، ص 17.

(3)- ديزموند ستيوارت، (ترجمة فوزي وفاء، إبراهيم منصور)، **تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية**، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1989م، ص 115.

إعتقاد هيس بأن الإحياء القومي لا يمكن أن يكون منفصلا عن الإحياء الإجتماعي، و الإحياء الإجتماعي يعني العودة إلى حياة جماعية، و قد تأسست على العمل المنتج، لكن الشرط الأساسي لذلك هو أرض قومية جماعية.

و يعود "هيس" إلى هذا المفهوم في مؤلفات لاحقة بتأصيل أكثر وضوحا و يتلخص في ضرورة تحقيق تلك المثالية التاريخية للمجتمع اليهودي عن طريق خلق نظم اجتماعية نموذجية، ثم هو لا يتردد في أن يستلهم من الفكر[1] الهيجلي فكرة الصراع على أنه يطلقها بخصوص "الأجناس"، بل و يجعل هذه الصورة من صراع "الأجناس" هي الصورة السابقة على صراع "الطبقات"، و هي الصورة الأساسية و الأصلية التي بزوالها تزول أيضا الصور الأخرى للصراع أي الصراع الطبقي، و عندئذ تعم المساواة بين جميع طبقات المجتمع.

و لعل أهمية هذا الفكر الماركسي بالنسبة للفكر الصهيوني تبرز خصوصا من خلال مقولة هرتزل بأنه لو قدر له أن قرأ مؤلفات "هيس" من قبل لما كان قد كتب شيئا[2]، إذ أن هرتزل لم يطلع عليها (و خاصة كتاب روما و القدس) إلا و هو في سن (38)، و لم يقرأه بعناية إلا و هو في (41) من عمره[3].

## 3)- العنصرية:

قد يبدو من الصعب إكتشاف هذا المصدر بوضوح و بصراحة لدى الكتاب اليهود السابقين على إنشاء دولة إسرائيل إلا أننا رغم ذلك نستطيع أن نجد مظاهر التعبير عن العنصرية السياسية فكريا و نظاميا منذ الربع الأول من القرن العشري، نماذجه عديدة في الأدب الصهيوني الذي سوف يتغنى بعقدة التفوق اليهودي، و مظاهره النظامية تبدأ مع رجال الهجرة الثانية الذين سوف يرفضون التعامل مع العربي، هذا التعصب العنصري سوف يقدر له فيما بعد أن يعبر عن نفسه تعبيرا واضحا و صحيحا إلى حد المبالغة[4]، فهذا "أحاد هعام" يقول:

"و هكذا، فإننا إذا سلمنا بأن الهدف من كل وجود هو إنما هو ظهور الإنسان المثالي المتفوق، فإن جزءا هاما من هذا الهدف يتحقق من خلال شعب مثالي متفوق، فلابد إذن من ظهور شعب كهذا يتمتع بطاقة فكرية تجعله أقدر و أكفأ من سائر الشعوب الأخرى، و أكثر ميلا إلى تنمية و تطوير أسس خلقية و طريقة معيشة مبنية على أسس من المبادئ التي تنتهجها بقية الشعوب"[5].

---

(1)- حامد عبد الله ربيع، **المرجع السابق الذكر**، ص 135-136.
(2)- **المرجع نفسه**، ص 136-137.
(3)- ديزموند ستيوارت، **المرجع السابق الذكر**، ص 76.
(4)- حامد عبد الله ربيع، **المرجع السابق الذكر**، ص 142.
(5)- ستيفان غورانوف، **العنصرية مبدأ أساسي في الصهيونية**، أبحاث ندوة طرابلس حول الصهيونية و العنصرية، المرجع السابق الذكر، ص 36.

كما يقول في موضع آخر:

"من الطبيعي أن يسلم الإنسان بحقيقة وجود درجات كثيرة في سلم الخليقة مبررا بظهور الكائن غير العضوي، فالنباتات و الحيوانات، و المخلوقات القادرة على النطق يتقدمها جميعا الجنس اليهودي"[1]

أما "ماكس نوردو" فيقول:

"إن اليهودي يمتلك من الجرأة و الكفاءة أكثر مما يمتلكه الأوروبي العادي المتوسط، ناهيك بالآسيويين و الإفريقيين ..."

و يبلغ الحد بأحد العنصريين الصهيونيين إلى درجة ادعائه بأن الثقافة اليهودية هي القوة المحركة لكل الثقافات العالمية و هو "أ.بارتال" إذ يقول:

"إن الثقافة اليهودية روح الشعب اليهودي هي في الحقيقة القوة المحركة، إنها الدينامو القائم من وراء الثقافات الأخرى و لاسيما الثقافات الأوروبية"[2].

أما "فلاديمير جابتنسكي"فيقول موجها كلامه لكل صهيوني:

"كل إنسان على خطأ و أنت وحدك على صواب، لا تحاول أن تجد أعذارا من أجل ذلك فهي غير ضرورية، و غير صحيحة، و ليست بوسعك أن تعتقد بأن شيئا في العالم إذا اعترفت و لو لمرة واحدة، إن خصومك قد يكونون على صواب لا أنت، فهذه ليست الطريقة لتحقيق أي أمر، لا توجد في العالم إلا حقيقة واحدة و هي بكاملها ملكك انت"[3]

و لعل تبرير كل هذه العنصرية يأتي على لسان بن غوريون حيث يقول:

"إن الكتاب المقدس هو انتدابنا..." [4].

و لعل هذا يفسر المرجعية الدينية للصهيونية السياسية ممثلة في الديانة اليهودية لاسيما في فكرة "شعب الله المختار أو الإصطفاء الإلهي لليهود" و التي تفسر من خلالها النظرة العنصرية:

---

(1)- ستيفان غورانوف، **المرجع السابق الذكر**، ص 36.
(2)- **المرجع نفسه**، ص ص 37-38.
(3)- أمين مصطفى، **المرجع السابق الذكر**، ص 48.
(4)- منير ماموش، **المرجع السابق الذكر**، ص 90.

"أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب، فتميزون بين البهائم الطاهرة و النجسة فلا تدنسوا نفوسكم بالبهائم و الطيور و لا بكل ما يدب على الأرض مما ميزته لكم ليكون نجسا"؟

"إن الرب قد ميز إسرائيل من سائر الشعوب" (اللآوين 20-24)؟
"إنني سأقيم فرقا بين شعبي و شعبك" (الخروج 8-9)[1]

و في النهاية بإمكاننا أن نقول بأن أفضل ترجمة للخلفية العنصرية للصهيونية السياسية هو شعارها:

"ارض بلا شعب لشعب بلا أرض"

أي هناك شعب يهودي منبوذ و بدون نفع في أوروبا، لا وطن له (بلا أرض)، لذا يجب نقله إلى أرض لا تاريخ فيها و لا تراث و لا بشر، فهي بلا شعب، و إن وجد الشعب يمكن إبادته أو طرده من وطنه[2]، و في هذا إقصاء و تجاهل بل و تحقير لكل الأجناس الأخرى خاصة منها الآسيوية و الإفريقية.

## 4)- القومية:

المذهب الثالث الذي يمكن أن يوصف بأنه احد المصادر الحاسمة في صباغة الصهيونية السياسية هو مبدأ "القومية"، و لعل هذا المفهوم هو أكثر العناصر وضوحا في الفلسفة الصهيونية، بل إن الصهيونية السياسية لا تعدو أن تكون صياغة للقومية في مفهومها التقليدي، و قد طبق هذا المفهوم و ارتبط بالواقع اليهودي، و لعل أول من عبر عن ذلك في الفكر اليهودي بصورة واضحة و محددة "بنسكر" في مؤلف له بعنوان "التحرر الذاتي" حيث يدعو الجنس اليهودي لأن يحرر نفسه بنفسه عن طريق الوعي الجماعي و استنادا إلى حركة إرادية أساسها الإعتماد على النفس و ليس انتظار الخلاص الذي يستمد مصدره من أي عنصر آخر ذاتي، و هو لذلك يدعو اليهود إلى أن يستعيدوا صفاتهم كأمة و كشعب لأن هذا هو الشرط الأساسي الذي سوف يسمح لهم بأن يحققوا التحرر الحقيقي و الخلاص من العبودية إذ يقول:

"اليهود ليسوا أمة لأنهم يفتقدون إلى صفات قومية معينة توجد عند الأمم الأخرى ...من الواضح أن ليس بمقدور هذه الأمة أن تتطور في أرض الشتات، و يبدو أن اليهود قد نسوا كل شيء يربطهم مع وطنهم الأصلي ...لذلك علينا أن نهتم بهذه القضية، علينا أن نبرهن على أن مصائب اليهود ناجمة عن فقدانهم الرغبة في الاستقلال، لذا كان من الواجب انقاذ هذه الرغبة و المحافظة عليها..."

---

(1)- **الكتاب المقدس**، ، ص 74.

(2)- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية**، المجلد (2)، ص 413.

و هو يعلن بصراحة أن مصدر أفكاره هو تلك المبادئ التي سادت فترة الدولة القومية، إذ يقول :

"لقد بدأ وعي الشعب يستفيق، ذلك أن آراء القرنين (18) و (19) لم تمر بدون أن تؤثر على شعبنا، فنحن لا نشعر الآن كيهود فقط و إنما كبشر نشعر في الرغبة في العيش كبقية الناس و بأن نكون أمة كغيرنا من الأمم"[1].

و لعل ما يلاحظ على أفكار "بنسكر" أنه لا يجعل من الدولة اليهودية حقيقة مطلقة تلغي عاملي الزمان و المكان، و هو يعلن بأن اليهود قد تخلوا عن قوميتهم و انهم لم يعودوا سوى مجموعة من الأفراد لا تعكس أي وعي أو ضمير جماعي إذ يقول:

" لا تتعامل الأمم مع أمة يهودية أبدا و إنما مع يهود فقط"

ثم ينهي تحليله بقوله:

"اليهود ليسوا أمة حية إنما هم غرباء محتقرون في كل مكان".

و باعتبار أن الخطوة الحاسمة في تأسيس الصهيونية السياسية هي تلك التي سيقدمها هرتزل في كتابه "الدولة الصهيونية"، فإننا نجده في القرن (19) يقنع اليهود بضرورة التجمع و التضامن في مواجهة التعصب العنصري الذي قادهم إلى ذلك الوضع الذي لم يتساووا فيه إلا مع العبيد و الأرقاء، و في خلال ذلك تثور قضية "دريفوس"في فرنسا و يخرج منها هرتزل و غيره من اليهود الذين كانوا قد تصوروا أن هذه المشكلة لم يعد لها موضع في غرب أوروبا بنتيجة واحدة مطلقة:

"لن يقدر لليهودي أن يحصل على حقوقه و أن يحافظ على كرامته إلا إذا استقل بذاته و كون دولة تخضع لتعاليمه و تعكس مثاليته، دولة تصير فيها الإرادة السياسية إرادة يهودية"

هذا ما أعلنه "ماكس نوردو" عندما اطلع على مؤلف هرتزل، و يبين هرتزل منذ البداية أنه لا يريد أن يدافع عن اليهود و لا يعنيه ذلك[2] إذ يقول:

---

(1)- حامد عبد الله ربيع، **المرجع السابق الذكر**، ص 138-139.

(2)- **المرجع نفسه**، ص 140-141.

"في هذا الكتيب سوف لا أقدم أي دفاع عن اليهود لأن هذا الشيء لا يعود بالفائدة، فكل ما أمكن قوله من الدفاع عنهم قد قيل، و لم تعد المجادلات التي يتقبلها العقل و العاطفة كافية...إن المشكلة اليهودية ليست مشكلة اجتماعية أو دينية مع أنها في بعض الأحيان تتخذ هذين الطابعين، إنها مسألة قومية، و لإيجاد حل لها يجب علينا أن ننظر إليها على أنها مشكلة سياسية"[1].

و السبيل إلى حل المشكلة اليهودية هو تكوين دولة تتجمع فيها تلك العناصر المشتتة و تكون فيها الإرادة السياسية إرادة يهودية تعبر عن تلك الجماعة التي هي شعب واحد[2]، و يقول هرتزل:

"يمنحوننا السلطة فوق قطعة من الأرض في هذا العالم تكفي حاجاتنا القومية المشروعة ...إن خلق دولة جديدة ليس بالأمر الغريب أو الصعب، ألم نرى تكوين دولا في عصرنا هذا علما...إنها أكثر منا فقرا و أقل ثقافة و أكثر ضعفا؟" [3]

كما يقول:

"إن الجديد حقا في الصهيونية هو تعريفنا الإقليمي – السياسي للقومية اليهودية، و لو جردت الصهيونية من مبدأ الأرض لتم القضاء على طابعها المميز و أزيلت الفروقات بينها و بين الفترات السابقة"[4]

كان هذا عن المصادر الفكرية "للصهيونية السياسية" فماذا عنها كأصولية ؟

<u>الصهيونية كأصولية سياسية:</u>

سبق و أن تناولنا ظاهرة "الأصولية السياسية"، و قلنا بأنها:

"ايديولوجية فاعلة و عميقة الجذور، و تصدر عن مقتضيات شاملة و يقينية تملي العمل الاجتماعي الموجه نحو إعادة بناء المجتمع بحسب الأهداف الأصولية، و تنشد العمل السياسي الذي يرمي إلى إحداث التغيير الشامل "[5].

كما توصلت إلى تحديد مرتكزاتها ممثلة في :

---

(1)- Théodor Herzl, **<u>Op.cit</u>**, p18-19.

(2)- حامد عبد الله ربيع، **<u>المرجع السابق الذكر</u>**، ص 138-139.

(3)- Théodor Herzl, **<u>Op.cit</u>**, p18-19.

(4)- أسعد زروق، الدولة و الدين في إسرائيل، **<u>المرجع السابق الذكر</u>**، ص32.

(5)- جورجي كنعان، **<u>المرجع السابق الذكر</u>**، ص 14.

1- الجمود.
1- العودة للماضي.
2- الإنغلاق.
3- العنف.
4- الأساس.

و إذا عدت و حاولت إسقاط تلك المحددات على الصهيونية السياسية فلن يكون ذلك من الصعوبة بمكان:

**1)- الجمود:**

فالصهيونية السياسية حركة جامدة تستمد مقوماتها من مبدأين دينيين هما:

*شعب الله المختار.

* و أرض الميعاد.

و تتمسك بهما رغم أن العلم ينفي تميز الأجناس عن بعضها، و رغم أن التاريخ و النصوص الدينية الصحيحة (القرآن الكريم) تنفي تفصيل الأجناس على بعضها و تنفي وجود وعد إلهي لليهود بتملك الأرض المقدسة، و يبدو جمودها كذلك من خلال التمسك بالحدود المذكورة في الكتاب المقدس "من النيل إلى الفرات" و سعيها الدائب لتحقيق "إسرائيل الكبرى" من خلال محاولاتها التوسعية.

**2)- العودة للماضي:**

فالصهيونية تسعى إلى إعادة و تجسيد مملكة سليمان و داوود (عليهما السلام) و استعادة أمجاد اليهود و ذلك في مواجهة بدايات الانحلال و الذوبان في المجتمعات الأوروبية، و لعل ما يميز الصهيونية – فيما يتعلق بهذا المبدأ – عن الأصوليات الأخرى هو دعوتهما للعودة للماضي لكن دون معارضتها و محاربتها للعلم و للحداثة بل بالعكس نجدها تسيطر و تستعمل تلك الأدوات لتجسيد أحلامها (كسيطرتها على أعظم وسائل الإعلام العالمية و على أكبر الشركات الاقتصادية، و امتلاكها لأحدث الأسلحة...إلخ).

**3)- الإنغلاق:**

و التحجر، و بالتالي عدم التسامح و رفض الآخر، و في هذا المجال يقول الدكتور جمال حمدان: " و الواقع أن اليهودية وحدها من بين الأديان السماوية هي التي تشترك مع كثير من الديانات غير السماوية في أنها ديانة "مقفلة" أو "مغلقة" أي تحجم عن التبشير و تجبر نفسها أبدا[1]"

---

(1)- جمال حمدان، **اليهود أنثروبولوجيا**، الكويت:دار الهلال، العدد 542، رمضان 1416هـ/فبراير 1996م، ص 96.

و لعل أبرز أمارة من أمارات انغلاق الصهيونية هو انطلاقها من ديانة (الديانة اليهودية) تنفرد بكونها ديانة مغلقة لا تبشيرية[1] مقتصرة على جنس بعينه هو الجنس اليهودي، من أمارة انغلاقها كذلك هو ارتباطها بجنس عرف تاريخيا بانغلاقه و تقوقعه الإرادي منذ عهد سيدنا إبراهيم (عليه السلام) إلى غاية (1555) منذ أصدر "البابا بيوس الرابع" نشرة بابوية تفرض العزل عليهم[2].

و من أمارات انغلاقها كذلك ما نجده في "القوانين الدينية الإسرائيلية" الحالية التي تحضر زواج اليهود من مسيحيين أو مسلمين حتى أن الأسر المتكونة من زواج مختلط تخضع لأنواع شتى من التمييز و تهجر إلى المناطق النائية من البلاد سواء داخل الكيبوتز أو داخل المستوطنات، أما النساء غير اليهوديات فيجبرن على تعلم اللغة العبرية تمهيدا لاعتناق اللغة اليهودية، و لا يتمتعن بالحقوق المدنية للمواطنين إلا بعد اتخاذها هاتين الخطوتين.

- و يصل انغلاق الصهيونية إلى درجة التفرقة بين المواطنين الإسرائيليين، فالمنظمة الصهيونية تقسم يهود إسرائيل إلى قسمين:

1)- فئة اليهود الناطقين باللغة اليديشية (مزيج من العبرية و الألمانية و السلافية) "الأشكناز" و هم من أصل غربي يحتلون المناصب العليا.

2)- فئة اليهود الذين ينطقون بلغات أخرى غير هذه اللغة "السفارديم" و هم القادمون من البلاد العربية و الإفريقية و الآسيوية، و قلما يشغلون منصبا ذا أهمية[3]، فهم يمثلون الفئة الدنيا في المجتمع.

و تتجلى العنصرية و الإنغلاق في هذا الإطار من خلال معايير إجتماعية واقتصادية معينة:

فمعيار الدخل:

يبين أن معدل دخل العائلات الشرقية يبلغ نحو (50%) من معدل إحدى العائلات اليهودية (الغربية) رغم العائلات الشرقية تضم من الأبناء ثلاثة أضعاف ما تضمه العائلات الغربية، كما تبين التقارير بأن الفئة التي تعد فقيرة أو التي تعيش في مستوى أدنى من مستوى "خط الفقر" هي دوما من أصل إفريقي آسياوي[4].

---

(1)- جمال حمدان، "اليهود أنثروبولوجيا"، **المرجع السابق الذكر**، ص 96.

(2)- عبد الفتاح محمد ماضي، **المرجع السابق الذكر**، ص 102.

(3)- ستيفان غوانوف، **المرجع السابق الذكر**، ص 39.

(4)- نصير غارودي، اليهود الشرقيين في إسرائيل، **المرجع السابق الذكر**، ص 112-113.

معيار السكن:

من دلالات التمييز التي قامت بها المنطقة الصهيونية هو تقديم مساكن بأجور منخفضة مع تجهيزها بأحدث التجهيزات بما فيها سعة المنزل لليهود الغربيون إذ لعائلة مكونة من ثلاثة أفراد قدم منزل يتألف من ثلاث غرف أي غرفة لكل فرد في حين أنه لا تقدم لأسر ايهود الشرقيين منازل يزيد عدد غرفها على الغرفة الواحدة أو الغرفتين[1] (الشكل 11).

معيار التعليم:

إذ توجد فجوة واسعة بين عدد الطلاب الشرقيين و الطلاب الغربيين حيث أن عدد الطلاب الشرقيين الذين يدخلون الصف الأول و يصلون للصف العاشر لا تزيد على (24%) مقابل (55%) للطلاب الغربيين، و في عام (1973م) كانت نسبة الطلاب الشرقيين في المدارس الإبتدائية تصل إلى (60%) من مجموع الطلاب لكنها نسبة تنخفض إلى (30%) في الثانويات و إلى (10%) في الجامعات رغم أنهم يشكلون (60% من مجموع السكان)[2].

المشاركة السياسية:

إذ يلاحظ التمييز و التفرقة بجلاء في المشاركة و التمثيل في المؤسسات السياسية للدوائر الحكومية، فمع أن اليهود الشرقيين يشكلون (60%) من مجموع السكان فإن نسبة النواب الشرقيين في الكنيست يقل عن (20%) من مجموع النواب (شكل 9)، و حتى هذا التمثيل فهو تمثيل إسمي فقط لأن هؤلاء النواب يدخلون المجلس باسم واحد أو أكثر من الأحزاب السياسية التي يتولى القيادة فيها كلها زعماء اليهود الغربيين، و ما قيل عن التمثيل في الكنيست يقال عن التمثيل في مجلس الوزراء (شكل 12و 13).

و من مظاهر الإنغلاقية الصهيونية كذلك القوانين الشخصية الإسرائيلية، إذ نجد قوانين "نيورنبرغ" الصادرة عام (1970م) و التي تنفي:

"إن الإعتراف بالإنسان يهوديا يحتاج إلى تأكيد الحاخامية، و الحاخامية لن توافق إذا كان الأب فقط يهوديا فأولاد مثل هذا الأب لا يعترف بهم يهوديا حتى الجيل الثالث...".

---

(1)- نصير غارودي، اليهود الشرقيين في إسرائيل، **المرجع السابق الذكر**، ص 112-113.

(2)- **المرجع نفسه**، ص114.

(3)- **المرجع نفسه**، ص114.

و في عام (1971م) اتخذ البرلمان اليهودي قانونا:

"أن اليهودي هو الإنسان الذي ولد من أم يهودية و الذي لا يعتنق دينا آخر غير الدين اليهودي"[(1)]

و لعل من أحدث مظاهر الإنغلاقية مسألة "الجدار الحديدي (1923-1998م) الذي تعود جذوره لمقالة كتبها "فلاديمير جابوتنسكي"عام (1923م) عنوانها "نحن و العرب"، و يطلق عليه كذلك "السور الواقي" و "الجدار العازل" و "الحائط الامني" و هي كلها تسميات لمسمى واحد هو الفصل العنصري بين العرب و اليهود بحجة توفير الأمن و عزل السكان العرب و محاصرتهم وراء الجدار الإسمنتي المجهز بأسلاك شائكة و أجهزة كشف إلكترونية[(2)].(ارجع للشكل 14)

أو ليس هذا هو الانغلاق بعينه.

العنف:

أول مجسدات العنف لدى الصهيونية هو شعارها "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" أي تجاهل وجود أي شعب بفلسطين، و حتى إن وجد فلا يطرح ذلك مشكلة لأن الحل موجود تلقنته الصهيونية من رعايتها الإمبريالية الاستعمارية الاستيطانية، و هو اقتلاع هذا الشعب من موطنه و ترحيله قهرا و حتى إبادته إن تطلب الأمر و في هذا الإطار يقول المفكر "جمال حمدان":

ـ "إن الصهيونية استعمار ديني بحث و دولة إسرائيل دولة دينية يهودية تهويدية متعصبة تقوم على حشد و تجميع اليهود، اليهود فقط في "جيتو" سياسي واحد أكبر، و هي إذا كانت ذلك بقانون الغاب و منطق القوة الرجعية الغاشمة في القرن (20)...بل إن الصهيونيات أسوء من صليبيات جديدة، فما كانت الصليبيات في العصور الوسطى إلا استعمارا استغلاليا فقط تخفى وراء الصليب، أما الصهيونيات التي تتخفى وراء النجمة السداسية فاستعمار استيطاني استهدف اقتلاع و تصفية الشعب الأصلي تصفية جسدية.."[(3)].

ـ و من مظاهر العنف الصهيوني الروح العسكرية العنصرية التي تهيمن على جميع قطاعات المجتمع الإسرائيلي، فهذه الدولة العسكرية توجه روحها الصهيونية المتطرفة ضد الشعوب العربية في الدرجة الأولى، فهي تعتبر هذه الشعوب العقبة الرئيسية في وجه مخطط التوسع الصهيوني، كما تعتبرها مصدر خطير يهدد الطابع اليهودي للدولة[(4)].

---

(1)ـ منير ماشوش، **المرجع السابق الذكر**، ص 88.
(2)ـ أسعد زروق، إسرائيل الكبرى، **المرجع السابق الذكر**، ص 11-12.
(3)ـ جمال حمدان، **الإسلام المعاصر**، ط1، القاهرة:عالم الكتب، 1971م، ص 157-158.
(4)ـ ستيوارت غورانوف، **المرجع السابق الذكر**، ص 38.

ـ و من المجازر التي ارتكبتها الجيوش الإسرائيلية ضد الشعوب العربية و الشعب الفلسطيني – و لا تزال ترتكبها- لخير دليل على وحشيتها و همجيتها و غطرستها (أنظر الشكل 12-13).

5)- الأساس:

و من كل ما ذكر ليس من الصعب تحديد الأساس الذي تقوم عليه الصهيونية السياسية، و هو أساس مزدوج يقوم على "العرق" و تحكمه العقيدة اليهودية.

* فأسطورة العرق تقوم على الإعتناق بتفوق اليهود و بدورهم القيادي بين بقية الشعوب و محاولة تأكيد ذلك بالاستناد إلى النظريات العرقية (الداروينية و النيتشرية...) التي ظهرت في القرن (18).

* أما الأساس الديني و الذي يكتمل و يؤكد الأساس الأول فهو الديانة اليهودية التي تؤكد من خلال ثلاث مفاهيم الأسطورة الصهيونية القائمة على شعار : "شعب الله المختار" و "الأرض الموعودة".

لكن و بعد تحديد أسس الصهيونية السياسية كأصولية، يبقى في الأذهان سؤال متردد مفاده:

ـ ما الفرق بين "الأصولية اليهودية" و "الأصولية الصهيونية" ؟

إذا، و بعد مد و جزر، و من خلال التمعن في كل ما ذكر، بإمكاني القول بأن الأصولية اليهودية تختلف عن الأصولية الصهيونية، إذ:

"الأصولية اليهودية" هو مصطلح مستعمل في الأوساط السياسية العربية و الغربية للإشارة إلى شكل من أشكال التطرف الديني عادة "الأرثوذكسي" و قد أطلق كمصطلح في البداية على الحاخام "أبراهام كوك" (كان يشغل منصب الحاخام الأشكنازي )، لكنه مستمر استعماله حتى هذه الأيام (على يد ابنه تسفي كوك)، بل و هو كتعبير عن ظاهرة معينة يمكن القول بأنه يشير إلى أولئك الذين يهدفون من خلال إنشاء دولة إسرائيل تجسيد الحلم الثوراتي اليهودي القديم أي إعادة بناء "هيكل سليمان" و إقامة مملكة إسرائيل الكبرى[1]:

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، **المرجع السابق الذكر**، ص 498.

"من النيل إلى الفرات أرضك يا إسرائيل" (Earth israel) [1]

و ذلك من خلال عدم الثقة في الأغيار بأي شكل، و من خلال إعتماد الدولة اليهودية نفسها أي الدولة القائمة العلمانية، و لتبرير ذلك يقول "كوك":

"وعد ديني يتحقق على يد العلمانيين".

و يمكن قوله عن هذه الظاهرة كذلك أنها في تنامي مستمر، إذ بلغ عدد أعضاء الكنيست "الأصوليين" أي ممثلي الأحزاب الدينية (المفدال و ديجيل و هاثوراه و شاس) (27) عضوا بعد انتخابات (1999م) بعد أن كان (23) في انتخابات (1996م)، و (16) عضوا في انتخابات (1992م)[2]، أما في الانتخابات الأخيرة للسنة الجارية(ارجع للشكل 17) (في 2006/03/28)، فقد بلغ (29) من مجموع 120 عضوا (راجع الشكل 7) [3]، و هذا رغم نسبة المشاركة الضئيلة (63.2%) إذ تمثل أدنى نسبة المشاركة في تاريخ الانتخابات بإسرائيل.

أما "الأصولية الصهيونية" فقد قامت على أيدي مفكرين سياسيين علمانيين و أحيانا ملحدين (كبن جوريون و إيحال آلون) و دعت لفكرة "الدولة القومية" ارتباطا بمبدأ القوميات و بحق الشعوب في تقرير مصيرها و ذلك كحل لما يسمى بالمشكلة اليهودية أي ما يتعرض له اليهود في البلدان الأوروبية من مطاردة و اضطهاد، فالهدف هو "دولة قومية" و الوسيلة هي الادعاءات الدينية (الشعب المختار و أرض الميعاد) و الأساطير التاريخية و الإثنية لاستمالة اليهود، و كذا الدول الكبرى، فليس الهدف بالتالي "إعادة بناء الهيكل"[4].

---

(1)- جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار و التحرير، **المرجع السابق الذكر**، ص 139.

(2)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، **المرجع السابق الذكر**، ص 498.

(3)- www.**assennara**, net.

## الــخلاصـــة و الاســتنتــاجـــات:

من كل ما سبق ذكره، نخرج بالاستنتاجات الآتية:

ففي المحور الأول و المعنون بتعريف الصهيونية السياسية و بواردها حالت بداية تحديد معنى ظاهرة الصهيونية و ذلك بتتبع ظهورها كمصطلح و توصلت إلى أنها ظهرت في السياق الديني اليهودي (صهيون) و كذا في السياق الحضاري الغربي بظهور ما سمي "بالصهيونية السياسية" في القرن (16)، و بظهور "صهيونية الأغيار" على إثر تصاعد معدلات العلمنة في الغرب، و كذا مع انبعاث المشروع الاستعماري الغربي الذي يجعل من المشروع الاستيطاني الصهيوني جزءا من مشروعه و كحل للمسألة اليهودية، وصولا إلى أول استعمال للمصطلح من قبل "نيثان بيرنباوم" في 1891م.

أما عن الصهيونية كفكر و حركة، و بعد إيراد جملة من التعاريف توصلت إلى أنها حركة ارتبطت بالمشروع الاستيطاني الغربي و جاءت كحل للمسألة اليهودية و ذلك بنقل اليهود إلى فلسطين في إطار علاقة مصلحية متبادلة مع الغرب.

انتقلت بعد ذلك للحديث عن "الصهيونية السياسية"، و من خلال جملة من التعاريف توصلت إلى أنها حركة ارتبطت بشخصية "تيودور هرتزل" الذي عمل على إيجاد حل للمشكلة اليهودية عن طريق تجميع اليهود في دولة و اعتمادا على الدعم الغربي و على العمل السياسي.

إلى جانب الوقوف حول إرهاصات و بوادر الفكر و العمل الصهيوني السياسي انطلاقا من حركة الإصلاح الديني في القرن (16) البروتستانتية و ما رافقها من نشاط و مؤلفات، و كذا دعوة نابليون بونابارت لإقامة دولة يهودية بفلسطين، إضافة إلى النشاطات و المؤلفات التي صدرت عن السياسيين الغربيين دون اليهود طيلة القرون (17، 18، 19)، لكن بحلول القرن (19) عمدت إلى الإشارة للمفكرين اليهود الذين ظهروا و أصبحوا ينادون بالمبادئ الصهيونية، و كذا بالمنظمات اليهودية التي كانت تنشط في نفس الإطار كحركة أحباء صهيون و حركة البيلو.

لكن و في محطة و وقفة خاصة، قصدت الوقوف على الشخصية التي جعلت من الصهيونية حركة سياسية ألا و هي شخصية "تيودور هرتزل"، إذ قدمت ترجمة وجيزة لهذه الشخصية، كما تطرقت لمشاربها العقيدية و الفكرية.

و في النهاية توقفت عند أبرز مساعيه لتجسيد الفكرة الصهيونية السياسية.

---

و في المحور الثاني، و المعنون "بالظروف التي نشأت في ظلها الصهيونية السياسية و أنواعها"، تعرضت في بدايته لظروف النشأة و التي تمثلت في ظروف إرتبطت بالبيئة الغربية كبروز عصر النهضة الذي حمل معه حركة تحرير اليهود، و كانهيار النظم الإقطاعية الأمر الذي مس بمكانة اليهود و جعل منهم عبء على المجتمعات الغربية و بالتالي عرضهم للإضطهاد و الطرد، فظهرت بذلك ظاهرة العداء للسامية (اللآسامية)، إضافة لحركة الاستعمار الأوروبي.

أما الظروف المرتبطة بالجماعات اليهودية فذكرت منها ظروفهم الاجتماعية التي أهم ما يميزها هو انغلاقهم و تقوقعهم لكن شرحت أسباب هذه الوضعيات و التي منها أسباب تاريخية و أسباب دينية و أسباب مرتبطة بنظرة الغربيين لليهود، إضافة لظروفهم الاقتصادية التي أصبحت متدهورة و مزرية أمام انهيار الإقطاع و ظهور النظم الرأسمالية، فكانت إحدى الحلول لهذه المشكلة و المشاكل السابقة الأفكار الصهيونية.

بعد هذا حاولت الوقوف على أنواع الصهيونية السياسية، رغم أنني أكدت منذ البداية أن كل تياراتها لا تختلف في جوهرها، فعند اعتمادي على معيار المكان وجدت تياران هما:

ـ الصهاينة السياسيين في إسرائيل، و الصهاينة السياسيين خارج إسرائيل (الدياسبورا).

ـ لكن، و في تصنيف يتسم بدقة أكثر توصلت لوجود الصهيونية التصحيحية و التي وجدت على رأسها المفكر "فلاديمير جايتنشكي" و التي تنادي بحل مشاكل اليهود بعيدا عن الذبابة اليهودية بل بالاعتماد على الهجرة و على الجهد الفردي و على النشاطين السياسي و الدبلوماسي و يمثل هذا التيار امتداد مباشر لفكر هرتزل .

ـ أما التيار الثاني فتمثله "الصهيونية العمومية" و هي صهيونية أثرياء الغرب، تتميز بمعارضتها لتطبيق التعاليم الدينية، و بحيادها فيما يتعلق بالجوانب الخصوصية، و بإصرارها على الطابع الغربي للمشروع الصهيوني، و على علمنة الدولة الصهيونية و تأييد المشروع الحر.

ـ أما في المحور الأخير، و المعنون "بالمصادر الفكرية للصهيونية السياسية و مبعث أصوليتها"، فحاولت من خلاله بداية تحديد المصادر الفكرية للصهيونية السياسية ممثلة في:

1- اليهودية التقليدية باعتبارها مصدر الإدعاءات الصهيونية بكون اليهود هم أرقى الأجناس و بكون فلسطين ملكهم بوعد إلاهي، و بالتالي فالأرض أرضهم يقتلعون من يسكنها ليسترجعوها و الحقوق كلها لجنسهم و ما على الأجناس الأخرى سوى طاعتهم و خدمتهم.

1- الاشتراكية: باعتبار أن مؤسس الصهيونية السياسية تشبع بأفكارها عن طريق أساتذته تلامذة "هيغل"، و كذلك باعتبار أبرز مؤسسيها و منظريها قد تشبعوا بالفكر الاشتراكي أمثال "موسيس هيس".

2- العنصرية: التي تتجلى من خلال أقوال مفكريها "كآحاد معام" و "ماكس نوردو" و "بارتال" و "جابتنسكي" و "بن غوريون" و التي تستند كلها للإدعاء الديني بتفوق الجنس اليهودي و للنظريات العرقية المعاصرة.

3- القومية: لاسيما من خلال كتابات بنسكر، و خاصة أن أبرز مؤسسي الصهيونية السياسية قد نشؤوا في فترة تصاعد القوميات الأروبية كهرتزل و نوردو.

و كآخر نقطة، حاولت إثبات مدى أصولية الصهيونية السياسية، و ذلك من خلال إسقاط محددات مفهوم الأصولية السياسية على ظاهرة الصهيونية السياسية، فتوصلت إلى أن الصهيونية السياسية هي:

1- حركة جامدة تنطلق من ادعاءات دينية و تاريخية و تتمسك بها رغم تفنيد العلم و التاريخ الصحيح لها.

2- هي حركة متمسكة بالماضي و بالأمجاد الغابرة و تحاول استرجاعها باستخدام كل الوسائل و الأساليب حديثها و قديمها.

3- هي منغلقة يثبت ذلك طبيعة عقيدتها الدينية التي ترفض التبشير بمبادئها، كما يثبت ذلك شخصية متبنيها المنغلقة منذ القدم، و الأكثر من ذلك هو انغلاقها حتى تجاه يهود أوروبا الشرقية و آسيا و إفريقيا باعتبارها أدنى مستوى من يهود الغرب، و لإثبات ذلك اعتمدنا معايير اقتصادية و اجتماعية.

4- حركة تقوم على العنف يؤكد ذلك شعارها، و أعمالها الوحشية، و طبيعة المجتمع الصهيوني العسكرية بكل فئاته.

5- حركة تقوم على أساس عرقي تحكمه و تؤكده العقيدة اليهودية، بل و حتى النظريات العرقية.

و قبل أن اختتم المبحث وددت إلى أن أجيب على سؤال قد يتبادر إلى الأذهان و هو الفرق بين الأصولية اليهودية، و الأصولية الصهيونية، و توصلت إلى أن الأصولية اليهودية يمثلها عادة الجناح الأرثوذكسي و هي تيار يهدف من خلال إنشاء دولة إسرائيل تجسيد الحلم التوراتي القديم ممثلا في إعادة بناء هيكل سليمان (عليه السلام)، أما الأصولية الصهيونية فهي حركة قامت على أيدي علمانيين و أحيانا ملحدين هدفها إنشاء دولة قومية كحل للمشكلة اليهودية و الوسيلة هي الإدعاءات الدينية و الأساطير التاريخية

---

# الفصل الثالث:

# علاقة الأصولية السياسية الصهيونية ببعض الأصوليات السياسية المعاصرة الأخرى

## الفصل الثالث:

## علاقة الأصولية السياسية الصهيونية ببعض الأصوليات السياسية المعاصرة الأخرى

ارتأيت تقسيم هذا الفصل إلى المحاور التالية:

**المقدمة**

- علاقة الأصولية السياسية الصهيونية بالأصولية السياسية الهندوسية.
- علاقة الأصولية السياسية الصهيونية بالأصولية السياسية النازية.
- علاقة الأصولية السياسية الصهيونية بالأصولية المسيحية المتصهينة

**الخلاصة و الاستنتاجات**

## الفصل الثالث:

## علاقة الأصولية السياسية الصهيونية ببعض الأصوليات السياسية المعاصرة الأخرى

### المقدمة:

سأحاول في فصلي الثالث هذا تلمس العلاقة التي جمعت و تجمع بين الأصولية السياسية الصهيونية ببعض أصوليات العصر السياسية الأخرى.

بداية ،و من البيئة الحضارية الشرقية سأتناول كنموذج لأصولية ذات علاقة بالأصولية الصهيونية " الأصولية الهندوسية "، و ذلك بالتعرض لنشأة تلك العلاقة و مجالاتها، و كذا لمستوياتها الفكرية و الممارساتية ،دون تجاهل أهداف كل من الأصوليتين في التعامل مع الأخرى .

ثم ومن البيئة الحضارية الغربية سأربط الأصولية الصهيونية بأصوليتين أخرتين هما :

*"الأصولية النازية" ذات الأساس العرقي ،رغم ما يعرف عنها من عدائها وإبادتها لليهود، وستكون المعالجة كذلك بالوقوف على دوافع كل من الأصوليتين في التعامل مع الأخرى ،وكذا لمستويات تلك العلاقة الفكرية ، ثم لمستوياتها الممارساتية.

*"الأصولية المسيحية المتصهينة" ذات الأساس الديني ،و التي لن تختلف طريقة معالجة علاقتها بالأصولية الصهيونية عن طريقة معالجة سابقاتها الهندوسية و النازية.

## ـ علاقة الأصولية السياسية الصهيونية بالأصولية السياسية الهندوسية:

بداية، و رغم كل ما قيل عن الأصوليات في الفصلين السابقين و ما تتصف به من جمود، و انعزالية، و عودة و تشبط بالماضي، و لجوء للعنف لتحقيق ذلك إلا أنها ـ الأصوليات – قد تتحالف و تتعاون فيما بينها لاسيما إذا جمعتها أهداف مشتركة، أو تشابهت المنابع الفكرية أو العقائدية التي تشبعت بها، أو إذا واجهها عدو مشترك، فتتوحد بذلك الأهداف و يحدث التحالف و التعاون الذي يظهر في جملة من المظاهر.

و فيما يتعلق بعلاقة الأصولية السياسية الصهيونية بالأصولية السياسية الهندوسية، فإنه سيتم تناولها من خلال علاقة دولة الكيان الصهيوني – باعتبارها دولة أصولية – بالدولة الهندية التي عاد يحتل فيها الهندوس القوميون اليمينيون المتعصبون مكانة و مناصب هامة في البرلمان و الحكومة الهندية مما جعلها تبدو في تعاملها مع بعض القضايا كدولة أصولية.

و سيتم معالجة هذه العلاقة من خلال مستويين:

المستوى الأول: و هو دافع كل من هاتين الأصوليتين في التعامل مع الأخرى.

المستوى الثاني: مستويات و مظاهر العلاقة، و هنا ستتجلى العلاقة في مستوى فكري، و مستوى عملي ممارساتي.

فماذا بداية عن دوافع كل من الأصوليتين في التعامل مع بعضهما؟.

### أـ دوافع الأصولية السياسية الصهيونية:

أشرع الحديث عن دوافع الصهيونية في إقامة علاقات لها مع الهندوسية بإيراد ما صرح به وزير الخارجية الإسرائيلية السابق **"دافيد ليفي"** إذ قال:

" أن العلاقات الصهيونية الهندية إنما ترمي إلى تجنيد الثقل السياسي لهذا البلد في مصلحة المخططات الصهيونية من ناحية، و لمراقبة حركة صفقات الأسلحة للعرب من ناحية أخرى" عبارة معبرة جدا نفهمها أفضل بالتفصيل في القول أكثر، إذ:

ـ تنطلق الصهيونية في إقامة علاقاتها مع الهندوسية من رؤية جيوستراتيجية تنسجم مع نظرية " دول المحيط" أو " السنتو"، أي الدول المحيطة بالعالمين العربي و الإسلامي و التي كان ينادي بها الزعيم الصهيوني "دافيد بن غوريون" منذ مطلع الخمسينات، و التي ترمي إلى محاصرة أو احتواء قوة أية دولة عربية أو إسلامية تقوم سياستها على رفض المشروع الصهيوني التوسعي الإمبريالي، و ذلك ببناء حوض جيواستراتيجي متكامل يضم عدة دول ذات مصلحة مثل" تركيا"،" أثيوبيا"،و"الهند"،[1]

---

(1)- إحسان مرتضى،**الحسابات الجيواستراتيجية في العلاقات الإسرائيلية الهندية**،على الموقع:**www.lebarmy.gov**

لتطويق الدول العربية و تهديد أمنها الوطني و القومي، وحرمانها من أية عوامل قوة، أي تشكيل ما يسمى " القوى المضافة"و التي نجد على رأسها " الهند"التي ستتمكن من خلالها من تطويق خاصة باكستان و إيران و مراقبة التطورات العسكرية و التسليحية في كل منهما، و خاصة في المجال النووي، و لهذا نجد إسرائيل لا تخفي نيتها لإقامة محطات تجسس إلكتروني في الهند من أجل الاستطلاع اللاسلكي و الراداري على مقربة من حدود إيران الشرقية و من حدود باكستان الشمالية مستغلة بذلك موقع الهند الجيوستراتيجي المتميز في القارة الآسيوية.

2- تهدف إسرائيل من خلال علاقاتها بالهند إلى إشعال ما يسمى بحرب الحضارات بين الهندوس و المسلمين خصوصا على ضوء التعاون المخابراتي بين جهاز الموساد الإسرائيلي و جهاز المخابرات الهندي، و في هذا الصدد صرح وزير الخارجية الإسرائيلي السابق "**شمعون بيريز**" في( 1993) في زيارة له للهند أن بلاده على استعداد لمساعدة الهند في قمع ما أسماه "الإرهاب و الأصولية الإسلامية"؟؟، و تبنى وجهة نظر الهند حيال مشكلة" كشمير" باعتبارها جزءا من الأراضي الهندية.

3- كذلك ومما تهدف إليه الصهيونية من وراء توطيد العلاقة مع الهند نجد، إنهاء حالة العزلة السياسية التي واجهتها إسرائيل إثر تدهور الأوضاع السياسية و الأمنية في منطقة الشرق الأوسط بسبب المجازر الإسرائيلية المرتكبة بحق الفلسطينيين في أكثر من قرية و مدينة في الضفة الغربية و قطاع غزة.

4- دعم استراتيجية تضخيم عدد اليهود بفلسطين المحتلة صهيونيا، من خلال إجرائها الترتيبات مع الهند لنقل يهود الهند إلى إسرائيل ( تشير بعض الإحصائيات الواردة من الأمم المتحدة إلى وجود 800 ألف نسمة يهودي في ولاية "ميزورام"، و 720 ألف في ولايات "مانيبور" و" آسام" و تريبور") [(1)].

5 - تطلع "تل أبيب" إلى أن تكون عضوا في الأسرة الآسيوية بمساندة "نيودلهي".

6- تطلع إسرائيل إلى جذب الهنود إليها في مجالات السياحة و الأنشطة الاقتصادية و البحوث، فضلا عن أن الهند بكثافتها السكانية العالية لديها سوق استهلاكية يمكن أن تستوعب الكثير من الصناعات و المنتجات الإسرائيلية، و يبلغ قوامها مليار نسمة.

7- تعتبر إسرائيل الهند شريك أساسي لها – إلى جانب تركيا- في حماية مصالحها الحيوية في آسيا، إذ تحمي الهند خطوط إسرائيل الملاحية إلى جنوب شرق آسيا لكونها تمثل أكبر دولة صاحبة أكبر أسطول على شاطئ المحيط الهندي[(2)].

---

(1)-حسان مرتضى، **الموقع السابق الذكر.**

(2)- خالد عبد الحميد،**العلاقات الهندية الإسرائيلية،شؤون الأوسط**،العدد(106)،ربيع2002،ص198

8

- سعي إسرائيل منذ (1979) لتطوير برنامجها النووي دون اللجوء إلى تجربة الأسلحة النووية بواسطة تفجيرات فعلية بسبب ضيق الرقعة الجغرافية بها، و من ثم فالهند توفر الإمكانية لإسرائيل في إجراء تجاربها النووية سواء في المحيط الهندي أو في صحراء" راجستان"، و هنا يمكن القول أن تجربتين من التجارب النووية الهندية الخمس التي تم إجراءها عام (1998) كانتا لحساب إسرائيل.

9- حاجة إسرائيل إلى تصدير خبراتها التكنولوجية و اجتذاب تمويلات خارجية لأبحاثها، فتصدير السلاح المتطور أمر ضروري للتخفيف من الكلفة العالية للرادع الإستراتيجي، و الكلفة الإجمالية لاستمرار إسرائيل في أبحاثها في مجال التكنولوجيا المكثفة لصناعة الصواريخ(1).

**ب- دوافع الأصولية الهندوسية:**

تعددت الأهداف و الغايات الهندوسية من وراء تعاونها مع إسرائيل و توزعت على أهداف إستراتيجية و أمنية، و عسكرية و اقتصادية و سياسية نورد أهمها فيما يلي:

1- رغبة الهند في تطوير و تحديث قدراتها العسكرية بما يدعم نفوذها و دورها الإقليميين في مواجهة باكستان خاصة في ظل سباق التسلح القائم بينهما و الذي يمتد إلى السلاح النووي، و من المعروف أن الهند كانت قد اعتمدت لفترة طويلة على " موسكو " كمصدر رئيسي لتوفير احتياجاتها التسليحية المتطورة مستفيدة في ذلك من طبيعة العلاقة الإستراتيجية التي كانت تربطها بالإتحاد السوفياتي سابقا، و بعد انهيار هذا الأخير، و من أجل تلبية رغبة الهند المسلحة في استكمال مشاريعها الخاصة بتطوير الصناعات العسكرية التي من دون مساعدة خارجية ستتطلب استنزاف الكثير من الوقت و الكلفة، و لهذا جاءت إلى إسرائيل خصوصا في ضوء اتفاق الدول الصناعية الثماني الكبرى على تقييد نقل التكنولوجيا العسكرية إلى الدول الأخرى إثر قرارات الحظر التي فرضتها الولايات المتحدة على كل من الهند و باكستان في أعقاب تجاربها النووية و الصاروخية عام (1998)، هذا بالإضافة إلى أن الصناعة العسكرية الإسرائيلية تتميز باعتمادها الأساسي على التكنولوجيا الأمريكية.

2- الأحداث الطائفية التي شهدتها و ما تزال تشهدها الهند و باكستان في السنوات الأخيرة مما جعل الهند تشعر بأنها ليست بمنأى عن خطر( الحركات الأصولية الإسلامية) الموسومة بالإرهاب و التي تحولت إلى أحد أهم الموضوعات التي بوسع إسرائيل أن تستغلها في اتجاهات متعددة تحت عنوان مكافحة ما يسمى "الإرهاب الإسلامي" مما وفر الأرضية المشتركة للتعاون الاستراتيجي و الجيوستراتيجي بين البلدين(2)، الأمر الذي تحدث عنه السفير الهندي في القاهرة عندما قال:

---

(1)- بدر حسن، **العلاقات الصهيونية الهندوسية خطر على العالم الإسلامي**، على موقع :
www.Alshunnah.org-center for Islamic studies

(2)-أحمد محمد طاهر،**العلاقات الهندية الإسرائيلية و تداعيات 11 سبتمبر**،**السياسة الدولية**،العدد(148)،أبريل2002،ص125.

" أن إسرائيل لديها خبرة يمكن الاستفادة منها في مقاومة المرتزقة الذين يتسللون من "جامو" و "كشمير" و يقاومون السلطات الهندية هناك"[1]

3- تنظر الهند إلى إسرائيل على أنها بوابتها العريضة إلى الولايات المتحدة، و هي تسعى من خلالها لتوثيق و تطوير علاقاتها بهذه الأخيرة في شتى المجالات[2]، و نجحت الهند في ذلك حيث وقفت واشنطن بجانبها في أحداث "كارجيل" (صيف 1998)، بل أنها أجبرت "نواز شريف" رئيس الوزراء الباكستاني آنذاك على أن يسحب المتسللين الكشميريين من منطقة "كارجيل"، كما اتضح ذلك بزيارة "كلينتون" للهند [3]

4- تعتبر الهند أن تعاونها مع إسرائيل يصب في رصيدها الاستراتيجي العام في صراعها الدائر مع باكستان بشأن قضية كشمير، كما و في ميزان القوى بينها و بين الصين في صراع الزعامة و السيطرة على آسيا.

كان هذا عن دوافع و أهداف كل من الأصوليتين في التعامل مع الأخرى، فماذا عن مستويات العلاقة التي ربطت بينهما و مظاهرها؟

**أ- المستوى الفكري (البنيوي):**

1- بداية، و لعل أهم ما يجمع الأصوليتين الصهيونية و الهندوسية من الناحية الفكرية هو انطلاقهما من فلسفة انتقائية استعلائية تجعل - بالنسبة للصهيونية – اليهودي أرقى الأجناس ما خلقت الأجناس الأخرى إلا لخدمته تحت شعار ديني هو: " شعب الله المختار"، و نفس النظرة نجدها عند الهندوسية إذ يجعل الهنود من "الديانة الهندوسية" أقدم و أعرق و أدوم ديانة حتى أنهم يسمونها "سانتادرا" أي الديانة القديمة و الأزلية من يحملها هومن أقدم و أعرق و أفضل الأجناس ،لهذا نجد مثلا مثقفيهم يحاولون أن يثبتوا أن الهندسة المعمارية الإسلامية هي من أصل هندي و أن لغتهم و ديانتهم و ثقافتهم هي من أعظم اللغات و الديانات و الثقافات، حتى أن أحدهم " آراك" يدعي بأن اللغة "السنسكريتية" كانت في يوم من الأيام لغة العالم كله، كما ادعى بأن جميع الأضرحة و الجوامع و القصور كلها من صنع الهنادكة و قد كانت معابد و آثار هندوكية استولى عليها المسلمون عنوة[4].

2- ما يجمع الصهيونية و الهندوسية كذلك هو طبيعتهما المهيمنة على غيرهم و خاصة على المسلمين و نزعتهما الاستيطانية إذ كل منهما يحتل أرضا إسلامية (كشمير بالنسبة للهند و فلسطين بالنسبة لإسرائيل)[5]، و يعود هذا لـ:

---

-(1) أحمد محمد طاهر، **المرجع السابق الذكر**،ص125.

(2)- إحسان مرتضى، **الموقع السابق الذكر**.

(3)- خالد عبد الحميد، **المرجع السابق الذكر**، ص 199.

(4)-أبي الحارث محمد حارث، **المرجع السابق الذكر**،ص123.

(5)-بدر حسن، **الموقع السابق الذكر**.

3- الخلفية التوسعية الإمبراطورية لكل من الصهاينة و الهندوس إذ كلتاهما تسعى لإقامة "هند عظمى " و "إسرائيل كبرى" ارتكازا إلى خلفية دينية معادية للإسلام و للعرب خصوصا؛ فبالنسبة للصهيونية هي إمبراطورية تمتد من "النيل إلى الفرات"، أما بالنسبة للهندوسية فهي إمبراطورية تمتد حدودها من نهر "الفرات" إلى نهر"الميكونغ" في فيتنام، و يدخل في هذا الوطن كل بلد يبدأ اسمه بلفظ "هندو" أو "أندو" مثل الهند الصينية و اندونيسيا التي يقولون بأن أصلها "هندوآسيا" ثم أصبحت مع الزمن "اندونيسيا"، و بالتالي فإن مطامع الفريقين تشمل الشرق الإسلامي كله بما في ذلك أقصاه و أوسطه و أدناه[1]، لهذا، فليس مستغربا أن نجد "شارون" في (21-12-1982) في جلسة لجنة الخارجية و الأمن في الكنيست قد حدد "المجال الحيوي لإسرائيل" و الممتد من باكستان و إيران شرقا إلى ساحل المغرب في الأطلنطي غربا، و في دول آسيا الوسطى الإسلامية شمالا، حتى جنوب إفريقيا و مدخل البحر الأحمر جنوبا".

و الأمر نفسه قام به المتحدث باسم الخارجية الهندية "تالميز أحمد" عندما حدد مجال المصالح الحيوية لبلاده ممثلة في:

"منطقة الخليج غربا، مرورا بباكستان وصولا إلى بنغلاديش و النيبال شرقا، كما شدد على أنها تشمل أيضا شرق إفريقيا و مصر، و الجزيرة العربية غربا مرورا بدول آسيا الوسطى و وصولا إلى جنوب آسيا شرقا".

بالتالي فهناك تطابق بين دوائر المجالات الحيوية لكل من الهند و إسرائيل[2].

4- تشترك كل من الصهيونية و الهندوسية في دعوتهما لبناء معبد لأتباعهما على أرض المسلمين، فمثلما تدعو الصهيونية لإنشاء هيكل سليمان (عليه السلام) المزعوم على أنقاض المسجد الأقصى، فإن الهندوسية تدعو لإعادة بناء معبد "راما (باعتبار أن المسجد مقام في موقع مولد الإله راما)" على أنقاض "مسجد بابري" على خلفية الأحقية التاريخية، و الأكثر إثارة هنا هو ربط الهندوسيين أنفسهم - من خلال حملاتهم الدعائية – بالصهيونية باعتبار أن كلاهما متحدان في خندق واحد ضد عدو واحد هو الإسلام[3].
و تعتمد الهندوسية في التشهير بادعاءاتها على جملة من أعمال العنف التي تشنها ضد المسلمين و بدعم من "المجلس الهندوسي العالمي" و بتواطؤ و تغطية من قبل الحكومات لاسيما الذي يسيطر عليها حزب "بهارتياجاناتا" الهندوسي المتطرف[4].

5- دائما، ومن الناحية الفكرية، يشترك الهندوس والصهاينة في نظرتهم للمال الربوية خاصة للاستيلاء على أرض المسلمين ويقول "هنري فورد" عن ربوية الصهاينة:

---

(1)- أبي الحامد محمد الحارث، **المرجع السابق الذكر**، ص 18. .

(2)- إحسان مرتضى، ، **الموقع السابق الذكر**.

(3)-حسان محمود الحسون،**الصحف العربية منشغلة ......هل لأحداث الهند علاقة بالتقارب الهندوسى الصهيوني**،على الموقع: **www.pastpoems.com**

(4)-حسان محمود حسان،**الموقع السابق الذكر.**

"لقد مارس اليهود اللعبة القديمة في إقراض المال بفائدة فاحشة للعرب الذين تضطرهم آفات الحرب و سوء المحصول الزراعي إلى الاقتراض ،ثم يتلو ذلك وضع اليد على الأرض عندما يعجز المدين عن الدفع ،و كان البنك الإنجليزي الفلسطيني هو الذي يقوم بهذه الأعمال هو مؤسسة صهيونية"[1].

نفس الأسلوب استعمله الهنود تجاه فقراء فلاحي المسلمين، فالمرابون الهنود كانوا هم أيضا يستولون على أراضي الفلاحين المسلمين بأن يقرضوهم المال كلما ساءت المحاصيل و يسترهنون الأرض لقاء الدفع، و كانت المحاكم التي يسيطر عليها قضاة هنود تنقل ملكية الأرض إلى المرابي الهندي كلما عرضت عليها قضية من هذا النوع[2].

**ب- المستوى الممارساتي:**

بداية، و عند الحديث عن علاقة الأصولية الصهيونية بالأصولية الهندوسية من الناحية الممارستية، لابأس أن نشير بنظرة خاطفة إلى تاريخ نشأة هذه العلاقة.

تعود جذور العلاقات الهندية – الإسرائيلية إلى ما قبل نحو نصف قرن، فقد كان هناك دوما من ينادي بتعاون وثيق بين تل أبيب و نيودلهي بصرف النظر عن المصالح الهندية العريضة في العالم العربي، و سياسة عدم الانحياز التي كانت ركنا أساسيا في سياسة الهند الخارجية، و رغم أن الزعيم الهندي "الماتما غاندي" عارض قيام دولة يهودية على الأراضي العربية و وصف الفكر الصهيوني بأنه جريمة في حق الإنسانية، إلا أنه، و هو في منفاه في جنوب إفريقيا، أشاد في كثير من أحاديثه بالشعب اليهودي و كفاءته و ضرورة دعمه و تأييده في قضاياه.

بعد اغتيال "غاندي" و وصول "جواهر لال نهرو" إلى الحكم مارس الجناح اليميني ذو الميول الهندوسية داخل حزب المؤتمر ضغوطا على "نهرو" للاعتراف بإسرائيل[3] بدت من خلال تصريحاته التي سبقت اعترافه الرسمي بدولة إسرائيل ، إذ قال:

"إنه لمن البديهي أن نعترف بواقع قائم، و هو أن إسرائيل دولة قائمة".

و في عام (1950م) اعترفت الهند بصورة رسمية بدولة إسرائيل في بلاغ جاء فيه:

"لقد قررت الحكومة الهندية الاعتراف بدولة إسرائيل"[4].

و علق الناطق الرسمي باسم الحكومة الهندية تعقيبا على هذا البلاغ بقوله:

---

(1)- أبي الحامد محمد الحارث، **المرجع السابق الذكر**، ص 76-77.

(2)-**نفس المرجع**،ص77.

(3)- خالد عبد الحميد، **المرجع السابق الذكر**، ص 194-195.

(4) - أبي الحامد محمد الحارث، **المرجع السابق الذكر**، ص 98-29.

"إن دولة إسرائيل موجودة في الواقع منذ سنتين و مما لا شك فيه أنها خلقت لتبقى، و قد عملت الهند طوال هاتين السنتين الماضيتين بتعاون قائم مع إسرائيل".

هذا و قد أنشأت إسرائيل بعد ذلك، و بصورة رسمية قنصلية عامة في مدينة بومباي[1].

ولعل ما أخر هذا الاعتراف هو انشغال الهند بحربها مع باكستان (1948)، و خوفها من أن يؤثر ذلك على علاقاتها بالعالم العربي و الإسلامي و أن يثير ذلك حفيظة المسلمين في الهند[2].

منذ عام (1952) شرعت الهند بمناقشة الخطوات المطلوبة لإقامة علاقة دبلوماسية بين البلدين إلا أن المتغيرات الإقليمية و الدولية حالت دون ذلك و خصوصا مشاركة الهند في حركة عدم الانحياز و الصداقة الشخصية التي ربطت" نهرو" "بعبد الناصر"، و حالة الانقسام الدولي بين المعسكرين الشرقي و الغربي، و العلاقات الطيبة بين الهند و الاتحاد السوفياتي، ثم العدوان الثلاثي على مصر (1956) و الذي نددت به الهند، و أخيرا حرب عام (1967)، كل هذه الظروف حالت دون قيام تفاهم علني بين الهند و إسرائيل.

و رغم ذلك، فإن هذه المعطيات لم تمنع حصول تعاون خفي و سري و أحيانا تساند بين الأصوليتين، نلمس هذا من خلال مواقف الهند و كذا إسرائيل الآتية[3]:

* اقتراح رئيس الوزراء الهندي "جواهر لال نهرو" و في مؤتمر باندونغ (أفريل 1955) و الآفروآسياوي إشراك دولة إسرائيل في المؤتمر مستندا في ذلك إلى أن إسرائيل دولة معترف بها من قبل الأمم المتحدة، و أنها مرتبطة بعلاقات دبلوماسية مع عدد من البلدان الآفروآسياوية، إضافة إلى أنها تقع غرب آسيا[4].

* تصريح "نهرو" لمجلة "نيوزويك"في ( سبتمبر 1948) قائلا:

"أظهر الشعب الهندي تعاطفا مع العرب....لكنه ليس ضد اليهود، فهو يتعاطف مع اليهود كضحايا للاضطهاد في أوروبا" كما عارض "نهرو" في مؤتمر كولومبو (أفريل 1954) بقوة قرار باكستاني ضد إسرائيل قائلا:

"إنه سيكون من الصعب على الهند أن تكون طرفا في قرار يعلن أن خلق إسرائيل كان انتهاكا للقانون الدولي"[5]

---

(1)- أبي الحامد محمد الحارث، **المرجع السابق الذكر**، ص 98-29.
(2)- خالد عبد الحميد، **المرجع السابق الذكر**، ص 194.
(3)- إحسان مرتضى، ، **الموقع السابق الذكر**.
(4) - أبي الحامد محمد الحارث، **المرجع السابق الذكر**، ص 35.
(5)-خالد عبد الحميد،**المرجع السابق الذكر** ،ص194.

* معارضة "نهرو" مناقشة القضية الفلسطينية في مؤتمر باندونغ أي في جدول أعماله باعتبارها مسألة إقليمية لا يهدف المؤتمر إلى حل مشاكل من نوعها[1].

* حصول الهند على صفقة أسلحة من إسرائيل أثناء حرب "التيبيت" التي خاضتها ضد الصين عام (1962)، إضافة لحصولها على مساعدات عسكرية إسرائيلية أثناء حربها مع باكستان (1965-1971) [2].

* ردت الهند الجميل لإسرائيل في حرب (1967) بإرسالها كميات ضخمة من قطع غيار مركبات القتال[3]، إضافة إلى تواطؤ طيارين هنود مع إسرائيل – كانوا هؤلاء الطيارين يقومون بتدريب الطيارين المصريين بموجب اتفاقية التعاون الدفاعي بين الهند و مصر- عن طريق اطلاعهم إسرائيل على عدد من أسرار سلاح الطيران المصري، هذا إضافة إلى نوعية التدريب التي كانت سيئة، أسفر ذلك عن هزيمة مصر في الحرب[4].

* في أعقاب حرب (1973) تعددت زيارات الوفود العسكرية الهندية لإسرائيل للحصول على خبرتها خاصة في مجال الحرب الالكترونية و مقاومة الصواريخ المضادة للدبابات، و في أعقاب حرب (1982) على لبنان حرصت الهند على الاستفادة من الخبرة الإسرائيلية في مجال تشغيل طائرات الاستطلاع و الإنذار المبكر، و كذلك في مجال تنظيم و إدارة الحزام الأمني في جنوب لبنان لمحاولة تطبيقها في منطقة الحدود مع كشمير و مكافحة عمليات التسلسل عبر الحدود.

* بعد إصدار الجمعية العامة للأمم المتحدة لقرارها التاريخي رقم (3379) الذي أدان الصهيونية و اعتبرها شكلا من أشكال العنصرية، و نقل القضية الفلسطينية من قضية صراع عربي إسرائيلي إلى قضية صراع ضد الصهيونية العالمية و تحالفها الإمبريالي، و بعد أن تمكنت الصهيونية من إجبار الجمعية العامة على إعادة النظر في القرار حيث تم إلغاءه و أصبحت الصهيونية "حركة تحرر وطني" عام (1991) نجد أن الهند كانت من بين الدول التي صوتت إلى جانب إلغاء القرار، و شكل هذا الموقف أول خطوة في مسيرة العلاقات الهندية – الصهيونية العلنية في عقد التسعينات و التي تدعمت أكثر بتزايد الوزن السياسي المؤثر في البرلمان و الحكومة الهندية للأحزاب اليمنية و القومية الهندوسية المعارضة التي كانت تطالب باستمرار بإقامة علاقات وطيدة و مبكرة مع إسرائيل، إضافة إلى تضعضع أركان حركة عدم الانحياز، و شق وحدة الصف العربي باتفاقيات" كامب دافيد لعام" (1978) ثم اتفاقية أوسلو (1993)، إضافة لتصاعد حدة الخلاف الهندي الباكستاني الذي كان يقلق الهند[5].

و بالتالي شكل عقد التسعينات عقد انبعاث العلاقات الهندوسية الصهيونية في

---

(1) - أبي الحامد محمد الحارث، **المرجع السابق الذكر**، ص36.
(2)- إحسان مرتضى، ، **الموقع السابق الذكر**.
(3)- **الموقع نفسه**.
(4) - أبي الحامد محمد الحارث، **المرجع السابق الذكر**، ص 48-49.
(5)-إحسان مرتضى،**الموقع السابق الذكر**.

مختلف المجالات.

**مجالات التعاون الصهيوني الهندوسي:**

سأذكر بعض مظاهر التعاون الصهيوني الهندوسي في المجالات التالية:

1)- السياسي - 2)- العسكري الأمني -3)- الاقتصادي -4)- الاجتماعي -5)- الإعلامي.

1)**- في المجال السياسي:**

من بين مظاهر العلاقة الصهيونية الهندوسية في الميدان السياسي و التي تعززت بتقدم الفئات الحزبية و السياسية اليمينية الشوفينية المتطرفة في كلا الدولتين ممثلة في حزبا " بهاراتياجاناتا" في "الهند" و "الليكود" في إسرائيل، نجد:

* مراعاة الهند للمشاعر الإسرائيلية، إذ لم تصوت لصالح القرارات التي أصدرتها مؤتمرات حقوق الإنسان الدولية لحماية الشعب الفلسطيني، كما أنها لم تصوت على القرار الذي أدان سياسة الاستيطان الإسرائيلية الصادر عن مؤتمر السكان الذي انعقد في نيروبي، و الأكثر من هذا هو تصويتها على قرار إلغاء الجمعية العامة للقرار رقم (3379) القاضي باعتبار الصهيونية شكل من أشكال العنصرية، لتصبح حركة من حركات التحرر الوطني.

* تدخل إسرائيل في الهند على خط تقديم المشورة للهند في نزاعها مع باكستان سواء كان الخلاف في السباق النووي أو الترسانة الصاروخية أو حول كشمير، حيث قدمت تل أبيب و من خلال الزيارة التي قام بها وزير خارجيتها "شمعون بيرس" إلى الهند في (ماي 1992) النصيحة بشأن حل أزمة كشمير عن طريق إتباع سياسة التغيير الديمغرافي و التطهير العرقي في كشمير كما فعلت إسرائيل في فلسطين، و بذلك تتحول الغالبية المسلمة هناك إلى أقلية[1].

* تبادل الزيارات بين قادة البلدين و التوقيع على اتفاقات تعاون في مختلف الميادين آخرها تلك التي قام بها رئيس وزراء الكيان الصهيوني "آرئيل شارون" للهند في ( 08 سبتمبر 2003) و استمرت ثلاثة أيام و اكتسبت أهمية خاصة، نظرا لأنها الأولى من نوعها لرئيس وزراء الكيان الصهيوني منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام (1992)[1]،كذلك نجد الزيارة التي قام بها "جاسوانت سينغ"وزير الخارجية الهندي في(جويلية2000) ،و التي لم يجرؤ من خلالها على التصريح بما يمكن أن يغضب إسرائيل ،واكتفى بالإشارة إلى اهتمام الهند بالقضية الفلسطينية[2].

---

(1)
- إحسان مرتضى، ، **الموقع السابق الذكر**.

(2)-بدر حسن، **الموقع نفسه**.

**2**

**)- في المجال العسكري، النووي، الأمني :**

أما في المجال العسكري، النووي الأمني، فمن بين مظاهر التعاون ، خاصة أنه من أهم المجالات التعاونية بين الجانبين:

* استفادة الهند من خبرة الصهاينة في مقاومة الانتفاضة الفلسطينية بإتباع أسلوب التغيير الديمغرافي في حل قضية كشمير أي تغيير التركيبة السكانية في الإقليم الذي تقطنه أغلبية مسلمة بحيث إذا جاء وقت تقرير المصير كان القرار لصالح البقاء ضمن الهند، و بالفعل بدأت الهند في تنفيذ الوصية، كما ساعد الصهاينة الهند على بناء شباك إلكترونية فاصلة بين كشمير الحرة و كشمير المحتلة، كما شمل التعاون أيضا نقل الخبرة الصهيونية في تصفية القيادة الكشميرية، و هو نفس ما تقوم به الآن الحكومة الصهيونية في تصفية الكوادر الإسلامية في فلسطين ، فضلا عن السعي لبث روح الفتنة بين التنظيمات الجهادية المتواجدة في كشمير.

* من مظاهر التعاون كذلك، هو اتفاق الطرفان (الصهيونيون و الهندوس) على عدم التوقيع على معاهدة خطر الانتشار النووي[(1)].

* كذلك و أثناء زيارة "شمعون بيريز" للهند في أفريل (1993) و التي صاحبه فيها وفد عسكري ضم أكثر من (20) ضابط على مستوى عال، تم التوقيع على أربعة اتفاقات عسكرية، و تعهد الجانبان بتبادل المعلومات حول تكنولوجيا الصواريخ، حيث حققا تقدما هائلا في هذا المجال، فالهند كانت تقوم بتطوير صواريخ "أجنى" و مداها (2500 كلم) و "برتيقي" و مداها (300 كلم) و كلاهما يستطيع حمل ما زنته (طن) من الرؤوس النووية، كما اتفقت إسرائيل على تزويد الهند بتكنولوجيا الاستطلاع و الاتصالات الإلكترونية و أنظمة التحكم الهيدروليكي.

* في منتصف عام (1995) عرضت إسرائيل على الهند القيام ببناء سور إلكتروني مكهرب على طول الحدود الهندية – الباكستانية[(*)] في منطقة كشمير لمنع المتسللين من التسرب إلى داخل الأراضي الهندية في تلك المنطقة، و قد قامت شركة "سيكوتكنولوجي" بعد ذلك بتجربة إقامة السور الذي يتكون من كابلات استشعار أرضية و أجهزة مراقبة تلفزيونية في مسافة (2-3 كلم) حول معسكر قيادة الفيلق (15) في "سريناجار"، و يكلف كلم الواحد (33800 دولار)، و من المفروض أن يمتد هذا السور على مسافة (1000 كلم) حول المعسكرات الحساسة في" جامو" و "كشمير".

* من مجالات التعاون كذلك نجد ميدان الطيران، و الميدان البحري، إضافة إلى تفاوض الهند مع إسرائيل لشراء صواريخ (BARAKI) (أرض- جو) عام (1996)لتزويد[(2)]

---

(1)- بدر حسن، ، **الموقع السابق الذكر**.
(2)-خالد عبد الحميد، **الموقع نفسه**.
(*)- هو إجراء مماثل لذلك الذي تعمل الصهيونية على إنشاءه تحت إسم الجدار العازل.

البحرية به.

* عقب أحداث "كارجيل" (صيف 1998) التي أقامت خلالها إسرائيل جسرا زودت من خلاله الهند بكل ما تحتاجه من أسلحة و ذخيرة و قطع غيار، وقع الطرفان اتفاقيات و عقود عسكرية تزود بموجبها إسرائيل الهند مختلف المنتجات الدفاعية ،و منها[1]:

- تحديث 180 مدفعا من نوع "أم "40 الميداني و كلفته ربع مليون دولار للمدفع الواحد.

- تزويد الهند ب (40 ألف)" طلقة هوتيزر" عيار (155 ملم) بتكلفة( 1200 دولار) للطلقة الواحدة.

و قد أعلنت جامعة الدول العربية في تقرير لها صدر في (جويلية 2000) أن الهند استوردت من إسرائيل خلال عام (1999) أجهزة متطورة و أنظمة مراقبة إلكترونية، و شبكة كاميرات لمراقبة الحدود يصل مداها إلى أكثر من( 15 ألف قدم)، كما أصبح لوزارة الدفاع الإسرائيلية وكلاء في الهند لبيع المعدات العسكرية للحكومة الهندية.

* و في ضوء التعاون العسكري المتنامي بين الطرفين، بدأ التفكير في كيفية إحداث نوع من التكامل بين الصناعة العسكرية الهندية و الإسرائيلية، و يقوم هذا الخيار على أساس تمتع إسرائيل بالحصول على التكنولوجيا الرفيعة و مزدوجة الاستخدام من دون حظر أمريكي، و هو ما سيتيح للهند الوصول إلى هذه التكنولوجيا الحديثة و الاستفادة من الصناعة العسكرية الإسرائيلية[2].

* أما عن المجال النووي، و بعد اشتراك الطرفين في عدم التوقيع على اتفاقية منع الانتشار النووي، نلمس وجود تعاون بينهما من خلال مثلا زيارة الخبير النووي الهندي "عبد السلام" لإسرائيل (بين عام 1996 و 1999) خصوصا عقب التفجيرات النووية الهندية (1998) -و التي فرضت عقوبات على الهند من قبل الولايات المتحدة الأمريكية- و التي كان له دور فيها.

و لعل ما يدفع إسرائيل لتعاونها مع الهند نوويا هو سعيها للعثور على فضاء واسع لاختبار معداتها النووية يحل محل جنوب إفريقيا، أما الهند فهدفها من ذلك هو الاستفادة من تجارب إسرائيل في أنظمة تخزين الأسلحة النووية و تقنيات إسقاطها على الأهداف المعادية بواسطة الطائرات غير المأهولة و التي يمكن توجيهها و التحكم فيها من بعد، كما يمكن الهند أن تجد لدى إسرائيل حلولا لبعض المشاكل التي تواجهها مثل مشاكل تصغير الأجهزة النووية[3]

---

(1)- خالد عبد الحميد، **المرجع السابق الذكر** ، ص 201-202.
(2)- **المرجع نفسه**،ص203.
(3)-**نفس المرجع**،ص204

من النوع الذي قامت بتفجيره في (ماي 1998) و تركيبه في رسائل الإطلاق سواء كانت طائرات أو صواريخ أو غواصات[1]، و بصفة عامة، تتمثل أهم مجالات التعاون النووي في:

**1- تصغير الأسلحة النووية:**

أي إنتاج أسلحة نووية من أعيرة صغيرة من 1 إلى 15 كيلو طن، حصلت عليها (النتائج الجاهزة) إسرائيل من مئات التجارب التي أجرتها الولايات المتحدة الأمريكية و فرنسا، بالإضافة للتجارب المعملية التي أجرتها بمساعدة السوبر كومبيوتر الذي حصلت عليه من أمريكا في مطلع التسعينات[2].

**2- تطوير القنبلة الاندماجية:**

و هو ما نجحت فيه إسرائيل خلال الثمانينات طبقا لشهادة الخبير النووي الإسرائيلي "فانونو" في (15 أكتوبر 1986) لصحيفة "ساندي تايمز".

3**- تطوير الصواريخ الباليستية حاملة الرؤوس النووية[3]:**

**<u>3- في المجال الاقتصادي:</u>**

شهد الجانب الاقتصادي طفرة كبيرة في العلاقات بين البلدين منذ 1992 حيث تم توقيع (13) اتفاقية اقتصادية منها ما يتعلق بمنع الإزدواج الضريبي و حماية الاستثمارات، و إقامة خطوط جوية مباشرة، و منها ما يتعلق بإقامة المشروعات المشتركة، كما شملت الاتفاقات أيضا التعاون في مجالات الطاقة و السياحة و الثقافة، و الصناعة، و الزراعة حيث اتفق على نقل التكنولوجيا الزراعية الإسرائيلية إلى الهند، و في هذا الإطار و بمناسبة زيارة الرئيس الإسرائيلي للهند في (1996) تم وضع حجر الأساس لإنشاء مزرعة نموذجية في معهد البحوث الزراعية في نيودلهي تتكلف( 2 مليون دولار).

كما وقع "شمعون بيريز" أثناء زيارته للهند في (1993) على اتفاق يقضي بإقامة مؤسسة للأبحاث و التطوير الصناعي بقيمة (30 مليون دولار)، أما بالنسبة إلى الاستثمارات الإسرائيلية في الهند فقد بدأت متواضعة (360 ألف دولار عام 1992) إلا أنها ما لبثت أن قفزت إلى مليار دولار عام 1995 ما جعل إسرائيل ثاني أكبر دولة في مجال الاستثمار المباشر في الهند.
أما عن التبادل التجاري فقد زاد من (201 مليون دولار عام 1992) إلى 505 مليون دولار عام 1995، ثم 561 مليون دولار عام 1996 ليصل إلى 993 مليون دولار في 1999،[4] و إلى 1,085 مليار دولار عام 2000، و تعتبر تجارة الماس المصقول

---

(1)- خالد عبد الحميد، **<u>المرجع السابق الذكر</u>** ، ص203.
(2)- إحسان مرتضى، **<u>الموقع السابق الذكر.</u>**
(3)- **<u>الموقع نفسه</u>**.
(4)-خالد عبد الحميد،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص200.

و الأحجار الثمينة و المجوهرات هي العصب الحقيقي و الأساسي في العلاقات التجارية بين البلدين[1].

و لعل أهمية إسرائيل بالنسبة للهند في الميدان الاقتصادي الآن تكمن في إمكانية أن تكون إسرائيل منفذا للهند لتسويق منتجاتها في الأسواق الأمريكية و الأوروبية، و خصوصا بعد وضع نظام الحصص الذي يقيد صناعة المنسوجات الهندية الهائلة و التحديات التي تفرضها منظمة التجارة العالمية، كما تكمن أهمية إسرائيل في إمكانية أن تكون بوابة للتكنولوجيا الغربية التي تحتاجها بشدة في مرحلة التحرر الاقتصادي التي بدأتها عام 1991 [2]

## 4- في المجال الاجتماعي:

بعد تأسيس القنصلية الإسرائيلية بوقت قليل عمدت هذه القنصلية إلى إنشاء جمعيات و مؤسسات عديدة بغرض التأثير على الرأي العام خاصة على كبار الزعماء الهنود، كما تزايدت جمعيات الصداقة الإسرائيلية في شتى أنحاء البلاد مثل "جمعية الهنادكة أصدقاء إسرائيل"، و منظمة "رابطة الصداقة الهندية الإسرائيلية" و "إتحاد أصدقاء إسرائيل".

## 5- في المجال الإعلامي:

إذ يلاحظ أن جانبا كبيرا من الصحف الهندية تقف دائما إلى جانب إسرائيل بما لا يدع مجالا للشك في سيطرة اللوبي الصهيوني عليها، فقد كان الإعلام الهندي - على الدوام – مساندا للجانب الإسرائيلي في حربه ضد الدول الإسلامية، كما كان الإعلام الإسرائيلي – في المقابل- موجها ثقله في الدفاع على الهند في حربها ضد باكستان و الصين.

نهاية، ما يمكن قوله هو أن علاقة وثيقة كهذه لم تكن لتصل لهذه الدرجة بدون رضي واشنطن – أفضل نموذج تحكمه الأصولية المسيحية المتصهينة ببعدها الامبريالي- التي باركت هذا التوجه و لازالت مستمرة في ذلك خاصة بعد أحداث (11 سبتمبر 2001)[3]، و لعل ما يسوقني لبحث العلاقة التي تجمع الأصولية الصهيونية بالأصولية المسيحية المتصهينة في خطوات الدراسة الآحقة لاسيما من خلال النموذج الأمريكي،

لكن وقبل ذلك سيتم التطرق لعلاقتها بالأصولية النازية،فماذا عن تلك العلاقة؟

---

.(1)- بدر حسن ، **الموقع السابق الذكر.**

(3)- خالد عبد الحميد، **المرجع السابق الذكر** ، ص 200-201.

(4)- بدر حسن ، **الموقع السابق الذكر.**

## ـ علاقة الأصولية السياسية الصهيونية بالأصولية النازية:

بداية، بإمكاني أن أقول بأننا نشأنا في عالم يتحدث عن الإبادة النازية لليهود، و رأينا الكثير من الأفلام، و قرأنا كثيرا من الدراسات التي تتناول هذا الموضوع بعضها يشكل مركب و الآخر يشكل دعائي ساذج، و لكن الغالبية العظمى من هذه الأفلام و الدراسات تركز على حجم الجريمة النازية ضد الجماعات اليهودية في أوروبا(*)(1) و تتجاهل ماهو أخطر و أقبح من ذلك ألا و هو تعاون و تعامل الصهاينة آنذاك مع من أبادوا و نكلوا ببني جلدهم (اليهود)، بل و الأفظع من ذلك هو مشاركة الصهاينة في بعض تلك الجرائم الإبادية و اعتبارها كدافع و محفز من محفزات قيام دولة إسرائيل، و في هذا الإطار يقول "ناحوم جولدمان" رئيس المجلس اليهودي العالمي السابق:

"لولا هتلر لما قامت دولة إسرائيل"(2)

مفارقة عجيبة جدا! غير أن التاريخ يؤكد ذلك، كما أن الدراسات الاجتماعية قد أثبتت أن الجماعة الأصولية ـ لا سيما تيارات النقاء العرقي والديني منها ـ قد تكون هي المحرضة أحيانا لإثارة عدوان الآخر عليها، حيث تنخرط الجماعة في عمليات اضطهاد عدواني و تطهير ضد من تعتبرهم ملوثين اتجاهها(3).

انطلاقا من هذه النظرة، و قبل الحديث عن مظاهر و مستويات العلاقة التي ربطت الأصولية الصهيونية بالأصولية النازية يتعين علي بداية بحث دوافع و محفزات كل منها في التعامل مع الأخرى.

ـ فعن الصهيونية يمكن القول بأن أهم دافع لها للتعامل مع النازية هو استغلال عنصرية و عداء هذه الأخيرة تجاه اليهود للوصول إلى هدفنا المنشود ألا و هو "إنشاء دولة إسرائيل" و في هذا الصدد يقول "بن غوريون":

" إن مهمة الصهيوني ليست إنقاذ بقية إسرائيل التي ما تزال توجد في أوروبا، بل هي إنقاذ أرض إسرائيل من أجل الشعب اليهودي"(4).

و كان من بين السبل الموصلة لذلك التحالف مع أعداء اليهود لكي يبيدوا و يضطهدوا

---

(*)ـ كما تتجاهل أغلب تلك الدراسات بأن الأقليات اليهودية لم تكن هي وحدها ضحية العنف النازي، فالشعوب السلافية أبيدت منها الملايين، و أبيد كذلك قبائل الغجر و المرضى الألمان، كما تتجاهل تلك الدراسات بأن اختفاء اليهود يرجع كذلك إلى اندماجهم و تنصرهم، و الزواج المختلط، وقلة النسل اليهودي، و الأمراض و الأوبئة التي انتشرت في أوروبا إبان الحرب العالمية الثانية.

(1)ـ عبد الوهاب المسيري ، البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية، **المرجع السابق الذكر**، ص 150.

(2)ـ محمود عباس أبو مازن، **الوجه الآخر للعلاقات السرية بين النازية و قيادة الحركة الصهيونية** ، ط2، عمان: دار ابن رشد للنشر و التوزيع، أيار 1984م، ص 199.

(3)ـ مصطفى حجازي،**المرجع السابق الذكر**، ص100.

(4)ـ رجاء غار ودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، **المرجع السابق الذكر**، ص 90.

اليهود تحت ستار اللآسامية مما سيسمح من جهة بدفع اليهود المعارضين للصهيونية بالهجرة نحو فلسطين (أرض الميعاد) و من جهة أخرى سيسمح ذلك بإثارة المشاعر اليهودية، و مشاعر العطف الأوروبية تجاه آلام اليهود[1] و بالتالي كسب الدعم الأوروبي لإقامة الدولة المنشودة، و لعل أهم ما قاله "هرتزل" حول هذه الاستراتيجية (الإرتيادية) الصهيونية البحتة نجد:

"إن المعادين للسامية سيكونون خير حلفاء لنا"[2]

ـ أما عن مبررات تعامل النازية مع الصهيونية فنجد:

* التخلص من الجنس اليهودي المتواجد بألمانيا بطرق متعددة (عنيفة و سلمية) و مقابل فوائد يذرها عليهم الصهاينة.

* استخدام الشبكات اليهودية لتأمين الاتصال مع الدول الغربية، حيث أن النازيين يعرفون وزن اللوبيات الصهيونية لدى القادة الغربيين الذين كانوا يشعرون بشيء من الضعف تجاه ضغوطهم، كما أن القادة الصهاينة كانوا يقومون جيدا بدور الوسيط.

* رغبة النازية في إنشاء كيان يهودي مرتبط بهم بشكل أو بآخر، أي الرغبة الاستعمارية النازية في إنشاء كيان يهودي في فلسطين تستطيع التعامل معه باسم جميع اليهود، بالإضافة إلى أنه يؤدي للإمبريالية الألمانية دور الشرطي الذي يؤديه الآن للإمبريالية الأمريكية، و لو عدنا إلى مباحثات هرتزل مع الإمبراطور "غليوم الثاني" لوجدنا الإجابة الشافية على الموقف النازي من هذه القضية، حيث أن الرغبة المتبادلة في القيام بهذا الدور لم تكن على عهد النازية الهتلرية فحسب بل سبقت ذلك بكثير إلى عهد الإمبراطورية الألمانية في نهاية القرن الماضي و في مطلع القرن العشرين[3] لكن ماذا عن مظاهر و مستويات العلاقة بين النازية و الصهيونية؟

يجمع بين الأصولية الصهيونية و الأصولية النازية علاقة ذات مستويين، المستوى الأول هو مستوى فكري أما المستوى الثاني ممارساتي وظيفي.

### 1)- المستوى الفكري (البنيوي):

إن محاولة تلمس المنطلقات الفكرية المشتركة لكل من الأصولية الصهيونية والأصولية

---

(1)- خليل إبراهيم حسونة، **العنصرية الصهيونية و كيفية مواجهتها**، ط1، ليبيا: المنشأة الشعبية للنشر و التوزيع و الإعلان و المطابع، 1981م،ص 108.

(2)- رجاء غار ودي، "محاكمة الصهيونية" ، **المرجع السابق الذكر**، ص 65.

(3)- محمود عباس أبو مازن، **المرجع السابق الذكر**، ص 107.

النازية تجعلنا نعود إلى الحضارة الغربية الحديثة التي أفرزت الامبريالية و النفعية و الداروينية و النازية و الصهيونية، و بالتالي فليس من المستغرب أن نجد مجموعة من الأفكار المشتركة بين الرؤيتين النازية و الصهيونية تشكل الإطار الحاكم لكل منهما باعتبارهما قد نشأتا على أرضية واحدة، و تتمثل أهم هذه الأفكار التي تشكل مرجعية لكلتاهما في:

1- فكرة القومية، و تأكيد مركزية الدم و التراب و هو ما يؤدي إلى استيعاب الآخر.

2- النظريات العرقية
3- تقديس الدولة
4- النزعة الداروينية النيتشوية [1]

أما عن مظاهر هذا التماثل الفكري فنلمسه من خلال:

* إن أبرز زعامات الصهيونية كانوا من أصول ألمانية " فتيودور هرتزل" و "ماكس نوردو" كانا يكتبان بالألمانية و يتحدثان بها، و كانا ملمين بالتقاليد الحضارية الألمانية، و يكنان لها الإعجاب، أما بخصوص الزعماء الصهاينة من شرق أوروبا فلغتهم كانت "اليديشية"، و هي رطانة ألمانية أساسا، كما كان اليهود معجبين للغاية بالحضارة[2] البروسية النوردية أو الآرية و لا يكنون احتراما كبيرا للحضارات السلافية، و هذا يسوقنا إلى إثارة نقطة أخرى و هي:

* لم يكن من قبيل الصدفة أن لغة المؤتمرات الصهيونية الأولى كانت الألمانية، و أن هذه اللغة كانت تمثل تحديا حقيقيا للعبرية، كما أنه ليس من قبيل الصدفة كذلك أن "تيودور هرتزل" - أثناء بحثه اللاهث عن قوة استعمارية تتبنى مشروعه الاستيطاني - توجه في بادئ الأمر لقيصر ألمانيا[3].

* من أهم محطات التماثل الفكري الصهيوني النازي نجد إستخدام كلاهما للمصطلحات القومية مثل: "الشعب العضوي (فولك Volk)، و " الرابطة الأزلية بين الشعب و تراثه و أرضه" و " الشعب المختار" [4]، و قد سئل هتلر عن سبب معاداته لليهود، فكانت إجابته قصيرة بقدر ما كانت قاسية و واضحة:

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المجلد1، **المرجع السابق الذكر**، ص 198.

(2)- عبد الوهاب المسيري ، البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية، **المرجع السابق الذكر**، ص 152.

(3)- **المرجع نفسه**، ص 153.

(4)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المجلد1، **المرجع السابق الذكر**، ص 198.

"لا يمكن أن يكون هناك شعبان مختاران، و نحن وحدنا شعب الله المختار، هل هذه إجابة شافية عن السؤال؟[1] " و قد تحدث " مارتن بوبر" عن أن الرابطة بين اليهود و أرضهم هي رابطة الدم و التربة[2]، و من ثم طالب بضرورة العودة إلى فلسطين حيث توجد التربة التي يمكن للدم اليهودي أن يتفاعل معها، و في هذا الصدد يصب تأكيد الزعماء النازيون أثناء محاكمات "نوربرج" أن الموقف النازي من اليهود تمت صياغته من خلال الأدبيات الصهيونية، خصوصا كتابات "بوبر" عن الدم و التربة، و هذا يبين تأثر مفكري كلا من الأصوليتين بالآخر، و بالتالي العلاقة الفكرية التي تجمع بينهما.

* من الأفكار المشتركة كذلك فكرة "النقاء العرقي" و البعد عن الأغيار، و لقد حولت الصهيونية "النبي عزرا" ـ الذي كان يعادي الزواج المختلط ـ إلى بطل صهيوني يدافع عن الذات القومية، و حتى أن المنظر النازي "سترايخر" أكد خلال محاكمته تأثره العميق بهذا التصور الصهيوني إذ قال:

" لقد أكدت دائما أن اليهود يجب أن يكونوا النموذج الذي تحتديه كل الأجناس فلقد خلقوا قانونا عنصريا لأنفسهم، قانون موسى الذي يقول: "إذ دخلت بلدا أجنبيا، فلن تتزوج من نساء أجنبيات"[3]

* يستخدم النازيون و الصهاينة على حد سواء الخطاب "النيتشوي" "الدارويني" نفسه المبني على تمجيد القوة و إسقاط القيمة الأخلاقية، إذ يستخدم الصهاينة ـ شأنهم في هذا شأن النازيين ـ و يكتبون كثيرا في الموضوعات التي تتواتر فيها كتابات "نيتشة "مثل : (السوبر مان ـ التركيز على الماضي و المستقبل دون الحاضر ـ احتكار أخلاق العبيد و الدياسبورا- إنكار التاريخ ـ معاداة الفكر- دين دون إله).

* كان النازيون يؤمنون أيضا بوجود دياسبورا ألمانية (AUSLANDEUTSCH) تربطها روابط عضوية بالأرض الألمانية، و أعضاء هذا الشتات الألماني مثل أعضاء الشتات اليهودي تماما، يجب أن يعملوا من أجل الوطن الأم، و بما أن العودة للوطن أمر عسير كما هو الحال مع الصهاينة فقد اقترح النازيون ما يشبه "نازية الشتات" مثل "صهيونية الشتات" عن طريق تشجيع الألمان في الخارج على دراسة الحضارة و اللغة الألمانية، و كان للصهاينة ما يشبه المنظمة النازية العالمية (AUsland Organization) التي كانت لها صلاحيات تشبه صلاحيات المنظمة الصهيونية العالمية، و لها مكانة في ألمانيا تشبه من بعض الوجوه مكانة المنظمة الصهيونية في إسرائيل، و قد تعاون الألمان في كل أنحاء العالم مع السفراء و القناصل الألمان تماما كما يتعاون اليهود الصهاينة مع سفراء و قناصل إسرائيل في بلادهم[4].

---

(1)- عبد الوهاب المسيري ، البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية، **المرجع السابق الذكر**، ص 155.
(2)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المجلد1، **المرجع السابق الذكر**، ص 198.
(3)- عبد الوهاب المسيري ، البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية، **المرجع السابق الذكر**، ص 155.
(4)- **المرجع نفسه**، ص 156-155.

* كذلك ما يسطر للعلاقة الفكرية التي تربط الصهيونية بالنازية هو أن كلتاهما أصوليتان حولتا النزعة الأرضية (الارتباط بالأرض)، و الدنيوية (الارتباط بالدنيا) و هما من الأمور المادية إلى كيانات ميتافيزيقية أي إلى "دين" أي حولتا المدنس إلى مقدس بنظرتهما العلمانية تلك[1].

* و أخيرا، ما يمكن أن يجمع الأصوليتين ببعضهما البعض هو إعجاب الصهاينة بالنازية و تفهمهم العميق لها و لمثلها و لنجاحها في إنقاذ ألمانيا، بل عدوها حركة "تحرير وطني"، و لذا كان الشباب الصهيوني يهتف : " ألمانيا لهتلر، إيطاليا لموسوليني، و فلسطين لجابونتسكي" و قد سجل "حاييم كابلان" و هو صهيوني كان موجودا في "جيتووارسو" أثناء الحصار النازي له أنه:

"لا يوجد أي تناقض بين رؤية الصهاينة و النازيين للعالم فيما يخص المسألة اليهودية، فكلتاهما تهدف إلى الهجرة، و كلتاهما ترى أنه لا مكان لليهود في الحضارات الأجنبية"[2].

## 2- المستوى الممارساتي (الوظيفي):

سيكون تناول هذا المستوى العلاقاتي من خلال ثلاثة مستويات أخرى كذلك هي:

أ ـ التعاون الفعلي غير المؤسس.
ب ـ التعاون المؤسسي المقصود أو المؤسس.
ج ـ التعاون الفردي غير المعلن.

أ ـ فعن **التعاون الفعلي غير المؤسس** الذي جمع بين الأصوليتين فسيبرز لنا من خلال جملة من التصرفات و الأنشطة التي صدرت عن كل من النازية أو الصهيونية تجاه الأخرى لا سيما في مجال الأنشطة الثقافية و الإعلامية:

* فمثلا، من جانب النازية، و بمجرد وصولها للسلطة، نجدها قد سمحت للصهاينة بالقيام بنشاطاتهم الحزبية سواء اتخذت شكل اجتماعات أو اصدار منشورات أو جمع تبرعات أو تشجيع الهجرة[*] أو التدريب على الزراعة و الحرف، أي أنهم سمحوا لهم بنشاط صهيوني خارجي كامل، كما كانت المجلات الصهيونية المجلات الوحيدة غير النازية المسموح لها بالصدور في ألمانيا، و قد تمتعت هذه المجلات بحريات غير عادية ، فكان من حقها أن تدافع عن الصهيونية كفلسفة سياسية مستقلة، كما شجع النازيون المدارس العبرية و المؤسسات الثقافية ذات التوجه اليهودي التي تساعد على إظهار الهوية اليهودية و الرجوع عن الاندماج، بل و منعوا اليهود من رفع الأعلام الألمانية و سمح لهم برفع "العلم اليهودي" أي علم المنظمة الصهيونية[3].

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المجلد1، **المرجع السابق الذكر**، ص 199.
(2)- عبد الوهاب المسيري ، البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية، **المرجع السابق الذكر**، ص 152.
(*)-في 9 يوليو 1935م صدر تصريح للمنظمات الصهيونية بجمع التبرعات من أجل تشجيع الهجرة و الاستقرار في فلسطين، و لشراء الأراضي هناك.
(3)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المجلد1، **المرجع السابق الذكر**، ص 202.

* أما من الجانب الصهيوني، فقد ساهمت الدعاية الصهيونية في الترويج لرؤية اليهود الإجرامية و هي ثغرة استغلتها النازية لتبرير جرائمها تجاه اليهود، و قد تناول الكاتب الأمريكي اليهودي "بنيامين ماتوفو" هذا الجانب من العلاقة في دراسته "الرغبة الصهيونية و الفعل النازي" التي أكد من خلالها أن الصهيونية مسؤولة إلى حد كبير عن الجريمة النازية لأن الصهاينة نشروا في ألمانيا ذاتها المزاعم الصهيونية الخاصة بالتميز اليهودي العرقي و الانفصال القومي عن كل أوروبا، كما وثق "بنيامين" مقولته بالإشارة إلى عدد من التصريحات التي أدلى بها زعماء الصهاينة من أمثال: "ناحوم جولدمان"[1] القائل:

"أن اليهود شاركوا بشكل ملحوظ في الحركات التخريبية، و في إسقاط الحكومة في نوفمبر 1918"

كما أكد "جولدمان" و "كلاتزكين" بتصريحات عن ضعف ولاء اليهود لأوطانهم في ألمانيا في الفترة نفسها.

فكان من شأن تصريحات كهذه أن تخدم النازيين في حملة الكراهية التي شنوها ضد اليهود، إذ قاموا بطباعة التصريحات و الكتيبات الصهيونية التي كانت تشكل الأساس الفكري "لهجمات النازية ضد اليهود" و وزعوها[2].

* من الجانب الصهيوني دائما، و بمجرد وصول هتلر إلى الحكم عام (1933م) بنظامه الشمولي، و رغم ردود الفعل المناهضة لهذا النظام في ألمانيا من قبل اللبراليين، و الشيوعيين، و الاشتراكيين و الأرستقراطيين، إلا أن كثيرا من الكتاب قد أجمعوا على غياب مقاومة يهودية في أرجاء أوروبا مع أن مثل هذه المقاومة كان بوسعها أن تصيب آلة الإبادة النازية بالشلل أو تحد من سرعتها أو تعطلها، و لم تبدأ المقاومة جديا في وارسو التي كان (45%) من سكانها من اليهود إلا في أوائل عام (1943م) عندما بدأت تميل موازين القوى لصالح الحلفاء و حين قررت برلين تدمير حارة اليهود. تفسير ضعف المقاومة هذا أرجعه أغلب المفسرين للموقف الصهيوني الذي لم يبد حماسة كبيرة في حربه ضد النازية بل اتخذ موقف الحياد من المقاومة باعتبار أن اليهود لهم مصالحهم و حروبهم المختلفة، و أن هدفهم الوحيد هو "تأسيس الدولة الصهيونية"، و حتى يهود الولايات المتحدة الأمريكية ـ الذين يشكلون أكبر جماعة يهودية في العالم ـ لم يلعبوا دورا فعالا لحماية اليهود في ألمانيا، و قد حاولت إحدى المنظمات اليهودية الأمريكية عام (1981م) فتح ملف تقصير الجماعة اليهودية في و.م.أ ، و لكنها أغلقته بسرعة بدعوى أن الموضوع محرج و مؤلم[3]؛ و لعل ما سيزيد من حدة اللامبالاة تلك هو اكتشاف الصهاينة

---

(1)- عبد الوهاب المسيري ، البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية، **المرجع السابق الذكر**، ص 156.
(2)- المرجع نفسه، ص 157.
(3)- عبد الوهاب المسيري، ، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المجلد1، **المرجع السابق الذكر**، ص 195-196.

أن فكرة "الدولة اليهودية" و فكرة "محاولة إنقاذ اليهود" هما متناقضتان تماما[*]، لهذا سترد تصريحات القادة الصهاينة أكثر تقبلا لفكرة التضحية باليهود مقابل هدفهم المنشود، و في هذا الصدد يقول "إسحق جرينباوم" رئيس لجنة الإنقاذ بالوكالة اليهودية عندما قال أنه لو سئل عما إذا كان من الممكن التبرع ببعض أموال النداء اليهودي الموحد "لإنقاذ اليهود" فإن إجابته ستكون قاطعة:

" كلا ثم كلا، يجب أن نقاوم هذا الاتجاه نحو وضع النشاط الصهيوني في المرتبة الثانية، فبقرة واحدة في فلسطين أثمن من كل اليهود في بولندا؟؟؟" [1]

في نفس الصدد قال"وايزمان" عام (1937م):

"أن العجائز سيموتون ... فهم تراب ... و سيحتملون مصيرهم ... و ينبغي عليهم أن يفعلوا ذلك"[2]، أما "بن جور يون" فقد قال:

"إن استولت الرحمة على شعبنا و وجه طاقاته إلى إنقاذ اليهود في مختلف البلاد فإن ذلك سيؤدي إلى شطب الصهيونية من التاريخ"

و قال كذلك:

"لو عرفت أن من الممكن إنقاذ كل أطفال ألمانيا بتوصيلهم إلى إنجلترا مقابل أن أنقذ نصفهم و أنقلهم إلى فلسطين فإني أختار الحل الثاني، إذ يتعين علينا أن نأخذ في اعتبارنا، لا حياة هؤلاء الأطفال و حسب بل كذلك تاريخ شعب إسرائيل"[3]

إن تصريحات كهذه، هي حصيلة الأفكار الصهيونية، و هي تعني الترخيص المفتوح لكل عنصري في العالم و على رأس هؤلاء هتلر و النازيون ليتصرفوا باليهود بالشكل الذي يريدون مادام هذا يضمن هجرة الأفراد إلى فلسطين، و الأخطر من هذا هو مطالبتها بمزيد من الضحايا لتتساوى مع تضحيات الشعوب الأخرى في الحرب لأنها ترى أن ارتفاع عدد ضحاياها يجعلها تملك حقا أكبر و امتيازا أوسع في الجلوس إلى طاولة المفاوضات بعد انتهاء الحرب و توزيع الغنائم، و حيث أنها ـ الصهيونية ـ لم تكن طرفا مقاتلا يقدم التضحيات من خلال الحرب و القتال، فلابد لها أن تقدم مادة بشرية تحت أي اسم ليرتفع رقم الضحايا الذي ستفاخر به الأمم يوم الحساب، هذه هي معالم سياسة الحركة الصهيونية تجاه اليهود و المبنية على "نظرية التضحية باليهود"[4] و بإمكاننا أن نلمس أكثر أمارات هذه النظرية من خلال ذكر البعض من ردود الفعل الصهيونية تجاه الإجراءات التي اتخذتها النازية ضد اليهود، أو من خلال مواقف قياداتها من المجازر النازية:

---

(*)- تناقضهما يكمن في كون نجاح المقاومة اليهودية سيقوي من موقف الاندماجيين المنادين ببقاء اليهود في المجتمعات الأوروبية و ذوبانها فيها و هذا ما تعارضه الصهيونية.

(1)- عبد الوهاب المسيري ، البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية، **المرجع السابق الذكر**، ص 158.

(2)- المرجع نفسه، ص 158.

(3)- عبد الوهاب المسيري، ، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المجلد1، **المرجع السابق الذكر**، ص 201.

(4)- محمود عباس، **المرجع السابق الذكر**، ص هـ.

ـ فعن ردود فعل الصهيونية تجاه الإجراءات النازية ضد اليهود فنستمدها من ثلاثة مستويات:

1)- على مستوى الصحافة الصهيونية.

2)- على مستوى أقوال و تصرفات الحركة الصهيونية.

3)- على مستوى مواقف المؤتمرات الصهيونية في تلك المرحلة.

1)- فعلى مستوى **الصحافة الصهيونية** في ألمانيا و التي ازدهرت بوصول النازية للحكم، نجد صحيفة "جوديش روندشاو" التي يصدرها الاتحاد الصهيوني في ألمانيا تنشر بيانا يفند الأخبار التي يتناقلها الجمهور خارج ألمانيا و يسيئون استعمالها بقصد الإساءة إلى ألمانيا أهم ما جاء فيه:

" لقد وقفنا بحزم في إعلاننا ... أننا ضد كل دعاية معادية لألمانيا... و نحتج على كل محاولة لتسخير قضية اليهود في خدمة السياسة لدول أخرى..."؟؟؟

كما ذكرت الصحيفة بأن يهود ألمانيا ينددون بالتقارير الكاذبة و المثيرة التي تنشر في البلدان الأجنبية، و أنه لا يجب الاعتماد إلا على ما تنشره (جوديش روندشاو) التي نفت ما يقال عن اضطهاد اليهود، و استمر دفاعها هذا حتى أهاج الطوائف اليهودية خارج ألمانيا، كما اجتهدت الصحيفة لإثبات أن مقاطعة ألمانيا اقتصاديا ـ من قبل يهود الخارج ـ هو ضد صالح اليهود.

أما عن العداء للسامية، فقد ورد في الصحيفة ما يلي:

" تعترف الصهيونية بوجود المسألة اليهودية و تريد حلها بطريقة بناءة، لهذه الغاية فإنها تريد أن تجند مساعدة جميع الشعوب سواء من كان يصادق اليهود أو من يعاديهم، ذلك بأن المسألة بحسب مفهومها ليست مسألة عاطفية بل مسألة تتعلق بمشكلة حقيقية تهتم جميع الشعوب بحلها"

كما أبدت الصحيفة عدوانها و انتقادها للاندماجيين، و أبدت إيمانها لضرورة الهجرة إلى فلسطين، كحل للمسألة اليهودية[1].

2)- أما على مستوى **أقوال و تصرفات الحركة الصهيونية** فنجد مثلا أنه على إثر موجة الحوادث اللآسامية في" ألمانيا" و" المجر" و" وارسو" فقد قام "ستيفن وايز" بصفته رئيس المؤتمر اليهودي الأمريكي بتنظيم مهرجانات و تظاهرات للتنديد بالحوادث غير أن الصهاينة قاموا بتوجيه ضغط كبير على" وايز" طالبين إليه أن يلوذ بالصمت و يلغي المهرجانات المزمع إقامتها[2].

---

(1)- محمود عباس، **المرجع السابق الذكر**، ص 37-38.
(2)- **المرجع نفسه**، ص 42.

كذلك و على إثر مؤتمر" بلتمور" الذي عقد في أمريكا فقد أبدت الصهيونية سلوكا تحريضيا ضد اليهود الواقعين تحت الاحتلال الألماني بدا هذا من خلال قراراته التي اعتبرها هتلر عملية استفزازية إذ أعلن زعماء الصهاينة باسم (الشعب اليهودي) الحرب على ألمانيا، و لما نقلت وقائع المؤتمر كاملة لهتلر من قبل سفيره في( و.م.أ) جن جنونه و قال : "الآن سوف أدمرهم" (و هو يقصد اليهود لا الصهاينة)[1].

3)- نهاية، و عن **مواقف المؤتمرات الصهيونية** في تلك المرحلة فقد بدت و هي تقود مظاهرات الاحتجاج ضد أفعال النازية و كأنها تتناقض مع مسيرة الحركة الصهيونية بشكل عام في دعمها و تأييدها للقرارات و الممارسات القمعية التي بدأت تطبقها للنازية ضد اليهود خصوصا و هي تعلن الحرب الشعواء (الكلامية) على ألمانية الهتلرية و تطالب كل القوى الغربية بالوقوف إلى جانبها إلا أن هذه القيادات نفسها اتخذت مواقف مغايرة كليا لما كانت تعلنه عندما جلست في مؤتمراتها العامة لتتخذ قرارات ذات طابع تنفيذي عملي، فمثلا في المؤتمر الصهيوني (18) في براغ من (1 آب إلى 14 أيلول 1933م)، جرى نقاش حاد حول مصير اليهود الألمان و السياسة العنصرية النازية و موضوع مقاطعتها اقتصاديا ردا على سياستها تجاه اليهود، إلا أن مطالعات معظم الزعماء البارزين أمثال" سوكولوف" و" روبين" و غيرهما لم تكن تحوي على أي مضمون عملي و لم يصدر أي قرار يتعلق بالمقاطعة الاقتصادية تجاه ألمانيا[2]، بل بالعكس اتخذت كل ما بامكانه تدعيم تلك العلاقة.

أما عن مواقف القيادات الصهيونية من المجازر النازية تجاه اليهود فلم تبتعد عن مضمون النظرية الصهيونية القاضية بالتضحية باليهود إذ:

1- لم تقدم الصهيونية أية مساعدة مادية أو غير مادية لضحايا النازية، و لم تسمح لأية جهة أن تقدم أية مساعدة مهما كان نوعها، لاسيما ليهود أوروبا الشرقية بالذات الذين لم يعتنقوا و لم يؤمنوا بالصهيونية، و المذابح التي ارتكبت في حق يهود هنغاريا لخير دليل على ذلك في (1944م).

2- أخفت المعلومات التي كانت ترد من داخل أسوار الغيتو و معسكرات الاعتقال، تلك المعلومات التي توضح حقيقة ما يجري، و إذا ما اضطرت إلى الإعلان عن أي أمر فإنها تقوم بذلك بشكل يشكك بصحة هذه المعلومات و يقلل من خطورتها.

3- اعتمدت الصهيونية مبدأ الانتقاء و الاختيار عندما قامت بحملات لتخليص اليهود من المذبحة حيث نصبت نفسها الآمر و الناهي فيما يتعلق بحياة اليهود، و هي التي تقرر من يستحق الحياة و من يستحق الموت.

---

(1)- محمود عباس، **المرجع السابق الذكر**، ص 160.
(2)- **المرجع نفسه**، ص 43-44.

- و هي لم تبذل أي جهد لدى دول العالم و خاصة الدول الغربية لقبول اللآجئين اليهود الفارين من جحيم الكارثة، بل وضعت عراقيل في وجه كل الجهود التي كانت تبذل من قبل الجماهير المسيحية أو من قبل اليهود غير الصهاينة أو من قبل بعض الدول التي رأت أن تجد حلا لمثل هذه المشكلة الإنسانية.

5- و لم تكتف الصهيونية بذلك بل قامت بعمليات تحريضية واسعة ضد اليهود الواقعين تحت الاحتلال النازي و ذلك لاستعداء النظام الهتلري ضدهم و الانتقام منهم و توسيع عمليات الإبادة الجماعية، حيث كانت الحركة الصهيونية تعلن في أمريكا أو في فلسطين عن مواقف عدائية استفزازية للسلطات النازية، و من شأن هذه المواقف أن تزيد من حدة الهجمة الشرسة التي بدأتها هذه السلطات ضد اليهود تمهيدا لإبادتهم، و هذا ما سبق و أن ذكرناه[1].

كان هذا التعاون الفعلي غير المؤسس الذي جمع بين الأصوليتين النازية و الصهيونية، فماذا عن **التعاون المؤسس؟**

ب)- سيتم الحديث عن هذا التعاون المؤسس من خلال محطتين:
1)- معاهدة **الهعفراه** (الترانسفير).
2)- من خلال أشكال أخرى للتعاون المؤسس.

**1)- معاهدة الهعفراه (الترانسفير):**

"هعفراه" كلمة عبرية تعني "النقل"، و هو اسم المعاهدة التي وقعها المستوطنون الصهاينة مع النازيين[2]، و هي معاهدة سبقت بتعاون رسمي بين الطرفين بدأ في السنة التي بدأ فيها اضطهاد النازيين لليهود في شكل مفاوضات اقتصادية بين شركة "هانوتايا" الصهيونية لتصدير الحمضيات من فلسطين، و بين وزارة الاقتصاد الألمانية، و انتهت هذه المفاوضات بتوقيع **الهعفراه** بتاريخ (1933/08/12م) بشكل مبدئي[3]، و سويت كل النقط الفنية المعلقة في (1933/08/22م) بعد افتتاح جلسات المؤتمر الصهيوني (18) في "براغ". تقضي الاتفاقية بالسماح - من قبل السلطات الألمانية - لليهود الذين يقررون الهجرة من ألمانيا إلى فلسطين بنقل جزء من أموالهم إلى هناك رغم القيود التي فرضتها ألمانيا على تداول العملة الصعبة، و كان ذلك يتم بتمكين أولئك اليهود من إيداع المبلغ المسموح بتحويله (ألف جنيه إسترليني) في حساب مغلق يفتح في" بنك واسرمان" في برلين و بنك "ووربورج"، ثم يسمح باستعمال هذا المبلغ فقط لشراء تجهيزات و آلات زراعية مختلفة من ألمانيا، و يتم تصديرها إلى فلسطين، و هناك تقوم الشركة ببيع هذه البضائع و تسدد بأثمانها المبالغ المستحقة لمودعيها بعد وصولهم كمهاجرين إلى فلسطين، و تحتفظ بالفرق كعمولة أو ربح لها.

---

(1)- محمود عباس، **المرجع السابق الذكر**، ص 47-48.
(2)- عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ**، ط1، القاهرة : دار الشروق، 1417هـ - 1997م، ص 151.
(3)- عبد الرحيم أحمد حسين، **النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (39-1945)**، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1984م، ص 180.

و قد تم تعديل الاتفاقية بحيث أصبح في مقدور اليهود الألمان الذين لا ينوون الهجرة مباشرة، و يريدون مع هذا تأسيس بيت في فلسطين و المساهمة في تطويرها، أن يستعملوا الحساب المغلق و أن يودعوا أموالهم فيه شرط ألا يزيد المبلغ الإجمالي عن (3 ملايين مارك) تستعمل لشراء بضائع ألمانية أيا كان نوعها[1]. و قد حظيت الاتفاقية من الجانب الصهيوني بموافقة أبرز قادة الصهيونية أمثال "بن غوريون"، "غولد مئير"، "موشي شاريت"، "ليفي أشكول"...الخ[2].

لقد صادف عام (1935م) موعد انعقاد المؤتمر الصهيوني (19) أن ارتفعت بين صفوفه أصوات تنادي بإلغاء اتفاقية النقل احتجاجا أمام النازيين ضد ما يفعلونه باليهود في ألمانيا، إلا أن المؤتمر وأمام إصرار اللجنة التنفيذية الصهيونية قرر الاستمرار في العمل بموجب الاتفاقية بأغلبية ساحقة [3]. و لعل هذا يدفعنا لبحث دوافع كل من الأصوليتين النازية و الصهيونية الكامنة وراء توقيع الاتفاقية.

فعن الجانب الصهيوني يمكن القول بأن الاتفاقية كانت ملائمة جدا لوضعهم باعتبارها صاحبة الفضل الأساسي في إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين إذ أتاحت للصهاينة بناء اقتصاد متين قوي من خلال تسهيلها لأصحاب رؤوس الأموال نقل أموالهم إلى فلسطين حتى أن هذه التسهيلات كانت تعطى فقط لليهود الألمان الراغبين في الهجرة إلى فلسطين[4] دون غيرها، و في هذا الصدد يقول القائد الصهيوني "موشي بيلينسون":

"الطرق معبدة بمال أوفر مما حلمنا يوما في تاريخ مؤسستنا الصهيونية، إنها مناسبة للبناء و الازدهار كما لم نفعل يوما، و كما لن نفعل أبدا"[5].

أما عن إنجازاتها للطرف الصهيوني فقد ساهمت في تسهيل هجرة (60 ألف) يهودي رأسمالي إلى فلسطين في سنوات ما بين (1933- 1939م) من بين أكثر من نصف مليون يهودي ألماني، و بلغ إجمالي المبالغ التي حولت إلى فلسطين على هيئة مبالغ ألمانية حوالي( 8,100,000) جنيه فلسطيني أي ما يقارب (40,419,000) دولار أمريكي في ذلك الوقت، استخدمت في تنفيذ الأهداف الصهيونية على أرض فلسطين أي بمعدل (1350 جنيه) فلسطيني لكل مهاجر يهودي[6].

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ، **المرجع السابق الذكر**، ص 152.

(2)- رجاء غارودي، محاكمة الصهيونية، **المرجع السابق الذكر**، ص42.

(3)- عبد الرحيم أحمد حسين، **المرجع السابق الذكر**، ص182.

(4)- محمود عباس، **المرجع السابق الذكر**، ص 21.

(5)- رجاء غارودي، محاكمة الصهيونية، **المرجع السابق الذكر**، ص43.

(6)- عبد الرحيم أحمد حسين، **المرجع السابق الذكر**، ص182.

أما عن الجانب النازي، فقد كانت الاتفاقية ممثلة للمصالح النازية و ذلك لأنها نصت على ترويج البضائع الألمانية في فلسطين بأسعار لا تنافسها البضائع الأجنبية الأخرى، كما حققت الاتفاقية منع تطبيق أية مقاطعة يهودية في العالم للبضائع الألمانية، و عملت على تحسين سمعة الحكم النازي في الوسط الدولي و نفت ما نسب إليه من اضطهاد أو ضغط على اليهود لا بوسائل إعلام ألمانية و لكن عن طريق الصهيونية نفسها، كما ساهمت الاتفاقية في تنفيذ السياسة النازية الهادفة إلى تنظيف ألمانيا من اليهود على يد الصهاينة أنفسهم[1].

**<u>2)- الأشكال الأخرى للتعاون المؤسسي الصهيوني النازي:</u>**

إذ لم تكن معاهدة "الهعفراه" هي الشكل الوحيد من أشكال التعاون المؤسسي بين الصهيونية و النازية، بل وجدت أشكال أخرى منها:

**<u>أ - المجالس اليهودية: (ترجمة للعبارة الألمانية "يودين راتJudenrat "):</u>**

و هي مجالس كان يقيمها النازيون بين الجماعات اليهودية التي تقع تحت سلطتهم، و كان سلوك أعضاء المجالس يندرج تحت واحد من أربعة أنماط:

1)- تعاون من نوع ما في المجالات الاقتصادية و المادية.

2)- استعداد للاستجابة للمطالب النازية حين يتعلق الأمر بمصادرة الممتلكات و الأشياء المادية الأخرى، مع رفض كامل لتسليم اليهود.

3)- قبول اضطراري لإبادة جزء من الجماعة اليهودية على أمل إنقاذ الجزء الآخر.

4)- الخضوع التام للمطالب النازية نظير حماية مصالح القيادة اليهودية .

و لعل ما لوحظ أن النازيين كانوا يحاولون قدر المستطاع أن يضموا إلى هذه المجالس العناصر الصهيونية أو اليهودية القومية باعتبارها عناصر حديثة تشاركهم الرؤية في أن أوروبا ليست وطن اليهود، و أنه يجب إخلاءها منهم، و أن كفاح اليهود يجب أن ينصرف إلى الهجرة لا إلى المقاومة و الثورة، و من هنا لا يبدو غريبا أن تكون هذه المجالس قد شاركت في تمكين النازية من إبادة اليهود، و هذا من خلال - خاصة - تهدئتها للضحايا اليهود بشتى الوسائل و بإقناعهم بالرضوخ حتى تم تنفيذ المخطط النازي أو معظمه، و يذهب "أيزياه ترانك" في كتاب له صدر عام (1972م) إلى أن هناك من يرى أنه لم يتبع اليهود تعليمات المجالس اليهودية لتمكن ما يزيد عن نصفهم من الهرب من الإبادة[2].

---

(1)- عبد الرحيم أحمد حسين، **<u>المرجع السابق الذكر</u>**، ص181.
(2)- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ، **<u>المرجع السابق الذكر</u>**، ص 156-157.

**ب)- رابطة الثقافة اليهودية : بالألمانية "يوديشركولتوربوند Juedischer Kulturbund**

":هي منظمة ألمانية يهودية تأسست في ألمانيا النازية عام (1933م) بمبادرة من النظام النازي و بعض المثقفين الألمان اليهود مثل: "كورت باومان"، "كورت ستجر"،"بوليوس باب"،"فرنر ليفي"، و قد ذهبوا إلى أن أعضاء الجماعة العضوية هم أعضاء في شعب عضوي (فولك) و من ثم لا يحق لهم المشاركة أو المساهمة في الحياة الثقافية العامة في ألمانيا، و هو افتراض قبله الصهاينة و كثير من المثقفين اليهود في ألمانيا و خارجها، بلغ عدد أعضاء الرابطة (17 ألف ليزيد 19 ألف)، و كان يعمل فيها عدد كبير من الموظفين، و كانت تطبع بعض منشوراتها العبرية و اليديشية، و نظرا لنجاح الرابطة تم في عام (1938م) تأسيس شركة قومية من فروع الرابطة في كل أنحاء ألمانيا بلغ عددها (168 فرعا) و بلغ عدد أعضاءها 180 ألف - أي معظم يهود ألمانيا الراشدين - و بلغ عدد الفنانين اليهود التابعين للرابطة حوالي ألفين، و قامت الرابطة بتنظيم ما يقرب من (8457 برنامجا) تشمل محاضرات و حفلات و مسرحيات و عروضا فنية، و حققت إيرادا بلغ مليونا و ربع مليون مارك، كما كان لها جريدتها الخاصة، و قد شاركت الرابطة بنشاط ملحوظ في الدعاية النازية سواء في الداخل أم في الخارج: ففي الداخل، كانت تدعم زيادة التماسك العضوي و الوعي اليهودي بين أعضاء الجماعة اليهودية، مما يعني زيادة عزلتهم و إعطاء مصداقية للرؤية النازية لليهود[1]، أما في الخارج، فكانت تعطي صورة مشرقة للحكم النازي في علاقته باليهود في سماحه لهم بالإفصاح عن هويتهم رغم أن أنشطتها كانت تخضع لرقابة البوليس السري (الجيستابو)؟؟ [2]

**جـ)- "تيريس آينشتات Thereseinstadt " :**

هي مدينة في تشيكوسلوفاكيا، حولها النازيون إلى مستوطنة نموذجية بين عامي (1941م -1945م) رحل إليها حوالي (150,000 يهودي) من يهود وسط أوروبا و غربها، و قد أيد زعماء الجماعة اليهودية في تشيكوسلوفاكيا الخطة باعتبار أن هذا يعني بقاء يهود تشيكوسلوفاكيا في وطنهم، و يقال أن الهدف النازي من تأسيس المستوطنة أنها كانت تدار باشتراك المجالس اليهودية مع السلطات النازية في كل الأنشطة، و لعل هذا ما يثير واحدة من أهم القضايا الأساسية في ظاهرة الإبادة النازية لليهود، أي مدى اشتراك قيادات الجماعات اليهودية في عملية الإبادة[3].

**د)- جيتووارسو:**

بلغ عدد القاطنين فيه عام (1941) حوالي نصف مليون يهودي يعيشون في رقعة صغيرة حولها حائط ارتفاعه ثمانية أقدام، و كان له (22) مدخلا يقف على كل منها (3) جنود أحدهم ألماني و الثاني بولندي مسيحي و الثالث بولندي يهودي، و كان الجيتو عبارة

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ، **المرجع السابق الذكر**، ص 158-159.
(2)- **المرجع نفسه**، ص 159.
(3)- **المرجع نفسه**، ص 160-161.

عن دويلة تديرها سلطة يهودية تعين السلطات النازية أعضاءه، و لكن استقلالية الجيتو لم تكن كاملة، إذ كان يقوم باستيراد كل المواد الخام و الطعام و الملابس التي يحتاجها من سلطة الاحتلال النازية، على أن يسدد ثمن الواردات بالمنتجات الصناعية (الملابس و المصنوعات الجلدية) التي كان ينتجها الجيتو، كما كان على المجلس أن يقدم عددا من العمال يوميا يبيعون عملهم لتسديد واردات الجيتو[1].

## هـ)- جماعة ستيرن:

و هي جماعة صهيونية مراجعة حاولت التعاون مع النازيين باعتبار أن ثمة فارق عميق بين ما سمته "مضطهدي الشعب اليهودي كهتلر و هامان" و أعدائه ممثلون في الأجانب المهيمنين على فلسطين و المانعين اليهود العودة إليها، لهذا لم يجد أعضاء "ستيرن" أية غضاضة في التفاوض مع النظم الشمولية، فعقدوا اتفاق مع حكومة "موسوليني" لكن التعاون مع النازيين كان هو الهدف الحقيقي لهذا، و بعد الحرب العالمية الثانية اكتشفت وثيقة في (أرشيف السفارة الألمانية في أنقرة) أرسلتها جماعة" ستيرن" للحكومة الألمانية تتصل بإيجاد حل للمسألة اليهودية في أوروبا و اشتراك أعضائها إلى جانب القوات النازية في الحرب ضد قوات الحلفاء، كما تذكر الوثيقة وجود مصالح مشتركة بين النازيين و الصهيونية و تعبر عن تقدير جماعة" ستيرن" "للرايخ الثالث" لتشجيعه النشاط الصهيوني داخل ألمانيا و للهجرة الصهيونية إلى فلسطين، مع العلم بأن "إسحاق شمير" - رئيس وزراء إسرائيل السابق - كان عضوا في جماعة" ستيرن"[2] فهو ذا ماضي يحسب عليه.

## و)- عصبة الأشداء: بالعبرية "بريت هابريونيم":

و هي جماعة صهيونية مراجعة أسسها "آبا احيمئير" (1898م - 1962م) و مجموعة من المثقفين الصهاينة كان معظمهم أعضاء في منظمات صهيونية عمالية، و قد تبنت الجماعة صياغة صهيونية لا تخفي إعجابها بالفكر النازي و عنصريته، و كانت مجلة "عصبة الأشداء" في فلسطين تزجر بالمقالات التي تمجد هتلر، و كان من بين هتافات أعضائها:

"ألمانيا لهتلر، و إيطاليا لموسوليني، و فلسكين لجابوتنسكي".

كما مجد أعضاء الجمعية الجوانب العسكرية في تاريخ العبرانيين، كما كانوا يرون أن الاغتيال السياسي ليس جريمة و إنما هو فعل ذو هدف و معنى، و أن الدم و الحديد هما الطريق الوحيد للتحرر[3].

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ، **المرجع السابق الذكر**، ص161-162.
(2)- **المرجع نفسه**، ص 164.
(3)- **المرجع نفسه**، ص 165.

ج)- نهاية، و كآخر شكل من أشكال التعاون الصهيوني النازي، بإمكاننا أن نذكر **بعض الشخصيات الصهيونية التي شاركت النازية في إبادة اليهود بطريقة غير مباشرة** من أمثال:

**1)- رومكوفسكي مردخاي (1877م - 1944م):**

الصهيوني البولندي المتوج ملك على جيتو "لودز" في بولندا، و الذي كان قد عرض خدماته على النازيين عندما احتل الألمان بولونيا، عين في أكتوبر (1939م) كبير اليهود في" لودز"، أعلن في (1941/12م) أن على (10 آلاف) يهودي مغادرة جيتو وارسو، و قد تم إخبارهم من قبل أجهزته، لكن لم ينج منهم إلا من كان يتمتع بحمايته و رعايته أو حماية و رعاية أحد مساعديه، و قد فضحت الصحيفة البولندية (veker) أعماله و نبهت الجماهير بعدم إطاعة أوامره، و مع ذلك ازدادت طلبات الألمان لترحيل مزيد من اليهود، فوقع الاختيار على المرضى و الأطفال دون سن (10) و الشيوخ فوق (65)، لذلك أعاد رومكوفسكي تنشيط لجنة "إعادة التوطين" لكي تتولى بنفسها تحضير القوائم محاولا بذلك إشراك أناس آخرين معه و لا يكون هذا العمل على عاتقه وحده.

ظل رومكوفسكي مؤمنا بأن التعاون مع الألمان هو أفضل سبيل لتخفيف وطأة مأساتهم، و ظل في مركزه (5) سنوات إلى أن تمت تصفية الجيتو من قبل الألمان في (1944م) و نقل هو الآخر إلى "أوشفيتز" حيث قتل هناك(1).

**2)- جاكوب جينز:**

صهيوني من أبرز المتعاونين مع النازيين الذين عينوه في مواقع حساسة يستطيع من خلالها السيطرة على الحياة اليهودية في الجيتو (جيتو فيلنو)، عرف عنه استخدام قوة شرطته - كان رئيسا للشرطة - لتنفيذ القتل الفعلي لليهود، كان يؤمن بأن لديه رسالة يجب أن يحققها، و هو يعرف ما هو صالح لرعاياه اليهود، لذلك تولى بنفسه مسؤولية اختيار الضحايا اليهود حسب العدد و المواصفات التي يطلبها النازيون، و قد أدى دوره ببراعة لدرجة أن رجال" الجستابو" نصبوه عام (1942م) على جميع الجيتوات الريفية في منطقة (فيلنو). في (5 نيسان 1943م) ظهر إعلان على جدران الجيتو يحث اليهود الذين لهم أقرباء في منطقة (كوفنو) على الانضمام إلى عربات النقل، و قد وضع الإعلان بطريقة مغرية تصور المعيشة أفضل هناك، و عمل "جينز" بكل اجتهاد لتنفيذ الخطة، و تطوع الكثيرون من الضحايا الأبرياء (نحو 5 آلاف يهودي)، لكن سرعان ما اتضح أن القطارات التي تقلهم اتجهت إلى "بوناري" بدلا من "كوفنو" و أفرغت حمولتها هناك حيث تم قتل الضحايا بالمدافع الرشاشة(2).

---

(1)- محمود عباس، **المرجع السابق الذكر**، ص 201-202.

(2)- **المرجع نفسه**، ص 203.

## 3)- ألفريد نوسيج(1864-1943م):

هو كاتب، نحات، موسيقي، و صهيوني، شارك في المؤتمر الصهيوني الأول و اختلف مع هرتزل، قام برسم خطة للهجرة اليهودية، و قدم مذكرة بهذا الشأن للسلطات الألمانية، تقضي الخطة بإبادة اليهود المرضى و المسنين، و الفقراء في الجيتوات و معسكرات الاعتقال إذ لا فائدة من النضال من أجلهم فهم إن ذهبوا لفلسطين سيصبحون عبئا على الصهيونيين. قام بأعمال تجسسية لصالح" الجستابو"،لكن أعماله هذه لم تكن خافية على منظمات المقاومة اليهودية الذين قبضوا عليه و حاكموه من قبل سكان جيتو "وارسو" الذين أعدموه شنقا(1).

## 4)- رودولف كاستنر(Rodolf Kostner) (1906-1957م):

صحفي، محامي، قائد الحركة الصهيونية في هنغاريا و روما، كان على صلة بالمخابرات العسكرية و الألمانية، قدم للمحاكمة في القدس بتهمة التعاون مع النازيين و تهمة تدخله لدى محكمة "نورنبرغ" لصالح أحد الضباط النازيين (بسنجر) (2).

من بين جرائمه إقناعه أعضاء الجماعة اليهودية في المجر (عددهم 800 ألف) بأن النازيين سيقومون بنقلهم إلى أماكن جديدة يستقرون فيها، أو إلى معسكرات تدريب مهني لإعادة تأهيلهم و ليس إلى معسكرات الاعتقال، في حين أنه في الحقيقة كان سيتم نقلهم لمعسكرات الاعتقال (السخرة و الإبادة) (3)، و الأخطر من هذا أنه اكتفى بإنقاذ (338) شخص هم أقرباءه و أصدقاءه، و لو أراد إنقاذ الجميع لأمكنه ذلك(4)، أهم ما أدلى به أثناء محاكمته هو أن سلوكه لم يكن فرديا، و إنما تصرف بناءا على تفويض من الوكالة اليهودية التي أصبحت الدولة الصهيونية عام 1948م ؟؟؟ (5).

في النهاية، لم تكن هذه الأسماء سوى نماذج، ما قيل عنها يقال على "كورت بلو منفلد 1884-1963م" و "حاييم كابلان 1880-1942م" و "آدام تشرنياكوف 1880-1932" و غيرهم كثر.

---

(1)- محمود عباس، **المرجع السابق الذكر**، ص 205-206.

(2)- **المرجع نفسه**، ص 207.

(3)- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ، **المرجع السابق الذكر**، ص172.

(4)- محمود عباس، **المرجع السابق الذكر**، ص 212.

(5)- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ، **المرجع السابق الذكر**، ص 173.

-

## علاقة الأصولية الصهيونية بالأصولية المسيحية المتصهينة:

سأحاول في هذا المبحث الوقوف على العلاقة التي جمعت بين الأصوليتين الصهيونية و المسيحية المتصهينة ، و هذا بعد و أن سبق و أن تعرضت في الفصل الأول لحقيقة الأصولية المسيحية و نشأتها في البيئة الغربية ببعدها السياسي المتصهين، لذا سأتناول هذه العلاقة عبر مستويين: الفكري و الممارساتي:

**المستوى الفكري:**

1- تمثل عقيدة **"المجيء الثاني للمسيح"**أهم جوامع الفكر الأصولي المسيحي المتصهين و الفكر الصهيوني فكيف ذلك؟

بالنسبة للفكر الأصولي المسيحي بصفة خاصة و للديانة المسيحية بصفة عامة تمثل عقيدة المجيء الثاني من الأركان الرئيسية للإيمان المسيحي، و لا يقع الاختلاف إلا في كيفية و تفاصيل هذا المجيء و هنا تكمن الثغرة التي نفذت منها الصهيونية لتقنع بعض المسيحيين بأنها كدولة علمانية عسكرية إحدى علامات المجيء الثاني خاصة و أن التاريخ اليهودي هو الخلفية الأصلية للتصورات المسيحية(1). انطلقت عملية تفعيل عقيدة الإحياء هذه بظهور حركة الإصلاح الديني أي الحركة البروتستانتية في القرن (16) التي أحدثت تغييرا جذريا للمبادئ الدينية الكاثوليكية التي كانت سائدة آنذاك، و أهم ما أحدثته من إنقلاب نجد:

* أطاحت البروتستانتية بمفهوم الكنيسة الواحدة (الكاثوليكية) فانقسمت الكنيسة الغربية إلى عدة كنائس.

* أطاحت البروتستانتية بحق الكنيسة الكاثوليكية الوحيد في احتكار تفسير النص و تحديد الرؤية المسيحية، و قد عبر "لوثر" عن ذلك قائلا بأن لا شيء يعلو على النص (الكتاب المقدس)، و أنه يعلو على الجميع و من حق الجميع في وقت واحد.

* تمت عملية إحياء النص التوراتي الذي أعيد للحياة كاملا كتحد للكنيسة الكاثوليكية و عماد آخر للكنيسة الجديدة فدارت بذلك الكنيسة الغربية المسيحية دورة كاملة و عادت لأصولها اليهودية.

* بإحياء النص التوراتي و ترجمته للغات الأوروبية المتعددة، بدأت النظرة لليهود في التغيير تدريجيا، بل أصبحت نبوءات التوراة و أساطيرها جزءا أساسيا من ثقافة و ضمير العصور الحديثة(2) بما فيها عقيدة "المجيء الثاني للمسيح" التي أصبحت مرتبطة بعودة اليهود - باعتبارهم شعب الله و أمته المفضلة و المختارة و الذين وعدهم بالعودة - إلى فلسطين ومن تم، فإن عودتهم تحقق وعد الله لهم فضلا عن أنها - أي العودة - هي الأساس في عودة المسيح للظهور ليحكم ألف عام.

---

(1)- إكرام لمعي، **الإختراق الصهيوني للمسيحية**، ط2، القاهرة : دار الشروق، 1413هـ - 1993م، ص 187.
(2)- بشير موسى نافع، **الإمبريالية و الصهيونية و القضية الفلسطينية**، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1420هـ- 1999م، ص 38-39.

لقد فعل هذا الاعتقاد على خلفية ما جاء في كتاب "مارتن لوثر" المعنون: "عيسى ولد يهوديا" (عليه السلام) و المنشور عام (1523) إذ قال فيه:

"إن اليهود هم أبناء الله ، و نحن الضيوف الغرباء، و لذلك فإن علينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات مائدة أسيادها"

ورغم أن" لوثر" قد تراجع فيما بعد عن آراءه تلك عندما أصدر كتابه "اليهود و أكاذيبهم" في عام (1544)، إلا أن ثلاثة أدبيات يهودية كانت قد تسربت إلى صميم العقيدة المسيحية و هي:

1- أن اليهود هم شعب الله المختار، و لذلك فهم يشكلون الأمة المفضلة عن كل الأمم.

2- أن ميثاقا إلا هيا يربط اليهود بالأرض المقدسة - فلسطين - و هو ميثاق أبدي.

3- ارتباط الإيمان المسيحي بعودة السيد المسيح - عليه السلام- بقيام دولة صهيون بعد عودة اليهود إلى فلسطين[1].

بعبارة أخرى، تقوم عقيدة "العودة" أو "المجيء الثاني للمسيح" على توفير مجموعة من الشروط منها:

- قيام دولة إسرائيل و نجاحها في احتلال كامل أرض التوراة أي معظم الشرق الأوسط.
- إعادة بناء الهيكل الثالث على أنقاض قبة الصخرة و المسجد الأقصى.
- اصطفاف الكفرة أجمعين ضد إسرائيل في موقعة ختامية سوف يشهدها وادي "أرماغيدون"، حيث سيكون أمام اليهود واحد من خيارين : إما الاحتراق و الفناء، أو الاهتداء إلى المسيحية، الأمر الذي سيمهد لعودة المسيح المخلص[2].

لكن إذا قلنا بهذا فقط، فهذا سيعني بأن هذه الفكرة - المجيء الثاني للمسيح - هي فكرة مشتركة بين الصهيونية و الأصولية المسيحية في شقها البروتستانتي فقط، لكن ماذا عن موقف التيار الكاثوليكي من الفكرة ؟.

---

(1)- صلاح الدين حافظ، كراهية تحت الجلد، **المرجع السابق الذكر**، ص 54-55.
(2)- صبحي حديدي، **الأصولية المسيحية و جذور الموقف الأمريكي من إسرائيل**، على الموقع www.Kefaya.org p1

اختلف موقف التيار الكاثوليكي في البداية – من قبل الإصلاح الديني و ما بعده- في نظرته لليهود عن موقف التيار البروتستانتي، إذ تجنب في الأصل قادة الكنيسة (قبل انقسامها لكاثوليك و بروتستانت و سيطرة الكاثوليك عليها) اعتماد النص التوراتي أو تداوله في الكنيسة أو المجتمع المسيحي، و استبدلوا بالنص مبادئ و شروحات و رؤى خاصة وضعوها له، نشرت إشارات التوراة نحو عودة اليهود إلى فلسطين على أن المقصود بها هو عودة الكنيسة الكاثوليكية ذاتها (إسرائيل الجديدة)، و أكدت الرؤية الكنسية الرسمية على أن اليهود بارتكابهم للخطيئة و معصيتهم لله عوقبوا أولا بالنفي البابلي، و بإنكارهم للمسيح و رفضه، و عاقبهم الله مرة ثانية بالنفي النهائي و كتب عليهم الشتات، و انتهت بذلك الأمة اليهودية إلى الأبد، و أحيانا أخرى فسرت الإشارات التوراتية لعودة اليهود إلى فلسطين بأنها إشارات عودتهم من النفي البابلي على يد "سيروس" في القرن (6 ق.م)[1].

وبالتالي ،فسرت النبوءات التي تبشر إسرائيل بمستقبل مشرق بمفهوم " إسرائيل الجديد" أي الكنيسة المسيحية لأن هذه الكنيسة - الكاثوليكية –هي الوريث المباشر للديانة اليهودية، كما أنها: "تجسيد لمملكة الله الألفية"[2].

لهذا كانت الكنيسة الكاثوليكية تفصل بين العبرانيين القدامى الذين كانوا يعتبرون شعبا مثاليا، و إسرائيل التي ورثتها الكنيسة الكاثوليكية من جهة أخرى[3]، و قد استمرت الكنيسة الكاثوليكية على رأيها المعادي لليهود - مسؤولية اليهود عن دم المسيح – نلمس ذلك من خلال محطات تاريخية عدة،إذ:

*في( 1904)أكد البابا" بيوس العاشر"في لقاءه مع" تيودور هرتزل" على التناقض الواضح بين الحركة الصهيونية اليهودية و العقيدة الكاثوليكية بمركزها الديني في الفاتيكان .

*وفي (1917) أعلنت الكنيسة الكاثوليكية معارضتها لوعد بلفور ،وأعلن البابا "بنديكتوس الخامس عشر"في خطابه في (مارس 1919) قائلا:

"سيكون من دواعي حزننا و حزن جميع المؤمنين المسيحيين لو وضع الكفار في وضع متميز و عال ،و سيزداد حزننا إذا ما وضعت الأماكن الأكثر قدسية في الدين المسيحي تحت إشراف غير المسيحيين".

*بعد الحرب العالمية الثانية غضت الكنيسة الكاثوليكية الطرف عن الاضطهاد النازي لليهود ،كما أيد الفاتيكان مسألة تدويل القدس وفق خطة الأمم المتحدة بالتقسيم عام (1947)،ووقفت موقف الحياد من قيام دولة إسرائيل ."[4]

---

(1)- بشير موسى نافع، **المرجع السابق الذكر**، ص 38.
(2)- جورجي كنعان،الأصولبية المسيحية في نصف الكرة الغربي، **المرجع السابق الذكر**، ص 36.
(3)- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المجلد الأول، **المرجع السابق الذكر**، ص 215.
(4)-رضا هلال،**المسيح اليهودي و نهاية العالم**،ط1،القاهرة: مكتبة الشروق،1421ه-2000م،ص145-146.

و قد استمرت الكنيسة الكاثوليكية على رأيها إلى غاية سنة (1964م) حيث انقلبت على مواقفها السابقة، و ذلك عندما أعلن البابا الفاتيكان و أصدر وثيقته الخطيرة في مجمع الفاتيكان الثاني و القاضية بتبرئة اليهود من صلب المسيح ناقضا بذلك كل تراث المعتقد السابق على مدى أكثر من (1900 عام)، كما أعلنت الوثيقة الصادرة في حزيران (1985) أن المسيح كان عبرانيا و سيكون كذلك دائما و هو يتناقض مع قرار" المجمع المسكوني الأول" في" نيقية" عام (325 م) [1] و استمر موقف الكاثوليكية[*] في التنازل إلى غاية اعتراف الفاتيكان بالدولة الصهيونية عام (1994) [2].

كان هذا عن عقيدة المجيء الثاني في الفكر الأصولي المسيحي، فماذا عنها في الفكر الصهيوني ؟

شكلت عقيدة عودة المسيح للمخلص أحد الحجج الدينية التي استندت إليها الصهيونية في دعوتها - تمثلت تلك الأسس الدينية في :1- فكرة الشعب المختار، 2- و الوعد الإلهي لإسرائيل بالعودة للأرض المقدسة، 3- عقيدة المسيح المخلص.

غير أن الصهيونية قد حرفت محتوى هذه العقيدة بما يخدم مصالحها فكيف ذلك ؟

. ما كان سائدا في العقيدة اليهودية قبل الصهيونية – أي لدى الأرثوذوكسية ؛ و هي المذهب السائد و المعتمد من قبل الدولة الإسرائيلية – هو أن "المسيح المخلص" الذي يطلق عليه اليهود اسم "هماشيياح بن دافيد" يشكل اعتقادا راسخا عند عامة اليهود منذ السبي البابلي (586 ق.م)، و يعود ذلك – حسب بعض الباحثين – إلى إحساس اليهود آنذاك بحاجتهم إلى من يخلصهم من أسر البابليين، لذا اقترن انتظار المسيح عند اليهود بترقب عموم الخير حيث ستنقلب حالهم عند قدومه إلى أحسن حال، و سيحقق لهم المسيح كل أمانيهم، فيجمع لهم "شتات المنفيين" و يعود بهم إلى صهيون و يحطم أعداء شعب إسرائيل،و يتخذ "أورشليم" عاصمة له، و يعيد بناء الهيكل و يحكم بالشريعة المكتوبة (التوراة) و الشفوية (التلمود)، ثم يبدأ الفردوس الذي سيدوم ألف عام، و بقدومه أيضا سيسود السلام في العالم، و يزول الفقر، و ستحول الشعوب أدوات الحرب إلى أدوات بناء، و يصبح الناس كلهم موحدين ، متمسكين بالفضيلة، أما "صهيون" فستكون مركز هذه العدالة الشاملة و ستقوم كل الأمم على خدمة "المسيح"، غير أن كل هذا سيكون على يد "يهوه القدير" نفسه الذي يرسل المسيح المخلص للقيام بهذا العمل، و ليس ذلك من عمل" شعب الله المختار" كما نادت به الصهيونية، و على هذا الأساس نشأ تيار اليهودية الأرثوذوكسية المتشددة(الحريدية) المسيحانية المعارضة للصهيونية و لدولة إسرائيل [3]

(*)- لكن رغم كاثوليكية نابليون بونابارت إلا أنه وجه نداء في عام (1799م) إلى يهود العالم للتكاثف معه و القتال من أجل إعادة تأسيس وطن اليهود و مملكة القدس.

(1)- موفق محادين، **دورة الدين اليهودي**،ط1، بيروت:دار الكنوز الأدبية، أيار 1997م، ص 107.
(2)- )- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المجلد الأول، **المرجع السابق الذكر**، ص 215
(3)-رشاد عبد الله الشامي،**القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة و لعبة السياسة**،الكويت:سلسلةعالم المعرفة،العدد(186)،1990،ص125.

و للحاخامات المؤيدين للصهيونية الذين لم يقبلوا السيادة السماوية و لا الإرادة الإلهية و لم يتبعوا طريق التوراة، و تفاخروا بأنهم قادرون على تحقيق السلام لليهود و إنقاذهم من محنتهم الحالية، لكنها حسب - الأرثوذوكسيين المتشددين- مزاعم تنكرها جذريا نصوص متعددة من التوراة و التلمود و المدراش، لأن الخلاص المسيحاني لا يمكن أن يتم بوسائل بشرية سواء كانت هذه الوسائل المال أو السلاح:

"هكذا قال الرب لقد باعوكم بدون مقابل لذلك لن يفك أسركم بالمال" (إشعيا 52 : 3)

"لا بالعنف و لا بقوة الجيش و لكن بروحي" (زكريا : 4 : 6)

"سوف أخلصهم بقوة رب الخلود إليهم و لن أنقذهم بالقوس و لا بالسيف و لا بالحروب و لا بالخيل و الفرسان" (هوشع 1 : 7).[1]

بالتالي، يمكن القول بأن "الصهيونية السياسية" قد حرفت محتوى عقيدة "عودة المسيح المخلص" و وضفتها وفق ما يخدم أهدافها و يكسبها قابلية أكثر سواء من قبل اليهود، أو من قبل المسيحيين، ما يؤكد ذلك هو تأكيد "هرتزل" أمام الملك "فيكتور ايمانويل" الثالث ملك بريطانيا على أن اليهود يؤمنون بفكرة المسيح المخلص "في الأوساط الدينية فقط، أما في دوائرنا الأكاديمية المستنيرة فليس لمثل هذه الفكرة من وجود بطبيعة الحال"، كما وصف "بن غوريون" الفكرة – عودة المسيح- بأنها شديدة السلبية، أما "نورداو" فقد أوضح الفرق بين "الصهيونية السياسية الحديثة" و بين "الصهيونية الدينية القديمة" بقوله أن الأولى:

"سياسية، و ليست كالأخرى دينية صوفية، فهي غير مرتبطة بالرؤى المسيحانية، و لا تتوقع العودة إلى فلسطين بمعجزة، بل ترغب في إعداد طريق العودة بجهودها الخاصة"[2].

ورغم الانحراف الديني الذي سارت عليه "الصهيونية السياسية" إلا أنها حضيت بالتأييد من قبل " الصهيونية الدينية" التي دعت إلى ضرورة عمل اليهود ذاتهم في – العودة – إلى فلسطين بهدف إقامة دولة لليهود فيها معتمدة في ذلك على نبوءتين دينيتين يؤمن بهما عامة اليهود و هما : نبوءة "الشعب المختار"، و نبوءة "أرض الميعاد"، فلأن

اليهود هم "شعب الله المختار"، فلابد أن ينعزلوا عن بقية الشعوب، و لأن إله بني إسرائيل قد منح شعبه المختار الأرض المقدسة "أرض الميعاد" – و هي أيضا أرض الرب لاعتقادهم بأن الإله قاطن فيها- فإن "الصعود" إليها و الاستيطان فيها من تعاليم العقيدة الدينية، فمن يعيش فيها يغدو مؤمنا، أما المقيم خارجها فلا إله له[3].

(1)- رشاد عبد الله الشامي، **المرجع السابق الذكر**، ص 125.

(2)-عبد الفتاح محمد ماضي،**المرجع السابق الذكر**،ص197.

(3)-**نفس المرجع**،ص219.

2- من العقائد المشتركة كذلك بين الفكر الأصولي المسيحي و الفكر الأصولي الصهيوني نجد **"عقيدة الشعب المختار"**، بالنسبة للصهاينة فإن اليهود شعب فريد: " قول الرب لإبراهيم : و أقيم عهدي بيني و بينك و بين نسلك من بعدك..." سفر التكوين (17 : 7) أما بالنسبة للأصوليين المسيحيين فإن البشرية منقسمة لصنفين: اليهود و الأغيار، و في دراسة أجريت على المسيحيين في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن ( 40 مليون منهم) يؤمنون بأن الرب يفضل اليهود على العرب.

3- تشترك الأصوليتان كذلك في **"عقيدة الأرض"**، فالصهيونية تحمل شعار: "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بحسب توراة إسرائيل"،أما الأصولية المسيحية فيعتقد أتباعها أن الرب أعطى الأراضي المقدسة إلى شعبه المختار – اليهود – و هي الأراضي المذكورة في الفصل (15) من سفر التكوين، بل و يعتقدون كذلك بأن الرب قضى لإسرائيل بأن تمتلك أي أرض عربية أو حتى كلها ،و في هذا نجد الأصولي **"جيري فالويل"** يصرح في (1983) لإحدى الصحف الأمريكية بأنه يحبذ استيلاء الإسرائيليين على أجزاء من سوريا و العراق و السعودية و مصر و السودان و كل لبنان و الأردن و الكويت[1].

4- تشترك الأصوليتان كذلك في الإيمان بقرب **"عملية الخلاص التوراتية"** العالمية التي سيكون مركزها في إسرائيل، و التي سيقوم الشعب اليهودي فيها بدور مركزي لهذا يؤيد المسيحيون أي برنامج سياسي يركز على بسط السيادة اليهودية على أرض إسرائيل كاملة، بل و يبررون أعمال العنف التي يقوم بها اليهود ضد الفلسطينيين و الدول العربية المجاورة و ضد المقدسات الإسلامية باعتبارها من الوسائل القادرة على التعجيل بحدوث عملية الخلاص.

5- كما تشترك الأصوليتان في نظرتهما لمفهوم **"السلام"** بالمنطقة، إذ يراه الصهاينة مرتبط بإتمام إسرائيل وراثة أرضها بكاملها قبل مجيء المسيح،وإلا فتوقع الحروب أمر طبيعي، أما المسيحيون فتبدو وجهة نظرهم من خلال توقعهم لفشل كل محاولات السلام بين العرب و الصهاينة و ربط ذلك مباشرة بعودة المسيح على عرش داوود (عليه السلام) في القدس[2].

6- تؤمن الأصولية الصهيونية بعقيدة **"الهجرة إلى أرض إسرائيل"** باعتبارها واجب مقدس، و كل يهودي يبقى خارج إسرائيل ارتكب معصية دينية جسيمة[3]، في حين تجعل الأصولية المسيحية من تجميع اليهود في "وطنهم" و تمليكهم كل الأرض التي تعهد الله بإعطائها لهم ميراثا أبديا من النيل إلى الفرات شرطا ضروريا لعودة المسيح ثانية،

---

(1)- جورجي كنعان،الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، **المرجع السابق الذكر**، ص 125-127.

(2)- **المرجع نفسه**، ص136-138.

(3)- ، **المرجع نفسه**، ص 139.

فيكون ذلك إيذانا ببدء العصر الألفي السعيد[1].

**ب) – المستوى الممارساتي:**

على المستوى الممارساتي و قبل الحديث عن ميادين العلاقة التي جمعت الأصوليتين الصهيونية و المسيحية المتصهينة، يجب الإشارة بداية إلى أن الصهيونية لم تكن سوى إفراز من إفرازات الحضارة و الحركة الاستعمارية في القرن (19) لاسيما بعد انتقال قيادة حركة الاستعمار من الاستعمار البرتغالي و الاسباني الكاثوليكي المبارك من البابوية - التي كانت تبارك كل ما يتم اكتشافه خارج العالم المسيحي[2] – إلى دول الشمال الأوروبي – خاصة إنجلترا البروتستانتية- الذي أصبحت تحكمها الروح العبرية التوراتية الجديدة للكنيسة[3]، لذلك فإن ما عملت الصهيونية السياسية على إقامته هو دولة في شكل كيان استعماري استيطاني إحلالي – كما وصفها جمال حمدان – وظيفي عميل في يد القوى الاستعمارية العظمى حتى تحافظ لها على مصالحها الإستراتيجية في المنطقة مقابل حصولها منها على الدعم المادي و المعنوي و بالتحديد من بريطانيا و فرنسا و ألمانيا في البداية، ثم من الولايات المتحدة الأمريكية[3] ،لذلك يمكن القول بداية بأن الصهيونية هي على ارتباط وثيق بالحضارة الغربية المسيحية المادية العلمانية الاستعمارية و التي وقف مجموعة من الأساتذة و الباحثين على حقيقة مكوناتها، إذ يوضح الأستاذ "غريغوارمرشو"، و الشهيد "إسماعيل الفاروقي"، و الدكتور "عبد الوهاب المسيري"، و الأستاذ " محمد أبو القاسم" و الدكتور " يوسف حسن" كيف أكمن خلط عجينة واحدة من مركبات في غاية التنافر تتمثل في الكنيسة الكاثوليكية و المواقف أو النبوءات التوراتية و التلمودية و البروتستانتية، بل و الاتجاهات العلمانية و النزعات العقلانية و الرومانسية و النسبية ، و المطامع التجارية، و الاتجاهات الإجرامية للقرصنة، و العلمانية المعرفية و الفلسفية، و مطامع الأمراء و الحكام، كل هذه التناقضات و المتنافرات أمكن أن تضع منها عجينة أوروبية واحدة[4].

إذا، فارتباط الأصولية الصهيونية بالأصولية المسيحية المتصهينة و علاقتها بها لا تمثل سوى وجه من أوجه العلاقة الأشمل التي تربطها بالحضارة الغربية الأم، لذا فسأركز على هذا الوجه من العلاقة فقط، أي علاقة الأصولية الصهيونية بالأصولية المسيحية المتصهية.

**نشأة و تطور علاقة الأصولية الصهيونية بالأصولية المسيحية المتصهينة في بعدها الممارساتي:**

---

(1)- جورجي كنعان،الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، **المرجع السابق الذكر**، ص 143.

(2)- جمال حمدان، إستراتيجية الاستعمار و التحرير، **المرجع السابق الذكر** ، ص 55.

(3)- بشير موسى نافع، **المرجع السابق الذكر**، ص 40

(4)- عبد الفتاح محمد ماضي، **المرجع السابق الذكر**، ص 8-9.
(5)- غريغوارمرشو، **مقدمات الإستتباع**، واشنطن: مطبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1996م، ص 60-61.

بداية، أول ملاحظة نثيرها في هذا الصدد هو أن صهيونية الأصوليين المسيحيين قد سبقت صهيونية اليهود أنفسهم لذلك فإن نشاطاتهم التي تصب في خدمة اليهود قد عجلت ببروز الفكرة الصهيونية في القرن (19) و من أهم مظاهرها نجد:

* تأثير المقولات الصهيونية المسيحية على الأدب الأوروبي في القرنين (17و18) في إنجلترا و فرنسا و ألمانيا، وكذلك على أعمال عدد من الفلاسفة أمثال "باسكال"و"كانط"، و كذلك تأثيرها على العلماء أمثال "إسحاق نيوتن" ـ الذي نشر كتاب له بعد وفاته يتحدث عن اليهود المضطهدين للتأثير على عودتهم إلى فلسطين ـ ، و انتشرت على صعيد الفكر الشعبي عناوين و منشورات و دعوات تشير إلى العودة إلى مملكة إسرائيل و تعني عودة المسيح ثانية و ذلك من خلال اعتناق اليهود الديانة المسيحية، و كان من أبرز ما طرح في تلك المرحلة هو ما جاء على لسان "هنري فينش" المستشار القانوني لملك "إنجلترا" و نشره عام (1621م) بحثا بعنوان **"الاستعادة العظمى العالمية"**، و طالب الأمراء المسيحيون بجمع قواهم لاستعادة إمبراطورية الأمة اليهودية[1].

*في بريطانيا دائما تألف "الكومنولث البيوريتاني" بقيادة المتعصب الديني "أوليفر كرومويل" الذي ظل رئيسا له نحوا من (10 سنوات) (1649-1658م)، استطاع من خلاله أن يرفع الحظر على دخول اليهود إلى الجزر البريطانية بعد أن كانوا قد طردوا منها منذ عام (1290م) [2].

* و إذا كان القرن (17) قد شهد نهوضا مهما على هذا الصعيد، فإن المشكلة التي كانت تعترض هذه الدعوة ليس إقناع المسيحيين بها، و إنما إقناع اليهود بها، و هذا ما جرى بالفعل مع "حركة العودة" و مؤسسها "توماس برايتمان" (1562-1607م) التي ظهرت في بريطانيا بين المسيحيين البروتستانتيين، و كانت تؤمن و تحث على عودة اليهود إلى فلسطين، و تدعو العالم أن يساعد اليهود في استعادة فلسطين، و قد لاقت الدعوة أنصار مهمين في أوروبا[3].

و نظرا للتوسع البريطاني في ما وراء البحار في القرن (18)، أصبحت مسألة إعادة اليهود إلى فلسطين تصطبغ بشكل متزايد بالاعتبارات الإمبريالية و راحت تنتشر و تتجذر في أوساط المؤسسة البريطانية الاستعمارية و السياسية، و من الطبيعي أن تتكيف المفاهيم الدينية مع الواقع الاجتماعي و الاقتصادي و التاريخي، فأصبح مفهوم عودة اليهود إلى أرضهم القديمة كتحقيق لنبوءات الكتاب المقدس برنامج استعماري يتلخص في عودة اليهود الاستيطانية إلى فلسطين كمقدمة لفتح بوابات الشرق الذهبية أمام المطامع الاستعمارية، و حماية طريق الهند؛و بالتالي، فمسألة إيجاد مستعمرة يهودية في أرض

---

(1)- أمين مصطفى ، **المرجع السابق الذكر**، ص 27-28.

(2)- جورجي كنعان،الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، **المرجع السابق الذكر**، ص 166.

(3)-أمين مصطفى،**المرجع السابق الذكر**،ص28.

فلسطين طرحتها بإلحاح ظروف أوروبا الغربية في القرن (19)[1].

و لم تكن بريطانيا الدولة الوحيدة التي أدركت أهمية الدور الحيوي الذي يمكن أن يلعبه وجود جسم يهودي غريب في منطقة الشرق الأوسط، بالنسبة للسياسة الاستعمارية، و إنما شاركها في إدراك هذه الحقيقة دول استعمارية أخرى كفرنسا التي التحم فيها الحافز الديني بالحافز السياسي الاقتصادي منذ حملة نابليون على مصر (1798م) الذي أصدر بيانا بمجرد وصوله إلى مصر حث فيه يهود آسيا و إفريقيا على الالتفاف حول رأيه من أجل إعادة إنشاء "مملكة القدس القديمة"، جاء فيه:

"أيها الإسرائيليون، أيها الشعب الفريد، الذين لم تستطع قوى الفتح و الطغيان أن تسلبهم اسمهم و وجودهم القومي، و إن كانت قد سلبتهم أرض الأجداد ...إن فرنسا تقدم لكم إرث إسرائيل... يا ورثة فلسطين الشرعيين انهضوا..."[2]

لكن، و بما أن بريطانيا كانت تمثل أول و أقوى قوة استعمارية امبريالية مسيحية متصهينة آنذاك، فإنها قد باشرت خطواتها العملية في مشوارها الاستعماري الصليبي الصهيوني من خلال تأسيس "صندوق اكتشاف فلسطين" في 1865م برعاية الملكة "فيكتوريا" الذي شجع الباحثين إلى وضع دراسات تفصيلية عن كيفية نقل اليهود و استيطانهم فلسطين.

و أخيرا، و بعد ميلاد الحركة الصهيونية، و مساعيها الحديثة لدى الدول الكبرى ـ و على رأسها بريطانيا ـ لإقامة "الدولة اليهودية الموعودة" توحدت أهداف و مطامع الأصوليتين "الصهيونية" و "المسيحية المتصهينة" ـ و من هنا بداية العلاقات الفعلية و الرسمية بينهما ـ و توجت أخيرا بالوعد المشؤوم الذي قطعه "اللورد بلفور"[*] في (1917/11/02م) بإقامة "دولة إسرائيل"، و هو عبارة عن رسالة بعث بها وزير خارجية بريطانيا إلى أحد أثرياء اليهود الكبار و يدعى "روتشيلد" جاء فيها:

"إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، و ستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية "

فوفرت بذلك حكومة الانتداب البريطاني الغطاء القانوني و السياسي لإقامة وطن قومي لليهود، و سارعت المنظمة الصهيونية العالمية إلى اقتناص الفرصة، فشجعت الهجرة و قدمت الإغراءات الضرورية لذلك، بل و حتى مارست الإرهاب ضد اليهود الذين تقاعسوا أو امتنعوا عن تلبية النداء[3].

و في الوقت الذي كانت تمثل فيه بريطانيا أكبر قوة امبريالية منذ قرنين، فإن قوة أخرى صاعدة كانت في طريقها للتشكل في العالم الجديد، و هي الولايات المتحدة الأمريكية لا

---

(1)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص 168- 169.
(2)- **المرجع نفسه**، ص 170.
(3)- أمين مصطفى ، **المرجع السابق الذكر**، ص 30-40.
(*)- ورد في الفصل الأول من المبحث الثالث حديث عن النشأة الأصولية لبلفور و غيره من القادة الغربيين.

لاسيما من خلال الهجرات الأولى "للبروتستانت"الإنجليز الذين فروا من اضطهاد الملك "هنري الثامن" لهم في القرن (17)، الأمر الذي وضع البذور الأولى لتصهين المسيحية في أمريكا من خلال حركة البروتستانت التي حولت المؤسسة والجمهورية في أمريكا إلى ما يسميه الباحث المصري"شفيق مقار"بعبادة إسرائيل،وذلك قبل إنشاء الدولة الصهيونية، أو بعده، خاصة و أنها كانت تعتبر نفسها الدولة المسيحية الوحيدة التي لم تضطهد أحفاد إسرائيل(1)؛فكان بذلك الدين أساسا لقيام هذا العالم الجديد خاصة على يد" البيوريتانيين PURITANS"سنة (1620)الذين كانوا متأثرين باليهودية تأثرامركبا- كما يقول الأستاذ"سمير مرقس"-لاهوتيا،تاريخيا،كتابيا،وسياسيا:

- **فلاهوتيا:**يبدو في تشبيه البروتستانت أنفسهم باليهود المنفيين،وتشبيه أمريكا بأرض كنعان.

- **وتاريخيا:**بإعطائهم أسماء عبرية للأماكن وللمواليد الجدد،وفرض تعليم اليهودية.

- **أما سياسيا**،وكما سبق وأن أشرنا إليه،فيبدو في التعاطف الذي يجمع البروتستانت باليهود أكثر من يجمعهم بالكاثوليك(2)،حتى أنه و قبل إنشاء الدولة الصهيونية كان الرأي العام الأمريكي مجندا بأغلبية ساحقة لإنشاء وطن قومي لليهود(2)، بدا ذلك أكثر في:

1)- إصدار اتحاد العمال الفدرالي الأمريكي في (1917م) قرار يعترف "بالمطالب الشرعية للشعب اليهودي لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين"

2)- قرار مجلس الشيوخ في (1922م) بأن "الولايات المتحدة الأمريكية تحبذ إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وفقا لشروط وعد بلفور"، و في (1922م) حذا مجلس النواب حذوه.

3)- إصدار اللجنة "الفلسطينية الأمريكية" بيانا بعنوان "الغاية المشتركة للإنسانية" في (1942م)، يعتبر بمثابة تأكيد للسياسة الأمريكية التقليدية التي تدعو إلى وطن قومي يهودي، و وقع على الوثيقة (68 سيناتور و 194 نائب أمريكي) (3).

4)- في (1945م) جمع أكثر من (5000 توقيع) قس بروتستانتي على عريضة تطالب بريطانيا بفتح أبواب الهجرة إلى فلسطين، و إن تحرك أكثر من (5000) منظمة و نادي و جمعية و نقابة أمريكية يهودية لاتخاذ مواقف مؤيدة للحركة الصهيونية (1).

---

(1)- صالح حافظ ، **المرجع السابق الذكر**، ص 42.

(2)-سمير مرقس،**رسالة في الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية**،ط1،القاهرة:مكتبة الشروق،1422هـ-2001م،ص5-6.

(3)- جورجي كنعان،الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي، **المرجع السابق الذكر**، ص 147-148.

(4)-محمود الشريف وآخرون،**التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسيي في الشرق الأوسط**،ط1،عمان:منشورات مركز دراسات الشرق الأوسط،2000م،ص47.

* أما بعد إنشاء "الدولة الصهيونية"، و إذا أخذنا بعين الاعتبار أن أمريكا يدين (88%) من أبنائها بالمسيحية،و (60%) بروتستانت،و (17% كاثوليك)و (1%) أرثوذكس، إضافة إلى( 2%) يهود ذوي ارتباط شديد بالأغلبية البروتستانتية و كنائسها، فليس مستبعدا أن العلاقة بين الأصوليتين الصهيونية و المسيحية المتصهينة ستتوثق أكثر، يبدو هذا من خلال نشاط الدعوات و تكون الجمعيات و المنظمات السياسية و المذهبية القوية التأثير و الواسعة الانتشار و شديدة النفوذ، و التي مارست سطوتها على دوائر صناعة القرار الأمريكي، و تدفقت عبرها المساعدات و المعونات للدولة الصهيونية في اتجاه، و تدفقت في الاتجاه الآخر - بتلازم حتمي - موجات الكراهية و العداء للعرب و المسلمين باعتبارهم العدو المشترك الذي يحاول عرقلة تحقيق النبوءة الدينية و الحلم السياسي المشترك[1].

أ)- **فعن الجمعيات و المنظمات** السياسية التي تزيد من توثيق العلاقة بين الأصوليتين نجد منها المسيحية المتصهينة و كذا الصهيونية اليهودية(أنظر الجدول رقم10).

- فعن **المنظمات المسيحية المتصهينة** نذكر:

**1)- المؤتمر القومي للقيادة المسيحية من أجل إسرائيل:**

يضم (25 ألف) من رجال الدين و من الشخصيات البارزة في عشرين دولة، أختير المسيحي المتصهين "فرانكلين ليتل"[*] رئيسا له و هو القائل: "لكي يكون المرء مسيحيا، ينبغي أن يكون يهوديا".

و يمثل المؤتمر شبكة تستجيب بسرعة لضرورات الساعة، فلحشد التأييد للهجوم الإسرائيلي على لبنان عام (1982م) مثلا، نشر المؤتمر إعلانا في صفحة كاملة في كل من "الواشنطن بوست" و "النيويورك تايمز" تحت عنوان "المسيحيون يتضامنون مع إسرائيل"، و قال المسيحيون الموقعون على الإعلان أنهم يؤيدون تأييدا مطلقا الغزو الإسرائيلي للبنان، و نعتوا الذين عارضوا سياسات إسرائيل بالمعادين للسامية، و ينظم هذا المؤتمر رحلات دراسية كهنوتية في إسرائيل لمدرسي الأبرشيات و رجال الدين، و طلبة الدراسات العليا الدينية، و يرتبط بالسفارة العالمية في القدس.

**2)- المؤتمر القومي المسيحي:**

الهدف من إنشاءه هو توحيد المسيحيين المتعددي المذاهب و النزعات في اهتمام مشترك بسلامة الوطن اليهودي[2].

---

-(1)1

صالح حافظ ، **المرجع السابق الذكر**، ص 61-63..

(*)- أستاذ في جامعة" تمبل" في بنسلفانيا.

(2)-جورجي كنعان،الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي،**المرجع السابق الذكر**،ص153-159.

## 3)-الأمريكيون من أجل إسرائيل آمنة:

تأسست هذه المنظمة سنة (1971م)، و هي تدعو إلى صهيونية متطرفة على غرار صهيونية "جابوتنسكي"، و هي تقف ضد أي انسحاب من الأراضي المحتلة، و تؤيد إقامة المستوطنات، و قد وقفت ضد اتفاقيات "كامب دايفيد"، و ضد الانسحاب من سيناء، كما أيدت بقوة غزو لبنان، و هي تحاول و تهدف إلى إقناع الأمريكيين بأن لإسرائيل الحق الحصري في القدس كلها و في فلسطين كلها.

## 4)- مؤسسة جبل الهيكل:

أسسها "تري ريزنهوفر" لتحقيق النبوءة التوراتية بشأن بناء الهيكل الثالث، و قد جمعت المؤسسة (10 ملايين دولار) لتقديم المنح إلى المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية، و لشراء الأراضي من الأوقاف الإسلامية، و للمساعدة في إعادة بناء هيكل سليمان (عليه السلام) على جبل الهيكل حيث تقوم الآن قبة الصخرة[1].

## 5)- السفارة المسيحية الدولية في القدس:

حيث لم تكتف الأصولية المسيحية المتصهينة بالمساهمة في إنشاء دولة إسرائيل في فلسطين، بل اتبعت ذلك عام (1980م) بتأسيس هذه السفارة ردا على سحب (13 دولة) سفاراتها من القدس[2]، و بصفتها مندوبة الأصولية المسيحية في الغرب خاصة، و في العالم كله إلى إسرائيل، في (1985/08/27م) عقدت السفارة مؤتمرها الصهيوني المسيحي الأول في بال "ارجع إلى الملحق رقم " بسويسرا لمضاهاة المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقده "هرتزل" في نفس المدينة عام (1897م)، بل في نفس القاعة التي استخدمها "هرتزل"، كما عقدت مؤتمرها الثاني في القدس المحتلة (بين 10 و 15 نيسان 1988م) بمناسبة الذكرى الأربعين لإنشاء الدولة الصهيونية[3] [*] .

مع العلم أن لهذه السفارة برامج في القدس، و على الساحة الدولية، إذ تنظم فرقا مسيحية للمشاركة في الاحتفالات القومية الإسرائيلية، و تعد المحاضرات في القدس لمجموعات السياح، و تقوم بنشاطات تهدف لتشجيع بيع البضائع الإسرائيلية، و برعاية المجموعات التي تصلي من أجل إسرائيل...الخ[4].

## 6)- المائدة المستديرة الدينية:

تأسست عام (1979م) و يرأسها القس "ادوارد مالك أتير" و عقدت العشرات من الندوات، شارك فيها سياسيون و قيادات أصولية مسيحية، كما أقامت حفلات إفطار سنوية

---

(1)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص153-159.
(2)- **المرجع نفسه**، 161.
(3)- محمد فاروق الزين ، **المرجع السابق الذكر**، ص 282-283.
(*)- ورد ذكر أهم قرارات المؤتمرين مع الملاحق.
(4)- جورجي كنعان، **المرجع السابق الذكر**، ص -162.

للصلاة من أجل إسرائيل و دعم سياساتها، و اعتادت إصدار بيان عقب كل صلاة إفطار تبارك فيه إسرائيل باسم ما يزيد على (50 مليون) مسيحي يؤمنون بالتوراة في أمريكا.

و بصفة عامة يوجد اليوم في الولايات المتحدة الامريكية أكثر من (300 منظمة) مسيحية صهيونية، تشكل تيارا سياسيا رئيسيا و تلعب دورا بارزا في توفير التأييد الشعبي، و الدعم المالي و المعنوي لدولة إسرائيل، كما أنشأت المسيحية الصهيونية العديد من جماعات الضغط للتأثير في صانع القرار في الإدارة الأمريكية من اجل تحقيق أغراضها و توجهاتها، و عقدت تحالفات متينة لهذا الغرض مع جماعات اليمين المحافظ السياسية "المحافظين الجدد"، و هو اليمين الذي يؤمن بالمبادئ التوراتية نفسها " New Christian right "[1]،و تمثله مجموعة من البشر خرجوا من مجموعة من الكنائس ثم عملوا في المجتمع المدني وهم محملين بنزعات عدوانية تتكىء على منطق القوة وتتخذ من الحرب وسيلة للتغيير،كما أنهم حاملين لمفاهيم وأفكار عنصرية فاضحة ضد العرب والمسلمين مقابل تمجيد إسرائيل وضمان ديمومة أمنها ووجودها وتفوقها[2]؛ مع العلم بأن هذا التيار قد وصل إلى الحكم في عهد الرئيس "رونالد ريغان" عام (1980م) و لعبت القوى المسيحية الصهيونية دورا كبيرا في صياغة أفكاره، و في إمداده بكوادر و كفاءات بشرية نادرة، مما جعل مفكري هذا اليمين المحافظ يعبرون عن جوهر فكر المسيحية الصهيونية و يوظفونه عمليا في السياسة الخارجية الأمريكية، و ما السياسة و الإدارة الحالية للرئيس بوش إلا انعكاس و صورة لهذا التحالف[3] يجسده إعتلاء بوش الذي ادعى أنه يسمح صوت الرب لكرسي الرئاسة، و امتلاء الإدارة الأمريكية بالمتدينين الجدد أمثال : "كونداليزارايس" إبنة كاهن قسيس، و "جون اشكروس" عضو جمعية دينية، و "أندروكارد" كبير موظفي البيت الأبيض ، و وزير التجارة "دون أنس" و غيرهم...الخ[4](أنظر الجدول رقم 11 ) .

كما ساهمت هذه المنظمات المسيحية المتصهينة في تشكيل و توجيه الرأي العام الأمريكي لاسيما من خلال استحواذها على شبكة إعلامية ضخمة نجد من أبرز قادتها:

* القس **"بات روبنسون"** الذي تعتبر شبكته الإذاعية المسيحية[*] من بين المحطات الأكثر نشاطا في و.م.أ، كما تملك مؤسسة روبرتسون جامعة معتمدة منذ السبعينات، و تصدر نشرة إخبارية تحرض من خلالها على التأكيد أن إسرائيل هي أمة الله المفضلة، و أنها تؤيد احتلالها للأراضي العربية، و تعتبر العرب أعداء الله(أنظر الترسيمة رقم 4 ). [5]

* القس **"جيري فالويل"** الذي اقتحم الساحة الإعلامية بقوة، و يقدم برنامج "ساحة من

---

(1)- عبد الله صالح، **"يعتبرون رضاها من رضا الرب:المسيحيون الصهاينة في خدمة إسرائيل"**، **مجلة العصر** على الموقع: www.alasr.ws/index

(2)-صلاح زهر الدين،**المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية**،ط1،بيروت:المركز الثقافي اللبناني،1424هـ-2004م،ص6-13.

(3)-عبد الله صالح،**الموقع السابق الذكر** ،ص2.

(4)- سمير مرقص و آخرون، **علاقة الدين بالسياسة في أمريكا**، على الموقع www.alalam.ir/site/Mokhtarat

(5)-عبد الله صالح،**الموقع السابق الذكر**،ص3.

إنجيل زمان" يظهر فيه أكثر تشددا في دعم إسرائيل، و هو يملك العديد من المؤسسات منها "منظمة الأغلبية الأخلاقية" التي تسعى لممارسة الضغط على الكونغرس و الإدارة الأمريكية من أجل دعم مصالح إسرائيل، و لا يتوقف الأمر عند هذا الحد، و إنما يتخذ فالويل مواقف مناهضة للعرب و لحقوقهم، و يعارض بيع الأسلحة الأمريكية للدول العربية، و قد عبرت إسرائيل عن تقديرها لفالويل، فمنحته ميدالية الزعيم الصهيوني الإرهابي "جابوتنسكي".

* القس **"مايك إيفانز"** الذي يقدم العديد من البرامج التلفزيونية، أشهرها برنامج "إسرائيل مفتاح أمريكا للبقاء"، و قد اعتاد أن يستضيف في برامجه قادة من إسرائيل، و تغطي برامجه أكثر من 30 ولاية أمريكية، و ينشر إعلانات باهظة الثمن دعما لإسرائيل و سياساتها، كما أنتج فيلما شهيرا أسماه "القدس عاصمة داوود"[1].

و بالتالي، و من كل ما ذكر عن الأصولية المسيحية المتصهينة، ليس غريبا أن نجد الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" عند وصوله للبيت الأبيض يعتز بانتمائه إلى هذا التيار، و يقول صراحة أمام الكنيست الإسرائيلي عام (1979م):

"إن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من مجرد علاقة خاصة ... لقد كانت و لا تزال علاقة فريدة، و هي علاقة لا يمكن تقويضها لأنها متأصلة في وجدان و أخلاق و ديانة و معتقدات الشعب الأمريكي"[2]

كما ليس بالغريب أن يتخذ قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس في عهد إدارة كلينتون ـ المعروف بتدينه ـ بسبب ضغوط من اليمين المسيحي الجديد[3].

و ليس غريبا كذلك، أن تشهد سنة (2004م) مظاهرات أمام مبنى الكونغرس الأمريكي للمرة الثانية خلال شهر (ماي) من جانب مجموعة من الأصوليين المسيحيين المتصهينين، طالبت من خلالها بتراجع بوش عن وعوده بإحياء خارطة الطريق، رافعين شعار "إسرائيل أولا"، و أتت هذه المظاهرات بعد نحو أسبوعين من اندلاع مظاهرات مماثلة من قبل جماعات مماثلة، و ذلك في أعقاب لقاء الرئيس "بوش" بالعاهل الأردني "الملك عبد الله" و الذي أكد من خلاله أهمية التفاوض المباشر بين الإسرائيليين و الفلسطينيين لحل القضايا موضع الخلاف، و هو ما اعتبره المتظاهرون تراجعا أمريكيا عن الضمانات و الوعود الأمريكية لشارون بأن تضم إسرائيل أجزاء من تلك الأراضي التي احتلتها عام (1967م) إلى أراضيها بما يتوافق مع موازين القوى، و مع متطلبات الأمن العسكري[4]، و قالوا في بيان لهم:

---

(1)- عبد الله صالح، **الموقع السابق الذكر،ص3**.

(2)- **الموقع نفسه،ص2**.

(3)- سمير مرقص و آخرون، **الموقع السابق الذكر،ص6**.

(4)-عبد الله صالح،**الموقع السابق الذكر**،ص1

"نحن المسيحيون الصهاينة ... مهمتنا توفير الدعم لدولة إسرائيل و الشعب اليهودي، و تحقيق مشيئة الرب... إننا نريد أن يتفهم الآخرون أن رضا الرب من رضا إسرائيل"[1].

و كذلك ليس غريبا أن يتلقى "جورج بوش" (100 ألف إمايل استنكاري) ضده من المسيحيين الأصوليين عندما طلب من "أريبل شارون" سحب الدبابات الإسرائيلية من مخيم جنين الفلسطيني[2].

و أخيرا، ليس غريبا كذلك أن يتم حرق المسجد الأقصى سنة (1969م) من قبل الأسترالي "مايكل روهان" الذي صرح ـ انطلاقا من اعتقاده كغيره من الأصوليين أن بناء الهيكل في القدس و هدم الأقصى يعجل من عودة المسيح ـ :

" أنا أحرقت الأقصى، و أنا أمثل الأصولية المسيحية"[3]

لكن، و بقدر ما كانت البداية في علاقة الأصولية المسيحية المتصهينة بالأصولية الصهيونية في شكل انحياز سياسي و دعم مالي و عسكري و اقتصادي، و مساندة شعبية لإسرائيل بقدرما تطورت الأمور تصاعديا و تدفقت المعونات و الدعم و المساعدة بأشكالها المتعددة، و أصبحت إسرائيل الدولة الوليدة ثم الدولة الترسانة النووية تحت مظلة الحماية الأمريكية السافرة، من الفيتو في مجلس الأمن إلى ضمان إسرائيل الأقوى في الشرق الأوسط، حتى لو تصادم كل ذلك مع العرب بكل ما لديهم من مصالح حيوية مشتركة مع أمريكا[4].

لكن، هل أن علاقة كهذه جمعت بين الأصوليتين المسيحية المتصهينة و الصهيونية، و جعلت أمريكا تقدم من الدعم و المساعدة و الحماية لإسرائيل ما لم تقدمه لأية دولة أخرى، هل أن علاقة كهذه أسست لها الأصولية المسيحيةالمتصهينة فقط، أم كان للأصولية الصهيونية اليهودية يد فيها؟

ما يمكن قوله في هذا الصدد، هو أنه لم تشهد دولة كبرى عبر التاريخين القديم و المعاصر، تأثيرات لمجموعات الضغط فيها، كما شهدت و تشهد الولايات المتحدة الأمريكية مع المنظمات الصهيونية اليهودية، إذ تمكنت هذه الأخيرة مع ما تمثله من مؤسسات و تشعبات داخل المرافق السياسية و الاقتصادية و الإعلامية و الدينية و العسكرية و الاستخباراتية من أن تشكل "لوبي"[*] قوي و محرك و محرض[5]، فكيف ذلك؟

---

(1)ـ عبد الله صالح، **الموقع السابق الذكر،ص1**.
(2)ـ صبحي حديدي،**الأصولية المسيحية وجذور الموقف الأمريكي من إسرائيل**،على الموقع:www.kefaya.org
(3)ـ عبد الله النفيسي، **الحوار الإسلامي الغربي**، على الموقع : www.taghrib.org/arabic
(4)ـ صلاح الدين حافظ، **المرجع السابق الذكر**، ص66.
(5)ـ أمين مصطفى، **المرجع السابق الذكر**، ص 139.
(*)ـ **اللوبي:** هو مجموعة لها مصالح مشتركة، تتصف بالتنظيم الداخلي و باستمرارية التوجهات و تعمل على ممارسة الضغط و النفوذ في مجال التصويت و في المجالات المتعددة الأخرى بهدف تحقيق مصلحة معينة أو منع اتخاذ قرار أو إجراء معين.

كان ذلك من خلال مظهرين هامين هما:

*)- إما في شكل منظمات للضغط.

*)- إما في شكل أفراد متغلغلين في مختلف الأجهزة و المناصب الهامة.

فماذا عن كلا المظهرين؟

**<u>*)- منظمات الضغط الصهيونية:</u>**

تتوزع منظمات الضغط الصهيونية في شكل منظمات صهيونية (ارجع للجدول رقم 10 ) أوجمعيات خيرية (ارجع للجدول رقم 12 ) ، أو منظمات ضغط سياسية:

**<u>أ)- المنظمات الصهيونية:</u>**

**<u>1)- المنظمة الصهيونية في أمريكا:</u>**

أسسها الزعيم الصهيوني الأمريكي "لويس برانديس" عام (1918م)، و هي تدعو إلى تنمية القدرات الصهيونية الاقتصادية في فلسطين و هي حاليا تتبنى الأفكار الرسمية الصادرة عن "تل أبيب"، برز ذلك في المحطات السياسية المهمة كحالة غزو لبنان، و الاعتداءات المتكررة على العرب، يقتصر نشاطها في إسرائيل على الشقين التثقيفي و التعليمي، أما في أمريكا، فدورها ينحصر برصد نشاط الكونغرس و البيت الأبيض و مكاتب الحكومة في وانشطن.

**<u>2)- المنظمة الصهيونية النسائية في أمريكا (هداسا):</u>**

تأسست عام (1912م)، مهمتها الأساسية كانت و مازالت دعم و إنشاء مؤسسات صحية في فلسطين المحتلة، و تعتبر نفسها همزة الوصل المعلوماتية بين إسرائيل و المجتمع الأمريكي، حيث تقدم له الأخبار المتعلقة بنهضة و تطور إسرائيل و أمنها، بلغ عدد أعضائها (370.000)، ينشطون في حالتي السلم و الحرب لدعم الكيان الصهيوني سواء من خلال التبرعات أو جمع الأموال، أو تدريب الممرضات، أو تقديم المستلزمات الطبية، و هي تولي أبرز اهتمامها و أنشطتها إلى جيل الشباب الذي تلقنه التعاليم الصهيونية، و تقيم لذلك المخيمات و الندوات(1).

**<u>3)- المنظمة الصهيونية العالمية - القسم الأمريكي:</u>**

تأسست عام (1971م) و هي تابعة للمنظمة الصهيونية في القدس، من أهم أهدافها: تنمية مثل الصهيونية و اليهودية، و وحدة الشعب اليهودي، و تشجيع الهجرة إلى إسرائيل، و تشجيع و تنمية و تعزيز تعليم و دراسة اللغة و الأدب العبريين...الخ.

---

(1)- أمين مصطفى، **<u>المرجع السابق الذكر</u>**، ص 120-121.

## 4الإتحاد الصهيوني الأمريكي:

تأسس عام (1970م)، مقره " بنيويورك"، يتألف من (16) منظمة صهيونية، يوضح ـ من خلال خطاباته للشعب الأمريكي- أهمية العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل، كما يضطلع بشرح النجاحات و المشاكل التي تعترض الصهاينة في كيانهم، و الدعوة للعمل المشترك لحل أي عقدة تعترض إسرائيل، يدعو الاتحاد الكتاب و الباحثين الصهاينة من إسرائيل إلى الولايات المتحدة الأمريكية لالقاء محاضرات حول الكيان الصهيوني، كما يقيم الأنشطة و الحفلات عن إسرائيل و القدس، و يدعو الأمريكيين إلى زيارة الكيان الصهيوني.

و لعل أهم ما تتسم به هذه المنظمات الصهيونية اليهودية هو تركز أغلبها بنيويورك حيث الثقل اليهودي الأساسي، إضافة إلى إغفائها من الضرائب.

## ب)ـ الجمعيات الخيرية:

أنشئت لغرض أساسي يتمثل في دعم المستوطنين في فلسطين المحتلة بالمال و الطبابة و المرافق الاجتماعية، يرجع تاريخ إنشائها إلى عام (1859م) حيث تشكلت هيئة "الوفود الأمريكية الإسرائيلية"، و في أعقاب الحرب العالمية الأولى تأسست "لجنة الإغاثة اليهودية الأمريكية" ثم اندمجت مع لجان أخرى و هي الآن تشكل جمعية "النداء اليهودي الموحد"، و قد لعبت أدوار مهمة لجمع المال لدعم الصهيونية و حركاتها.

## جـ)ـ المنظمات العمالية، الشبابية، الجامعية:

من أبرز المنظمات العمالية **"مجلس اتحاد العمال الأمريكي للهستدروت"** تأسس عام (1947م)، و يعمل على تعبئة العمال الأمريكيين لمساعدة إسرائيل، و تقديم العون لها. كذلك **"اللجنة القومية للعمال في إسرائيل"** و **"اللجنة القومية لعمال فلسطين"** التي تأسست عام (1923م)؛ أما من المنظمات الجامعية فنجد : **"منظمة الأساتذة الجامعيون الأمريكيون من أجل السلام في الشرق الأوسط"** ذات النفوذ المهم في أوساط الطلاب و الأساتذة و الإداريين في الجامعات الأمريكية، تتوزع أنشطتها على إقامة الندوات و الحوارات المفتوحة، و توزيع النشرات، و الكتب و التقارير حول الشرق الأوسط، و هي في مجملها ذات اتجاه واحد : الدفاع عن إسرائيل و انتقاد كل من ينتقدها[1].

## د)ـ منظمات الضغط السياسية :

### 1)ـ اللجنة الإسرائيلية الأمريكية للشؤون العامة (إيباك):

بدأت نشاطها عام (1951م) برئاسة الصهيوني الأمريكي (سي كنن)[2] ،

---

-(1) أمين مصطفى ،**المرجع السابق الذكر**،ص124-127.

(1)-**نفس المرجع** ، ص132.

من مهامها رصد التطورات داخل الكونغرس وأعمال أعضاء الكونغرس جميعا بهدف زيادة المساعدات الأمريكية الاقتصادية لإسرائيل، و من خلال هذه اللجنة كانت تمارس الضغوطات للاعتراف بالقدس عاصمة إسرائيل(1)، و قد وصفها البعض بأنها من أكبر الولايات الأمريكية.

**<u>2)- لجان العمل السياسي:</u>**

تتركز مهامها في جمع التبرعات للمرشحين للانتخابات النيابية، تلعب من خلال تلك الأموال دور المرجح لكفة بعض المرشحين كما قد تلعب دورا معاكسا هدفه إسقاط المرشحين المناوئين للوبي أو للكيان الصهيوني(2)، و من أهم هذه اللجان :

- **اللجنة القومية للعمل السياسي:** تأسست عام (1982م) و هي من أضخم و أشهر و أكبر لجان العمل السياسي المؤيدة لإسرائيل.

- **مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأمريكية الكبرى:** و هو بمثابة الذراع الدبلوماسية في رابطة السياسة الخارجية للمؤسسة اليهودية الأمريكية الرسمية، و يستخدم الإسرائيليون المؤتمر قناة للاتصال بالإدارة الأمريكية.

- **المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي:**أسس عام (1937م) من قبل مجموعة من المحللين العسكريين المؤيدين لإسرائيل، و تم من خلاله إنشاء لجنة رصد البنتاغون فيما يتعلق بالقضايا الإستراتيجية الخاصة بالشرق الأوسط في الأمن القومي(3).

**<u>*)- تغلغل اللوبي الصهيوني في الأجهزة الأمريكية الحساسة:</u>**

أما إذا تعرضنا لمدى التغلغل اليهودي المباشر في الإدارة الأمريكية و الإدارة الحيوية المختلفة، فسنلمس ذلك من خلال جهازين حساسين هما:

1)- الإدارة الأمريكية و الكونغرس.

2)- المؤسسة الإعلامية.

**<u>1)- تغلغل اليهود الصهاينة في الجهاز السياسي الأمريكي:</u>**

ورد في صحيفة **"معاريف"** كبرى الصحف الإسرائيلية قول مهم في (1994/09/02م) مفاده:

"لم يعد في الولايات المتحدة حكومة من غير اليهود (غوييم)، بل إدارة يكون فيها شركاء كاملين في صناعة القرارات على جميع المستويات، ربما كان لزاما إعادة فحص

محمود

(1)-الشريف و آخرون،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص49.

(2)-أمين مصطفى،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص133.

(3)-محمود الشريف وآخرون،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص49.

جوانب الشريعة اليهودية المتعلقة بمصطلح (حكومة الجوييم) مادام أن هذا المصطلح قد عفا عليه الدهر في الولايات المتحدة".[1]

قول معبر جدا تؤكده أسماء اليهود الواردة في(الجداول رقم 13-14-15) ،بل و حتى أسماء اليهود الذين احتلوا مناصب سفراء في عهد كلينتون، و بلغ عددهم (24) سفيرا[2] (أنظر الجدول رقم 16 ) .

و بالتالي، و لمزيد من التأثير استطاع اللوبي الصهيوني إيصال عدد من اليهود إلى مجلس الشيوخ و النواب، كما استطاع أن يوصل آخرين ليكونوا مساعدين أو مستشارين لبعض كبار المسؤولين أو موظفين مرموقين[3]، أو حتى سفراء، و ما شكل الإدارة الأمريكية في فترة حكم الرئيس السابق "بل كلينتون" (1992-2000) لخير دليل على ذلك (أنظر الجدول رقم 17)،خاصة إذا علمنا أن أغلبية أصوات اليهود الأمريكيين قد صوتت له في العهدة الأولى، و في العهدة الثانية بنسبة (80% من مجموعها)[4]،وهذا رغم أن اليهود لا يمثلون سوى (2بالمئة) من سكان الولايات المتحدة الأمريكية،لكن لا يمكن تجاهل أنهم يمثلون في الوقت نفسه (25بالمئة)من أغنيائها[5].

**<u>تغلغل اليهود و سيطرتهم على الجهاز الإعلامي في و.م.أ :</u>**

بإمكاننا أن نلمس مدى سيطرة اليهود على وسائل الإعلام الأمريكية إذا علمنا بأن:

1)- رئيس (NBC) "ريتشارد سارنوف" "Richard - Sarnoff" و رئيس (CBS) " وليام بايلي William peley" و رئيس (ABC)" ليونارد غولدنسن" "Leonard - Goldenson"، و رؤساء أكبر شبكات التلفاز الأمريكية هم يهود، و من الناشطين في الحركة الصهيونية.

2)- و أن الثلاث صحف الأقوى في الولايات المتحدة الأمريكية و هي: **"نيويورك تايمز"** و **"وول ستريت جيرنال"** و **"واشنطن بوست"** و التي تمثل قلب الأعمال و الثقافة و الرأي العام الأمريكي يملكها يهود؛ **"فنيويورك تايمز"** كشركة تملك أكثر من (33 صحيفة) و (3) شركات نشر للكتب، و (12) مجلة و (8) محطات راديو و إذاعة و نظام الكوابل التلفازية، و كصحيفة أسسها **"جورج جونز"** و **"هنري ريموند""** Henry "Raymond"- "George Jones" اشتراها في النهاية اليهودي **"أدولف أوكس"** " Adolf Ochs"، و الآن يحتل أحد أبناء أحفاده **آرثر أوكس سولز بيرغر** " Arther Ochs Sulzberger" منصب رئيس الهيئة التنفيذية للصحيفة و

-(1)-

ديفيد ديوك،**<u>النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية</u>**،ط1،لبنان:دار الفكر المعاصر،رمضان1423ه-نوفمبر2002م،ص202.

(2)-صلاح الدين حافظ،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص280.

(3)-أمين مصطفى ،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص258.

(4)-صلاح الدين حافظ،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص275.

(5)-محمد السماك،**<u>الإستغلال الديني في الصراع السياسي</u>**،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص49.

ناشرها.

ـ أما صحيفة **"واشنطن بوست"** ذات التأثير الكبير ـ حتى أنها ساهمت في الإطاحة بنيكسون ـ فبدأت كذلك بملكية غير يهودية إذ أسسها عام (1877م) **"استيلسن هاتشينز"**"Stilson Hutchins" لتنتهي إلى اليهودي **"يوجين ماير"**" Meyer Eugene" و هي تدار اليوم من قبل ابنته **"كاثرين مايرغراهام"** المالكة الرئيسية لأسهمها و رئيسة مجلس إدارتها.

أما صحيفة "وول ستريت جيرنال" التي توزع يوميا أكثر من مليوني نسخة، فرئيس مجلس إدارتها و ناشرها هو اليهودي**:"بيتر آركان"**"Peter.R.Kann"[1].

3)ـ و الآن أكثر المجلات الإخبارية انتشارا في الولايات المتحدة الأمريكية يسيطر عليها اليهود، و هي : مجلة **"التايم"** "time" التي يوزع منها أسبوعيا أكثر من (4) ملايين نسخة، إذ مسؤولها التنفيذي هو **"جيرالد ليفن"** "Gerald Levin" اليهودي، و مجلة **"نيو زويك"** التي يوزع منها أكثر من (3) ملايين نسخة فهي تحت سيطرة **"كاثرين مايرغرام"** اليهودية، أما مجلة **"يوأس نيوز أندورلد ريبورت"**"" News and World Report" فمالكها و ناشرها و رئيس تحريرها هو **"مورتايمربي زوخرمان"** " Mortimer B.Zucherman." الصهيوني الفخور بصهيونيته[2].

و ما قيل عن سيطرة اليهود الصهاينة على محطات البث و الجرائد و المجلات يقال كذلك على السينما **(هوليوود)** و على دور النشر و مراجعة الكتب، و التلفاز، و غيرها من وسائل الإعلام و التأثير.

و بالتالي، و من خلال كل ما سبق و ما ذكر حول تفاعل و تعامل الأصوليتين الصهيونية اليهودية و المسيحية المتصهينة مع بعضها البعض، فقد أمكننا الوقوف على بعض أوجه هذه العلاقة على المستوى العالمي و منها:

**ـ الوجه السياسي:** الذي يتجلى في الدعم السياسي الأمريكي للوجود الصهيوني في فلسطين و رعايته في المحافل الدولية و ذلك منذ (1917م) تاريخ موافقة (ولسون) على وعد بلفور ـ رغم ما كانت تدعو له من مبادئ تقرير المصير ـ ،و كذا احتضانها للمؤتمر الصهيوني العالمي في دورته الاستثنائية عام (1942م)، و تشجيع هجرة اليهود لفلسطين "أرض الميعاد"، و الضغط على الأمم المتحدة لاتخاذ قرارات تخدم الصهاينة، و العمل على تأمين الأغلبية في الأمم المتحدة للموافقة على عضوية إسرائيل فيها، و التغاضي عن الاعتداءات الصهيونية ضد العرب و الفلسطينيين و الامتناع عن التصويت أو استخدام حق النقض (الفيتو) في الأمم المتحدة عندما يتعلق الأمر بقرار يمس سمعة أو أمن إسرائيل.

و من بين القرارت التي امتنعت عن التصويت عليها نجد: قرار الجمعية العامة

---

(1)-ديفيد ديوك،**المرجع السابق الذكر**،ص174-175.

(2)-**نفس المرجع**،ص175-176.

رقم (2253) الصادر في (1967/6/4م)، و القرار رقم (2254)الصادر في (1967/7/14م) بخصوص القدس، و القرار رقم (271) الصادر في (1969/9/15م) بشأن حريق المسجد الأقصى، كما امتنعت على كل القرارات المتعلقة بإدانة إسرائيل لهجماتها ضد لبنان و الأردن، أو التي تدعو لانسحاب إسرائيل أو التي تعترف بشرعية الكفاح من أجل تقرير المصير للشعوب الخاضعة للاستعمار، أما قرارات الفيتو بشأن الشرق الأوسط، فلدينا (الجدول رقم 18) يتضمن أهمها[1].

**الوجه الاقتصادي:**

تمثل في المساعدات التي تصل إسرائيل من الولايات المتحدة الأمريكية في شكل مساعدات أو هبات مباشرة أو في شكل أموال من الجاليات و الهيئات و الجمعيات و المؤسسات اليهودية المنتشرة في أمريكا، و قد انطلقت تلك المساعدات في شكل قروض.

- قدم **"ترومان"** قرض بمقدار 100 مليون دولار لمساعدة المهاجرين اليهود- لتتحول في السبعينات و الثمانينات و التسعينات إلى هبات لا ترد و مساعدات بلغت في الفترة الواقعة بين (48-1952م) نحو ألف مليون دولار، و منذ ذلك الحين تدفقت المساعدات الأمريكية لإسرائيل بشكل لم تحظ به أية دولة أو هيئة أو جهة أخرى خاصة أمام الأعباء المالية و الديون الخارجية التي كانت تتخبط فيها إسرائيل، و تحقيقا لمزيد من المكاسب، أفسحت الإدارة الأمريكية الفرصة أمام البضائع الإسرائيلية (2700 سلعة) لدخول الأسواق الأمريكية دون دفع رسوم جمركية، و رغم كل هذه المساعدات و الهبات إلا أن الصهاينة يعتبرونها غير كافية و في هذا الصدد يقول "شارون":

"إن المعونات التي قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل لا تزيد عن (30 مليار دولار)، أما الخدمات التي قدمتها إسرائيل إلى أمريكا فتفوق مائة مليار دولار"[2](ارجع للجدول رقم 19-20-21).

**الوجه العسكري:**

لقد حرصت الإدارة الأمريكية على أن تبقى إسرائيل دائما بحالة تفوق عسكري على كافة البلدان العربية، لذلك تدفقت على الصهاينة المساعدات من المال و السلاح بأحجام تفوق تقديراتهم ،و أصبحت منذ عام (1985م) تقدم في شكل منح شأنها شأن المعونات الاقتصادية ( أنظرا لجدول رقم 22-23)، و لعل خلف هذه المساعدات تختفي نوايا الولايات المتحدة الأمريكية. في أن تجعل الكيان الصهيوني قاعدة عسكرية تمتلك السلاح الحديث ما يؤهلها على صد أي هجوم، أو القيام بأي عدوان ضد أي بلد عربي، و لم تتوقف فواتير إسرائيل على الأرض بل ازدادت لتشمل الفضاء، و إلا فكيف أصبحت إسرائيل الآن قوة نووية كبرى تحتل المرتبة (6) في نادي الدول النووية[3] ،بل أصبحت

---

(1)-أمين مصطفى،**المرجع السابق الذكر**،ص200-205.

(2)-**نفس المرجع**،ص178.

(3) **نفس المرجع**،ص196-197.

ترسانتها النووية تضم ما لا يقل عن (100) سلاح نووي، و حققت تقدما في مجال تصنيع الغازات الحربية و السموم و غيرها من الصناعات الحربية و الفضائية، كما لا يجب أن نغفل أنها تعامل الآن من قبل الولايات المتحدة الأمريكية كحليف خارج (NATO) مما يعطيها حق الحصول على نظم التسلح الأمريكية المتقدمة[1].

لكن، و من خلال كل ما ورد، هل حقيقة أن ما يجمع الأصوليتين الصهيونية السياسية اليهودية و المسيحية المتصهينة هي الدوافع الدينية فقط؟

أكيد لا، لأن الغرب المسيحي لا شيء يحركه أكثر من المصالح المادية، و التاريخ حافل بالأدلة و الأمثلة، حيث يتم تسخير الدين لخدمة السياسة و المصالح، و في هذا الصدد يقول **"حامد ربيع":**

"في نهاية القرن التاسع عشر برزت ظاهرة جديدة هي في حقيقتها عودة إلى حضارة العصور الوسطى بأسلوب و من خلال مسالك مختلفة و متباينة تدور حول انتقال الكنيسة الكاثوليكية من موقف الصمت و الانطواء إلى موقف الحركة و الانفتاح، الثورة الفرنسية لم تستطع أن تستأصل الوجود الكاثوليكي من الحياة الدينية، إن الكنيسة التي انطوت على نفسها تضمد جراحها سرعان ما عادت لتؤكد أن وظيفتها السياسية أبدية لا يمكن أن تختفي...في نفس تلك الفترة أو عقب ذلك التاريخ بعدة أعوام تبرز بدورها صريحة واضحة مفاهيم " الصهيونية السياسية"، بدورها هي تعبير عن اليهودية و قد انتقلت من التصور الديني و العلاقات الروحية لتغلف نفسها بمنطق لغة السياسة و أساليب الوصول إلى الحكم ... و تأتي عقب ذلك الدولة العبرية في نهاية النصف الأول من القرن (20) لتعلن عن انصهار كلتا الظاهرتين الدينية و السياسية في بوتقة واحدة...إضفاء الطابع الديني على الوجود السياسي ..."[2].

لذلك، فما يمكن قوله حول هذا التحالف الأصولي الصهيوني المسيحي المتصهين هو أنه منذ انطلاقه كان يحكمه منطق ضمان و حماية المصالح الغربية الكبرى في المنطقة الشرق أوسطية من خلال إقامة الكيان الصهيوني ـ هدف الأصولية الصهيونية ـ وبالاستناد للحجج اللاهوتية، إذ:

* أن دعم بريطانيا ـ حامي المشروع الغربي آنذاك ـ للمشروع الصهيوني كان يهدف لإقامة حاجز بشري غريب بين مشرق العالم العربي و مغربه يحول دون قيام خلافة إسلامية عربية تحل محل الخلافة الإسلامية العثمانية[3] ـ جانب ديني ـ إضافة إلى أن هذا الكيان سيضطلع بوظيفة حماية المصالح الإستراتيجية للقوى الاستعمارية الغربية.

* و لم يختلف دور و.م.أ عن الدور البريطاني إذ تنظر الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل كجزء من الحضارة الغربية ـ الأوروبية الأمريكية المسيحية ـ اليهودية وفقا

---

(1)- عبد الغفار الديوك،**سياسة التسلح في إسرائيل،شؤون الأوسط**،العدد(106)،ربيع2002،ص74.

(2)-شهاب الدين أحمد بن محمدبن أبي الربيع،**سلوك المالك في تدبير الممالك** ،تحقيق وتعليق وترجمة حامد عبد الله ربيع،القاهرة:دار الشعب ،1400ه-1980م ،ص41-42.

(3)-عبد الفتاح أحمد ماضي،**المرجع السابق الذكر**،8.

للإيمان العقيدي و الاتفاق السياسي الفكري من جهة، لكن من جهة أخرى فهي تنظر لإسرائيل ككيان محوري في تعزيز و حماية المصالح الأمريكية و الغربية في المنطقة، و كذا في التصدي لأعداء الغرب الأوروبي الأمريكي ـ الإتحاد السوفياتي سابقا، و الصعود العربي الإسلامي، و الحركات الإسلامية حاليا ـ[1].

و ربما حتى إن ركزنا على الجانب اللاهوتي في هذه العلاقة بين الأصوليتين لوجدنا أن الجانب المصلحي الانتهازي هو الذي يحكمها، إذ في الوقت الذي يعلن فيه الأصوليون المسيحيون حبهم لإسرائيل، نجدهم يعلنون عن اعتقادهم بأن المصير الذي ينتظر اليهود هو العذاب في بحيرة من النار ـ في الآخرة ـ إن لم يؤمنوا بالمسيح، و بكلمات أخرى إن لم يتوقفوا عن أن يكونوا يهودا، كما أن هدفهم التبشيري لتحول اليهود إلى المسيحية نفسه معاد من حيث الجوهر لليهود بغض النظر عن حبهم للأرض، إذ سيعني تحويل اليهود إلى المسيحية إكمال الإبادة الروحية لليهود، أي القضاء على اليهودية قضاءا مبرما[2].

وأخيرا،لعل أهم محددات الوجه الممارساتي في علاقة الأصولية الصهيونية اليهودية و الأصولية المسيحية المتصهينة نجد :

ـ اعتماد مبدأ القوة باعتباره الطريق الوحيد لتحقيق الغايات "السياسية" و "اللاهوتية" أيضا.

ـ تبني أفكار متشابهة عن الإبادة و الغزو و تبرير الاستيطان عقائديا و استخدام التطهير العرقي لسكان الأرض الأصليين.

ـ السعي لامتلاك شرعية مستمدة و مبررة من فهم حرفي للتوراة.

---

(1)-صلاح الدين حافظ ،**المرجع السابق الذكر**،ص71-72.

(2)-نعوم تشومسكي وآخرون،**العولمة والإرهاب حرب أمريكا على العالم "السياسة الخارجية الأمريكية وإسرائيل"**،ترجمة حمزة المزيني،ط1،القاهرة:مكتبة مدبولي،2003م،ص196.

## الخلاصة والاستنتاجات:

من كل ما سبق نخرج بالاستنتاجات الآتية :

- وقفت في هذا الفصل على العلاقة التي ربطت الأصولية السياسية الصهيونية بأصوليات العصر الأخرى سواء في البيئة الحضارية الشرقية أو البيئة الحضارية الغربية .

* فمن البيئة الحضارية الشرقية كانت الأصولية **الهندوسية** نموذج اختيارنا بإعتبارها تمثل اكبر حليف للأصولية الصهيونية ، كيف لا وللصهاينة و الهندوس عدو واحد مشترك يعملون دوما على إخماد عوامل قوته ، أكيد أن هذا العدو المشترك هو العالم الإسلامي من المحيط إلى الخليج، إضافة إلى المصالح الاقتصادية التي تجمعهما.

حاولت بداية تلمس دوافع كلتا الأصوليتين في التعامل مع الأخرى ، فوجدتها بالنسبة **للصهيونية** متمثلة في سعيها لفك حالة العزلة التي تعيشها في المنطقة بإيجاد الحليف الهندوسي الذي قد يدخلها إلى بوابة الانضمام للأسرة الآسيوية ، كما سعت من خلال ذلك لتحقيق مصالحها العسكرية و الأمنية و الاقتصادية خاصة و أن الهند تملك سوقا حيوية و استهلاكية واسعة تهدف إسرائيل لإستحواذها عليها ، كما لا يمكن تجاهل الموقع الحيوي للهند و أهميته بالنسبة لإسرائيل في جانبه الأمني و الاستراتيجي ( الارتيادي ) .

أما **الهندوسية** فقد سعت من خلال ذلك لاكتساب دعم إسرائيلي يقوي موقعها و قدراتها العسكرية في المنطقة ، كما بحثت من خلال إسرائيل عن حليف لها في مواجهة ( الخطر الإسلامي ) ، حتى أنها وجدت في إسرائيل البوابة التي تدخلها و تدعم علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية و بالتالي كسب أكثر دعم في تبرير سلوكاتها العدائية .

أكيد أن علاقة كهذه لم تنطلق من فراغ ، و لم يؤسس لها الجانب المصلحي فقط بل و الأكثر من هذا أسست لها المنطلقات الفكرية المشتركة لكلتا الأصوليتين ، و تمثلت خصوصا في : أفكار **الانتقاء و الاستعلاء** ، و نزعات **الهيمنة و الاستيطان** و **التوسع و الغطرسة** المستندة لمعتقدات دينية ، تاريخية ، أسطورية.

و في النهاية، تطرقت إلى أوجه هذا التحالف الصهيوني الهندوسي سواء في وجهه :

- **السياسي** الذي بدا في الانطلاقة المبكرة للعلاقات الدبلوماسية الهندية الإسرائيلية ،

و كذا في مواقف المساندة الدائمة التي كانت تتخذها كل أصولية اتجاه الأخرى.

- **العسكري الأمني** الذي بدا خاصة في الاتفاقيات الموقعة بين الطرفين ، و في الدعم الآمحدود لكل طرف منهما للأخر أثناء النزاعات و الحروب ، بل ووصل الأمر إلى إحداث نوع من التكامل بين الصناعتين العسكريتين الهندية و الإسرائيلية .

- **الاقتصادي** الذي شهد انطلاقة معتبرة منذ سنة (1992) حيث تم التوقيع على جملة من الاتفاقيات التعاونية ، و الاستثمارات و المبادلات التجارية بين الطرفين الهندوسي و الصهيوني ، بل و تعدى الأمر ذالك ليشمل الجانب **الاجتماعي** الذي تعزز بإنشاء العديد من جمعيات الصادقة الهندية الإسرائيلية .

* من البيئة الحضارية الغربية ، و قع اختياري على أصوليتين إحداهما ذات أساس عرقي ممثلة في **النازية** و الأخرى ذات أساس ديني ممثلة في الأصولية **المسيحية المتصهنة** :

فعن الأصولية السياسية **الصهيونية**،و التي يثير موضوع ارتباطها بالصهيونية غرابة الكثيرين لما يعرف عن عداء النازية لليهود وإبادتها لهم،لكن المصلحة تغلبت على كل الاعتبارات،إذ رمت الأصولية الصهيونية من تلك العلاقة إلى تصعيد درجة العداء النازي ضد اليهود أي اللآسامية مما يدفع باليهود للهجرة أكثر نحو فلسطين،ومما يقوي مشاعر العطف الأوربي تجاه اليهود.

أما بالنسبة للأصولية **النازية** ،فقد سعت من خلال تلك العلاقة إلى التخلص من اليهود المتواجدين بألمانيا، وإلى استغلال الشبكات الصهيونية لتأمين الاتصالات مع أوربا الغربية ،إضافة إلى سعيها كغيرها من الإمبرياليات إلى إنشاء كيان إمبريالي تابع لها.

وأكيد أن أهداف كهذه قد تدعمت بوحدة المنطلقات الفكرية لكلتا الأصوليتين،كيف لا وكلتاهما من إفرازات الحضارة الغربية،فكانت بذلك أفكار القومية المرتبطة بالدم،وأفكار النقاء والتفوق العرقي،وأفكار تقديس القوة والماديات وغيرها من الأفكار،مناهم جوامع الأصوليتين فكريا؛أما ممارساتيا،فقد شهدت علاقتهما مستويات عدة تراوحت بين:

-**مستوى التعاون غير المؤسس**،والذي شمل مجال الأنشطة الثقافية و الإعلامية ، والذي كانت تقوم من خلاله كل أصولية بالتغطية على جرائم الأخرى،وكسب الدعم لها.

-**مستوى التعاون المؤسس** وجسدته" معاهدة **الهعفراه"** الاقتصادية التي مكنت يهود ألمانيا من الهجرة إلى فلسطين و من نقل أموالهم وممتلكاتهم إلى هناك؛كما ساهمت في دعم الاقتصاد الألماني؛كما اتخذ هذا المستوى أشكال أخرى **كالمجالس اليهودية،ورابطة الثقافة اليهودية.**

-**مستوى التعاون الفردي غير المعلن** لبعض الصهاينة مع النازيين لإبادة اليهود من أمثال:**"روموكوفسكي،ألفريد نوسيج،رودولف كاستنر..........الخ"**

أما عن ثاني أنواع الأصولية الغربية علاقة بالأصولية الصهيونية ،فقد كانت **الأصولية المسيحية المتصهينة** ذات الأساس الديني ،والتي تشكل مع الأصولية الصهيونية إفرازا من إفرازات الحضارة الغربية المادية العلمانية-المسيحية الاستعمارية،فكانت أهم الأفكار بل والمعتقدات التي جمعتهم هي:**"عقيدة المجيء الثاني للمسيح (عليه السلام)،عقيدة الشعب المختار و الأرض الموعودة.........الخ"**و هي كلها أفكار مستمدة من الكتاب المقدس بشقه اليهودي الذي أضحى يشكل مرجعية دينية بالنسبة للمسيحيين خاصة منهم البروتستانت.وبالتالي،لم يكن غريبا أن تولد الأفكار الصهيونية بين المسيحيين قبل أن تولد بين اليهود أنفسهم و ذلك منذ القرن (16) على إثر حركة الإصلاح الديني البروتستانتي،لتصطبغ منذ القرن(18) بالصبغة الإمبريالية ،وتتحول إلى مشروع استعماري استيطاني إجلائي إحلالي يهودي،خاصة بانتقال قيادة حركة الاستعمار من دول الاستعمار الكاثوليكي إلى دول الشمال الأوربي البروتستانتي .

بالنسبة للمستوى الممارساتي الذي جمع الأصوليتين الصهيونية والمسيحية المتصهينة فقد اتخذ أوجه عدة وعلى مستويات متعددة منها: الجمعيات والمؤسسات السياسية، السفارات(كالسفارة المسيحية الدولية في القدس)،المؤسسات الإعلامية الكبرى،نشاط اللوبيات على مختلف المستويات ......الخ؛ أما عن أوجه تلك العلاقة فنجد:

**الوجه السياسي** ممثلا في الدعم الدائم والمتبادل دوما بين دولة الكيان الصهيوني و الدول الغربية خاصة منها الولايات المتحدة الأمريكية موطن أكثر القوى المسيحية أصولية.

**الوجه الاقتصادي** ممثلا في المساعدات إن لم نقل الهبات الدائمة التي تتحصل عليها إسرائيل من قبل القوى الغربية الكبرى خاصة منها الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ تمثل تلك المساعدات حصة الأسد في ميزانياتها.

**الوجه العسكري** الذي تعمل من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية على إبقاء إسرائيل دوما في حالة تفوق العسكري على دول المنطقة ،كما تعمل على إبقائها قاعدة عسكرية لحماية المصالح الإمبريالية هناك.

وفي النهاية ،خرجنا بنتيجة مفادها أن ما يجمع الأصوليتين **الصهيونية و المسيحية المتصهينة** هو المسلمات اللاهوتية و لكن كذلك المصالح المادية و تلك هي طبيعة الحضارة الغربية التي لم تحد يوما عن تسخير الدين لخدمة السياسة.

# الفصل الرابع :

# الأصولية السياسية الصهيونية

# في الميزان

# الفصل الرابع : الأصولية السياسية الصهيونية في الميزان

ارتأيت تقسيم هذا الفصل إلى النقاط التالية:

**مقدمة:**

-المقاربة النقدية للمنظور الأصولي السياسي الصهيوني

- أزمة الصهيونية و مظاهرها

- مستقبل الأصولية السياسية الصهيونية

**الخلاصة و الاستنتاجات**

## الفصل الرابع : الأصولية السياسية الصهيونية في الميزان

**المقدمة:**

في فصلي الرابع و الأخير هذا، سأحاول بداية عرض كل الأساطير الدينية و الإثنية و التاريخية والحضارية التي اعتمدتها الأصولية السياسية الصهيونية في بناء ادعاءاتها على ميزان النقد، و تبيان مدى صحتها و منطقيتها من عدمه، أنتقل بعد ذلك في المبحث الثاني لما يسمى "بأزمة الصهيونية "و تداعياتها وذلك بالبحث في مسبباتها البنيوية ومظاهرها المعاشة .

و في الأخير، سأحاول القيام بدراسة استشرافية للمصير الذي ستؤول إليه هذه الصهيونية السياسية انطلاقا مما سبق و بالتركيز أكثر على البعد الديني الحضاري.

## المقاربة النقدية للمنظور الأصولي السياسي الصهيوني:

سأتطرق لهذه المقاربة النقدية من خلال أربعة أبعاد رئيسية هي:

1- **البعد الديني.**

2- **البعد التاريخي.**

3- **البعد العرقي الإثني.**

4- **البعد الثقافي الحضاري.**

### 1- البعد الديني:

أقصد بالبعد الديني هنا الإدعاءات و الأساطير –كما يسميها رجاء غارودي- التي بنى عليها الصهاينة مشاريعهم الاستيطانية، لكن و قبل الخوض في تلك الأساطير يتعين علي بداية تحديد المصدر و الأساس الديني الذي استندت إليه الصهيونية و مدى مصداقيته، خاصة و أننا سنتحدث عن نصوص دينية "محرفة".

تعد "الأسفار الخمسة"الحاملة لاسم "التوراة" الحجة الوحيدة التي يبني عليها يهود العصر الحاضر مطالبهم و الصهاينة مشاريعهم اعتمادا على أن كل نص من نصوصها يعود إلى موسى (عليه السلام) متناسين أنهم قد رموه بالخيانة و بغضب الله عليه، و أنهم ليس إلا ليعطوا دعواهم الصبغة الشرعية نسبوا التوراة إليه و جعلوا النصوص منها إملاءا صدر إليه عن "يهوه" إله إسرائيل[1]، لكن و كما نعلم نحن المسلمون فإن التوراة التي انزلها الله على موسى (عليه السلام) في جبل الطور قد حرفت، يقول الله تعالى:

**"أفتطمعون أن يؤمنوا لكم و قد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه و هم يعلمون" (البقرة:75/2).**

**"فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون" (البقرة: 79).**

**"من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه" (النساء : 46)**

---

(1)-أبكار السقاف،**إسرائيل و عقيدة الأراض الموعودة**، ط2،القاهرة :مكتبة مدبولي،1997م،ص361.

و قد أكد قصة التحريف كما وردت في القرآن الكريم علماء اللاهوت و علماء الآثار، و دارسو الكتاب المقدس و مقارنة الأديان، حيث توصلوا إلى أن التوراة كتبت و رتبت في عصور متأخرة جدا، و أن كتابتها استمرت بعد العودة من النفي في بابل، أي في القرن الخامس و الرابع قبل الميلاد، و بعد وفاة موسى (عليه السلام) مما يزيد عن (1000 عام)، و قد ذكر ذلك عشرات و مئات الكتاب في أزمنة مختلفة، أصابها خلال ذلك كثير من الحشو[1] خاصة إذا علمنا أن اليهود خلال تاريخهم لم يكونوا جماعة واحدة مستقرة في مكان واحد و إنما كانوا جماعات مختلفة مرتحلة دوما إلى جهات مختلفة ما بين الرافدين و جزيرة العرب و كنعان و حاران، و مصر...الخ، فانعكس ذلك في تنوع و تناقض المصادر التوراتية تبعا للشعوب التي عاشوا بينها[2]، فحوت بذلك أساطير البابليين و الآشوريين و المصريين و غيرهم؛ فقصة الخلق و قصة الطوفان أخذت من الأساطير البابلية (حكم سليمان عليه السلام) و الأمثال أخذت من حكم (أمنحوتب المصري)، و (مزامير داوود عليه السلام) منقولة حرفيا من (أناشيد أخناتون) التي يتعبد فيها القرص الشمس، و لعل هذا دليل على أن كل جيل كان يضيف إلى نصوص التوراة مآثره و تاريخه و أخباره حتى وصلت إلينا في شكل مؤلف ضخم جدا أو بالأحرى مجموعة كتب تاريخية تضم (سيرة الشعب اليهودي) من وجهة نظرهم ضاع في أثنائها كل ما يتعلق بتعاليم الدين تقريبا، لهذا و إذا التزمنا بمعايير الموضوعية التاريخية كما يقول **"رجاء غارودي:**

"كان علينا الإقرار أن هذه الروايات التي تتحدث عن ملاحم مرت عليها قرون ليست أكثر تاريخية بالمعنى الدقيق للكلمة من الإلياذة و الأوديسة ...."!!![3].

كما تقول **الموسوعة البريطانية** في هذا الصدد:

"إن أسفار التوراة كتبت في عصور مختلفة و بأيدي كتاب مختلفين ذوي ثقافات مختلفة متباينة، ثم إن النص اليوناني المعتمد يختلف عن النص العبري اختلافا بينا، و فيه زيادات كثيرة في مختلف الأسفار"[4].

و لعل إيرادنا هذه الإيضاحات من البداية ليس بغرض الطعن في( الديانة اليهودية)

---

(1)-منى إلياس،**الأصوليون اليهود و أساطير العلم المعاصر**،ط1،دمشق:دار الفكر،1422ه-2001م،ص90-91.

(2)-موفق محادين،**دورة الدين اليهودي**،ط1،بيروت:دار الكنوز الأدبية،1997م،ص162

(3)-منى إلياس،**المرجع السابق الذكر**،ص68-91.

(4)-**نفس المرجع**،ص93.

التي نؤمن بها نحن المسلمون كإيماننا بالمسيحية و الإسلام، و إنما بغرض ترسيخ فكرة مهمة و هي:

-أن التوراة التي تمثل الكتاب المقدس لليهودية و التي تشتمل على خمسة أسفار نسبت للنبي ( موسى عليه السلام)- سفر التكوين، سفر الخروج، سفر الأحبار، سفر العدد، سفر التثنية – قد تعرضت لإعادة الصياغة و التدخل في النص الديني لمدة امتدت حوالي (900 سنة) من القرن 10 ق.م إلى القرن الأول بعد الميلاد، و أضيفت إليها أسفار عديدة من طرف الحاخامين و كتبة النصوص الدينية، حتى صار لديهم توراتان : التوراة البابلية (و هي الأوسع)، و التوراة الفلسطينية (و بها الكثير من الخرافات و الترهات الشيء الكثير)[1]، و باعتبار أن الصهيونية السياسية قد استندت إلى اليهودية لدعم ادعاءاتها فإنني أقول من البداية بان "ما بني على باطل فهو باطل"، أي أن ما استندت إليه الصهيونية من أسس دينية فهي باطلة، و تمثلت تلك الأسس الدينية في:

**1- عقيدة الشعب المختار.**
**2- عقيدة الأرض الموعودة.**

**1- <u>عقيدة الشعب المختار و نقدها:</u>**

عملت الصهيونية العالمية حديثا على إعادة كتابة التاريخ اليهودي من خلال مقولتها **"شعب الله المختار"** فأضحى تاريخهم تاريخ تفوق و استكبار على بقية شعوب العالم حتى أنهم أباحوا لأنفسهم اقتلاع الغير (الغوييم) من موطنهم لإسكان (مستوطنيهم) لأن البقاء هو للأفضل و الأصلح و ما داموا هم (المختارون من الله) فهم الأفضل و الأصلح، و لهم الحق الإلهي في تطهير أي أرض و اقتلاع شعبها منها لسكناها[2]:

**"فالآن إن سمعتم لصوتي و حفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فإن لي كل الأرض ، و انتم تكونون لي مملكة كهنة و أمة مقدسة".**

**"و لكن الرب إنما التصق بآبائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو انتم فوق جميع الشعوب كما هو في هذا اليوم"[3].**

و بهذه النظرة المتفوقة المتغطرسة المسوغة عندهم أخلاقيا و دينيا للمجازر التي ارتكبت و ترتكب بحق فلسطين، تمت محاولة نفي فلسطين من أرضهم اليوم[4]، لهذا

---
(1)-عمر قادري،"فلسطين عربية منذ الأزل،**<u>يومية الجزائر</u>**،12-2-2000م،ص9.
(2)-منى إلياس ،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص183.
(3)-جودت السعد،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص190-191.
(4)-منى إلياس ،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص183.

نتساءل عن مدى مصداقية و معقولية و محدودية هذا الإدعاء؟،

إذا حاولنا تفنيد هذا الإدعاء ،فإن ذلك سيكون أولا بالعودة للنصوص المقدسة، و عندما نقول النصوص المقدسة اليوم لا نقول التوراة –التي سبق أن تحدثنا عما لحق بها من تحريف و تزييف- الحالية، بل نقول "القرآن الكريم" باعتباره المصدر المقدس الوحيد الذي لم و لن يلحقه التغيير و التحريف، إذ يقول المولى عز و جل:

**" و قالت اليهود و النصارى نحن أبناء الله و أحباؤه !!قل: فلم يعذبكم بذنوبكم؟بل أنتم بشر ممن خلق، يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء، و لله ملك السموات والأرض وما بينهما و إليه المصير" (المائدة:18).**

و في هذا دليل على بطلان ادعائهم و تأكيد على أن الله عادل في أحكامه لا يحابي أحدا، و إنما يرتب الجزاء على الأعمال[1] و حتى و إن وردت في القرآن الكريم بعض الآيات التي تبدي تفضيل الله لليهود، و التي يعتمدها يهود اليوم و يستغلونها ليقرروا في أذهان الناس مزاعمهم و افتراءاتهم، كقوله تعالى:

**-"يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم، و إني فضلتكم على العالمين" (البقرة:47 ).**

**-"قال أغير الله أبغيكم إلها و هو فضلكم على العالمين"**.

لكن من هؤلاء (العالمين)؟

إنهم أولئك الكافرون الذين كانوا في مصر و فلسطين في زمان بني إسرائيل المؤمنين الصالحين الذين آمنوا بالله و اتبعوا أنبياءه، غير أن اليهود بعد ذلك كفروا بالله و قتلوا المرسلين فحقت عليهم سنة الله، و نزع عنهم التفضيل و التكريم، و حكم عليهم –جزاء كفرهم و إفسادهم- بالذل و المسكنة و اللعن و التشريد، و هذا هو الملازم لهم حتى قيام الساعة:

**"وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب" (الأعراف:167)**

و بعد أن رفع الله عنهم التفضيل جعله للأمة المسلمة الوارثة للصلاح و الإيمان، الملتزمة بمنهج الله و شرعه:

---

(1)-صلاح عبد الفتاح الخالدي،**الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم**،ط1،الجزائر:شركة الشهاب للنشر والتوزيع،1407ه-1987م،ص134.

**"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله" (آل عمران:110)**[1].

وبالتالي فمن سمات الشعب الذي يقع عليه الاختيار و الاصطفاء هو قبوله بالمنهج الإلهي كما جاء به الأنبياء و الرسل و العمل به، و الدعوة إليه، و المواصلة عليه فهل التزم اليهود بذلك ليستمر اصطفاء الله لهم؟

أكيد لا، فهم أول من انحرف عن دينه و زاغوا عن منهجه، و قاتلوا رسوله، و كذبوا أنبياءه، و حرفوا كتبه:

- و لو بقوا الشعب المختار لعاشوا عيشة الاستقرار و الهدوء و الازدهار لا عيشة التيه و الضياع.

- و لو بقوا الشعب المختار لما نسخ الله رسالتهم التي بعثت إليهم (التوراة) برسالات أخرى كالإنجيل و من بعده القرآن.

- و لو بقوا الشعب المختار لباركهم الله و زادهم و لم يميزهم بالقلة على مر تاريخهم الطويل (لا يزيد عددهم الآن 15 مليون نسمة).

- و لو بقوا الشعب المختار لما نزل بهم الذل، و المسكنة و المسخ قردة و خنازير ، و التيه و التوعد باللعنة و العذاب الأليم في الحياة و الآخرة[2].

لهذا نختم الحديث عن هذه العقيدة الصهيونية بما قاله عالم الدين "**أندريه لودوز** André LAudouze " عام 1983:

"أما في شأن ما يزعم أنه من التوراة، فإن فكرة "الشعب المختار" هي تاريخيا فكرة صبيانية، و سياسيا فكرة إجرامية و لاهوتيا فكرة لا تطاق"[3].

## **2- عقيدة الأرض الموعودة و نقدها:**

عقب قيام "الدولة الصهيونية" و الاعتراف بها على المستوى العالمي، أعلن و جهر مندوبها و ممثلها على منبر "هيئة الأمم المتحدة" قائلا:

---

(1)-صلاح عبد الفتاح الخالدي،**المرجع السابق الذكر** ،ص142-143.

(2)-ماهر أحمد آغا،**المرجع السابق الذكر**،ص266-267.

(3)-رجاء غارودي،محاكمة الصهيونية الإسرائيلية،**المرجع السابق الذكر**،ص106.

"قد لا تكون فلسطين لنا على أساس حق سياسي أو قانوني، و لكن فلسطين لنا على أساس حق روحاني".

و يقصد بالحق الروحاني هنا هو ما ورد في الإصحاح الخامس عشر من "سفر التكوين":

**"قطع الرب مع أبرام ميثاقا قائلا، لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير...نهر الفرات!"**

لكن، و من خلال ما ورد في هذا السفر فإن الأرض التي وعد بها (إبراهيم عليه السلام) لا تمثلها فلسطين فقط (إسرائيل الصغرى) بل تمثلها (إسرائيل الكبرى)، يقول "**مناحيم بيغن**":

"عن إسرائيل بوضعها الحالي لا تمثل إلا خمس ما يجب أن تكون عليه أرض الآباء!و من ثم يجب العمل على تحرير الأربعة الأخماس الباقية"[1].

لذا سيكون الرد كما يلي:

*- إذا اعتمدت المنطق القرآني فسأقول بأن الله قد بارك "الأرض المباركة المقدسة"، و انه أسكن فيها إبراهيم و لوطا عليهما السلام:

**"و نجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين" (الأنبياء 71).**

كما أنه سبحانه و تعالى أورثها بني إسرائيل المؤمنين الذين خرجوا مع موسى عليه السلام من مصر:

**"وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض و مغاربها التي باركنا فيها، و تمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا".**

لكن هل هذه الآيات تعطي لليهود حقا عاما دائما في هذه الأرض المباركة؟[2].

أكيد لا، دليل ذلك قوله تعالى:

**" وقال موسى لقومه: استعينوا بالله واصبروا، إن الأرض لله، يورثها من يشاء من عباده، و العاقبة للمتقين" (الأعراف 128).**

---

(1)-أبكار السقاف، **المرجع السابق الذكر**، ص23-24.

(2)-صلاح عبد الفتاح الخالدي، **المرجع السابق الذكر**،ص151-152.

و هنا، و بطريقة غير مباشرة يجعل الله لبني إسرائيل حق وراثة الأرض بشروط هي: أن يستعينوا بالله، و يصبروا لحكمه و يصبروا لعبوديته و طاعته، و يتقوا الله، فهل هذه الشروط متوفرة الآن؟؟؟؟؟؟.

و في نفس السياق **يقول الله تعالى:**

**"و لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون، إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين" (الأنبياء 105-106).**

لكن و باعتبار أن اليهود عصوا الله و ظلوا و عادوا إخوان القردة و الخنازير فقد فقدوا مؤهلات وراثة الأرض ، بل و كتب عليهم التشريد و الشتات، **يقول الله تعالى:**

**"و إذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب، إن ربك لسريع العقاب و إنه لغفور رحيم" (الأعراف 167-168)،**

و إذا أراد الله أن يجمعهم في الأرض المباركة، فليس من أجل التكريم و التفضيل و التوريث، و إنما من أجل الخزي و الذل و الهزيمة و القتل، **يقول الله تعالى**:

**"و قلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض، فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا" (الإسراء:104).**

**"فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم، و ليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة" (الإسراء:07)**[1].

*- أما إذا عدنا للمنطق التوراتي فإنه هو كذلك يكذب هذا الإدعاء الصهيوني بوراثة الأرض إذ ما قيل فيه :

**"لنسلك أعطي هذه الأرض"**

فالنسل منا هو نسل **إبراهيم (عليه السلام)** الذي يمثله بنو إسرائيل حقيقة و لكن كذلك بنو إسماعيل، حتى أنه ورد في سفر التكوين:

***"ابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك"***

و ابن الجارية هنا مقصود به **إسماعيل ابن هاجر (عليهما السلام)** الذي تنحدر منه سلالة العرب.

- ما نضيفه هنا كذلك، هو أن **إبراهيم (عليه السلام)** هو و زوجاته من الجنس العربي

---

(1) -صلاح عبد الفتاح الخالدي ،**المرجع السابق الذكر**،ص153-154.

سواء **"الكلدانيين" أو " الأموريين" أو "الآراميين"**، و الثلاث شعوب كما يقرر الباحثون دون أدنى خلاف شعوب عربية خرجت من جزيرة العرب لسبب أو لآخر ضمن حركة الشعوب القديمة في هجرتها و تنقلاتها[1]. و إذا ربطنا المسألة بالنسل و الأنساب، فالدلائل تشير إلى أن الأغلبية الساحقة لليهود الذين يقيمون في إسرائيل اليوم هم من يهود "الخزر" الذين دخلوا في الديانة اليهودية و لا يرتبطون نسبيا بإبراهيم (عليه السلام)[2].

## 2- البعد التاريخي:

لم تستند الصهيونية بناء ادعاءاتها على الحجج الدينية فقط ، بل و كذلك على الحجج التاريخية من بينها:

1- عقيدة الحقوق التاريخية في الأرض.

2- أسطورة الأمة اليهودية.

## 1- عقيدة الحقوق التاريخية في الأرض:

من بين ما جاء في إعلان دولة إسرائيل (1948/05/14م) التأكيد على الحق الطبيعي و التاريخي للشعب اليهودي للقدوم على أرض فلسطين و إنشاء دولة لليهود بها، و ترتبط الدعوة الصهيونية دوما بين فكرة الحقوق التاريخية، و فكرة أرض الميعاد[3]، إذ لم تكتف باغتصاب تاريخ أنبياء بني إسرائيل بادعائها انحدار اليهود من نسل إبراهيم و إسحاق و يعقوب و يوسف و موسى و هارون و داوود و سليمان (عليهم السلام)، بل هي تزعم بأن العبريين الذين يدعون انتسابهم إليهم هم أول من سكن فلسطين، و أن بني إسرائيل هم أول من أسس دولة بني إسرائيل في ارض إسرائيل أي فلسطين، فما مدى صحة هذه الادعاءات؟(أنظر الخريطة رقم 7-8).

يجمع أغلب المؤرخين القدامى منهم و المحدثين، أجانب و عرب، و حتى يهود من المختصين بالتاريخ اليهودي و المسيحي و الإسلامي على بطلان هذه الادعاءات الصهيونية اليهودية، إذ يقول الدكتور **"شفيق جاسر"** انه لم يسبق أن وجد في التاريخ شيء اسمه "الحقوق التاريخية" بالمعنى الذي زعمته الحركة الصهيونية حول "حقوق" اليهود في البلاد العربية، اعتمادا على أن من يدعون أن أجدادهم قد حكموا في بعض أنحاء تلك البلاد قبل ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد، و لفترة لا تكاد تذكر في عصر التاريخ متناسين وجود العرب في تلك البلاد قبلهم و بعدهم بآلاف السنين[4].

---

(1)-خليل إبراهيم حسونة، **المرجع السابق الذكر**،،ص79-80.

(2)-ماهر أحمد آغا،***المرجع السابق الذكر***،ص270.

(3)-عبد الغفار الدويك،أنبياء إسرائيل الجدد،**المرجع السابق الذكر**،ص135.

(4)-ماهر أحمد آغا،**المرجع الساق الذكر**،ص278-279.

لذا نقول بأن فلسطين أو ارض كنعان هي أرض عربية منذ الأزل سكنتها القبائل العربية الكنعانية منذ ما يزيد عن (10) آلاف سنة قبل الميلاد و أقاموا فيها الحضارة و العمران قرون طويلة حتى دعيت باسمهم أرض كنعان، فمدينة **"أريحا"** التي شيدت منذ (8000 سنة قبل الميلاد) تعتبر أول مدينة قائمة على ظهر المعمورة إلى يومنا هذا، و مدينة **القدس** بناها الأمير" **سالم اليبوسي"** (5000 سنة ق.م)، و قد قدم إبراهيم (عليه السلام) مع مجموعة صغيرة من عائلته إلى أرض كنعان عام (1805م) و بنى المسجد الأقصى ليتعبد فيه و ولد له ابناه (إسماعيل) من هاجر، و (إسحاق) من سارة ببلاد كنعان، و ولد لإسحاق يعقوب الذي عاد لأرض كنعان مع أولاده و لقب نفسه بإسرائيل – و هي كلمة كنعانية معناها عبد الله – ،و غادر يعقوب أرض كنعان إلى مصر (1656 ق م) للالتحاق بولده يوسف بعد القصة المعروفة، أما موسى (عليه السلام) فعندما هرب بجموع بشرية من اليهود و العبيد من مصر، فإنه بقي بجبل (نبو) في مؤاب بالأردن، لكن خليفته (يوشع بن نون) استطاع دخول أريحا (1136 ق م) و قاتل الكنعانيين، ثم في (1184 ق م) عادت بعض القبائل الكنعانية التي كانت قد هاجرت إلى الجزر الإغريقية إلى موطنها الأصلي كنعان، فدعاهم أشقاؤهم" **بالفلسيطنيين** "أي (العائدين) و قضى قائدهم على قائد اليهود و غلب اسمهم على أرض كنعان فدعيت "فلسطين"، و استطاع داوود (عليه السلام) (1016-976 ق.م) توحيد القبائل اليهودية و إقامة "الدولة" على جزء من أرض كنعان و هاجم مدينة" **أور سالم"** التي استسلم ملكها الكنعاني على أن لا يدخلها أحد من اليهود. حكم ابنه سليمان (عليه السلام) الدولة (976- 926ق.م) ، و بعد موته انقسمت المملكة لقسمين: **إسرائيل** في الشمال، و **يهوذا** في الجنوب، و في عام (920 ق.م) هاجم فرعون **"شيشنق الليبي" أورسالم** التي حرفت إلى **"أورشاليم"** و نهبها و حطم قوتهم. أما في (722 ق.م) فقد قام" **سرجون الثاني"** ملك الأشوريين بالعراق بمهاجمتهم و تدمير دولة الشمال و أخذ أسرى اليهود إلى العراق **(السبي البابلي الأصغر)**، ثم قام البطل البابلي **"نبوخذ نصر"** ملك بابل بالعراق بمهاجمة دولة الجنوب في **أور سالم** و القضاء عليهم، و ساقهم جميعا أسرى إلى بابل **(السبي الأكبر)** و دمر **اورشاليم** و **الهيكل**[1].

لهذا نقول بأن، دولة أو مملكة إسرائيل قد تواجد ت بأرض كنعان في فجر الألف الأولى قبل الميلاد، عندما وحد **داوود (عليه السلام)** الأسباط أو قبائل إسرائيل (12) و هزم اليبوسيين و الفلسطينيين و أسس مملكته التي امتدت من **"دان"** في الشمال إلى **"بئر سبع"** في الجنوب و اتخذت من" **يبوس"** عاصمة لها بعد أن تحول اسمها إلى **"أوشليم** Jerouschoulaim " أي مدينة السلام، غير أن هذه الدولة لم تلبث أن انشطرت إلى دولتين و قضي عليهما من قبل كل من **"سرجون الثاني" و "نبوخذ نصر"** ، و بذلك زالت إلى الأبد دولة اليهود في فلسطين بعد حياة طولها (04) قرون فقط يغلب عليها الطابع الدموي العنيف، بينما كل إقامة اليهود المتصلة في فلسطين لم تزد على (06) قرون من (1200 ق.م) حتى (586 ق.م)[2].

---

(1)
-عمر قادري،**المرجع السابق الذكر**،الحلقة الأولى،ص9.

(2)-جمال حمدان،اليهود أنثروبولوجيا،**المرجع السابق الذكر**،ص60-61.

لعل حقائق تاريخية كهذه كفيلة بالرد على ادعاءات الصهاينة بأن بني إسرائيل هم أول من أسس دولة في أرض كنعان مما يعطيهم الحق باسترجاعها، و كل هذا يصب في كفة أحقية العرب بفلسطين، يقول المؤرخ و المستشرق **"ارنولد توينبي":**

"أن إسرائيل برمتها كانت و ما تزال و ستبقى من الوجهة القانونية ملكا للعرب الفلسطينيين الذين أجلوا عن ديارهم بالقوة"[1].

كما أعلن اللورد **(موين)** الوزير المفوض البريطاني في القاهرة أمام مجلس اللوردات في (1942/06/09):

" أن اليهود ليسوا أحفاد العبرانيين القدماء، و أنهم لا يملكون المطالبة الشرعية بالأرض المقدسة".

**2- أسطورة الأمة اليهودية:**

من بين ما يدعيه الصهاينة كذلك، أسطورة وجود **"أمة يهودية عالمية"**، و أن يهود العالم أجمعهم الذين يعيشون في مختلف البلدان، و في ظل مختلف أنظمة الحكم إنما يشكلون أمة واحدة بالرغم من أنهم لا يتمتعون بوحدة اقتصادية، و لا بوحدة الأرض و الثقافة، و اللغة، و أن هذه الأمة هي أمة لا مكانية بالمعنى الديني ما يجمعها هو الماضي التاريخي، و الروح المشتركة (الدين) و النضال المشترك[2]، فما هي حقيقة كل هذا؟

- ما هو معروف عن مفهوم الأمة هو أنها شكل ثابت لتشكيلة من الناس تألفت تاريخيا، و تتميز الأمة في المقام الأول بوحدة الظروف المادية للحياة، فالإقليم و وحدة اللغة، و السمات المعينة للطابع القومي، تلك السمات التي تتجلى في الخاصية القومية لثقافتها[3]، لكن ما مدى تطابق هذه المواصفات على وضع (الأمة اليهودية)؟

1- أول نقطة ننطلق منها في نقد مفهوم **"الأمة اليهودية"** هو انتفاء التاريخ و الثقافة المشتركين لليهود، إذ و كما سبق و أن ذكرنا فإن اليهود قد عاشوا خلال (2000 سنة) الماضية منفيين داخل بلاد مختلفة، و لم تكن لهم سيادة في مملكة خاصة إلا ما يقرب(70) عام (1000 ق.م حتى 933 ق.م)[4]، و فيما عدا ذلك فقد كان الشتات هو السمة الرئيسية التي تميزهم، و ربما يعود هذا إلى:

2- غياب الإطار السياسي الاجتماعي الذي استوعبهم منذ القدم و دمجهم في

(1)

-ماهر أحمد آغا،**المرجع السابق الذكر**،ص280.

(2)-منير ماشوش،**المرجع السابق الذكر**،ص17-18.

(3)-جودت السعد،**المرجع السابق الذكر**،ص103-104.

(4)-سيد فرج راشد،**دراسات في الصهيونية وجذورها**،الرياض:دارالمريخ للنشر،1412ه-1992م،ص120.

صيرورة قومية أساسية[1]، و رغم وجود الكيان الصهيوني اليوم، إلا أن (10/8) اليهود مازالوا موزعين على مساحة الأرض[2]، و الكثرة الغالبة منهم في العصور الحديثة لا يمتون ليهود فلسطين القدماء بصلة (غير الدين) ، فهم ينتمون لأجناس غير سامية اعتنقت اليهودية في فترات متباينة عبر التاريخ تمثل أكبر طائفة منهم اليوم طائفة **الاشكيناز** الذين يتكلمون لغة "اليديش"، و هم يهود شرق أوروبا و وسطها و هم أحفاد **الخزر** الذين عاشوا في جنوب روسيا و اعتنقوا الديانة اليهودية في القرنين (7 و 8 م)، و على هذا النحو فمعظم الصهاينة أوروبيين، و ليس هناك أي رابط عضوي بين أجداد يهود أوروبا و الأسباط اليهودية القديمة، و مؤدى هذا كله أن الرابطة التي تجمع بين يهود اليوم في مختلف جنسياتهم هي رابطة **"الدين"** فقط و ليس رابطة القومية من خلال مفهوم الأمة[3].

3- أما فيما يتعلق بأهم معيار محدد لمفهوم الأمة و هو معيار **"معيار اللغة"**و التي يحاول الصهاينة اليوم جعلها لغة رسمية باعتبارها لغتهم التاريخية، فإن ما يمكن قوله حولها هو أنها لغة – تاريخيا – مسروقة أو مقتبسة، حيث لم تكن في أي زمن من عصور التاريخ لغة قومية يتخاطب بها اليهود فيما بينهم، فـ**العبرية** كانت لغة الأحبار و رجال الدين الذين كتبوا التوراة فيها في وقت متأخر، و هي مقتبسة من **الآرامية**، و حروفها مقتبسة من **الأبجدية الكنعانية** القديمة، ثم اقتبسوا اللغة **الآرامية** و صاروا يتكلمون بها فيما بينهم شأنهم في ذلك شأن أقوام الشرق الأدنى الذين أخذوا بهذه اللغة، و من شرق أوروبا اقتبسوا اللغة **الألمانية** القديمة **(اليديش)**، و هي لغة **(الأشكناز)** التي جاءوا بها معهم إلى إسرائيل مؤخرا، كما جاء القادمون من إسبانيا بلغة **(اللآدينو)** الإسبانية، هذا و قد اقتبس بقية يهود العالم لغات البلاد التي استقروا بها، و كل هذا دليل على أن اللغة العبرية لم تكن لغة قومية لليهود في أيام زمن من أزمان التاريخ[4].

بالتالي، و من كل ما سبق، فإن القول بأن يهود اليوم ليسوا لا قومية، و لا شعب، و لا أمة، بل هم مجرد طائفة دينية تتألف من أخلاط كل الشعوب و القوميات و الأمم و الأجناس[5]، الأساس الوحيد الذي يجمعها هو **"الدين اليهودي"**، و حتى هذا الأخير ممثلا في كتابهم المقدس مقتبس من الثقافة الكنعانية و الآرامية[6].

### 3- البعد الإثني العرقي:

لم تكتف الصهيونية في بناء ادعاءاتها على البعد الديني و التاريخي فقط، بل

---

(1)-موفق محادين،**المرجع السابق الذكر**،ص209.
(2)-جودت السعد، **المرجع السابق الذكر**،ص104.
(3)-سيد فرج راشد، **المرجع السابق الذكر**،ص121.
(4)-ماهر أحمد آغا،، **المرجع السابق الذكر**،ص282-283.
(5)-عبد الغفار الدويك،أنبياء إسرائيل الجدد، **المرجع السابق الذكر**،ص133.
(6)-ماهر أحمد آغا، **المرجع السابق الذكر**،ص284.

وكذلك على البعد الإثني الجنسي، إذ من بين ما تدعيه الصهيونية هو وجود عرق يهودي مستقل عن كل الأجناس الأخرى، يمثل هذا العرق أساسا للهوية اليهودية وللشخصية اليهودية، و لعل أول من طرح تعريفا بيولوجيا عنصريا لليهود هو المفكر الصهيوني **"موسى هس" (1812-1875م)** عندما ذكر بأن العرق اليهودي من الأعراق الرئيسية في الجنس البشري، و أن هذا العرق حافظ على وحدته رغم التأثيرات المناخية فيه، فحافظت اليهودية على نقاوتها عبر العصور، كما أن **"هرتزل"** كان قد فكر في تميز اليهود عن غيرهم على أساس بيولوجي، يبدو ذلك من استخدامه لعبارات مثل : **"الجنس اليهودي"** أو **"النهوض بالجنس اليهودي"**، أما زميله **"ماكس نوردو" (1849-1923م)** فيقول:

"إن اليهودية ليست مسألة دين و إنما هي مسألة عرق و حسب".

أما **"مارتن بوبر"** (1878-1965م) فلم يخرج في تعريفه لليهودي عن هذا الإطار، إذ تحدث عن "أزلية الأجيال كجماعة يربطها **الدم، فالدم** قوة متجذرة في الفرد تغذيه، و الدم هو الذي يحدد المستويات العميقة لوجودنا، و يصبغ صميم وجودنا و إرادتنا بلونه، و العالم من حوله إن هو إلا آثار و انطباعات، بينما الدم هو عالم الجوهر"(1).

لم يكتف الصهاينة بهذا فقط، بل حاولوا إثبات استقلالية **"العرق اليهودي"** علميا، إذ نجد المفكر و عالم الإجتماع الصهيوني **"آرثر روبين"** (1876-1943م) يورد في كتابه **"اليهود في الوقت الحاضر"** أسماء كثير من المراجع القيمة في الموضوع من بينها إسم العالم الصهيوني: **"إغناتزوزو لتشان" (1877-1948م)** الذي وصف اليهود "بأنهم أمة من الدم الخالص لا تشوبها أمراض التطرف أو الانحلال الخلقي" كما قدم **"روبين"** تعريفا عرقيا لليهود بين فيه:

" أنهم استوعبوا عناصر عرقية أجنبية بدرجة محدودة، و لكنهم في أغلبيتهم يمثلون جنسا متميزا، على عكس ما هو سائد في دول وسط أوروبا.

و من هنا نجد إجماعا صهيونيا على التعريف العرقي لليهود، و لعل هذا أمر مفهوم بالنسبة لأصولية كهذه كانت تبحث عن الشرعية من أوروبا لا من اليهودية(2) فراحت تسخر الأبحاث الأنثروبولوجية و ترتب نتائجها مسبقا بحيث تخدم دعواها الاستعمارية في فلسطين، بالتركيز على **"النقاوة الجنسية لليهود"** رغم عيشهم في الشتات مع **"الجوييم"** – الشعوب الأخرى من غير اليهود - ، و بالتالي، فيهود اليوم أينما كانوا بذلك النسل المباشر لبني إسرائيل التوراة، و من ثم فهم في آن واحد مجموعة جنسية

---

(1)-عبد الوهاب المسيري،**الصهيونية و العنف من البداية إلى انتفاضة الأقصى**،ط2،القاهرة:دار الشروق،1423ه-2002م،ص37-38.

(2)-**نفس المرجع**،ص37-38.

واحدة و قومية تاريخية مثلما هم طائفة دينية واحدة، و من ذلك يخلصون لا إلى تدعيم **"أسطورة الشعب المختار"** الشعب النقي الخالص فحسب، و إنما كذلك و في الدرجة الأولى إلى تدعيم حق العودة المزعوم و اغتصاب فلسطين[1].

- لكن، و من كل هذه الادعاءات، ما مدى صحتها من عدمه؟

لعل أبرز مفكر مسلم عين بدراسة و تفنيد الإدعاءات العرقية الصهيونية هو المفكر **"جمال حمدان"** الذي حاول في كتابه **"اليهود أنثروبولوجيا"** عرض نظريتان حول الموضوع و هما:

**1)- نظرية النقاوة التي يمثلها العالم "كون Coon "**

**2)- نظرية الإختلاط و يمثلها " ربلي Ripley "**

انطلق حمدان من النظريتان و أخذ يقارن بين صفات يهود التوراة و يهود اليوم، و كذا بين صفات اليهود في مختلف بقاع العالم بالتركيز على صفاتهم الجسمانية (من طول القامة، و شكل الأنف، و العينين ...الخ)، فتوصل في النهاية إلى انعدام أي وحدة بين يهود العالم في تلك الصفات؛ انتقل بعدها "حمدان" لتحليل الصفات الجنسية لليهود – كمحور للدراسات الأنثروبولوجية - ، فركز على حجم الرأس – في إطار مقارنة بين اليهود الإشكناز و السفارديم و الشرقيين – و لون البشرة و غيرها من الصفات التي لكنه توصل في النهاية إلى أن الحديث عن وحدة جنسية بين اليهود ككل لا محل له من حقيقة أو علم على الإطلاق، و أن اليهود لا يعرفون الوحدة الجنسية أكثر مما يعرفون الوحدة الجغرافية، و واضح بالتالي أن النقاوة الجنسية المزعومة لهم إنما هي محض "خرافة" كما يعبر **"ربلي"**، و الواقع أن هذه القضية لم تعد بل لم تكن قط موضع جدل بين العلماء، فكما قال العالم **"رينان"** أن المغزى الأنثروبولوجي لكلمة يهود – على الأقل في شرق و وسط أوروبا – قد انتهى منذ أمد طويل، و في نفس المعنى أكد **"دالبي"** أنه ليس ثمة بعد أي شيء كقضية جنس يهودي على الإطلاق و كما يقول **"ربلي":**

"ليس اليهود جنسا بل مجرد **"ناس"** بكل بساطة"[2].

و على هذا الحكم الحاسم الأخير يعلق مؤلفو كتاب **"نحن الأوروبيين we europeans"** و هما **"جوليان هكسلي" و "كارسوندرز":**

---

(1)-جمال حمدان،اليهود أنثروبولوجيا،**المرجع السابق الذكر**،ص120-122.

(2)-**نفس المرجع**،ص140-151.

"و نحن نعتقد أنه على صواب، إن اليهود لا يمكن أن يصنفوا لا كأمة و لا حتى كوحدة أنثروبولوجية، بل هم بالأحرى مجموعة اجتماعية – دينية تحمل قدرا كبيرا من عنصر البحر المتوسط و الأرميني و غيرهما كثير، و تتفاوت تفاوتا عظيما في الصفات الجسمية"[1].

كما يقرر **"هوتون Hooton ":**

" حقيقة هي لا شك أن اليهود مختلطون جنسيا و من أصول طبيعية متنوعة".

أما **"أشلي مونتجيو Ashley Montagn** " فيقرر ان اليهود ليسوا وحدة أنثروبولوجية بل باصطلاحه مجرد **"معزولة حضارية Cultural Isolate** " .

أما عالم الأجناس **"لامبروز"** فيؤكد بأن اليهود المعاصرين أقرب إلى الجنس الآري من الجنس السامي، و أنهم طائفة دينية تميزت بميزات اجتماعية و اقتصادية، و انضم إليها عبر القرون أناس ينتمون إلى شتى الأجناس البشرية.

أما الأستاذ **"يوجين بيتار"**، فيقول في كتابه **" الجنس و التاريخ":**

" إن اليهود ليسوا بالشعب الواحد... من المستحيل أن نتصور أن اليهود ذوي الشعر الأشقر أو الكستنائي، و العيون الصافية اللون الذين نلقاهم في أوروبا، يمتون بصلة قرابة الدم إلى الإسرائيليين القدماء الذين كانوا يعيشون بجوار الأردن".

أما الأستاذ **"هاري.ل، شابيرو"** رئيس قسم الأنثروبولوجيا في المتحف الأمريكي للتاريخ الطبيعي، و بعد إجرائه دراسات مستفيضة عن التاريخ البيولوجي (للشعب اليهودي) توصل إلى:

"إن الاختلاف العريض في الصفات الجسمية للسكان اليهود، و تنوع الجينات الموروثة المتوافرة في فئات دمهم تجعل إدراجهم تحت أي تصنيف عرقي موحد التناقض بعينه"[2].

و بالتالي، و انطلاقا من كل ما ذكر يسقط أي ادعاء سياسي للصهيونية في **"أرض الميعاد" أو " الشعب المختار"**، فاليهود لا يمثلون لا قومية و لا شعب أو أمة بل هم مجرد طائفة دينية تتألف من أخلاط من كل الشعوب و القوميات و الأمم و الأجناس، و لا علاقة لهم جنسيا أو أنثروبولوجيا بفلسطين، و هم أجانب غرباء عنها دخلاء عليها مثلما يعد الأوروبيون أو الأمريكيين بالنسبة لهم[3].

لكن، و أمام كل هذه البراهين في علم الأجناس، و أمام تراجع التعريف العرقي

---

(1)-جمال حمدان اليهود أنثروبوتوجيا،**المرجع السابق الذكر**،ص152-153.

(2)-منير ماشوش،**المرجع السابق الذكر**،14-15.

(3)-جمال حمدان،اليهود أنثروبولوجيا،**المرجع السابق الذكر**،ص184-185.

لليهود و تحول الحياة في الغرب عن العنصرية التي فقدت لحد كبير ما كانت تحظى به من قبول و تأييد في الأوساط العلمية، نجد أن الصهيونية قد أوجدت البديل، إذ استبدل مفهوم العرق بمفهوم التعريف الإثني لليهود أي على أساس التراث و الثقافة المشتركة، فحلت الإثنية محل العرقية كنقطة مرجعية و كأساس للهوية، و أصبحت تقول الصهيونية بالنقاء الحضاري و الإثني لليهود و ما **يرتبط به من مفاهيم : "الخصوصية اليهودية" أو "التراث اليهودي"، أو "الثقافة اليهودية"، و "التاريخ اليهودي"** و كأن هناك بنية تاريخية مستقلة يدور اليهود في إطارها بمعزل عن الأغيار[1].؟؟"

**4)- البعد الثقافي الحضاري**:

- أما عن الذرائع الحضارية الصهيونية، فنجد العبارة الآتية متضمنة لمحتوى هذا البعد:

**"سنكون موقعا أساسيا للحضارة ضد البربرية..."**

- كما نلمسها في مقولة "**تيودور هرتزل**" لإمبراطور ألمانيا "**غليوم الثاني**" مشجعا إياه على تبني مساعدة اليهود لاغتصاب فلسطين:

**"سنكون موطئ قدم للحضارة الجرمانية في الشرق"[(2)].**

-أما الشعار الذي حمله الصهاينة للتشهير بهذا البعد، فهو شعار:

**"أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"**

و هو شعار متناسق جدا، فهو ينقسم إلى قسمين متساويين يستخدم كل قسم القدر نفسه من الكلمات، و كلمة "**بلا**" في القسمين هي المركز الثابت و العنصر المشترك، و ما يتحرك هو كلمتا "**الأرض" و "الشعب**" فيتبادلان مواقعهما تماما كما يتبادل اليهود و العرب مواقعهما[(3)]، و بتفصيل أكثر فإن الصهاينة قدموا إلى فلسطين لتعمير الصحراء الخالية من أي شعب، و التي تمثل جنتهم الموعودة[(4)]، و الإقامة أو الاستيطان في هذه الأرض لن يتخذ شكل دولة تجمع يهود العالم فقط، بل إنها ستتخذ وظيفة حضارية، إذ

(1)-عبد الوهاب المسيري،الصهيونية والعنف من بداية الإستيطان إلى انتفاضة الأقصى،**المرجع السابق الذكر**،ص38-40.

(2)-خليل إبراهيم حسونة، **المرجع السابق الذكر**،ص75.

(3)-عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلدالثاني،ص203.

(4)- خليل إبراهيم حسونة، **المرجع السابق الذكر،85.**

الشعب أو المجتمع اليهودي الذي تقيمه الدولة اليهودية ليس مجرد الشعب الذي ضحي به و ظلم، إنه مقدمة الحضارة التي آن لها في القرن **(21)** أن تقود الإنسانية لتهدي و تؤصل نظرة جديدة في الحياة و الوجود، و هذا وحده يعطي إسرائيل حقوقا معينة، و يفسر ليس فقط حقها في السيادة على المنطقة، بل وضعها في أن تتعامل مع القوى الكبرى (وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية) على قدم المساواة من جانب، و أن تنظر إلى من يحيط بها من شعوب على أنها تجمعات متخلفة، هي وحدها التي سوف توظفهم في أداء تلك الوظيفة التي عهدت بها الإدارة الربانية إلى الشعب المختار [(1)].

فالصهاينة جاؤوا إلى فلسطين و نشروا ثمار المدينة الحديثة وسط العرب (البربر) و سيعملون على إخراجهم من حالة التخلف إلى حالة الحضارة.

و نحن نصغي لهذه الادعاءات و كأننا نصغي لادعاءات الاستعمار الأوروبي في القرون الماضية عندما نظر إلى آسيا و إفريقيا باعتبارهما مجرد "أرض" تصلح لاستثمار الإنسان الأبيض بعدما يتم إبادة بعض سكانها الأصليين أو تسخيرهم كعمالة رخيصة[(2)]؛

و لهذا فإن الصهيونية لا تمثل سوى امتداد للنظرة الاستعمارية الغربية الداروينية، إذ قام الصهاينة بغزو فلسطين باسم حقوقهم اليهودية المطلقة التي تستند إلى القوة العسكرية و التي تجب حقوق الآخرين، كما أنهم جاءوا إلى فلسطين ممثلين للحضارة الأوروبية، يحملون **"عبء الرجل الأبيض"**، أي نشر الحضارة عن طريق الاستيلاء على أرض الآخرين بقوة السلاح أو إبادتهم، أو تسخيرهم كعمالة رخيصة، و بالتالي، فإن نظرة كهذه للكون باعتباره مادة استعماليه تضع الإنسان الغربي في المركز فيصبح العالم كله فراغا بلا تاريخ و بلا بشر و إن وجد البشر فإنهم مادة استعماليه لا قيمة لها، نظرة كهذه اعتمدها الصهاينة فأصبحت فلسطين أرضا مأهولة بلا شعب و أصبح الفلسطينيون مادة استعماليه لا قيمة لها[(3)]. كذلك فإن هذه لا تجد منطلقها من الفلسفة الغربية الداروينية، بل و حتى من التوراة التي تجعل من بقية الأمم – غير اليهود – أقل درجة منهم، بل و دون مستوى البشرية، بل و بهائم في شكل آدمي ما خلقت إلا لخدمة اليهود، جاء في سفر التكوين فيما قال **إسحاق لابنه يعقوب**:

***"فليعطك الله من ندى السماء و من دسم الأرض و كثرة حنطة و خمر، و ليستعبد لك شعوب و تسجد لك قبائل" (التكوين 27-29).***

كما جاء في التلمود:

---

-(1)
حامد عبد الله ربيع،**قراءة في فكرعلماء الإستراتيجية،كيف تفكر إسرائيل؟**،ط1،المنصورة:دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،1419ه-1999م،ص70-71.

(2)-عبد الوهاب المسيري،**الصهيونيةو عبء الرجل الأبيض**،**يومية الأحداث**،بتاريخ(2006/5/18)ص 7.

(3)-غبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص203.

***"إن حياة الغوييم و جميع قواه الجسدية هي ملك لليهودي "***[1]

***"خلقهم الله في أشكال آدمية لتمجيد إسرائيل، إلا أن الآكوم – تعبير يطلق على المسيحيين – خلقوا لغاية وحيدة هي لخدمتهم – لخدمة بني إسرائيل- ليل نهار، و هم لا يستطيعون التخلص من هذه الخدمة، و من اللائق أن يقوم على خدمة ابن ملك (إسرائيلي) حيوانات بأشكال طبيعية، فالحيوانات الكائنة بأشكال إنسانية عليها أن تخدمه***[2].

و من باب النقد، يدعي الصهاينة أنهم يؤدون دور حضاري عالمي، رغم أنهم في الحقيقة لا يكونون وحدة حضارية متجانسة، إذ كل مستوطن أحضر معه من وطنه الأصلي خطابا حضاريا مختلفا، و ادعت الدولة الصهيونية أنها ستمزج الجميع في بوتقة يهودية عبرانية جديدة ليخرج منها مواطن جديد، و ما حدث هو أن هذا الخطاب الحضاري لم يتشكل بعد. و باختصار شديد، فإن التجمع الصهيوني لا يمثل مجتمعا و إنما تجمع غرس في المنطقة ليقوم بدور عسكري لصالح الحضارة الغربية المسيحية المتصهينة – و هنا وجه الاتفاق إلى جانب المصالح المادية-، و من ثم فهو يشكل **تحدي عسكري**[3] محمل **بأحقاد تاريخية، دينية و حضارية** تحركها و تدعمها **الأحقاد المسيحية الإمبريالية** المتلهفة لخيرات المنطقة، و ما لحق بفلسطين من تدمير لقراها و مدنها و آثارها ذات الطابع الكنعاني و الإسلامي و العربي الحديث الذي لا يقدر بثمن لخير دليل على ذلك، نضيف لذلك ما لحق بالشعب الفلسطيني من طرد و تشريد، و ما لحق بالمسجد الأقصى من حرق و محاولات متكررة لهدمه و غيرها من الأعمال الإرهابية و العدوانية التي تؤكد في كل مرة **حقد اليهود الدفين على الحضارة الإنسانية** بصفة عامة و على **الحضارة الإسلامية** بصفة خاصة، و لا نرى كيف يمكن لفكر قائم على القتل و الإجرام و الإبادة و الاغتصاب أن يدعي بأنه يؤدي دورا حضاريا بالاستيطان في أعرق مركز من مراكز الحضارة الإنسانية ألا و هي **"فلسطين"**، مركز اللقاء الحضاري العالمي منذ العصور القديمة و الوسطى و حتى الحديثة، قلب الوطن العربي الواحد، أولى المناطق التي استوطنها الجنس البشري و عمرها، فلم يكن بذلك ما قام به الصهاينة سوى اغتصاب الأرض بالقهر و المؤامرات و هي ملأى بالخيرات و العطاء[4].

---

(1)-جمال عليوة ،**فلسفة الإرهاب في الفكر الصهيوني**،ط1،الجزائر:دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،2005م ،ص31-35.

(2)-نفس المرجع،ص37-38.

(3)- غبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص375.

(4)-خليل إبراهيم حسونة،**المرجع السابق الذكر**،ص86-87.

## ـ أزمة الصهيونية و مظاهرها

بعدما تعرضت في المبحث السابق لأهم مواضع الخلل في الفكر الأصولي الصهيوني و الذي تمثل في شكل إدعاءات دينية، و تاريخية، و إثنية، و حضارية، و ثقافية، تناولت في هذا المحور دراسة انعكاسات تلك الإختلالات على الواقع الصهيوني فكرا و ممارسة و هذا من خلال معالجة ما يسمى: **"بأزمة الصهيونية".**

فماذا عن مفهوم هذه الأزمة ؟ و ما هي أبرز تجلياتها و أبرز مظاهرها؟

**ـ مفهوم "أزمة الصهيونية":**

سأورد في هذا المقام تعريفين متكاملين لهذا المفهوم، أحدهما للأستاذ الدكتور **"حامد ربيع"**، و الآخر للدكتور **"عبد الوهاب المسيري":**

يقول الأستاذ الدكتور **"حامد ربيع":**

"...و الواقع أن موضوع وظيفة إسرائيل في العالم المعاصر يرتبط بما يسميه الفقه منذ فترة غير قصيرة **"بأزمة الصهيونية"**، محور ذلك، هل أدت الصهيونية وظيفتها و لم يعد لها موضع؟ لقد أرادت الصهيونية أن تنشئ مكانا يجتمع فيه يهود العالم ليضعوا حدا لشقائهم على سطح الكرة الأرضية، و لم يستطع اليهودي أن يقضي حياته كأي شخص آخر، الذي حدث و سجله مفكرو إسرائيل بكثير من القلق أمران:

1- أن اليهودي أضحى في حالة استقرار في كل أنحاء العالم، إلا في إسرائيل إلا في إسرائيل حيث لا يشعر بأي استقرار.

2- أن اليهود المنتشرين في أنحاء العالم لم تعد تغويهم الهجرة إلى إسرائيل، أضف إلى ذلك الهجرة المضادة و أولئك الذين يتركون الأرض المقدسة إلى أي مكان آخر خارج إسرائيل.

و قد وصلت هذه التساؤلات قمتها في عام (1966م)، و عقب حرب (1982م)، و كلها تمحورت و تصب لإثارة موضوع وظيفة إسرائيل في العالم المعاصر[1].

و بالتالي نجد الأستاذ **"حامد ربيع"** في تعريفه يركز على ثلاث نقاط:

1- **جوهر الأزمة** : أي هل أدت الصهيونية وظيفتها؟ و هل هناك من داع لوجودها؟

2- **مظاهر الأزمة** : تتمثل في تفضيل اليهود البقاء و العيش خارج إسرائيل حيث

---

(1)- حامد عبد الله ربيع،**قراءة في فكرعلماء الإستراتيجية،كيف تفكر إسرائيل؟**،**المرجع السابق الذكر**،ص88-89.

ينعمون بالاستقرار!!

3- **تاريخ بروز الأزمة**: أي في عام (1966م)، و كذا عقب حرب (1982م).

في حين يرى الأستاذ المختص **الدكتور "المسيري**"أن:

"أزمة الصهيونية اصطلاح نستخدمه للإشارة إلى المشكلات التي تواجهها الصهيونية كعقيدة تستند إليها الدولة الصهيونية، و تدعي لنفسها الشرعية على أساسها، و تؤسس علاقتها بيهود العالم و العالم الغربي من خلالها. و رغم إنجازات المشروع الصهيوني إلا أن أصحابه يرددون بأن مشروعهم يواجه أزمة حقيقية، حتى أن عبارة **"أزمة الصهيونية"** أصبحت مصطلحا أساسيا في الخطاب السياسي، و لا تخلو صحيفة إسرائيلية من عبارات مثل: **"صهيونية بدون روح صهيونية"،" انحسار الصهيونية".**. .....الخ" و نحن نذهب إلى أن أسباب الأزمة بنيوية لصيقة ببنية الاستيطان الصهيوني نفسه، و لذا بدأت الأزمة مع بداية هذا الاستيطان عام (1882م)، و لم يحلها إنشاء الدولة بل زادها تفاقما و إن ظلت في حالة كمون إلى أن تبدت بشكل واضح عام (1967م)، و زادت حدتها مع حرب 1973م، و وصلت إلى لحظة حرجة مع هزيمة الدولة الصهيونية في لبنان ثم اندلاع الانتفاضة.

و عناصر الأزمة كثيرة منها: - **قضية الهوية اليهودية – و هوية الدولة - الأزمة السكانية و الاستيطانية – تصاعد معدلات العولمة** ...الخ[1].

و بالتالي يقف بنا الأستاذ **"المسيري"** عند ثلاث نقاط:

1- **التعريف بهذه الأزمة**: تمثلها المشكلات التي تواجهها المشكلات الصهيونية.

2-**أسباب و تاريخ الأزمة :** فأسبابها بنيوية لذا فإن نشأتها ارتبطت بنشأة الاستيطان لكن تأتي أحداث و تفجرها كحرب (1967م) و حرب (1982م).

3- **عناصر الأزمة**: و كلها ذات أساس بنيوي، كقضية الهوية، و هوية الدولة، و مشكلة السكان...الخ.

- لكن كيف نقول بوجود أزمة صهيونية، رغم كل النجاحات التي يقال عن المشروع الصهيوني أنه قد حققها؟

نعم، لقد تمكن المشروع الصهيوني من احتلال الأرض الفلسطينية بالقوة و من طرد أعداد كبيرة من الفلسطينيين من ديارهم، و من وضع الباقين منهم تحت قبضته الإدارية العسكرية الحديدية، كما نجح هذا المشروع في نقل كتلة بشرية ضخمة استوطنت في هذه البقعة و أسست بنية تحتية زراعية صناعية عسكرية، و انتصرت في عدة حروب

---

(2)- )- غبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص493.

ضد جيوش الدول العربية.

لكن، هناك تساؤل آخر يجب أن يثار من لدنا نحن العرب المسلمين في هذا الصدد حول هذا النجاح الصهيوني ، إذ كيف يوفق الله اليهود قتلة الأنبياء؟

إن الإجابة عن هذا السؤال سيمثل محتواها ما نسبته (99%) من أسباب الخلل و الأزمة التي يعيشها المشروع الصهيوني أما 1(%) الباقية فستمثلها الاختلالات البنيوية التي تحدث عنها الدكتور" **المسيري**" و غيره. فماذا عن كلا المسببين و المظهرين؟

* فعن المسبب الأول و الذي هو في نفس الوقت إجابة عن السؤال المطروح يمكن القول بأن من أسباب فشل المشروع الصهيوني الذي مثل أحد الحلول المقترحة للمشكلة اليهودية (الشتات و الاضطهاد و التشرد...الخ) هو أنه مشروع يخدم فئة بشرية لعنها الله و صب عليها غضبه و لعنته:

***"باؤوا بغضب من الله" (آل عمران:112)***

***"إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم و ذل في الحياة الدنيا" (الأعراف 152).***

***"بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله، بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، فباؤوا بغضب على غضب" (البقرة 90)***

***"فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم و جعلنا قلوبهم قاسية" (المائدة 13)***

***"لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود و عيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون" (المائدة 78).***

***"أولئك جزائهم أن عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين" (آل عمران 87)***

و الآيات في قرآننا الكريم كثيرة حول لعنة و غضب الله على اليهود لقاء كفرهم، وشركهم، و عصيانهم، و من هنا يتعين علينا و خاصة نحن المسلمون أن نؤمن بأن ما أحرزه المشروع الصهيوني من **(نجاح)** حسب زعمهم لا تنطبق عليه سوى مقولته تعالى:

***"يمهل ولا يهمل"***

***" و تحسبهم جميعا، و قلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون" (البقرة 96).***

***"و قضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين و لتعلن علوا كبيرا، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأ س شديد فجاسوا خلال الديار و كان وعدا مفعولا، ثم رددنا لكم الكرة عليهم و أمددناكم بأموال و بنين و جعلنا كم أكثر***

***نفيرا، إن أحسنتم لأنفسكم، و إن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم و ليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة و ليتبروا ما علوا تتبيرا، عسى ربكم أن يرحمكم، و إن عدتم عدنا و جعلنا جهنم للكافرين حصيرا" (الإسراء 4-8).***

أي أن ما أحرزه المشروع الصهيوني من (نجاح) لم يكن بجهد من اليهود و حلفائهم فقط ، بل و بدفع من الله عز و جل و بحكمة(*) منه ليصلوا إلى مصيرهم المحتوم و هو الزوال و العقاب الشديد في الدنيا و الآخرة، و ما أزمة المشروع الصهيوني إلا أمارة من أمارات هذا الزوال الذي يحاول اليهود إخفاء بوادره برفعهم شعار **: "إسرائيل وجدت لتبقى"**.

و بالتالي، فإن هذه الحقيقة القرآنية التي يتعين على كل مسلم أن يعيها و أن يعي دوره فيها تمثل أهم مقوضات المشروع الصهيوني، فالله سبحانه و تعالى لا ينصر مشروعا في خدمة فئة بشرية عصته و كذبت به، فلعنها و غضب عليها و كتب عليها العذاب الشديد – و ربما هذه هي الحقيقة التي يجب أن تنطلق منها أية دراسة إسلامية موضوعية للموضوع – سأعود لهذه النقطة في المبحث الموالي عند الحديث عن مستقبل الصهيونية – و ما سيؤكد هذا هو ما سيرد في حديثنا عن المسبب الثاني للازمة.

* أما عن المسبب الثاني للأزمة الصهيونية، فهو:

**<u>-أسباب الأزمة الصهيونية البنيوية و مظاهرها:</u>**

إن أزمة الصهيونية هي أزمة متشابكة ، تتداخل فيها الأسباب مع الأخرى، و كذلك الأسباب و النتائج، و الإيديولوجية و الواقع، لهذا سأحاول في البداية الوقوف على الأسباب البنيوية لهذه الأزمة، ثم لأبرز مظاهرها.

**<u>أ)- الأسباب البنيوية للأزمة الصهيونية:</u>**

عندما نقول بأن الأزمة الصهيونية أسبابها بنيوية فهذا يعني بأن أزمتها تنبع من مكوناتها الذاتية كإيديولوجية من حيث أهدافها و قيمها أو عند تقويمها على أساس معايير الصواب و الخطأ، أو العلم و الوهم، أو الحق و الظلم، إلى ما هناك من معايير تمس الجانب الفلسفي و المنطقي و المعرفي و التركيبي و الإنساني في الإيديولوجية(1)، و لعل أبرز الاختلالات البنيوية للإيديولوجية الصهيونية نجد:

1)- بعد الإيديولوجية الصهيونية عن واقع أعضاء الجماعات اليهودية في العالم، إذ هي لم تكن سوى صيغة توصلت لها الحضارة الغربية في عصر نهضتها و بداية تجربتها الاستعمارية الاستيطانية للتعامل مع الجماعات اليهودية، ففرضتها عليها ثم تبنتها هذه

---

(1)-السيد ولد أباه –منير شفيق،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص171.

(*)-نقصد هنا "بالحكمة "أن الله عز وجل لم يسمح بتفوق اليهود وتمكنهم في الأرض إلابعدما تخلى المسلون عن دورهم الإنساني في ذلك وعن رسالتهم السماوية،مصدر قوتهم ورفعتهم.

الجماعات و هذا يؤكد تبعية الصهيونية للعالم الغربي حتى في بنيتها الإيديولوجية.

2)- كذلك، قامت الحضارة الغربية بنقل بعض أعضاء هذه الجماعات ككتلة بشرية مستقلة توطن في وسط العالم العربي عن طريق القوة العسكرية، فهي صيغة لا علاقة لها بالواقع العربي الذي زرعت فيه.

3)- من هنا ، يمكن القول بأن الفكر الصهيوني هو فكر اختزالي يتجاهل معطيات الواقع سواء كان الأمر يتعلق بواقع أعضاء الجماعات اليهودية في العالم أم بواقع الفلسطينيين العرب، و تتضح هذه الاختزالية في إنكار التاريخ و التفكير (تواريخ الجماعات اليهودية و التاريخ العربي في فلسطين) كما تتضح في إنكار الجغرافيا، ففلسطين تصبح إسرائيل و هي بلد لا حدود له**!!**[1].

4)- تنبع أزمة الصهيونية كذلك من **"أصوليتها"**، فهي إيديولوجية رجعية و عنصرية و عدوانية و غير اندماجية[2] فاشية، و من نسق عضوي مغلق يخلع القداسة على الأرض (**أرض الميعاد**) و الشعب (**الشعب المختار**) و ينكر الآخر (الصراع على الأغيار و الاحتفاظ بالعقلية الجيتوية)، و لعل مثل هذه الإيديولوجيات (الأصوليات) تكسب حاملها قوة و مناعة و صلابة، و لكنها في الوقت نفسه تتسم بالجمود و الانغلاق[3].

5) تستند الإيديولوجية الصهيونية إلى فكرة الهوية و إلى تعريف عضوي ضيق لهما، و لذا فإن أية تحديات لهذه الفكرة تسبب شرخا عميقا في المجتمع، و هذا يعني هشاشة بنيتها.

6)- عدم الوصول إلى إجماع فيما بين الصهاينة أنفسهم حول الكثير من القضايا النظرية الأساسية **(حدود الدولة-الهوية اليهودية-الموقف من يهود العالم...الخ)**[4].

و لعل أهم ملاحظة نخرج بها هي أن هذه الاختلالات البنيوية قد ولدت بولادة المشروع الصهيوني و رافقته و لازالت ترافقه مادام لا يزال متمسكا بأفكاره اللآواقعية، العنصرية، العدوانية، الرجعية، فهو بذلك مشروع متأزم منذ نشأته إلى يومنا هذا، و من ملامحه و مظاهره الأزموية نجد:.

---

(1)- عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص 494.

(2)- السيد ولد أباه –منير شفيق،**المرجع السابق الذكر**،ص173.

(3)- عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص494.

(4)-**نفس المرجع**،ص495.

## ب)- مظاهر الأزمة الصهيونية:

### 1)- الأزمة السكانية الاستيطانية:

لعل أخطر أزمة تهدد المشروع الصهيوني هي "الأزمة السكانية" التي تجعل المشروع الصهيوني أكذوبة عميقة دخلت طريقا مسدودا، فكيف ذلك؟

إن المشروع الصهيوني هو مشروع استيطاني وعد بتقديم المادة البشرية المطلوبة للاستيطان و القتال تحت شعار "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض"، كما ادعى بأن اليهود "شعب واحد" و أن إسرائيل دولتهم، غير أنه بعدما يقرب (100 عام) على الاستيطان الصهيوني و (50 عام) على تأسيس الدولة، لا تزال الدولة الصهيونية دولة أقلية، فيهود العالم (الدياسبورا) لم يهاجروا إليها، و لم تنجح في تجميع المنفيين، إذ يبدو أن المنفيين في حالة سعادة غامرة بمنفاهم[1] خاصة منهم يهود الولايات المتحدة الأمريكية الذين ربطوا مصيرهم كلية بمصير بلدهم – رغم ادعاءاتهم الصهيونية- إذ نجدهم شاركوا في الحرب العالمية الثانية بأعداد كبيرة، و جرح و قتل منهم الكثيرون دفاعا عن وطنهم الأمريكي، كما أن عدد من يزور منهم إسرائيل للسياحة لا يزيد عن (10%)، و ابتداء من العقود الأخيرة من القرن (19) اتجه الملايين من المهاجرين اليهود إلى الولايات المتحدة الأمريكية و تجاهلوا أرض الميعاد تماما، بل أصبحت أمريكا هي أرض الميعاد(*) بالنسبة لهم[2]، و بغض النظر عن أمريكا، فإن التجمعات اليهودية في العالم لديها ميل كبير إلى الاندماج في المجتمعات التي تعيش فيها يظهر ذلك أكثر في الزواج المختلط، و عدم الالتزام بالتعاليم اليهودية، و كذلك في الإلحاد الذي ينتشر بين اليهود، و في الانتماء إلى تيارات غير يهودية في أوروبا و الولايات المتحدة الأمريكية[3] ،و لعل ما عمق أكثر نزعة النفور اليهودية هذه مجموعة من التطورات (من 1882-إلى يومنا هذا) أهمها:

* استئناف التحديث المتعثر في شرق أوروبا منذ 1917م مما أتاح أمام اليهود هناك فرص الحراك الاجتماعي، و فصلهم عن المشروع الصهيوني.

* اختفاء أعداد كبيرة من يهود أوروبا على إثر الإبادة النازية للجماعات الإثنية و الدينية، أو على إثر عمليات التنصير...الخ.

---

(1)- غبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص 504-505.
(2)- غبد الوهاب المسيري،**في الخطاب والمصطلح الصهيوني دراسة نظرية وتطبيقية**،ص181
(3)-صقر أبو فخر ،إلياس شوفاني ،**مرتكزات المشروع الصهيوني وتحولاته الإستراتيجية**،**شؤون الأوسط**،العدد(101) ،شتاء(2001)،ص111.

(*)-و من أهم الملاحظات التي سجلها الدكتور المسيري حول الظاهرة هي:أن اليهود في العالم منذ عام(1970) عددهم ثابت ،وأن الزيادة في يهود إسرائيل ترجع إلى الهجرة بالأساس،وأن كل زيادة في يهود إسرائيل تعني نقصا في يهود المناطق الأخرى،وأنه منذعام(1970إلى1990) كانت نسبة التزايد في نسبة يهود إسرائيل إلى يهود العالم تتراوح ما بين (2-3بالمئة)كل خمسة سنوات ،وهي كالتالي على الترتيب: (70-75) 3 بالمئة،(75-80) 2بالمئة،(80-85)2 بالمئة،(85-90)3 بالمئة،أما الفترة من(90-95) فقد كانت نسبة الزيادة (5 بالمئة) بسبب هجرة اليهود السوفييت،أي بمعدل (1 بالمئة) كل عام.

* انفتاح باب المنفى البابلي الجديد (الولايات المتحدة الأمريكية) أمام اليهود ـ و التي ظلت تمثل نقطة جذب شديد لهم – خاصة منذ الستينات.

* التناقص المستمر في أعداد أعضاء الأقليات اليهودية في العالم فيما يسمى ظاهرة "موت الشعب اليهودي" بسبب الاندماج، الزواج المختلط، العزوف عن الزواج و الإنجاب، انخفاض الخصوبة...الخ[1].

و من هنا، فإن نجاح الصهيونية في مهمة تجميع "المنفيين" وفقا للتقديرات التي وضعتها، يثير الكثير من التساؤلات، كما أن استمرار بقاء غالبيتهم في مواطنهم(أنظر الجدول رقم 19)، و عدم استجابتهم للنداءات الإسرائيلية و الصهيونية الملحة بالهجرة إلى إسرائيل يفقد الحركة الصهيونية مبرر وجودها باعتبار أن من أبرز أهدافها العمل على نقل اليهود من مواطنهم الأصلية إلى الوطن القومي "إسرائيل"، و قد عبر عن هذا القلق رئيس المنظمة الصهيونية العالمية السابق **"ناحوم غولدمان"** في مخاطبته المؤتمر الصهيوني (27) الذي انعقد في القدس (1968م) إذ قال:

" إن مصير مسألة الهجرة هو الذي يقرر استمرار الحركة الصهيونية أو سقوطها، إنه امتحان تاريخي لمقومات وجود الصهيونية، و مبررات بقائها".

كما قال حاخام تل أبيب **"شلوموغورين":**

"أن الامتحان الذي يواجهنا، هو خلق يهودية تكون أرض إسرائيل مركز أمانيها".

كما قال رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق **"ليفي اشكول"**في جلسة مشتركة للحكومة الإسرائيلية و المنظمة الصهيونية عام (1967م):

"و هذا الامتحان مصيري...إن حجم الهجرة يستطيع أن يعين طابع الدولة، و له آثار كبرى على مشكلاتنا السياسية، و أوضاعنا الاقتصادية، و مكانتنا في العالم، و باختصار أن جميع مشكلاتنا يقرر مصيرها عددنا في البلاد"[2].

كما قالل **"شمعون بيريز":**

"المشكلة الحقيقية تكمن في الديمغرافية بمواجهة الجغرافيا"[3].

أما **بنيامين نتنياهو**، فقد قال:

---

(1)
ـ غبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص 505.

(2)-جورجي كنعان،**سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**،بيروت:دار النهار للنشر،1997،ص125.

(3)-شمعون بيريز(ترجمة محمد نجار)،**مستقبل إسرائيل**،ط1،عمان:الأهليةللنشر والتوزيع، 2000م،ص 126.

"لا شك أن المشكلة الديمغرافية حقيقية وصعبة بالنسبة إلى إسرائيل"[1].

و الأكثر من هذا، فإن هذه المشكلة السكانية و هذا العزوف اليهودي عن الإقامة بفلسطين قد اتخذ صورا عديدة و خطيرة منها:

* **الانخفاض** الكبير في أعداد **المهاجرين اليهود إلى إسرائيل** خاصة منهم يهود العالم الغربي و بصفة أخص يهود (الولايات المتحدة الأمريكية) رغم التسهيلات و المساعدات التي تقدمها الحكومة الإسرائيلية و المنظمة الصهيونية (كمنح المهاجرين حق جلب ممتلكاته دون الخضوع للجمارك، و الحصول فور وصوله على مبلغ يسجل في حسابه...و غيرها من التحفيزات( يسميهم الدكتور المسيري **بالدياسبورا الدائمة**)[2].

* ظهور ما يسمى بظاهرة **"النزوح من إسرائيل"** (أنظر الجدول رقم20 ) و هي أخطر من سابقتها إذ هي دليل فشل المشروع الصهيوني و خيبة أمل القائمين عليه في الاستقرار و البقاء، و نعني بها تراجع اليهود المتواجدين بإسرائيل عن الإقامة بها و قرارهم العودة إلى أوطانهم الأصلية أو إلى مكان آخر عدا إسرائيل لأسباب اقتصادية و اجتماعية و أمنية، و قد وصل الأمر سنة (1975م) إلى تعادل حجم الهجرة إلى إسرائيل و حجم النزوح عنها، و لعل ما يزيد من حدة الظاهرة هو اتخاذها شكل نزوح جماعي، و عدم اكتراث المواطنين اليهود بخطورتها، ففي دراسة نوقشت في اجتماعات اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية كشفت عن أن (25%) من الشباب العلمانيين و (25%) من الشباب المتدينين أيضا في إسرائيل لا يرون في النزوح ظاهرة مضرة[3]، كما أن آخر الدراسات تشير إلى استعداد (30%) من المجتمع الإسرائيلي لمغادرة البلاد نهائيا!!![4] (يسميها الدكتور المسيري" **بالدياسبورا الإسرائيلية"**).

* كذلك من مظاهر الأزمة السكانية ما سمي **"بالتساقط على الطريق"**، و يقصد بها اليهود الذين يغادرون أوطانهم الأصلية – خاصة الإتحاد السوفياتي – على أساس التوجه إلى إسرائيل لكنهم يحولون وجهة سفرهم في الطريق إلى دول غربية، و قد اتخذت هذه الظاهرة أبعاد خطيرة، إذ وصلت نسبة المتساقطين بين مهاجري الإتحاد السوفياتي إلى **(50%)** سنة (1974م)، و إلى **(62%)** سنة (1976م) و يتوقع أن تصل إلى **(80** أو **90%)**، و رغم الضغوطات التي مارستها الوكالة اليهودية إلا أن نسبة المتساقطين بقيت في ارتفاع[5].

و بالتالي، مشاكل كهذه ليست سوى دليل على اهتزاز المجتمع و المشروع

---

(1)-بنيامين نتنياهو(ترجمة محمد عودة الدويدي)،**مكان بين الأمم إسرائيل والعالم**،ط2،عمان:الأهلية للنشر والتوزيع،1996،ص311.

(2)-جورجي كنعان،**سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**،**المرجع السابق الذكر**،ص 132-133.

(3)-**نفس المرجع**،ص143.

(4)-محمد نور الدين،**الأسطورة الجديدة**،**شؤون الأوسط**،العدد(106)،ربيع(2002)،ص5.

(5)- جورجي كنعان،**سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**،**المرجع السابق الذكر**،ص144.

الصهيونيين من داخلهما.

**2)- المشكلة العسكرية:**

و هي معضلة مرتبطة بالمعضلة السابقة، فكيف ذلك؟

كما هو معلوم عن الكيان الصهيوني، فإنه في جوهره عبارة عن **"ثكنة عسكرية استيطانية"** – كما يسميها الباحث" **إلياس شوفاني"** – و إن كان يطرح نفسه على أنه دولة قومية يهودية [1] إذ كل ما في إسرائيل – **الثكنة** – يؤكد هذه الحقيقة و يفضح الأغراض التي أنشئ لها هذا المعسكر، أو هذه القاعدة الحربية : **التعليم، الصناعة، الزراعة، الجيش**...الخ.

* إن **التعليم** في إسرائيل هو مجرد تعبئة روحية لإعداد الجنود ليوم الحرب، يتضمن المنهج التاريخ اليهودي، و تاريخ الحركة الصهيونية، و تمجيد الجيش اليهودي، و دراسة التوراة، و كل ما من شأنه أن ينتمي في النفوس الناشئة الروح العسكرية.

* و **الزراعة** تعتمد على المستعمرات التي بنيت على شكل حصون، و جهزت بالأسلحة المتنوعة، و أعدت فيها المخابئ و السراديب التي تجعلها صالحة للحرب، و المقيمون فيها هم منظمات الشباب،و قطاع الزراعة لا يقوم سوى بدعم القطاع الأساسي (القطاع العسكري).

* و **الصناعة** ما هي إلا أدوات و أيدي عاملة و أدمغة تعمل معا في الآلة العسكرية الإسرائيلية، و كل مصانع إسرائيل تعمل ليلا و نهارا لتغطية حاجات الجيش الإسرائيلي من السلاح و العتاد و التجهيزات (أنظر الجدول رقم 21).

* و **الاقتصاد** في الكيان الصهيوني يسير في مجريين يصبان في بركة واحدة يتمثل المجرى الأول في عملية الهجرة من حيث إيفاد المبعوثين إلى الخارج، لاقناع اليهود بالهجرة، ثم مساعدة الراغبين منهم في الهجرة ماديا و معنويا، و العمل على تأمين المساكن و الوظائف لهم بعد وصولهم إلى فلسطين المحتلة، و يتمثل المجرى الثاني في تحويل أيدي المهاجرين و أدمغتهم إلى المصانع العسكرية أو إلى خدمة الآلة العسكرية(أنظر الجدول رقم 22-23-24) .

* و **الخدمات** تكتسب أهميتها من مدى فاعليتها في الحياة و المصانع العسكرية[2].

فالتجمع البشري اليهودي في ارض فلسطين يشكل **ثكنة عسكرية** كل ما يدور فيها من نشاطات علمية و فكرية و اجتماعية يخدم الآلة العسكرية في هذه الثكنة، و الأعجب و

---

(1)-إلياس شوفاني،**مرتكزات المشروع الصهيوني وتحولاته الإستراتيجية،المرجع السابق الذكر**،ص103-105.

(2)- جورجي كنعان،**سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية،المرجع السابق الذكر**،ص 506.

الأغرب من هذه أنه لم تبلغ نسبة الجيش في أي بلد في العالم مثل الحد الذي بلغته في إسرائيل، فكل (5) أشخاص بينهم جندي محارب على الأقل، و إذا علمنا أن بين الأشخاص الخمسة الطفل و السيدة، العجوز و الشيخ أدركنا أن هذه النسبة تعني **إسرائيل** ليست **شعبا و إنما جيش**[1].

إضافة لكل هذا، و إذا استندنا إلى المنطق العسكري الإسرائيلي القائم على مبدأ **"التوسع"** إذ هو جوهر المفهوم الصهيوني للدولة، و إذا علمنا بأن أحد المبادئ التي قام عليها الفكر الصهيوني عقب إنشاء إسرائيل هو فكرة "الحرب الدورية كل فترة معينة" – في حدود (10) سنوات إجمالا – يتعين عليها أن تدخل في حرب تؤدي عدة وظائف: كخلق التوسع و التعاطف العالمي، تصدير مشاكلها، تدعيم اقتصادها بالمعونات و المكتسبات، دليل ذلك حرب (1948م) أعقبتها حرب (1956م)، ثم (1967م) ثم حرب (1973)، ثم حرب لبنان (1982م)...الخ[2].

فإنه سيتأكد لنا بأننا بصدد الحديث عما سماه الأستاذ **"هربرت مركوزة"** بـ:

"إن إسرائيل قلعة عسكرية"[3].

وما نعته الأستاذ **" باري شميش":**

"إن إسرائيل دولة بوليسية"[4].

و كما نعلم فإن إقامة هذه القلعة قد تم بالقوة، و لذا فإن الحفاظ عليها سيعتمد كليا على تركيب عسكري موسع، أي أن ما تم الاستيلاء عليه بطريق القوة معرض لخطر دائم، و لذلك فإن وجود العسكريين بقوة و كثافة في إسرائيل يعني ضمان البقاء و الوجود[5]، لهذا نجد بأن العسكرية الصهيونية قد نجحت في أن ترسخ في وجدان الإسرائيليين فكرة أن إسرائيل دولة صغيرة تدافع عن نفسها ضد هجمات جيرانها العرب، الأمر الذي أعطى الحروب الصهيونية ضد العرب حتى عام (1967م) عقلانيتها و مشروعيتها بل و أضفى على عملية الانتماء للجيش قداستها و مصلحيتها:

فعن القداسة نجد الصهيونية تجعل من الجيش منظمة مقدسة، و قد وصف "بن غوريون" الجيش بأنه خير مفسر للتوراة، فمفسر التوراة هو وحده القادر على تعريف حدود إسرائيل.

أما عن مصلحيتها، فيظهر ذلك من خلال جعل الخدمة العسكرية سبيلا لدخول

---

(1)- جورجي كنعان،**سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**،**المرجع السابق الذكر**،ص172.
(2)-حامد عبد الله ربيع،**قراءة في فكر علماء الإستراتيجية**،**المرجع السابق الذكر**،ص9.
(3)- جورجي كنعان،**سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**،**المرجع السابق الذكر**،ص 171.
(4)-باري شميش،**سقوط إسرائيل**،ط2،عمان :الأهلية للنشر والتوزيع،1998م،ص11.
(5)- جورجي كنعان،**سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**،**المرجع السابق الذكر**،ص 175.

النخبة الحاكمة، إذ لابد أن يدفع الفرد ضريبة الدم ليصبح جديرا بالحكم و صنع القرار[1].

لهذا كان يتم تجنيد الشباب الإسرائيلي بنجاح كبير حيث كان يخضع الشباب منذ سن(18)للخدمة العسكرية لمدة (3سنوات)،والفتيات كذلك و لو بطريقة أخف،كما يخضع الرجال لغاية سن(45) لفترات تجنيد لعدة أسابيع كل سنة[2] و خلال هذا التجنيد كان يتم التوجه إلى حسهم الأخلاقي و القومي و الديني و رغبتهم في البقاء باعتبار أن الدفاع عن الذات رغبة إنسانية أخلاقية مشروعة. و قد ظل هذا الوضع سائدا حتى عام **(1967م)** حيث بدأت المشاكل :

أولها حرب الاستنزاف – أحس فيها الإسرائيليون أن النصر السريع ليس دائما ميسرا و سهلا – ثم حرب **1973م** حين اقتحمت القوات العربية المصرية و السورية **"خط بارليف"** و التحصينات العسكرية و ألحقت خسائر بالعدو الصهيوني، ثم كان هناك حرب لبنان (المستنقع اللبناني كما يسمونه) الذي انتهى بهزيمة ساحقة، و أخيرا الانتفاضة الفلسطينية الباسلة.

هذه الانهزامات ولدت لدى الإسرائيليين إحساسا عميقا بما يسمى **"بعقم الانتصار"** لأن الحروب المستمرة لم تأت لا بالسلام و لا بالنصر، و تبين للإسرائيليين أنهم وصلوا إلى نقطة الذروة أي لأعلى نقط استخدام العنف و القوة دون جدوى، كما أدرك كثير من الشباب الإسرائيلي أن الدولة الصهيونية ليست في حالة دفاع عن النفس كما يقولون، و إنما هي دولة عدوانية.

كل هذه الأحداث مترابطة أدت إلى انصراف الشباب من المستوطنين الصهاينة عن الخدمة العسكرية بل و الفرار منها، لذا نجد وزير الدفاع – السابق- **"إسحاق مرداخاي"** يصرح بأن انخفاضا حادا طرأ على مستوى الاندفاع و الرغبة القتالية في صفوف الشباب الإسرائيلي، و من هنا **بوادر الأزمة العسكرية** التي ستشمل حتى القيادات العسكرية إذ:

* لأول مرة في تاريخها شهدت المؤسسة العسكرية نزوح أبناء الكيبوتسات باعتبارهم عمودها الفقري و احتياطها الحقيقي، كما زادت نسبة النازحين من الضباط و الخبراء العسكريين و المهندسين و العاملين في الصناعات الحربية

* كما ازدادت نسبة تعاطي المخدرات و انتشار الجرائم بين أفراد القوات الإسرائيلية، و ضعف مستوى الأداء بشكل ملحوظ حتى أنه ورد في أحد تقارير

---

(1)- غبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص 506.

_(2) Joseph klatzman-daniel ronach ,L'èconomie D'israel ,paris :presses universitaires de France ,décembre,1994 ,p30

"البنتاغون" أن (10%) من جملة الخسائر أثناء حرب) لبنان كان مصدرها الإسرائيليون أنفسهم، و تعد هذه نسبة عالية جدا.

* لوحظ تعثر المادة العسكرية الإسرائيلية فتزايد الفساد و الرشوة في صفوف القيادات، و وزعت منشورات حول رواتب الضباط تسيء إلى هيئة الجيش، كما اكتشفت شبكة كاملة من كبار الضباط في الجيش الإسرائيلي ممن تلقوا رشاوي ضخمة من جنود الجيش العاملين في الجنوب اللبناني و الاحتياط مقابل إعفاء هؤلاء الجنود من الخدمة العسكرية.

* بعد أن كان الالتحاق و التطوع في صفوف قوات النخبة (وحدة المظلين) من الأعمال المرموقة، إلا أن الأمور انقلبت إذ أصبح كثيرون يستخدمون حيلا دنيئة للتخلص من الخدمة العسكرية بأنهم يمرون بأحوال نفسية مضطربة.

* انتشار ظاهرة الفرار من الخدمة العسكرية، إذ بلغ عدد الهاربين (13 ألف)، كما أن (18%) من الشباب الذين بلغوا سن التجنيد يستبعدون من الخدمة بسبب أمراض عضوية و نفسية، و (15%) يستبعدون لأسباب متنوعة، و يبلغ عدد المعافين لأسباب دينية ما يزيد عن (6%).

و بالتالي، كل هذه الظواهر و غيرها تدل على عمق الأزمة العسكرية الصهيونية، فجيش الدفاع الإسرائيلي هذا، و صورته التي يذيعها عن نفسه لبنة أساسية في العقد الاجتماعي الصهيوني، و سند أساس لشرعية الصهيونية سواء في علاقة المجتمع الصهيوني مع نفسه أو في علاقته مع العالم الخارجي، و اهتزاز الصورة هو اهتزاز الأسس المهمة للشرعية[1] من هنا يمكن القول بأن الدولة اليهودية التي شيدها الصهاينة بعيدة كل البعد عن المدينة الفاضلة التي تحدث عنها المفكرون الصهاينة، بل إنها بعيدة كل البعد عن أن تكون دولة **"أمة الروح"** التي تقدم لأمم الأرض مثلا يحتذى به، إنها في واقع الأمر **ثكنات عسكرية** ضخمة منظمة تنظيما عسكريا رهيبا لم يعرف مثله التاريخ حتى و لا في ألمانيا النازية، و في الآونة الأخيرة أصبحت بؤرة من بؤر الاستهلاكية يدور أحلام سكانها حول الثلاثة (V): **الفيديو- الفولفو – و الفيلا**[2] لعل هذه المقولة ستنقلنا للحديث عن أزمة أخرى من أزمات الصهيونية و هي:

## 3)- الأزمة الصهيونية من خلال تزايد معدلات الاستهلاكية:

طرح الصهاينة رؤيتهم للمجتمع اليهودي المثالي كجزء من مشروع حضاري متكامل يهدف إلى شفاء الشخصية اليهودية من طباع الاعتماد و الإتكال على الأغيار اقتصاديا و سياسيا(*) وتحويلهم إلى شعب يهودي منتج بمعنى الكلمة يسيطر على مصيره

---

(1)- غبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص506-507.

(2)- غبد الوهاب المسيري،**البروتوكولات واليهودية والصهيونية**،**المرجع السابق الذكر**،ص81.

(*)-**فاقتصاديا**،معروف عن اليهود عدم إنتاجيتهم واشتغالهم بأعمال السمسرة والمضاربات والأعمال الهامشية كالتهريب والأعمال المالية والعقارات وتجارة الرقيق ؛أما **سياسيا** فقد عاش اليهود دوما حالة عجز نتيجة افتقادهم للسلطة والسيادة،إذ بعد تحطيم الهيكل الثاني(70م)أصبح اليهود جماعات مشتتة تشتغل بالتجارة والربا وتوجد خارج =

الاقتصادي و السياسي، لكن و بعد مرور ما يقرب من (50) عاما على تأسيس الدولة الصهيونية، يمكن القول بأنها أبعد ما تكون عن قصة نجاح الموعود:

فعلى **المستوى السياسي** نجد المستوطن الصهيوني يضطر دائما نتيجة وضعه للاعتماد على قوة خارجية تضمن له البقاء و الاستمرار من خلال الدعم العسكري و السياسي المستمرين، و هو ما يفرغ مفهوم السيادة من مضمونه تماما.

أما على **المستوى الاقتصادي** فالدعم الاقتصادي للدولة الصهيونية يحل مشاكلها الاقتصادية و يبقى المستوطن الصهيوني شخصية اتكالية و استهلاكية، فإنتاجية العامل الإسرائيلي تعادل نصف إنتاجية من العامل الأمريكي، و هو أقل إنتاجية من عمال الدول الصناعية كلها (عدا إيطاليا)، و يتبدى الأمر أكثر في تقلص القطاع الإنتاجي الإسرائيلي و تضخم قطاع الخدمات إذ في عام (1945م) كان عدد اليهود المشتغلين بأعمال إنتاجية هو (24%) من اليد العاملة ، و بعد إعلان الدولة ارتفع العدد إلى (69%)، لكن بعد مرور (100 سنة) على الاستيطان هبطت النسبة إلى (23%)، و تعبر أزمة الإنتاجية عن نفسها في تفشي المضاربات في صفوف الإسرائيليين، و قد ظهر أن المصارف الأساسية في إسرائيل و كذلك قطاع كبير من المواطنين العاديين متورطون في عمليات مضاربة تضمن لهم أرباحا ثابتة بضمان الحكومة دون بذل أي جهد و دون مخاطرة كبيرة، و هذه هي **عقلية الوسيط الطفيلي**، و قد كشف النقاب عن أن بعض **"الكيبوتسات"** متورطة هي الأخرى في أعمال السمسرة و المضاربات.

و لعل هذه النزعة الاستهلاكية قد انفجرت أكثر بعد انتصار إسرائيل عام (1967م) حيث شعر الصهاينة أن المرحلة التقشفية قد انتهت و أن الوقت قد حان لدخول مرحلة الاستهلاك[1].

## 4)- أزمة الهوية اليهودية:

من أهم ما قيل عن نجاحات الصهيونية هو نجاحها في إقامة الدولة، غير أن ما يقال عليها كذلك هو عجزها عن خلق شعب واحد مندمج و منصهر في بوتقة قومية واحدة[2]، أي أنها عجزت عن إنجاز ما يسميه الصهاينة **"ميزوج جاليوت"** أي **"مزج يهود المنفى"**، و ما حدث هو أنه وصلت جماعات يهودية مختلفة ظلت محتفظة بعقائدها الدينية و عاداتها الشعبية[3]، و لذا فإن اليهودي عندما كان يعيش في وطنه الأصلي كان

---

= مؤسسات صنع القرار دون أن تساهم في صياغته ،وتفتقر إلى أية سيادة سياسية مستقلة ،وهو ما يسمى بتوقف مسار التاريخ اليهودي حسب الصهاينة.

(1)- عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص 508.

(2)- جورجي كنعان،**سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**،**المرجع السابق الذكر**،ص 164.

(3)- عبد الوهاب المسيري،**البروتوكولات واليهودية والصهيونية**،**المرجع السابق الذكر**،ص 82.

يطلق عليه اسم **"يهودي"**، فيهوديته كانت جزءا من شعوره بالذات، و لكنه عندما ذهب إلى إسرائيل صاروا يطلقون إسم **"المصري" أو "العراقي" أو "البولوني" أو "الروسي"...الخ**،و أصبحت بالتالي عراقيته أو مصريته أو يمينيته أو بولونيته...جزءا من إحساسه بذاته، و هذا ما جعله يحرص على الاحتفاظ بالعلاقات الاجتماعية و الثقافية مع اليهود المنحدرين من أصله، بينما فقدت اليهودية دورها كأداة للتماسك الاجتماعي[1].

و من هنا يمكن القول بأن الصهاينة لم يخفقوا في مزج المنفيين و حسب و لا في تخليق شعب واحد، بل و فشلوا تماما في تعريف اليهودي حتى أن قضية **"من هو اليهودي؟"** مثارة دائما على جدول أعمال جميع المؤتمرات الصهيونية[2].

و لعل هذا الإشكال قد صاغه المفكر **"لايوري أفتيري"** في مقالة له بقوله:

"عندما يبلغ كيان ما خمسين سنة، فلابد أنه عرف ما هو ، ليس ذلك شأن إسرائيل، فما إسرائيل؟ هل هي دولة يهودية و ديمقراطية كما يريدها المذهب الرسمي الذي تؤكده المحكمة العليا، و كيف يمكن لدولة كل خمسة من مواطنيها تضم فردا غير يهودي، أن تكون في آن واحد يهودية و ديمقراطية؟ و من اليهودي؟ و ما تعني الدولة اليهودية؟ من نحن الإسرائيليون؟ هل نحن حقا يهود؟ نوع جديد من اليهود؟ إسرائيليون يهود؟ أم نحن ببساطة إسرائيليون؟"[3].

لقد نشب الصراع حول هذه الهوية اليهودية منذ البداية بين دعاة الإثنية الدينية (الصهيونية الدينية) و دعاة الإثنية العلمانية (الصهيونية الثقافية)، و كان مركز الصراع مصدر يهودية اليهودي (الخالص المقدس) هل هو التطور التاريخي و التراث اليهودي و الانتماء العرقي، أم الاختيار الإلهي و التاريخ اليهودي المقدس؟ كما نشب الصراع بين يهود الشرق و الغرب ،و طرح السؤال:

**هل اليهودي هو اليهودي" الإشكنازي" الأبيض وحده، أم أن مقولة اليهودي تشمل يهود العالم كافة متضمنة بذلك" السفارد" و "الفلاشاة"؟**

و أرجئ حسم الخلاف، و اتفق الجميع على الإشارة مؤقتا لكل الجماعات اليهودية بكل تنوعها الحضاري و انعدام تجانسها العرقي على أنهم **"اليهود" أو "الشعب اليهودي"**بشكل عام مطلق مع التزام الصمت تجاه رقعة الخلاف[4]، وفي المؤتمر الصهيوني السابع الذي انعقد في (ماي 1917م) تم اتخاذ قرار بشان "من هو اليهودي" على النحو التالي:

---

**(1)-** جورجي كنعان،**سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**،**المرجع السابق الذكر**،ص 164.

**(2)-** غبد الوهاب المسيري،**البروتوكولات واليهودية والصهيونية**،**المرجع السابق الذكر**،ص 83.

**(3)-**السيد ولد أباه ،منير شفيق،**المرجع السابق الذكر**،ص90.

(4)- غبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص 501.

**"كل يهودي لم يعلن عن انسلاخه عن اليهودية و عن أنه ابن دين آخر فهو يهودي"**[(1)].

و قد ظلت حالة اللآحرب و اللآسلم سائدة حتى أقيمت الدولة حين أصدر **(قانون العودة)** الذي يعطي لأي يهودي الحق في الاستيطان في فلسطين استنادا إلى "يهوديته" التي يتم تعريفها ! و بهذا تم وضع **قضية الهوية**، بل و قضايا أخرى مثل **"الشخصية اليهودية" و "وحدة الشعب اليهودي"** على المحك خاصة و أنها مسائل أساسية للعقد الاجتماعي الصهيوني إذ:

* أن الدولة الصهيونية تدعي تجسيدها لقيم يهودية، و أنها استمرار للدولة اليهودية القديمة و لذا يطلق الصهاينة على إسرائيل اصطلاح**" الهيكل الثالث".**

* كما تدعي أنها دولة كل اليهود في أنحاء العالم[(2)]:

**"من حق أي يهودي أن يهاجر إلى البلاد بصفة مهاجر عائد" (قانون العودة)**

غير أن قانون العودة هذا قد تحاشى تحديد "من هو اليهودي" – و لم يكن ذلك عن طريق الصدفة – و لم يكن لدى المجتمع الإسرائيلي حتى اليوم إجابة موحدة على ذلك.

و في عام (1970م) فقط، و بعد حكم المحكمة العليا الذي أصدرته قبل ذلك و لم تتم الاستجابة لها، اضطرت الحكومة و الكنيست لصياغة توصيف بواسطة لجنة التشريع في الكنيست حول هذا الموضوع، و قد جاء التوصيف الجديد بأن:

**"اليهودي هو من ولد لأم يهودية أو تحول لليهودية و ليس ابنا لدين الآخر"**

و كان المغزى الحقيقي من هذه الصياغة هو تراجع الدولة عن الافتراضات الأساسية القومية للصهيونية المضادة للدين، و ذلك لأن الدولة حددت **"من هو اليهودي"** وفقا **لأحكام الشريعة اليهودية**، و هو ما كشف عن التسامح اللانهائي الذي تعامل به دولة إسرائيل دوائر المتشددين دينيا و المعادين للصهيونية[(3)].

لكن و رغم هذه المحاولة إلا أن سؤال **(من هو اليهودي؟)** ظل دوما مطروحا، و هو ما يكشف عمق أزمة شرعية وجود إسرائيل و ضعف الأسس الصهيونية التي قامت عليها، إذ أن التعريف الأخير:

*هو تعريف ديني إثني مغلق.

---

(1)-رشاد عبد الله الشامي،**الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي(1967-2005)**،ط1،القاهرة:الدار الثقافية للنشر،1426ه-2005م،ص237.

(2)- غبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص 501.

(3)- رشاد عبد الله الشامي،**الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي(1967-2005 م)**،**المرجع السابق الذكر**،ص248.

* و أنه يمنح الصفة اليهودية بشكل إثني لمن يولد لأم يهودية ،حتى لمن لم يمارس التعاليم الدينية اليهودية ،في حين يمنح الصفة اليهودية لمتهود بشكل ديني ، و هذه الإشكالية عمقت الصراع العلماني / الديني بين اليهود[1].

و بالتالي، فإن الحديث عن هوية يهودية واحدة شيء صعب جدا، إذ لا يوجد معيار متفق عليه بين اليهود حول أساس الانتماء اليهودي، هل هو **ديني** (المعيار السابق يعارضه الكاثوليك) أو **قومي، أو قومي / ديني ؟** حتى أن البعض ذهب إلى معيار **خارجي** عندما قال : أن اليهودي هو من يعتبره الآخرون كذلك**!**

كذلك، فإن رؤية الإنسان لهويته لا تتفق بالضرورة مع ممارساته و أفعاله، كما أنها لا تتفق بالضرورة مع رؤية الآخرين الذين تشملهم هذه الهوية بل تتناقض مع بعضها البعض، فالهوية ليست العنصر الوحيد و لا المركزي الذي يحكم سلوك الإنسان و تصرفاته.

كذلك فإن الهويات اليهودية تم تشكيلها في غياب سلطة مركزية دينية أو دنيوية، و عبر الاحتكاك مع عشرات الخبرات التاريخية و الحضارية، و هو ما نتج عنه تنوع هائل بين الجماعات اليهودية نجملها فيما يلي:

* يهود**" اليديشية "**(يهود شرق أوروبا أو الأشكناز)، و هم أكبر القطاعات اليهودية في العالم، و كانوا ينقسمون إلى قسمين: متدينين يعرفون هويتهم على أساس ديني، و علمانيين يعرفون هويتهم على أساس إثني.

* يهود العالم الغربي **المندمجون،** يتحدثون لغات بلدانهم و ينقسمون بدورهم إلى متدينين (إصلاحيين ، محافظين، تجديديين، أرثودكس) و اللآدينيين، و أكبر تجمع لهم في الولايات المتحدة الأمريكية.

* **يهود أمريكا اللآتينية** الذين يتحدثون البرتغالية و الإسبانية، و انضم إليهم آلاف اليهود الشرقيين و الغربيين، و احتفظت كل جماعة بهويتها داخل الإطار اللآتيني.

* يهود **الشرق و العالم الإسلامي و العربي،** ضموا جماعات عربية و سفاردية و يديشية و غربية، و حصل كثير منهم على جنسيات أوروبية.

* **الجماعات اليهودية المتفرقة** كالفلاشاه، و بني إسرائيل، و يهود الصين..الخ.

و كل هذه الأقسام تشمل هويات لا حصر لها دينيا، و لغويا، و حضاريا، و لا وجود لأي منها خارج سياقها الحضاري، و حتى إذا وجدت هوية يهودي واحدة متماسكة و مستقلة نسبيا عن محي-طها الحضاري، فإن ذلك لا يعني وجود هوية يهودية عالمية، إذ

---

(1)- عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الأول،ص93-96.

أن التناقض بين الهويات اليهودية هو السمة الغالبة[1].

من مظاهر أزمة الهوية هذه تفجر قضية هوية الدولة التي يقال لها **"يهودية"**، فنشبت معركة بين **الدينيين و اللآدينيين**، إذ **اللادينيون** يودون أن يروا إسرائيل دولة علمانية لا تلتزم بأية قيم دينية أو أخلاقية، يمارس فيها كل فرد حريته كاملة بحيث تتحول شعائر الدين اليهودي إلى مجرد شكل من أشكال الفلكلور و الموروث القومي، و بالتالي فهي ليست ملزمة، أما الصهاينة **الدينيون** فيذهبون إلى أن الدولة اليهودية لابد أن تتبع القيم الدينية و تقيم شعائر الدين اليهودي، و لهذا السبب احتدم الصراع و تعمقت التناقضات مما يؤكد الفشل في تعريف اليهودي**!**[2].

ومحاولة لاحتواء الأزمة،قامت الدولة الصهيونية بإصدار قانون دستوري(قانون الأولوية على أحكام القوانين الأخرى،ولايمكن إلغاؤه إلا وفق أصول خاصة)عام (1985)أقرته أغلبية كبيرة في الكنيست ،وبموجبه لا يجوز لأي حزب يعارض برنامجه مبدأ "الدولة اليهودية" أو يعلن عزمه تغيير هذا المبدأ بالوسائل الديمقراطية أن يشارك في انتخابات الكنيست [3] و بالتالي يؤكد خيبة أمل المجتمع الإسرائيلي لعجزه عن تحقيق الرؤية الشمولية التي ادعى تحقيقها لتكون مثلا للعالم؟؟؟

وفي هذا الإطار يقول عضو الكنيست **"شلومو بن عمي"**(حزب العمل) والأستاذ بجامعة تل أبيب :

"إن هذا المجتمع الذي أنشأه الآباء المؤسسون من الصهاينة على أن يكون بوتقة صهر تمتزج فيها مختلف الثقافات واللغات ،تحول إلى مجتمع متعدد الأعراق ومتعدد الثقافات ومتعدد الطوائف،لقد تغيرت وتفتتت الصورة الأسطورية المأمولة لتحل محلها صور أخرى عديدة لكل منها شرعيته......بين اليهودي والعربي ،والمتشددين دينيا(الحريديم) والقوميين الدينيين(حوش إيمونيم) والتقليديين والعلمانيين ،وغيرهم ممن تمتد جذورهم إلى أصول عرقية مختلفة مثل (السفارديم )و(الأشكنازيم) و(المهاجرين الروس) و(الإثيوبيين) وغيرهم.وقد أدى هذا التفتت للصيغة الإسرائيلية إلى تشرذم المجتمع بين ثقافات وطوائف مختلفة ولهجات متباينة ،وبين مواقف متصارعة تجاه صورة الدولة اليهودية".

ويرى **"بن عمي"** أن هذه الانشقاقات تؤهل لحدوث إنفجارات عنيفة داخل المجتمع.

وقد اختص "رشاد الشامي" بتصنيف وذكر القوى السياسية المتواجدة على الساحة الإسرائيلية والممثلة لكل هذه الهويات على النحو الآتي :

---

(1)- عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الأول،ص 96-97.

**(2)**- عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الاول،ص 503.

(3)- رشاد عبد الله الشامي،**الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي(1967-2005م)،ص250.**

**أ)-الهوية اليهودية الإسرائيلية العلمانية :**

وتعبر عنها الصهيونية القومية التي تجسدها قوى اليمين الصهيوني المتطرف في إسرائيل.

**ب)-الهوية اليهودية الدينية القومية:**

وتعبر عنها الصهيونية الدينية القومية المتطرفة ،وتجسدها حركة"جوش إيمونيوم" وقوى الاستيطان اليهودي في المناطق المحتلة.

**ج)-الهوية اليهودية الطائفية السفاردية:**

و يجسدها "السفارديم داخل إسرائيل كقطاع يبحث عن دور فاعل داخل المجتمع الإسرائيلي.

**د)-الهوية اليهودية الدينية:**

و تعبر عنها الأحزاب الدينية السياسية والقوى الدينية غير الحزبية التي تقف موقفا معاديا من الصهيونية العلمانية ومن دولة إسرائيل[1].

ولعل تباينات كهذه ستبرز على السطح صراعات نجد على رأسها:

**5)-أزمة الصراع بين المتدينين والعلمانيين:**

يعتبر الصراع بين المتدينين والعلمانيين أحد المعالم الرئيسية والأكثر حساسية بين الصراعات التي تسود المجتمع الإسرائيلي،بل ويعتبر أقدمها،حيث كان المتدينون قبل قيام الدولة على خلاف واسع مع العلمانيين داخل الحركة الصهيونية،وقد أظهرت دراسة حديثة قام بها معهد "جولدا مائير"التابع لجامعة "تل أبيب" أن هذا الصراع بين المتدينين والعلمانيين هو أساس الأزمات السياسية في دولة إسرائيل،وأنه بالرغم من أن الصراع العربي الإسرائيلي يحتل المكان الأول من حيث حدته وبروزه الإعلامي،إلا أنه يأتي في المرتبة الثانية من حيث مركزيته في حياة المجتمع الإسرائيلي،وفي استطلاع للرأي أجري عقب انتخابات (1988م) (الكنيست الثاني عشر) ،أعرب (60%)من الإسرائيليين عن قلقهم من تزايد قوة الأحزاب الدينية وخشيتهم من أن تفرض مفاهيمها المتشددة عن البلاد بأسرها.

وإذا كانت حركة "مزراحي" الدينية قد حاولت المزج بين الدين و القومية ،فإن حركة "أجودات يسرائيل" رفضت الفاهيم العلمانية جملة وتفصيلا وتمترست هي والقوى الدينية الحريدية الحزبية منها وغير الحزبية بعد قيام الدولة في حصن اليهودية مدافعة عن

---

(1)- رشاد عبد الله الشامي،**الحروب والدين في الواقع السياسي الإسرائيلي(1967-2005م)،ص211-212م.**

قيم الدين اليهودي ،وساعية لأن تصبح التوراة هي دستور دولة إسرائيل .

وعندما حاولت حركة " أجودات يسرائيل"بلورة حد أدنى من التعاون مع العلمانيين في الحركة الصهيونية،أثارت هذه المحاولة قطاعا من المتدينين المتشددين الذين انشقوا عنها وكونوا حركة **"ناطوري كارتا"**، ولعل ما يقال عن علاقة المتدينين بالعلمانيين هو أن**"دافيد بن غوريون"** هو مهندسها من خلال وثيقة "الوضع الراهن"" status-quo" التي أرسلها عام (1947) -بصفته رئيسا لإدارة الوكالة اليهودية- في شكل خطاب إلى "أجودات يسرائيل" [1] وذلك على إثر ما قامت به منظمة الأمم المتحدة عندما أرسلت لجنة تحقيق حول مسألة تقرير مشروعية الدولة اليهودية ،وأدلى الجميع بأصواتهم حتى" أجودات يسرائيل"[2].؛ وعد "بن غوريون " من خلال وثيقته بأن تحفظ للدين مبادئ هي:

1-تحديد يوم السبت باعتباره يوم راحة في قوانين الدولة.

2-ضمان "الكشيروت"- الطعام الحلال شرعا – في المطابخ الرسمية للدولة.

3-وضع الصلاحيات المطلقة في مجال شؤون الزواج والطلاق في يد مؤسسة القضاء الحاخامي.

4-الإعتراف بمنظومة التعليم الديني المستقل ذاتيا.

و أصبحت هذه الوثيقة **"الوضع الراهن"** هي الأساس الذي ينظم العلاقة بين المتدينين والعلمانيين[3]، أما السؤال الذي يطرح نفسه هو:

ما الذي دفع القيادة العلمانية إلى قبول تسوية الوضع الراهن؟

الجواب بكل بساطة هو أن هذه التسوية أبقت في يد العلمانيين السيطرة على الجهاز الديني باسم مبدأ الرسمية ،إذ أن الاستقلال الذاتي الذي حظي به الدينيون في المجالين التعليمي والقضائي لم ينطوي على ما ينتقص من السيطرة العلمانية؛أما ما دفع الدينيين للموافقة على تلك التسوية هو خوفها من سحق القوى العلمانية لها،وبالتالي إحراز كل المكاسب الممكنة في المرحلة الأولى بعد قيام الدولة الإسرائيلية، وكما هو معروف ن فإن أغلب قادتها كانوا من الصهاينة العلمانيون وعلى رأسهم "بن غوريون"الذي كان يفاخر بعلمانيته،ولم يكن متدينا بأية صورة من الصور ،غير أنهم أدركوا أهمية استغلال الدين في سبيل تدعيم الفكرة الصهيونية واجتذاب المهاجرين إلى فلسطين[4] ،وفي هذا الصدد يقول "ديفيد لاندو" :

---

(1)-رشاد عبد الله الشامي،**إشكالي الهوية في إسرائيل**،**المرجع السابق الذكر**،ص277.

(2)-ياري شميش، **المرجع السابق الذكر**،ص 72.

(3)- رشاد عبد الله الشامي،**إشكالي الهوية في إسرائيل**،**المرجع السابق الذكر**،ص 277-278.

(4)-**نفس المرجع**،ص280.

"أن كل زعيم صهيوني منذ هرتزل وكل رئيس وزراء إسرائيلي منذ عهد بن غوريون كانوا يسعون إلى الحصول على مساندة جزء من الأصولية الدينية"[1]

فأبدى بذلك العلمانيون مرونة تجاه القوى الدينية وتنازلات،إذ في مجال المظاهر والرموز الدينية هناك "علم" الدولة الذي يحتوي على نجمة سيدنا "داوود عليه السلام"،والنشيد الوطني (هتكفا) تقول بعض أبياته :

"نفس اليهودي تضج وعينه إلى أرض صهيون ترنو".

وشعار الدولة الذي يتكون من صورة "الشمعدان"(المنوار:أنظر مع الملاحق)،وعطلة السبت ،وخطب رجالات الدولة الرنانة المطعمة بالعبارات التوراتية والتلمودية ،والتأكيد على الأسماء ،والاحتفالات بالأعياد الدينية.......الخ.

غير أن كل هذه التنازلات تجاه المتدينين تظل محدودة إذا ما قورنت بمظاهر العلمانية المتجذرة في المجتمع الإسرائيلي ،وسيطرة العلمانيين على أغلب فعاليات المجتمع ،وتنظيم القانون العلماني لمختلف جوانب الحياة الأساسية ،وانتهاك السبت بصورة واضحة من قبل الدولة والجيش واليهود اللآدينيين،ومساواة المرأة شبه الكاملة مع الرجل،ومظاهر الإباحية الفاضحة في المجتمع،وعدم التردد على المعابد إلا في المناسبات........الخ.

وبالتالي،وفي ظل هذا المناخ ،لا يمكن تجاهل حقيقة وجود "حرب ثقافية" بين الجمهور الديني والجمهور العلماني،وذلك رغم وجود اتفاقيات وتسويات تحض كلا الطرفين على الحياة معا،وتتعلق القضايا الخلافية الأساسية بين الطرفين بموقف كل طرف من اليهودية ،والتاريخ اليهودي،ومكانة الشريعة في دولة إسرائيل[2]؛ويقوم التيار الديني بمحاولات لا تهدأ من أجل فرض قيمه ،الأمر الذي دفع تيار العلمانيين في الكثير من الحالات للوقوف في موقف الدفاع كتأسيسهم"رابطة منع الإكراه الديني في إسرائيل"عام(1951)،و"حركة الإسرائيليين الأحرار"سنة (1973)، و"الحركة الإسرائيلية العلمانية"عام(1976)، و"منظمة الحرية:النظال ضد الخضوع للتسلط الحريدي" عام(1988)[3]،وذلك خاصة منذ أن اعتبر التيار الحريدي الراديكالي نفسه ممثلا للحل البديل لكل أزمة المجتمع الإسرائيلي على جميع المستويات، ونصب نفسه وحيدا مسؤولا عن تهويد جميع العلمانيين في إسرائيل مما زاد من حدة الإستقطاب داخل المجتمع الإسرائيلي بين الدينيين و العلمانيين،وزاد الحرب بينهما إشتعالا ،وما يزيد أكثر من حدة الصراع :

*الجدل بين المعسكرين حول هوية الدولة.

---

(1)-ديفيد لانداو،الأصولية اليهودية العقيدة والقوة،ط1،القاهرة:مكتبة مدبولي،1414هنص404.
(2)- رشاد عبد الله الشامي،**إشكالية الهوية في إسرائيل**،**المرجع السابق الذكر**،ص 280-283.

(3)-**نفس المرجع**،ص285-286.

*الصراع السياسي بين الأحزاب الدينية والأحزاب الدينية والأحزاب العلمانية.

*وجود شبكات تعليم منفصلة بين التيار الحريدي والتيار العلماني.

*انغلاق الدوائر الدينية عن الجمهور العلماني (أحياء منفصلة ،مستوطنات منفصلة مثلما في "نتانيا" و"بني براك"و"القدس").

*الاتجاهات المتطرفة في اليمين واليسار والتي يهدد كل منها الآخر،وعلى الأخص فيما يتصل بقضايا الاستيطان و"أرض إسرائيل الكبرى".

ولقد بلغ الصراع أشده عندما أقدمت التيارات الدينية المتشددة على اغتيال "إسحاق رابين"،إذ يقول الباحث الإسرائيلي "تسفي راشيلفسكي":

"إن رابين لم يقتل لأنه كان يريد السلام ،ولكن لأنه كان يخالف التيارات الدينية المتشددة في رسم صورة للهوية الإسرائيلية مخالفة للصورة التي يصرون عليها...."

وقد كان هذا الاغتيال على يد متهوس ديني اتهمه –وفق فتاوى بعض كبار الحاخامات- بأنه خائن وكافر ،واشتد الصراع إلى حد جعل اصطلاح "الحرب الأهلية "بين الدينيين والعلمانيين شائع الاستعمال في أجهزة الإعلام الإسرائيلية والأجنبية ،وفي تحليلات علماء الاجتماع و السياسة في إسرائيل منذ الحدث[1].

ولعل ما سيزيد الأزمة اتساعا هو ما يشهده المجتمع الإسرائيلي من مد ديني ملموس يزداد قوة يوما بعد يوم.[*]

## 6)- ما بعد الصهيونية:

من بين مظاهر الأزمة التي تعيشها الإيديولوجية الصهيونية ظهور ما سمي ب:"ما بعد الصهيونية"، فماذا نعني به؟

"ما بعد الصهيونية " هو مصطلح سياسي يشير إلى مجموعة من العلماء تشمل المؤرخين الجدد و علماء الاجتماع الإنتقاديين ،ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى انحسار الأيديولوجية الصهيونية ودخول التجمع الصهيوني عصر ما بعد الأيديولوجيات.

و كلمة "بعد" تعني أن النموذج المهيمن قد ضمر و لم يولد نموذج جديد يحل

---

(1)- رشاد عبد الله الشامي،**إشكالية الهوية في إسرائيل**،**المرجع السابق الذكر**،ص 294-300.

(*)-في بحث خاص أجراه معهد "دحف" لصحيفة "يديعوت أحرونوت" اتضح أن أكثر من نصف السكان اليهود البالغين في إسرائيل يصفون أنفسهم بأنهم علمانيون وأن (52بالمئة) من اليهود في إسرائيل يصفون أنفسهم بأنهم علمانيون،و(31بالمئة) يصفون أنفسهم بأنهم تقليديون،و(10بالمئة) دينيون،و(7بالمئة) حريديم،ومن بين نتائج الدراسة على معيار سلم الإيمان :( 88بالمئة) يحتفلون بذكرى عيد الفصح (ليل هسيدير)وفقا للطريقة التقليدية ،(77بالمئة) يؤمنون بالله ،(73بالمئة) يصومون في عيد الغفران ،(72بالمئة)لا يأكلون طعاما بخمير في عيد الفصح،(70بالمئة يوقدون الشموع في منازلهم يوم السبت ، (69بالمئة )يفضلون الدفن وفق الطقوس الدينية ،وعلى معيار الذهاب إلى =

محله[1].

وبعبارة أخرى هي التعبير عن المرحلة التي تنتقل فيها إسرائيل من الفكرة الصهيونية التقليدية و مكوناتها المعروفة (شعب الله المختار-الوطن القومي القائم على سياسة التوسع والضم......)إلى مرحلة تخفت فيها مركزية بعض المقولات السابقة أو تختفي لحساب الاعتراف المباشر أو غير المباشر بعدم عملية وواقعية استمرار نهج "التوسع والضم"[2].

فهي بذلك نتيجة للأزمة الفكرية الأيديولوجية ووصول الصهيونية إلى طريق مسدود في جوانبها وممارساتها السياسية المختلفة ،فأسفرت عن بروز أصوات عديدة من داخل النسق الصهيوني تحمل أفكارا وانتقادات واسعة للأيديولوجية الصهيونية ،من أهم أعلامها "المؤرخون الجدد"و"علماء الاجتماع الإنتقاديون"،وأسماء بارزة في حقول الفكر و الثقافة و الفنون والآداب[3].

أما عن أساب نشأة هذا المفهوم و هذا التيار ،والتي تعود إلى النصف الثاني من سنوات الثمانينات على إثر الانتفاضة الشعبية الأولى ،وكذا على إثر السماح للباحثين الإسرائيليين –نهاية السبعينات- بالإطلاع على الوثائق السرية للأرشيف الحكومي الإسرائيلي[4] فيكن أن نجملها في :

1)- التوترات و الانشقاقات التي بات يشهدها التجمع الصهيوني و الدولة الصهيونية من داخله على- إثر **الأزمة السكانية و أزمة الهوية و الأزمة العسكرية**... إلخ و التي سبق و أن تناولناها قبل قليل بالتفصيل .

2)- الثورة المعرفية في العلوم الإنسانية في الغرب و رفض المسلمات البديهية التي سادت، مثل مطلقات حركة التنوير و العقلانية و التقدم و رفض الرؤية التاريخية أحادية الخط و التمركز حول الغرب .

3)- على إثر الاستنزاف(1968-1970) وحرب (1973) ،والحرب في لبنان ،فالانتفاضة ،بدأت أعداد غفيرة من الصهاينة في إعادة النظر في المقولات الصهيونية

---

= المعبد :(69بالمئة) يذهبون إلى المعبد في عيد الغفران ،(55بالمئة) يذهبون إلى المعبد في رأس السنة،(23بالمئة) يذهبون كل عيد. وعلى معيار المحافظة على الكشيروت: (66بالمئة)يحافظون على الكشيروت في منازلهم،(55بالمئة)يحافظون عليه في البيت وخارجه،و(27 في المئة) يأكلون أحيانا "لحم الخنزير".وعلى معيار الزواج:(60في المئة)يفضلون الزواج في حفل أرثوذكسي،(26 فيالمئة) يفضلون حفل مدني،و(9 في المئة) يفضلون إصلاحيا أو محافضا.

(1)- عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص513.

(2)- عبد الغني عماد، **ثقافة العنف في سوسيولوجيا السياسة الصهيونية**،**المرجع السابق الذكر**،ص161.

(3)-خلف الجراد ،**ما بعد الصهيونية أبعاد ودلالات**،على الموقع: WWW.ALWATAN.COM

(4)-جواد الجعبري،**انعكاسات الإنتفاضة الفلسطينية على الفكر الصهيوني في إسرائيل**،على الموقع: WWW.MINFA.GOV

وبدأت ظاهرة الفرار من الخدمة العسكرية ،إذ أحس المستوطنون أن ثمن الحروب المتكررة مرتفع جدا ،وأنهم هم من يدفع الثمن ،في حين يعيش يهود الشتات حياتهم بشكل طبيعي و في أمان.

4 ) - طغيان المصالح والقيم الخاصة والفردية على قيم الجماعة بكاملها.

على إثر هذا ،ولهذه الأسباب و غيرها أقدمت مجموعة من علماء الاجتماع الإسرائيليون الإنتقاديون على تقديم نقد جذري للصهيونية ،إذ درسوا حركات الاحتجاج والفئات المضطهدة في المجتمع الإسرائيلي( الفلسطينيون،السود،السفا رد، النساء) بحيث طبق بعضهم منظور كولونيا لي على الدراسات التاريخية الصهيونية[1].

أما المؤرخون الجدد (*) الذين أضحوا يشكلون الاتجاه البارز في ظاهرة "ما بعد الصهيونية" ،فقد مثلت عملية فتح الأرشيف الخاص بالسنوات الأولى من قيام دولة إسرائيل أهم عامل من عوامل بروزهم ،إذ وبعد تطبيق القانون الإسرائيلي الصادر عام(1955) والذي ينص على إغلاق هذه الأرشيفات أمام عامة الناس لمدة(30عام) فقط،وهذا ما حصل ،أصبح بإمكان الباحثين –منذ الثمانينات- للمرة الأولى الإطلاع على آلاف الوثائق التي تلقي ضوءا جديدا على مرحلة احتكر رجال السياسة وقادة الجيش أسرارها، فتم الإفراج عن أكداس ضخمة من أوراق وزارة الخارجية تعود للأعوام(من1947م حتى 1956م) بما فيها ما صدر عن مكتب رئيس الوزراء "دافيد بن غوريون". ومنذ ذلك الحين وفي إسرائيل معركة دائرة حول التاريخ و الذاكرة الجماعية ، فقد كشف المؤرخون الجدد من خلال هذه الوثائق عن حقائق كبيرة ،لاسيما فيما يتصل بالعنف الذي لجأت إليه الصهيونية من أجل إقامة دولة إسرائيل ،وبالوسائل القمعية التي استخدمت من أجل تهجير العرب من ديارهم عن سابق تصور و تصميم خلافا لما أشاعه الإعلام الصهيوني الرسمي خلال سنوات طويلة من أن عرب فلسطين نزحوا بإرادتهم و بتحريض من الدول العربية[2].

ولعل الشيء الأكيد والمؤطر لنقاشات ما بعد الصهيونية ،وكذا التأريخ الجديد هو بلوغ المشروع و الدولة الصهيونيين مرحلة من اللآثقة بالنفس و الاطمئنان على الوجود، ولابأس بأن نورد بعض الأعمال التي صدرت عن هؤلاء الإسرائيليين الجدد ،منها:

*كتاب "توم سيغيف" الصحفي في "جريدة هارتس" الذي صدر عام (1986م) بعنوان "الإسرائيليون الأوائل" ،نزع من خلاله هالة التقديس على الآباء الأوائل من المهاجرين اليهود.

*كتاب "المليون السابع" لنفس الكاتب ،صدر عام(1989م ) وتجرأ من خلاله على

---

(1)- عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص 515-516.

(2)- عبد الغني عماد ،**المرجع السابق الذكر**،162-163.

خوض موضوع موقف التجمعات الاستيطانية في فلسطين قبل قيام إسرائيل من الهولوكوست، واضطهاد اليهود في الحرب العالمية الثانية ، وأثبت أن هذه التجمعات كانت مرحبة علنا أوضمنا لما حدث لليهود مما يكثف بالهجرة إلى إسرائيل.

*الكاتب "بني موريس" الذي أصدر كتابا في (1987) بعنوان "ولادة مشكلة اللاجئين الفلسطينيين"، وبعد تحليله للوثائق السرية المكشوف عنها في منتصف الثمانينات في إسرائيل و بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية ،توصل إلى أن القوات العسكرية الصهيونية مارست بالفعل أساليب طرد وتهجير لمئات الألوف من الفلسطينيين خلال حرب (1948م) ،وأن الهجرة لم تكن طوعية بتاتا[1] .

*نفس الكتب أصدر كذلك كتاب"1948وما بعدها :إسرائيل و الفلسطينيون "سنة(1990) ،وكتاب آخر "حروب إسرائيل الحدودية "عام(1993) ،وهما كتابان دحض من خلالهما ما يقوله الخطاب الرسمي الإسرائيلي من العرب لم يفكروا مطلقا في أي مقترحات سلام مع إسرائيل ،بل إسرائيل في المقابل هي التي تنادي بالسلام مع العرب منذ نشوئها.

*الكاتب "آفي شليم" أصدر عام(1988م) كتاب"تواطؤ شرق الأردن :الملك عبد الله والحركة الصهيونية وتقسيم فلسطين "،وفي عام (1990) كتاب:"سياسات التقسيم: الملك عبد والصهاينة وفلسطين" أثبت من خلالهما أن مشاركة الأردن في حرب فلسطين كانت رمزية و صورية ولتفادي الغضب العربي فقط[2].

*الكاتب "إيلان بابي" الذي أصدر عام (1993) كتابه :"صناعة الصراع العربي الإسرائيلي"،أكد من خلاله أفكار ونظريات "بني موريس".

*الكاتب"زئيف ستيرنهيل" الذي فند الدعاوي الإسرائيلية حول لبرالية إسرائيل و ديمقراطيتها ونزوعها نحو الاشتراكية العمالية منذ بدايات التأسيس في كتابه"الأساطير المؤسسة لإسرائيل" الصادر عام (1998م)،كما أكد عمق التفكير العنصري والعدائي ضد العرب.

هذا ،ومع العلم بأن هذه الأطروحات قد تعرضت لنقد عنيف من قبل التيار المركزي للمؤرخين الإسرائيليين الذي يتبنى الرواية التقليدية الإسرائيلية[3].

وخلاصة القول، هي أن هذه الإشارات تكشف عن جانب أساسي من جوانب

---

-(1)
خالد الحروب،**المؤرخون الإسرائيليون الجدد والإعتراف المتأخر**،**شؤون الأوسط**،العدد(95)،ماي 2000م،ص63-65.

(2)-**نفس المرجع**،ص66.

(3)- )-**نفس المرجع**،ص 67.

التناقض الفكري والأيديولوجي الذي تعرفه الساحة الإسرائيلية الداخلية[1] ،إذ خرج الخطاب الما بعد صهيوني على النهج الصهيوني السائد الذي يقوم على لي عنق التاريخ والواقع من أجل إرساء المزاعم و الإدعاءات الصهيونية[2] ،لكن ،ورغم ذلك ، لم يصل هذا الخطاب النقدي -إلا في حدود نادرة- إلى الخروج عن المنطلقات و المرتكزات التي يتأسس عليها المشروع القومي اليهودي ،أي أنه لم يفض إلى استنتاج النتائج السياسية المنطقية لهذا النقد الموضوعي ،والتي يفترض أن تتمثل في القطيعة مع الأيديولوجية الصهيونية ذاتها وليس مجرد النقد لتجربتها السياسية[3].

ومع ذلك ،تبقى "الما بعد صهيونية" وما ذكر قبلهامن مظاهر (أزمة الهوية ،الأزمة السكانية ......الخ) من التعبيرات المختلفة و المتنوعة للمأزق الصهيوني.

ولعل السؤال الملح الذي يبقى مطروحا هو:

ما هو مستقبل الأصولية السياسية الصهيونية على إثر كل تلك الملامح الأزموية؟؟

---

(1)-منير شفيق ،السيد ولد أباه،**المرجع السابق الذكر**،ص92.

(2)- عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني،ص516.

(3)- منير شفيق ،السيد ولد أباه،**المرجع السابق الذكر**،ص92-93.

## ـ مستقبل الأصولية السياسية الصهيونية:

في هذا المحور ، سأحاول استشراف مستقبل الأصولية السياسية الصهيونية ، و ذلك بالاستناد إلى كل ما تطرقت إليه في الفصول السابقة من ماهية و تطور وأزمات لا زالت تتخبط فيها ، و سيكون هذا الاستشراف جامعا بين البعدين **الديني الحضاري** ـ باعتبار أن الأصولية الصهيونية قد استمدت ادعاءاتها من التصورات الدينية اليهودية و الحضارية الغربية – و **التاريخي** -لان الصهيونية قد ظهرت و نشطت في شكل حركة فاشية مثلها مثل النازية و غيرها في الحركات التي يفرزها الحراك التاريخي ،و سيتحدد هذا الاستشراف في شكل بناء **تصاميم مشاهد أي تبعات (scénario** ) ،لذلك يتعين علي بداية تحديد بعض المفاهيم هي:

1)-مفهوم الاستشراف.

2)-مفهوم التبعة أو تصميم المشهد.

### 1)-تعريف الاستشراف:

الاستشراف هو عملية مرتبطة بالمستقبل ،وهذا لا يعني بأنه عملية تنبؤية، بل هو محاولة تقوم على استخدام البنى و الاتجاهات لمعرفة آفاق التفاعلات الجارية [1].

وبعبارة أخرى:

هو اجتهاد علمي منظم يرمي إلى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة والتي تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع ما أو مجموعة من المجتمعات عبر فترة زمنية مقبلة تمتد إلى ما بعد(20سنة)[2].

### 2)-تعريف التبعة:

هي وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه،مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي،وذلك انطلاقا من الوضع الراهن أو من وضع ابتدائي مفترض،مع العلم بأن السيناريو يعتمد على متغيرات تستمر وتبقى ،وأخرى تتحول وتنتهي ،ومتغيرات تقوى وأخرى تضعف[3].

---

(1)-ابراهيم عبد الكريم،**مقاربة مستقبلية للأمن والقوة العسكرية لإسرائيل**،**شؤون الأوسط**،العدد(101)،شتاء 2001م،ص61.

(2)-سليم قلالة، **البدايات الحديثة للفكر المستقبلي**،محاضرة ألقيت على طلبة السنة الثانية ماجستير فرع (علاقات دولية)،بتاريخ(17-1-2005).

(3)-الرؤية الإستراتيجية حتى عام(2015)و التوصيات الختامية الصادرة عن **مؤتمر العرب وإسرائيل عام(2015)**.....السيناريوهات المحتملة،عمان :**مركز دراسات الشرق الأوسط**،(27-29نوفمبر2005 على الموقع: www.islamonline.net

وإذا عدنا إلى محور وموضوع استشرافنا ألا وهو"مستقبل الأصولية السياسية الصهيونية" وحاولنا تحديد الوضع الراهن أو الوضع الابتدائي الذي سيمكننا من بناء تبعات لمستقبل الظاهرة –وهو ما يسمى في علم المستقبليات بالمدخل التحليلي-فبإمكاننا أن نصور هذا الوضع الراهن كما يلي:

1)-تخبط المشروع الصهيوني في أزمات بنيوية وأخرى فعلية وبشكل متصاعد.

2)-تحقق التحول الجذري على صعيد النظام الدولي في القطبية الدولية نحو الأحادية بعد انهيار الإتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة .

3)-تحول النظام العربي إلى محاور جهوية تصطف وفق مصالحها الذاتية وليس على قاعدة الأمن العربي المشترك بعد احتلال العراق للكويت عام(1990)،والحرب الأمريكية ،والحصار ضد العراق حتى عام(2003م) عندما نجحت الولايات المتحدة الأمريكية باحتلال العراق وإسقاط نظامه بالقوة.

4)-تمكنت الانتفاضة الفلسطينية الأولى (إنتفاضة1987م)من الاستمرار رغم الانهيار في المنظومتين العربية والدولية مؤكدة أن الصراع المباشر مع الاحتلال له ديناميكياته الخاصة حتى في غياب البيئة الإقليمية والدولية المواتية، كما مثلت الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام (2000م)"انتفاضة الأقصى" التحول النوعي الأكبر في المواجهة، حيث تمكنت هذه الانتفاضة من تحريك الشارع العربي آنذاك.

5)-مباشرة الحكومات العربية و منظمة التحرير الفلسطينية بالتعامل مع التسوية السياسية بعيدا عن التحفظات السابقة في لحظة تاريخية غير مناسبة لدخول مفاوضات ،وهي تعاني من الجراح على مختلف الأصعدة ،وبرعاية منتقصة من القطب الدولي الوحيد الذي يعيش لحظة انتصار واسعة النطاق.

6)-تسببت أحداث (11سبتمبر2001) في شن الولايات المتحدة الأمريكية هجمتها الكبرى على العالم العربي والإسلامي تحت عنوان "محاربة الإرهاب" لتصل إلى احتلال أفغانستان من جهة ،واحتلال العراق وتدميره من جهة ثانية ،والتلويح بالعصا لباقي الأطراف المؤثرة في التوازن الإقليمي مثل:سوريا وإيران،لتنتقل بذلك المنطقة من واقع المعايشة للصراع الفلسطيني-الإسرائيلي المندلع إلى واقع التشارك والتعاون مع توجهات الولايات المتحدة الأمريكية في تغيير المنطقة،والتي تبلورت عبر ما سمي "بمشروع الشرق الأوسط الكبير".

7)-تراجع دور الأمم المتحدة لمصلحة التغول الأمريكي الكامل على قراراتها ،كما في حال العراق ولبنان وسوريا...الخ

---

(1)- **مؤتمر العرب وإسرائيل عام 2015م.....السيناريوهات المحتملة،الموقع السابق الذكر**،ص 7-8.

8)-تسارعت وتيرة الانفتاح العالمي والعولمة في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والتكنولوجية،وهوما خلق تداولا واسعا للمعرفة من جهة،وكرس الهيمنة الأمريكية على قطاعات الحياة المختلفة في الوطن العربي من جهة أخرى.

9)-وجود قوى اشتراكية جديدة صاعدة في العالم خاصة في أمريكا اللاتينية ،وهناك قوى أخرى صاعدة في العالم الإسلامي في إيران وتركيا وماليزيا و اندونيسيا،كما توجد قوى آسيوية اقتصادية أخرى صاعدة في العالم كالصين ،اليابان،كوريا الجنوبية،سنغافورة والهند ،قادرة على أن تكون قطبا ثانيا في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية(1).

ولعل ما يلاحظ على هذا المدخل التحليلي ،هو أننا ركزنا على ذكر بعض الملامح:منها ما تعلق بالمشروع الصهيوني ذاته،منها ما تعلق بطبيعة النظام الدولي السائد،منها من تعلق بموازين القوى السائدة والصاعدة،ومنها ما تعلق بالطرف الحامي للمشروع الصهيوني (الامبريالية العالمية)،ومنها ما تعلق بالطرف الرافض والمتأثر والمقاوم لهذا المشروع(الطرف العربي الإسلامي ) رغم ضعفه،وبالتحديد الطرف الفلسطيني ممثلا في المقاومة ،وفي هذه النقطة بالتحديد ، أود أن أأكد على أمر مهم وهو أنه لا يمكن استشراف مستقبل الصهيونية كأصولية دون التركيز على البعد الديني الحضاري رغم أنها ذيل من أذيال الاستعمار الامبريالي المادي، لكن لا يجب أن ننسى أنه حتى الاستعمار الغربي – وكما سبق و أن ذكرنا في الفصول السابقة -قد حركته و وجهته نزعاته الدينية المتعصبة ،وتحضرني في هذا الصدد حادثة معبرة جدا اطلعت عليها من خلال مسحي المعرفي ،مفادها أن رئيس الحكومة البريطانية "كامبل بانرمان" دعا سنة (1907م) لمؤتمر أوربي غربي انعقد في لندن في جوان من نفس السنة ، شاركت فيه الدول الأوربية التالية:

(اسبانيا-فرنسا-البرتغال- ايطاليا- هولندا- بلجيكا ) ؛وشاركت هذه الدول بوزراء خارجيتها و كبار مفكريها السياسيين والاستراتيجيين ،ونخبة من أساتذتها الجامعيين. افتتح المؤتمر رئيس الحكومة البريطانية بقوله:

"الآن وصلت الحضارة الأوربية القمة،وكغيرها من الحضارات لا بد أن تنزل هذه القمة،وأنا أريدكم أن تبحثوا كيف تبقى هذه الحضارة أكبر مدة ممكنة فوق القمة"

استمر المؤتمر (40يوما)حتى ضج المشاركون فيه و قالوا لرئيس الحكومة :أنحن أسرى؟فأجابهم :نعم حتى تجدوا الحل لهذه الحضارة.

وكانت خلاصة التقرير التي خرج بها المؤتمر ما يلي(2):

---

1()-حسن حنفي،**أمريكا ومحاكمة النوايا ؟** ،**جريدة الأحداث**،الخميس(2006/1304م)،ص 8.

(2)-عمر قادري، **المرجع السابق الذكر**،ص9.

"يوجد في شواطئ البحر الأبيض المتوسط الشرقية والجنوبية شعب واحد،يتميز بكل مقومات الوحدة والترابط ،وبما في أراضيه من كنوز وثروات فإنه يطمح أن يعيد بناء حضارته العربية من جديد ،هذه الحضارة إذا ما قامت ستكون النقيض للحضارة الأوربية،ولحركة الاستعمار الغربي."

ولمجابهة هذا الخطر أوصى التقرير بما يلي:

" يجب الإبقاء على حالة التفكك والعمل على تجزئة هذه الأقطار، وحين التجزئة مراعاة فصل الثروة عن الكثافة السكانية ،**وضرورة إقامة كيان بشري قوي وغريب في** نقطة **التقاء الجزأين الآسيوي و الأفريقي لفصل آسيا العربية عن أفريقيا العربية،وليكون هذا الكيان قاعدة لنا نستعمله أداة في تحقيق أغراضنا في المنطقة**."

ولعل الأمر الأهم من كل هذا هو أنه في نهاية المؤتمر وقف أحد أعضاء الوفد البريطاني يحمل كتابا مغلفا بغلاف أسود وصاح بأعلى صوته:

"اقضي على هذا الكتاب تقضون على هذه الأزمة"

وطبعا ليس في الأمر شك بأن ذلك الكتاب الأسود كان "القرآن الكريم"[(1)].

ربما هي حادثة وأقوال معبرة جدا عن أن فهم حقيقة وكنه الاستدمار الغربي المسيحي وخليفته في المنطقة العربية الصهيوني اليهودي لا يتم ولا يصح إذا أفرغتاه من بعده الديني- ومن هنا منبع أصوليته.

وإذا ما ركزت أكثر على موضوع استشرافي ممثلا في "الأصولية السياسية الصهيونية" ،فليس من الممكن القيام بهذا الاستشراف بعيدا أو بتجاهل الطرف العربي الإسلامي المتغير الثابت في هذه المعادلة ،والمحدد لتطور أو لتراجع المشروع الصهيوني الأصولي الاستعماري الاستيطاني.إذن،فنحن أمام معادلة ربما اكتملت صياغة طرفها الأول (المشروع الصهيوني)،ولكن لم يحدث ذلك بعد في طرفها وشقها الثاني (العربي الإسلامي) ،وفي هذا الصدد يقول المفكر المسلم **"رجاء غارودي"**:

"هناك حادثان هامان من طبيعة واحدة، ولكنهما متعارضان ،وهما يقظة الأمة العربية والجهد اليهودي الخفي لإنشاء ملك إسرائيل القديم من جديد وعلى مقياس أوسع .إن مصير هتين الحركتين هو الصراع المستمر إلى أن تغلب إحداهما الأخرى ،ومصير العالم كله منوط بالنتيجة النهائية لهذا الصراع بين الشعبين"[(2)]

فهو ليس مجرد صدام بين قوتين في النطاق الدولي،بل هو صدام حضاري بين إرادتين

(1)- عمر قادري، **المرجع السابق الذكر**،ص9.

(2)-حامد عبد الله ربيع،**إطار الحركة السيلسية في المجتمع الإسرائيلي،المرجع السابق الذكر**،ص 87.

كل منها يستند إلى تصور معين، وإلى عقيدة مختلفة.

كما لا يجب أن ننسى الدور الذي يلعبه حامي المشروع الصهيوني ممثلا في القوى الغربية الامبريالية المسيحية العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

ولعل هذا يجعلنا نفهم أكثر حالة الضعف والتراجع التي يعيشها العالم والمشروع الإسلاميين ويجعلنا نستنتج كذلك بأن تحديات العالم والمشروع الإسلامي واحدة وإن اختلفت الحقب التاريخية؛وحول هذه النقطة يقول الأستاذ**"محمد أبو القاسم حاج حمد"** :

"لقد عانى الرسول(صلى الله عليه وسلم) الموقر،وطوال ثلاثة و عشرين عاما من ثلاثة أمور أساسية:

1)-**الشرك** :وهو ما يعادل بمنطقنا العصري (الفلسفة الوضعية).

2)-**الفردية القبلية**: وهو ما يعادل اليوم مفهوم(الدار) الذي يأتي دون مرتبة القومية والوطن ،وحتى القطرية.

3)-**اليهودية**:والتي كانت نصيرا للشرك الجاهلي ضد التوحيد الإسلامي.

**فاليهودية، والشرك ،والفردية القبلية**، تلك معاناة الرسول(صلى الله عليه وسلم) الخاتم الموقر،وهي ذاتها معاناتنا اليوم :**الصهيونية ،والفلسفة الوضعية، والمفهوم العربي للدار"**[1].

من كل سأعمل على بناء نظرتي الإستشرافية على أساس تبعتين في كل منهما سيتم وصف التبعة ،ثم محدداتها ،وشروط تحقيقها، ثم انعكاساتها،فماذا عن كلتا التبعتين؟

**التبعة الأولى : تطور الأوضاع لصالح المشروع الصهيوني**:

**أ)- و صفها :**

ما سيسم هذا السيناريو من الجانب الصهيوني هو استمرار الصهيونية العالمية على نهجها المعتاد و أكثر، إذ ستواصل احتلال الأراضي العربية بالقوة ، و تقيم المزيد من المستوطنات و ستعمل أكثر على تهويد القدس، و على الاعتداء على المسجد الأقصى، و إقامة الجدران العنصرية العازلة ، و الاعتداء على الأفراد و الممتلكات الفلسطينية و تغيير الحقائق على الأرض لمصلحة إسرائيل، و العمل على تفريغ الأراضي المحتلة من

---

(1)- محمد أبو القاسم حاج حمد ،**العالمية الإسلامية الثانية**،المجلد الثاني،ط2،بيروت:دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع،1416ه/1996م،ص287-288.

سكانها تدريجيا، كل هذا في ظل أوضاع داخلية صهيونية تتسم بحدوث توحد بين أطياف المجتمع الإسرائيلي كافة، و بتزايد القوة الإسرائيلية في المجالات الاقتصادية و التكنولوجية العسكرية، و الأهم من هذا هو نجاح الصهيونية في تشكيل علاقات اقتصادية و سياسية و أمنية مع دول عربية و إسلامية بحيث تصبح لها الأولوية على حساب علاقات هذه الدول مع الشعب الفلسطيني، و كذلك نجاحها في إبقاء حال الصراع مع الطرف الفلسطيني في حده الأدنى عبر احتواء المقاومة الفلسطينية، كما ستتزايد الضمانات الدولية لحماية الأمن الإسرائيلي، و ستتوفر الفرصة لتكون إسرائيل الدولة الأقوى في منطقة الشرق الأوسط، خاصة بعد استبدال إسرائيل لنظرتها **التوسعية جغرافيا** بنزعة أخرى **اقتصادية** مفادها **"إسرائيل العظمى اقتصاديا".** (1)
و ستفتح الأسواق العربية أمام المنتجات الإسرائيلية و ستقام المشاريع الاقتصادية المشتركة مع الدول العربية . (2)

أما الجانب العربي الإسلامي ، فما سيسم هذا السيناريو، هو بالتأكيد التراجع إذ سوف لن تتوقف السياسة الإسرائيلية و الأمريكية وراءها عن العبث و التخريب في دولها ومجتمعاتها و لن تتوقف كذلك عن محاولات اختراقها و تجريدها من عناصر و مقومات القوة الإستراتيجية ، و بشكل خاص منها التكنولوجيا الحربية[2] ، و سيكون ذلك في شكل :
- احتدام الصراعات الداخلية للقوى الفلسطينية و عجزها عن التوصل لصيغة عمل مشتركة، و تراجع ثقافة المقاومة داخلها لمصلحة ثقافة التطبيع و الاستسلام مما يؤدي لتكثيف الروابط الفلسطينية و الإسرائيلية على حساب المشروع الوطني الفلسطيني [3].

- عربيا ،ما يمكن استشرافه هو حدوث تحول جذري في خريطة الصراعات في المنطقة بدلا من مركزية الصراع العربي مع إسرائيل و إحلال الصراع الداخلي في الدولة العربية الواحدة على أسس عرقية و طائفية لمصلحة مشروع تجزئة الدولة العربية، و بالتالي نجاح المشروعات الإقليمية و الدولية باعتبارها بديلا للمشروع العربي ، و في ظل هذا التفكك سيتراجع دور الجامعة العربية عما هو عليه الحال لصالح التكتلات الإقليمية.

- التراجع الاقتصادي في الوطن العربي، و تفاقم معدلات الفقر و البطالة و ارتفاع المديونية وزيادة الارتباط بالاقتصاد الدولي و المساعدات الخارجية، إضافة لنجاح الحكومة العربية بالسيطرة على شعوبها ، واستمرار الحكومات غير الديمقراطية، وتحجيم

---
(1)

- عبد الوهاب الميسري، **الإجماع الصهيوني حول الاستيطان آخذ بالتساقط** ، **المستقبل العربي**، العدد(326)، السنة(28)،أفريل2006، ، ص 80 .

(2)نواف الزرو،**الصهيونية في القرن الجديد**،على الموقع:**www.sis.gov.**

(3)- **- مؤتمر العرب و إسرائيل عام 2015 ، السيناريوهات المحتملة ، المرجع السابق الذكر**، ص 9 - 13

قوى المعارضة السياسية لا سيما الإسلامية منها،في مقابل تقدم برامج تطبيق العلاقات العربية و الإسلامية مع إسرائيل.

. ـ دوليا، سيتفاقم تراجع دور الأمم المتحدة للحد من هذا التمادي الصهيوني الذي يدعمه التفرد الأمريكي في السيطرة على النظام العالمي ، إضافة لتخلي و تراجع هذه الأخيرة عن خطتها بمشروع دولتين لشعبين في مقابل فرضها لمشروع "الشرق الأوسط الكبير" بعضوية كاملة و فاعلة لإسرائيل.

-استمرار هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على المقدرات النفطية لدول الخليج و العراق، و تصاعد دور الاتحاد الأوروبي في دعم سياساتها إزاء حل الصراع الصهيوني العربي.

و لعل من أهم أثار هذا السيناريو هو الفشل في إقامة دولة فلسطينية مستقلة و تراجع النظام العالمي عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية ،و تراجع القوة العسكرية العربية و الدور العربي الرسمي و الشعبي في دعم القضية الفلسطينية . كل هذا في مناخ يطغى عليه بروز إسرائيل كقوة إقليمية عظمى مهيمنة في منطقة الشرق الأوسط و تزايد الاختراقات الثقافية و الفكرية الصهيونية و الأمريكية للعقل العربي و دفع التوجهات العربية نحو التطبيع و الاستسلام(1).

و لعل السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو:

ـ كيف ستتمكن الصهيونية من تجاوز كل تلك الأزمات التي تتخبط فيها ( الأزمة العسكرية ، السكانية ، ما بعد الصهيونية ،.....). و تحرز كل هذه الانتصارات على حساب الطرف العربي، و بدعم من الطرف الامبريالي الأمريكي ؟

يجيبنا الدكتور" المسيري" عن أسباب عدم تراجع إسرائيل و زوال الصهيونية رغم التناقضات و الأزمات التي تتخبط فيها بقوله بأن المقومات الحقيقية للجيش الاستيطاني الصهيوني لا تكمن في داخله و إنما في خارجه، فالعوامل الداخلية مساعدة ، و لذا لا يمكن أن ينهار من الداخل بل سيكون الانهيار لأسباب خارجية(2).

يقول "المسيري" هذا برغم الرؤى اليهود أنفسهم لخطورة الوضع الداخلي و الخارجي الإسرائيلي ، فهذا **"يعقوب شريت"** يقول :

---

(1)- مؤتمر العرب و إسرائيل عام 2015 ..... السيناريوهات المحتملة، المرجع السابق الذكر ، ص 13

(2) ـ عبد الوهاب الميسري، **الإجماع الصهيوني حول الاستيطان آخذ بالتساقط** ،**المرجع السابق الذكر**،ص81.

" ان إسرائيل تفتقر إلى ضمانات استمراريتها جراء سياستها الخارجية الموسومة بالتطرف و الرامية دوما إلى التصعيد و الاحتلال و شن الحروب ".

أما الكاتب **" دان بن عاموس"** فيقول:
" إن التناقض المركزي داخل إسرائيل و عجزها عن مراجعة أساطيرها حال دون تحول اليهود إلى أمة طبيعية".

أما **"كباري شميش"** فيرد سقوط الكيان الصهيوني للأزمات الاقتصادية و الاجتماعية التي تعتريه، و إلى حالة الفساد الداخلي التي تصدع بجوانبها. (1)

نضيف إلى ذلك بان تلك الأزمات قد ولدت بولادة الكيان الصهيوني ، لذا فقد تمكن من إدارة شؤونه فهو محتو لها.
إذا، فتصميم مشهد كهذا يجعلنا نقول بان الإسرائيلين قد **" انتصروا "** في كل الحروب مع العرب ، و من تم على العرب التحلي بالواقعية و قبول الشروط الصهيونية ، بدلا من تقديم اقتراحات مستحيلة هي من قبيل الحلم المثالي من شأنها هدم الدولة الصهيونية من أساسها. (2)فالكيان الصهيوني وجد ليبقى و ما على العرب سوى بحث أفاق التعاون مع هذه القوة الإقليمية الجديدة و القبول بمزيد من التنازلات لتجنب خسائر أكبر و إحلال السلام في المنطقة.

ـ لكن، أو ليست الصهيونية شأنها شأن الفاشيات السابقة و على رأسها النازية و التي تنطبق عليها القاعدة التاريخية القائلة: **" بان الأمم التي تنحرف في تصرفاتها عن المواقف المتوقعة التي تشكل شرطا لوجود المجتمع الدولي كثيرا ما تقطف ثمرة انحرافها ؟**[(3)]

ـ و إذا عدنا لأفكار "المسيري"، أولم نجده يتحدث عن عوامل خارجية بإمكانها تقويض المشروع الصهيوني؟

ـ و بمنظور ديني حضاري ، أين المشروع الصهيوني اليهودي من بعض أقوال و تنبؤات نبينا الحبيب المصطفى ( صلى الله عليه و سلم) بمستقبل المنطقة و منها:

**قوله (صلى الله عليه و سلم)مخاطبا الصحابي الجليل معاذ بن جبل:**

***" يا معاذ إن الله عز و جل سيفتح عليكم الشام من بعدي ، من الفرات إلى العريش نساؤهم و أبناؤهم مرابطون إلى يوم القيامة، فمن اختار منكم ساحلا من سواحل الشام***

---

(1) ـ عبد الوهاب المسيري،**الإجماع الصهيوني حول الاستيطان آخذ بالتساقط ، المرجع السابق الذكر**، ص 81

(2)ـ عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، المجلد (2)**،**المرجع السابق الذكر**، ص 530

(3)*ابراهيم غرايبة*،**الصهيونية والنازية واشكالية التعايش مع الآخر**،على الموقع: www.aljazeera.net

***أو بيت المقدس فهو جهاد إلى يوم القيامة***[1]

<u>و يقول كذلك **(صلى الله عليه وسلم):**</u>

***" لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من جابههم إلا ما أصابهم من لواء حتى يأتيهم أمر الله و هم كذلك. قالوا: يا رسول الله وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس و أكناف بيت المقدس" . ( رواه الطبراني).***[2]

إذا و من هذه التساؤلات ذات البعدين التاريخي الديني سأحاول استشراف السيناريو الثاني:

**<u>التبعة الثانية: تراجع المشروع الصهيوني:</u>**

لعل ما سأمهد به للحديث عن هذا السيناريو الثاني هو أقوال و عناوين صدرت من الساحة الصهيونية نفسها و كلها تحسب لتراجع و زوال الصهيونية من بينها:

- تحذير **" إسرائيل هاريل"** المتحدث باسم المستوطنين - على اثر انتفاضة 1987- من حدوث أي تقهقر من جانب إسرائيل - انسحاب او تنازل- لان ذلك سيؤدي حتما لانسحاب روحي يمكن أن يتهدد وجود الدولة ذاتها. ( الجيرو ساليم بوست 1988/1/3).

- نشر" يديعوت أحرونوت" ( 2002/1/27) لمقال بعنوان**" يشترون شققا في الخارج تحسبا لليوم الأسود"**- و هو اليوم الذي لا يحب الإسرائيليون أن يفكروا فيه - ،كما نشرت المجلة نفسها على لسان **" جدعون عيست "** بتاريخ(2002/1/29):

" ثمة ما يمكن البكاء عليه : إسرائيل".

- حمل مجلة **" نيوزويك "** في(2002/4/2)على غلافها صورة لنجمة إسرائيل و في داخلها السؤال التالي: " مستقبل إسرائيل: كيف سيتسنى لها البقاء؟". و قد زادت المجلة الأمور إيضاحا حين قالت: " هل ستبقى الدولة اليهودية على قيد الحياة؟ و بأي ثمن؟ و بأية هوية؟"

- حديث كل من **" يهو شفاط حركبي" و آرييل شارون"**- على إثر انتفاضة 1987- عن نهاية الكيان الصهيوني و التعبير عن ذلك بالطائرة المروحية الأمريكية التي ستأتي حينما تحين لحظة النهاية و تحط فوق سطح السفارة الأمريكية فتأخذ المستوطنين و عملاء الولايات المتحدة الأمريكية.[3]

---

(1)-عمر قادري ،<u>**المرجع السابق الذكر**</u>،ص9.

(2)-<u>**نفس المرجع**</u>،ص9.

(3)- عبد الوهاب المسيري، **البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية**، <u>**المرجع السابق الذكر**</u>، ص 248 -250.

إن أمثلة كهذه ، تبين أن ملامح التبعة (السيناريو) الثانية قد ارتسمت في أذهان الصهاينة فكيف الحال بالنسبة لنا نحن المسلمين؟

لعل منطلق إجابتنا هو أن المقاومة و الحمد لله لم تنته ، و باب الجهاد لا يزال مفتوحا و لا يوجد أي مبرر لقبول الأمر الواقع باعتباره مطلقا و نهائيا،(1) وفي هذا الصدد يقول الدكتور"محمد مهاتير":

" إن بضعة ملايين يهودي لا يمكنهم هزيمة (1300مليون) مسلم لكنهم يمثلون قوة عالمية لا تكفي مواجهتها بالقوة بل و باستخدام العقول".(2)

و لهذا ستكون التبعة (السيناريو) الأقرب لتصورنا كما يلي:

## **ـ وصف التبعة :**

1) ـ **من الجانب الصهيوني**، سيتسم المشهد بازدياد حدة الأزمات الاقتصادية نتيجة الاستنزاف الناتج عن الانتفاضات المتوالية و الاستعدادات العسكرية،إضافة لتراجع الاستثمارات الخارجية، كما سيصطبغ المشهد بتفجر الصراعات الداخلية بين القوى السياسية و الاجتماعية خاصة منها العلمانية و الدينية ، إضافة لفشل سياسة الاستيطان الإسرائيلي[3] بعد حدوث ما اسماه" المسيري " بتساقط الإجماع على الاستيطان الذي يشكل ركيزة قيام الكيان الصهيوني و الذي بدت ملامحه منذ الانتفاضة الاولى ، و بدأ يتجسد مؤخرا من خلال الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة. (4)

كما لا ننسى **المشهد السكاني** الذي سيتميز بازدياد الهجرة اليهودية المعاكسة ، و التراجع في معدلات الهجرة إلى الكيان الإسرائيلي[5].

---

(1)- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المجلد(2)**، **المرجع السابق الذكر**، ص 530

.(2)- ناصر بن محمد الزمال، **لماذا يكرهوننا؟**، ط 1 ، الرياض : مكتبة العبيكان، 1425هـ/ 2004 ، ص 10 .

(3)- **مؤتمر العرب و إسرائيل عام 2015 ..... السيناريوهات المحتملة**، **المرجع السابق الذكر** ، ص 18.

(4)- عبد الوهاب المسيري،**الإجماع الصهيوني حول الاستيطان آخذ بالتساقط** ، **المرجع السابق الذكر**، ص76.

(5)- **مؤتمر العرب و إسرائيل عام 2015 ..... السيناريوهات المحتملة**، **المرجع السابق الذكر** ، ص 5-18.

أما **على الصعيد العربي الإسلامي،** فبداية، وعلى مستوى الذهنيات ستتأكد و تترسخ حقيقة أن البعد الحضاري و الثقافي هو أساس المواجهة بين الطرفين العربي الإسلامي و الصهيوني ، أي بين **أصولية غازية عدوانية،** و حضارة إسلامية عريقة أصيلة. (1)و يصور **" السيد قطب"** تلك العلاقة بقوله:

" إن المعركة بين الأمة المسلمة و بين أعدائها هي قبل كل شيء معركة هذه العقيدة، و حتى حين يريد أعدائها أن يغلبوها على الأرض و المحصولات و الاقتصاد و الخامات فإنهم يحاولون أولا أن يغلبوها على العقيدة لأنهم يعلمون بالتجارب الطويلة أنهم لا يبلغون مما يريدون شيئا و الأمة المسلمة متمسكة بعقيدتها..." . (2)

- صعود **الإسلام السياسي** المعتدل ( **الأصيل** و **ليس الدخيل** حسب المفكر العربي "جمال حمدان") و سيطرته على مفاصل مهمة من صناعة القرار في الوطن العربي ، بل و قد يحكم بعض الأقطار باعتباره اختيارا شعبيا يمثل الحق الديني في المجتمع و تطلعاته للتحرر و الاستقلال و المشاركة و المنافسة الحضارية، فيتحمل بذلك مسؤولية إنهاض الأمة و تصليب جبهتها الداخلية و معالجة أزماتها تأهبا لأداء وظيفتها الحضارية الإنسانية و صد العدوان الصهيوني، و ما وصول حركة المقاومة الإسلامية ( حماس ) إلى سدة الحكم في فلسطين إلا بادرة من بوادر هذا الوصول.

- لا يكون وصول الإسلام السياسي للحكم إلا عقب حركة احتجاجات و اضطرابات سيشهدها الواقع العربي بسبب رفض الفشل الذي منيت به سياسات و برامج الحكومات العربية و عجزها عن تحقيق أي من وعودها[3].

- سيحدث توحد عربي على مركزية القضية الفلسطينية كما سيحدث إنهاء كافة الروابط مع إسرائيل بما فيها التطبيع و العودة إلى خيار المواجهة باعتباره خيارا استراتيجيا،و سيحدث هذا على اثر استعادة حرية القرار العربي[4].

---

(1)- مؤتمر العرب و إسرائيل 2015.... السيناريوهات المحتملة، **المرجع السابق الذكر،** ص 18 -5

(2)- - سيد قطب ، **معركتنا مع اليهود** ، ط 1 ، القاهرة : دار الشروق، 1409 / 1989 ، ص 37.

(3)-**مستقل الصراع العربى الإسرائيلى حتى عام(2015م) ودور الأحزاب السياسية فى حسم الخيارات**،على الموقع: www.mesc.com

( 4) - مؤتمر العرب و إسرائيل 2015.... السيناريوهات المحتملة، **المرجع السابق الذكر**، ص 18

.

ـ سيتم تحقيق درجة من التكامل الاقتصادي و السياسي العربي ينتهي إلى تحول موازين القوى السياسية و الاقتصادية و العسكرية لمصلحة العرب ضمن مشروع عربي متكامل، الأمر الذي سيمكن الدول العربية من عقد تحالفات مع القوى الإقليمية الفاعلة في مواجهة الكيان الصهيوني.

**ـ على الصعيد الدولي:**

- سيحدث تراجع هيمنة أمريكا على النظام الدولي، كما سيحدث تحول نسبي في المواقف الأمريكية من الكيان الصهيوني نتيجة تزايد تهديد مصالحها في المنطقة العربية.

-سيحدث تراجع في الدعم الدولي لإسرائيل على المستوى السياسي و الاقتصادي، كما ستسترجع الأمم المتحدة لدورها و سيرد الاعتبار لقرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالصراع العربي الصهيوني.

- سيشهد العالم صعود و تطور قوى عالمية جديدة **كالصين الشعبية** ، **وروسيا الاتحادية، و الهند**، و التي لها مصالحها الخاصة في الوطن العربي ،و التي قد تعمل كلها أو بعضها على تشجيع الحد من نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط ، و ربما سيكون بحث تطوير العلاقات العربية مع القوى العالمية الأخرى على أسس جديدة مدخلا لدور عربي مهم و فاعل في النظام الدولي القادم.

- كما سيتزايد تحرك القوى و المنظمات غير الحكومية و الهيئات الدولية المناهضة للعولمة و للهيمنة الأمريكية بهدف تحجيم الدور الأمريكي على المستوى العالمي. (1)

و لعل ما يلاحظ على هذه الأصعدة **العربية الإسلامية** ، **الصهيونية و الدولية** هو احتوائها على متغيرات تعمل كلها على محاصرة الصهيونية و تدفع بها لإنهاء احتلالها للأراضي العربية، لكن يبقى في الوقت الحالي متغير **الانتفاضة و المقاومة المسلحة** هو العامل الوحيد الحاسم على معركة الصراع، و ليس ذلك بغريب، إذ لم يبين لنا التاريخ بأن محتلا قد انسحب بسبب المفاوضات أو محاولات الإقناع،إذ المحتل لا ينسحب إلا إذا تكبد خسائر مادية و بشرية و معنوية عالية تجبره على الانسحاب، و لا يخرج الاحتلال

---

(1)- مؤتمر العرب و إسرائيل 2015.... السيناريوهات المحتملة، **المرجع السابق الذكر**، ص 18

الصهيوني عن هذه القاعدة ، و بالتالي قد يخسر العالم العربي معركة أو معارك بإجماعه على قرار المقاومة لكنه في المدى البعيد لابد و أن يكسب حربه ضد إسرائيل[1].

و في هذا السياق سبق و أن قال **" ناعوم غولدمان"** الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية:

" إن العرب يستطيعون امتصاص عشر هزائم أخرى، و يستمرون في البقاء، أما إسرائيل فلا تستطيع تحمل هزيمة واحدة... " (2)

و يربط المفكر " حامد ربيع " هذا الانتصار بميلاد ما يسميه **" بالمجتمع الجماهيري العربي"** و الذي سيتطور إلى أمة محاربة و يأخذ مكان النظم العربية المتعفنة التي حملت راية الصراع و جعلت منها مبررا لاستمرار جلوسها في السلطة عوض تحرير البلاد و العباد من الاستد مار الصهيوني؛ (3)أما حسب المفكر " إلياس شوفاني " فالمسألة ليست سوى مسألة وقت فقط ، فما على الطرف العربي في البداية سوى اعتماد العقلانية في إدارة الصراع، كما أن المسالة كذلك هي مسألة موازين قوى لكن القوة هنا فقط ليست بالمعنى المادي العسكري التقاني فقط، و إنما القوة هنا هي ذات معنى معنوي الشيء الذي يملكه العرب و المسلمون ، و لكن يفتقده بشدة الطرف الصهيوني. (4)

و نقصد هنا بالجانب المعنوي الجانب الديني الذي يشكل العمود الفقري لمجموع عوامل نهوض أو استقرار نهوض الحضارات بما له من فاعلية عجيبة في الحفاظ على الكيان الإنساني متماسكا و قويا، و هي الحقيقة التي فهمها سابقا السياسي المحنك الفرنسي **"شارل ديجول "**عندما قال:

" أعتقد أن اتصالنا بالمجتمعات العربية و الإسلامية التي حافظت على تلك الروح الإنسانية التي فقدناها، سينقذنا من مغبات حضارتنا، و سيكون مفيدا لنا جدا ، و لهذا فإنني أحرص على تحسين علاقات فرنسا و توثيقها بالعالم العربي و الإسلامي" . (5)

كما يقول **"سيد قطب"** في هذا الصدد:

---
(1)

- عبد الوهاب المسيري،**الإجماع الصهيوني حول الاستيطان آخذ بالتساقط ، المرجع السابق الذكر**، ص 82.

(2)- جورجي كنعان،سقوط الامبراطورية الإسرائيلية، **المرجع السابق الذكر،ص182.**

(3)- حامد ربيع، **قراءة في فكر علماء الإستراتيجية ، كيف تفكر إسرائيل؟**، **المرجع السابق الذكر**، ص 18 - 51

(4)- )- إلياس شوفاني، **المرجع السابق الذكر**،ص 141 - 144 .

(5)- ماهر أحمد آغا ، **المرجع السابق الذكر**، ص 323.

" الحمد لله أيها الشرق......انك تملك من الرصيد الروحي و من ميراثك القديم ما لا يملكه هذا الغرب المتطاحن الذي يأكل بعضه بعضا لأنه يحكم قانون الغابة..." (1)

و الحقيقة التاريخية الأكيدة هي أن الصهاينة اليهود لم يتمكنوا منا إلا عندما أبعدنا الإسلام عن الميدان فلم يبقى إلا المنادون بالتوراة و حدود التوراة وآمال التوراة فأضحى اليهود لا يقاتلون عربا و لا مسلمين إذ اختفى هؤلاء و أولئك باختفاء الإسلام'[2] فكان بذلك ما كان؛ يقول المولى عز وجل:

***" ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..." ( الرعد :11 )***

فجبننا و عجزنا عن الصمود أمام الصهاينة لم يكن إلا بعد تخلينا عن الإسلام و لم نكتفي بذلك فقط بل رحنا نفسر الجبن و العجز على انه فطنة و حنكة سياسية و بعد نظر و حسن تدبير و رحنا نقنع الآخرين بتأييدنا من اجل إنهاء الصراع بيننا و بين الصهاينة و إقفال ملفه و مفاوضتهم من اجل الحصول على السلام و التسليم لهم باحتلال فلسطين، بل و رحنا ندعو حذيقي النظر منا ممن تفطنوا إلى أن جهاد اليهود الصهاينة هو الحل إلى نبذ الحرب و إلغاء الجهاد و توفير دماء الأمة و عمرها و طاقاتها و أموالها لمرحلة السلام، كل هذا صدر منا عندما تجاهلنا أن إرادة الله في الخلق هي استمرار الصراع بين المسلمين و اليهود حتى قرب الساعة، و لقد شاء الله أن يعيش اليهود في ذل و تشريد و ضياع و فرقة و اختلاف و هزيمة إلى يوم القيامة باستثناء بعض الفترات التي يمد الحبل لهم إلى حين ـ الدعم و المساندة ـ و يشاء بشر ضعاف أن يعيش اليهود في عز دائم و سلطان و تمكين مستمرين. (3)
**<u>يقول الله تعالى</u>**:

***" ضربت عليكم الذلة أين ما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس ".***

لكن ذلك لم يكن إلا عندما ضعفنا و بعدنا عن ديننا ، و بالتالي فالقاعدة تقول بان المشروع الإسلامي و المشروع الصهيوني مترابطان جدا ، و أنه كلما تقدم أحدهما فكرا أو ممارسة كلما انحسر الآخر فكرا و ممارسة كذلك، و التاريخ شاهد على ذلك. (4)

و الحقيقة أن تقدم المشروع الإسلامي لا يكون إلا عندما نقوي صلتنا بديننا و نوثق أواصرنا بربنا و ننقي إخلاصنا لما بين أيدينا من هدايات غالية ، فان الإيمان الراسخ ليس

---

(1)- صلاح عبد الفتاح الخالدي، **أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب**،**<u>المرجع السابق الذكر</u>** ، ص 129.
(2)- ـ محمد الغزالي، **<u>جهاد الدعوة بين عجز الداخل و كيد الخارج</u>**،ط2 ، دمشق، دار القلم: 1420هـ / 1999، ص 158
(3)- صلاح عبد الفتاح الخالدي، **أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب**،**<u>المرجع السابق الذكر</u>** ، ص 129
(4)- إلياس شوفاني، **<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص 141.

قوة نفسية فقط ، بل هو حصانة جماعية تعتصم بها الأمة و الدولة ضد المتربصين و الخائنين ، و بهذا فقط سنتمكن من خوض المعركة التي يسميها الغزالي" معركة الأحقاد و الأطماع" و سنخرج منها مثلما خرجنا من معاركنا التاريخية القديمة. (1)

---

(1)- محمد الغزالي،**الاستعمار أحقاد وأطماع**،ط3،القاهرة:شركة النهضة للطباعة، ماي 2004،ص:159

## الخلاصة والإستنتاجات:

من كل ما سبق ،نخرج بالاستنتاجات الآتية :

في هذا الفصل الأخير من هذه الدراسة ،والمعنون ب:**"الأصولية السياسية الصهيونية في الميزان"** حاولت تقييم مسار الأصولية السياسية الصهيونية وكذا استشراف مستقبلها.

بداية ،وفي المحور الأول عملت على عرض الإدعاءات الصهيونية على ميزان النقد، فكانت منها الإدعاءات الدينية ،التاريخية ،العلمية والحضارية.

فعن **ادعاءاتها الدينية** والتي تدور حول عقيدتي:**"الشعب المختار" و"الأرض الموعودة"** ، اخترت كمنطلق للنقد النصوص الدينية التي تستمد منها الأصولية الصهيونية معتقداتها و تمثلت تلك النصوص في **" التوراة " و"التلمود "** ، فلم يكن من الصعب إثبات لا مصداقيتها خاصة و أننا نعلم لا سيما نحن المسلمون بأن كل الكتب الدينية –عدا **القرآن الكريم**- قد حرفت و هذا بتأكيد من علماء اللاهوت و التاريخ و الآثار. .

تعرضت بعد ذلك لنقد أهم تلك المعتقدات الدينية ،فعن عقيدة **"الشعب المختار"** و استنادا إلى ما جاء في **قرآننا الكريم** توصلت إلى أن يهود اليوم الصهاينة لا يمدون بأي صلة ليهود بنو إسرائيل الذين آمنوا بالله و لم يخونوا رسالته فكانوا بذلك مختارين بصدقهم و إيمانهم و ثباتهم على الدين الصحيح ،فأين الصهاينة من ذلك ؟

أما عن عقيدة **"الأرض الموعودة" ،فإن وراثة الأرض** أسندت لبني إسرائيل المؤمنين المتقين الذين لم يعد اليوم لهم وجود ، بل والأكثر من ذلك هو أن توريث الأرض حسب ما جاء في التوراة قد أسند لبنو إبراهيم (عليه السلام) ،ونحن نعلم بأن نسل إبراهيم(عليه السلام) يشمل اليهود(من إسحاق)، والعرب(من إسماعيل) .

---

وعن **ادعاءاتها التاريخية** ممثلة في ادعاء" **الحقوق التاريخية في الأرض"** ،و"**أسطورة الأمة اليهودية"**،فإن المؤرخين قد أجمعوا كلهم قدامى ومحدثين بأن أقدم الشعوب التي أقامت بأرض كنعان هم الكنعانيون أنفسهم وهم عرب ،وأن مملكة إسرائيل لم تعمر أكثر من(4قرون) مقارنة بالتاريخ العريق للكنعانيين بها.
أما عن كونهم يمثلون أمة ،فذلك أمر لا أساس له ،بل هم خليط من الأجناس لا لغة ولا أرض ولا تصورات واحدة تجمعهم.

وعن **ادعاءاتها العرقية الإثنية** ،فإن الدراسات العلمية الأنثروبولوجية أثبتت غياب وحدة جنسية يهودية ،بل ما يجمعهم هو التصورات الدينية فقط.

وفي النهاية، وعن ادعاءاتها ذات البعد الثقافي الحضاري ،فقد توصلت إلى أن اليهود لا يشكلون وحدة حضارية ،فكيف بهم يؤدون دورا حضاريا؟

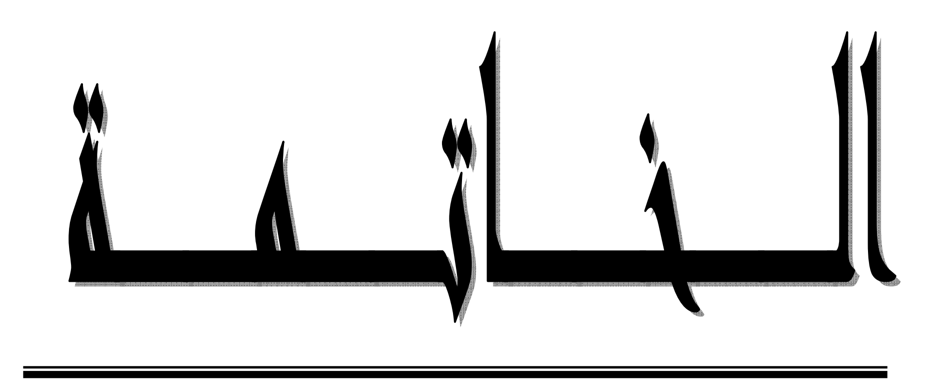
في المحور الثاني ،وبعد حديثي عن مواطن الخلل في الإدعاءات الصهيونية ، انتقلت للحديث حما أسفرت عنه تلك الإختلالات الفكرية،فوجدتني أتحدث عن الأزمة الصهيونية ، وأول ملاحظة خرجت بها هي أن الأزمة الصهيونية قد نشأت بنشأة الصهيونية نفسها كإيديولوجية فهي، ملازمة لها منذ نشأتها ،واتخذت بذلك أشكال عدة منها:**الأزمة السكانية الإستيطانية**التي تبقي الدولة الصهيونية دوما في فقر للعنصر البشري ،كما وتفقدها أحد مبررات وجودها ،وهو تجميع اليهود المشتتين في أرض واحدة؛ **والأزمة العسكرية** ذات الارتباط بالأزمة السابقة ، والتي تمس كذلك بدولة الكيان الصهيوني خاصة إذا علمنا بأنها ثكنة عسكرية في شكل دولة.
كما وتعاني الصهيونية من **ازدياد معدلات الاستهلاكية** من أدنى مستويات الدولة إلى أعلاها ،الأمر الذي جعلها تعيش عجزا مع كل ميزانية.
ولعل من أحد أزمات الصهيونية نجد **أزمة الهوية اليهودية** ،التي تعبر عنها إشكالية "من

هو اليهودي؟" المطروحة على كل دورات المؤتمر الصهيوني، والتي يعبر عنها عبر مستويين:أي على مستوى هوية الفرد اليهودي ،وعلى مستوى هوية الدولة اليهودية،كما وتشتد حدة هذه الأزمة عندما يدور النقاش بين العلمانيين والمتدينين ؛ومن هنا تتفجر أزمة أخرى ممثلة في الصراع الحاد بين اليهود المتدينين واليهود العلمانيين.

أما وعن أهم مظاهر هذه الأزمة فتمثلت في بروز تيار **ما بعد الصهيونية** الذي عبر عن وصول الأزمة الصهيونية إلى ذروتها إلى درجة تفجر التصورات النقدية من قبل الصهاينة أنفسهم.

أما في المحور الأخير،وهو محور استشرافي تطلعي،فقد حاولت من خلاله بناء تبعتين تصوران لنا مستقبل الأصولية الصهيونية ،وقبل القيام بذلك ،فقد عملت منذ البداية على ربط المشروع الصهيوني بالمشروع الإسلامي ،لأنه ومن الوجهة الحضارية لا يمكن الحديث عن أحدهما دون الحديث عن الآخر،لأن تقدم أحدهما يتلازم حتما مع تراجع الآخر؛ لذلك، فقد صورنا من خلال التبعة الأولى تقدم المشروع الصهيوني وتجاوزه لأزماته بمساندة ودعم من الحضارة الغربية الامبريالية الأصولية المسيحية في مقابل زيادة التراجع و التشتت الإسلامي ؛أما التبعة الثانية ،فقد صورنا بل وأملنا من خلالها انعكاس المشروع السابق بحدوث تأزم في المشروع الصهيوني على إثر تصاعد حدة الأزمات السابق الحديث عنها من الداخل الصهيوني ،إضافة للعامل الخارجي ممثلا في تصاعد حدة المقاومة الإسلامية ،وبدعم من الدول العربية الإسلامية ،الأمر الذي سيمثل العامل الحاسم في تغليب الكفة لصالح المشروع الإسلامي وعلى حساب المشروع الصهيوني.

-


الخاتمة

لطالما ارتبط نمو الحضارات و تطورها ووصولها إلى مراحل متقدمة من الازدهار أو من الانحطاط ببروز و إفراز تيارات و حركات ذات طابع خاص تحركها المخاوف مما قد يجلبه ذلك التطور و التقدم من مخلفات و أفكار قد تمس بثوابت و مرتكزات الأمم خاصة منها المتعلقة بالهوية و الدين، فكانت بذلك ظاهرة مرتبطة بكل حركة حضارية تقدمية أو تراجعية.
لكن، و في عصرنا هذا عصر المغالطات و الملابسات ، عصر التعتيم و التضليل، عصر التحيز و التسييس للمصطلحات راح الغرب الامبريالي الاستعماري في هجمته الأخيرة على العالم المستضعف و خاصة منه العالم الإسلامي ، هذه الهجمة التي لم يتفق حتى فقهاء الدين أو فقهاء السياسة على إيجاد اسم لها، فمنهم من يسميها هجمة صليبية ، و منهم من يسميها تحالف مسيحي ضد الإسلام و المسلمين، و منهم من يسميها تحالف مسيحي صهيوني على العالم الإسلامي ، و مهما تختلف التسميات لكنها تعبر عن معنى واحد، إذ راح الغرب يصب جام سخطه على الثقافة الإسلامية واصفا إياها بمسميات شكل مسمى **"الأصولية"** أكثرها استعمالا، بل وراح يعمل على جعل كلمة **" الأصولية "** مرادفا للإسلام أو شفرة لفهم **الإسلام**.

قد يتساهل البعض و يرد قائلا بأن الثقافة الإسلامية حقيقة **ثقافة أصولية** بالمعنى **الايجابي** للكلمة، لكنه رد غير كاف، و قد يؤكد بعضا آخر الرد السابق دون إغفال المعنى السلبي الذي يحمله المصطلح اليوم و الذي يحاول الغرب إلباس الإسلام به، بل و من باب الرد على الغرب يبين بأن الظاهرة بمفهومها السلبي المعاصر غربية النشأة و الجذور قبل أن تكون إسلامية؛ كنت أن من مؤيدي هذا الرأي ورغم أن الثقافة الإسلامية غنية عن كل شهادة عن انفتاحها و معايشتها للحضارات الأخرى و بعدها عن الجمود و التصلب، إلا أن الأمر يحتاج لدراسة، و بحث معمق يتضمن التأريخ و التحليل و التفسير و المقارنة،بل و الأكثر من هذا إلى دراسة حالة عن الظاهرة من بيئتها الأصلية التي ظهر معها مصطلح**"الأصولية"**، أي من البيئة الغربية لتكون الدراسة بعيدة عن العمومية،وليكون الرد بطريقة وبأدلة وبراهين علمية .

في البيئة الغربية المسيحية ظهر مصطلح **"الأصولية"** ليشير إلى مواقف المتدينين الكاثوليك و البروتستانت المتطرفة تجاه ظروف معينة آنذاك أكثرها إثارة مظاهر الحداثة و العصرنة و العلمانية في القرن التاسع عشر ، لكن و من باب تتبع جذور الظاهرة ـ و رغم حداثة المصطلح الذي يعبر عنها ـ فقد وجدت لها سوابق منذ **عهد السيد المسيح (عليه السلام)** مرورا **بالحروب الصليبية** وصولا إلى **محاكم التفتيش** التي سلطت تجاه المصلحين، و غير المتدينين ، و الفلاسفة و العلماء و المسلمين، انتهاء إلى **الحروب الدامية** التي تفجرت بين **الكاثوليك و البروتستانت** على مدار أكثر من **( 200 سنة** وكانت أحدث مظاهرها **المواقف الدينية المسيحية المعارضة** لمجمل **الأفكار الحديثة** كالاشتراكية ، الليبرالية، الديمقراطية،.... الخ .

من باب الموضوعية العلمية، و لفك الغموض الذي يحمله مصطلح**"الأصولية "** في عصرنا الحالي خاصة بعد إصباغ مواصفاته السلبية على الثقافة الإسلامية عنوة، تأكد لي بأن المفهوم أضحى ذا استخدامين:

- أحدهما ايجابي يعبر عن كل مظاهر الدعوة للعودة إلى أصول الدين لحظات الضعف و الاهتزاز، أو عند مواجهة مظاهر العصرنة و الجدة و محاولة التكيف معها لمواجهة الذوبان.

-أما الاستخدام الثاني، فهو استخدام سلبي محمل بمضامينه الغربية السلبية(من جمود،وانغلاق،وتصلب،.....الخ)،وما يعادله في البيئة الإسلامية هو مفهوم **التطرف الإسلامي.**

بالتالي فالأصولية الغربية في البيئة الغربية - يعادلها التطرف الإسلامي - في البيئة الإسلامية- لا الأصولية كظاهرة صحية متجذرة في الثقافة الإسلامية؛و هذا المضمون السلبي للظاهرة، و بمظهره السياسي الذي صار يطلق عليه مفهوم **"الأصولية السياسية"** قوامه خمسة أسس هي:

**الجمود - العودة للماضي - الانغلاق - اعتماد العنف و القوة - و الأساس أو المصدر الأسمى للقيم** ( قد يكون الدين ، او مذهب سياسي، .......)

من باب الموضوعية دائما، و من باب الإلمام بماهية **"الأصولية السياسية المعاصرة"**، تطلب الأمر إيراد بعض المظاهر التي تجلت من خلالها الظاهرة فكان عن البيئة الحضارية الشرقية نموذج**" الأصولية السياسية الهندوسية"** ذات المعتقدات المتطرفة و النظرة العدوانية التوسعية خاصة تجاه الثقافة الإسلامية، كما وجد نموذج **"الأصولية الإسلامية "** كظاهرة مرضية عدوانية في البيئة الإسلامية تجاه الداخل و الخارج، أما في البيئة الغربية فان أهم ما يميز الأصوليات بها هو تعدد مصادر التقديس بين **الدين و العرق و المصالح المادية**.. الخ،فكانت **"الامبريالية"** مثال للأصولية القائلة بتفوق **عرق** على باقي **الأعراق** استنادا إلى حجج دينية، اقتصادية ، سياسية ، حضارية و حتى علمية مثلت الحملات الاستعمارية أبرز مظاهرها و التي وصلت ذروتها مع **"الأصولية النازية"**، أما **"الأصولية المسيحية المتصهينة"**، فكانت مثال للأصولية ذات الأساس **الديني** لا سيما على إثر حركة الإصلاح الديني البروتستانتي في القرن السادس عشر، حيث أصبحت القراءة حرفية للنصوص الدينية ممثلة في العهد القديم و العهد الجديد- أي للكتاب المقدس- الأمر الذي أفرز خلطا فضيعا بين المسلمات الدينية **المسيحية و المسلمات الدينية اليهودية**، الأمر الذي أكسب المسألة بعدا **سياسيا** تجلى خاصة في الـنـشـــأة الأصولية لأبرز القادة السياسيين المسيحيين ، و كذا في اقتحام رجـال الـــديـــن

---

المسيحيين لميدان العمل السياسي حال القسيسين:" **بات روبنسون" و "جيري فالويل"**،و على إثرها تصاعد الدعوات المسيحية لعودة اليهود و توطينهم بفلسطين .

من باب دراسة الحالة ، و من منطلق التخصيص لا التعميم و من منطلق تتبع جذور الظاهرة في مظهرها الحديث و بيئتها الأصلية كانت " الصهيونية السياسية"خير مجسد لها، و أهم إفرازات الحضارة الغربية أصولية ،كيف لا و قد نشأت الأفكار الصهيونية بين الأوروبيين -خاصة البروتستانت- قبل أن تنشأ بين اليهود أنفسهم.

لقد مثل " **تيودور هرتزل**" أب " **الصهيونية السياسية**" رغم وجود من فكر في الأمر قبله **:" كيهودا القلعي" ، " كاليشر " ، " و موزس هس"**، لكن ماجاء به **هرتزل** هو إضفاء الطابع السياسي على الحلم اليهودي في العودة إلى **( أرضه الموعودة )**، فتحولت بذلك **المسألة اليهودية** إلى **مشكلة سياسية** حلها هو إقامة دولة يهودية تحت إشراف دولي و بضمان منه، و ارتكز في ذلك على مزيج من الادعاءات الدينية اليهودية أهمها:عقيدتي: **" الأرض الموعودة" و "الشعب المختار"**لحشد أكبر عدد من اليهود و لإقامة **"الدولة اليهودية"**، هذه الدولة التي ستمكن الحضارة الغربية من التخلص من مشكلتين عويصتين كانتا تواجهانها هما: **" المشكلة الشرقية"**و **" المشكلة اليهودية "**، بل و حتى ستساهم في تقريب تحقق النبوءات الدينية اليهودية المسيحية كتلك القائلة بارتباط عودة المسيح ( عليه السلام ) بإقامة الدولة اليهودية بفلسطين؛ **فتضافرت بذلك الجهود اليهودية الصهيونية و الجهود الامبريالية المسيحية الغربية ، لتنتج "الصهيونية السياسية"** في شكل مشروع استعماري استيطاني إحلالي، كانت أهم الظروف التي مكنت تحققه هي أوضاع المجتمعات الغربية في ذلك الوقت و التي أثرت في التجمعات اليهودية **كانهيار النظم الإقطاعية**، وفقدان اليهود لمواقعهم التجارية فيها، وقيام **النهضة الأوروبية**، وتمكن المسلمات **البروتستانتية** من العقل الأوروبي، و كذا تصاعد حركة **" المعاداة لليهود"**، إضافة لتحرك المد **الاستعماري الأوروبي** لحل مشاكله الرأسمالية فكان **المشروع الاستعماري الصهيوني** أحد أوجهه المكلفة بتحقيق و حماية المصالح الغربية في المنطقة و كذا بمنع قيام أية **قوة حضارية إسلامية بها**.
في ظل هذه الظروف نشأت " **الصهيونية السياسية**" التي مهما اتخذت من أشكال (تصحيحية أو عمومية )إلا أنها تحمل جوهرا واحدا قوامه أربعة منطلقات فكرية هي:
**- اليهودية ، - القومية ، - الاشتراكية، - والعنصرية .**
و لعل ظروف النشأة تلك، و كذا منطلقاتها الفكرية هي التي جعلت من **"الصهيونية السياسية"**حركة **أصولية،** إذ هي مثلت أحد الحلول اليهودية آنذاك لمواجهة إمكانية الذوبان اليهودي في المجتمعات الأوربية،فاتخذت من الادعاءات الدينية و التاريخية شعارا لها و من العنصرية و الروح العسكرية العدائية منهجا لها، و من العمل السياسي والعسكري وسيلتها وسلاحها.

و في عصرنا هذا المصطبغ بتصاعد موجة الهمجيات و الأصوليات، لم يكن من العسير أن تجد أصولية **كالصهيونية السياسية** من يشاركها الخصائص و الأهداف بل و حتى البعض من منطلقاتها الفكرية، كانت بذلك تلك أصوليات نبتت في البيئة الغربية و لكن كذلك في البيئة الشرقية، فالأصولية الهندوسية هي أكبر حليف للصهيونية، كيف لا و العدو مشترك ( العالم الإسلامي)،و مصالح كلتا الأصوليتين خاصة منها الاقتصادية و العسكرية و الأمنية مشتركة و تقتضي بالتحالف، و كيف لا و المنطلقات الفكرية متماثلة أساسها النظرة **الانتقائية الاستعلائية**، و نزعات **الهيمنة و الاستيطان و التوسع و الغطرسة** المستندة لمعتقدات دينية تاريخية ، أسطورية ، فاتخذت تلك العلاقة صورة متينة تجلت في عدة مستويات كالمستوى السياسي ، العسكري، الأمني، الاقتصادي، و حتى الاجتماعي و الإعلامي.

أصولية أخرى ربطتها علاقة وثيقة بالصهيونية رغم ما يشاع عن شدة عداوتها لها،إنها **"الأصولية النازية"** لكن لا غرابة في الأمر إذا علمنا بأن الدراسات الاجتماعية قد أثبتت أن بعض الأصوليات قد تشارك في إثارة عدوان الآخر عليها لتحقيق مصالح أكبر،كان ذلك شأن الصهيونية التي استهدفت من التعامل مع النازية وإثارتها ضد اليهود تصعيد درجات اللاسامية مما يدفع باليهود أكثر للهجرة نحو فلسطين،ومما ينمي مشاعر العطف الأوربية تجاههم؛أما النازية ،فقد استهدفت من تلك العلاقة التخلص من عبء اليهود وإحراز بعض المكاسب الاقتصادية ،وأكيد أن أهداف كهذه لم تكن لتسطر من الطرفين لولا وجود منطلقات فكرية تجمعهما أهمها:**الأفكار القومية المرتبطة بالدم والأرض،أفكار النقاء و التفوق العرقي ،تقديس القوة والماديات...**،وقد تحولت هذه المشتركات الفكرية إلى ممارسات واقعية بدت في عدة مستويات،منها مستوى التعاون الثقافي والإعلامي،ومستوى التعاون الاقتصادي،ومستوى التعاون الفردي لشخصيات بعينها.

أما عن أكثر الأصوليات إثارة في علاقتها بالصهيونية فقد كانت **"الأصولية المسيحية المتصهينة"**،هذه الأخيرة التي راحت في التكون منذ عصر الإصلاح الديني البروتستانتي في القرن(16)،والتي تبنت الصهيونية قبل اليهود أنفسهم،وعملت على دفع المشروع الصهيوني لتتحقق الفرصة المواتية في القرن(18)على إثر انتقال قيادة حركة الاستعمار من دول الاستعمار المسيحي الكاثوليكي(إسبانيا والبرتغال)إلى دول الشمال البروتستانتي(انجلترا ثم الولايات المتحدة الأمريكية)،ولتصبغ على المشروع بعدا امبرياليا،فأصبح مشروع استعماري استيطاني إحلالي،وحامي المصالح الغربية في المنطقة الشرق أوسطية؛وقد اتخذت العلاقة بين الأصوليتين أوجه عدة أهمها :الوجه السياسي،العسكري،الاقتصادي،والإعلامي،وتم ذلك على أساس إنشاء منظمات وجمعيات وحركات من كلا الطرفين ليخدم كل منهما الآخر،وربما هذا سيوصلنا للقول بأن ما

يجمع الأصوليتين ليست المسلمات الدينية فقط،بل والأكثر من ذلك المصالح المادية،إذ المنطق الغربي لم يحد يوما عن تسخير الدين لخدمة السياسة والمصالح،وحتى وإن سلمنا بأن المسلمات الدينية هي التي تجمعهما ،لكنها مصبوغة دوما بطابع نفعي.

ولعل أهم ما نخرج به من خلال هذه الشبكة العلاقاتية للأصولية الصهيونية،ومن تحركاتها وتفاعلاتها هو أنها لم ولن توفق في تجسيد مسلماتها التي انطلقت منها،كيف يكون ذلك ونحن نعلم بأن النصوص الدينية التي تستند إليها هي نصوص محرفة واهية لا مصداقية لها بتأكيد من علماء اللاهوت والتاريخ والآثار؛وإن كانت قد ارتكزت من **الوجهة التاريخية** على عقيدة الحقوق التاريخية في الأرض وأسطورة الأمة اليهودية،فإن المؤرخين أجمعوا كلهم قدامى ومحدثين على عربية الأرض منذ القدم،وعلى اقتصار ما أقامه اليهود القدامى بها على(4قرون فقط)،وعندما نقول اليهود القدامى فهذا يعني بأن يهود اليوم المنحدرين من مختلف أجناس العالم لا صلة لهم بالعبرانيين القدامى الذين قطنوا الأرض.

أما وإن ارتكزت على **البعد العرقي الإثني** ،فإن الدراسات الأنثروبولوجية قد نفت وجود وحدة جنسية يهودية،بل هم أجناس مختلفة ما يجمعها هو العامل الديني فقط،ومن هنا يسقط الإدعاء القائل **"بالشعب المختار" و"الأرض الموعودة".**

وإن كانت قد ارتكزت على **البعد الحضاري**،فذلك أمر لا أساس له لأن الصهيونية لا تمثل سوى امتداد للنظرة الاستعمارية الغربية الداروينية،فهي لا تمثل حركة ذات دور حضاري،بل تحدي عسكري محمل بأحقاد تاريخية،دينية،وحضارية تدعمه الأحقاد الامبريالية المسيحية.

و لهذا،فإن هشاشة هذه الأسس التي قامت عليها الإيديولوجية الصهيونية جعلها تعيش أزمة منذ نشأتها ،فهي قبل كل شيء مشروع مسخر لفئة بشرية لعنها الله،وبالتالي فنجاحها مستحيل ،وما هومحقق اليوم من (نجاح) لم يتحقق سوى بتحالفاتها وبحكمة من الله عز وجل،لكن مصيره السقوط حتما،إضافة - من الناحية البنيوية – إلى نقاط ضعفها العميقة جدا انطلاقا من:بعدها عن واقع الجماعات اليهودية في العالم،وانطلاقا من أصوليتها وهمجيتها،وكذا من ارتكازها على مفهوم الهوية المنعدم بالنسبة لليهود؛كما لا ننسى حالة اللاإجماع التي تتخبط فيها الصهيونية دوما.

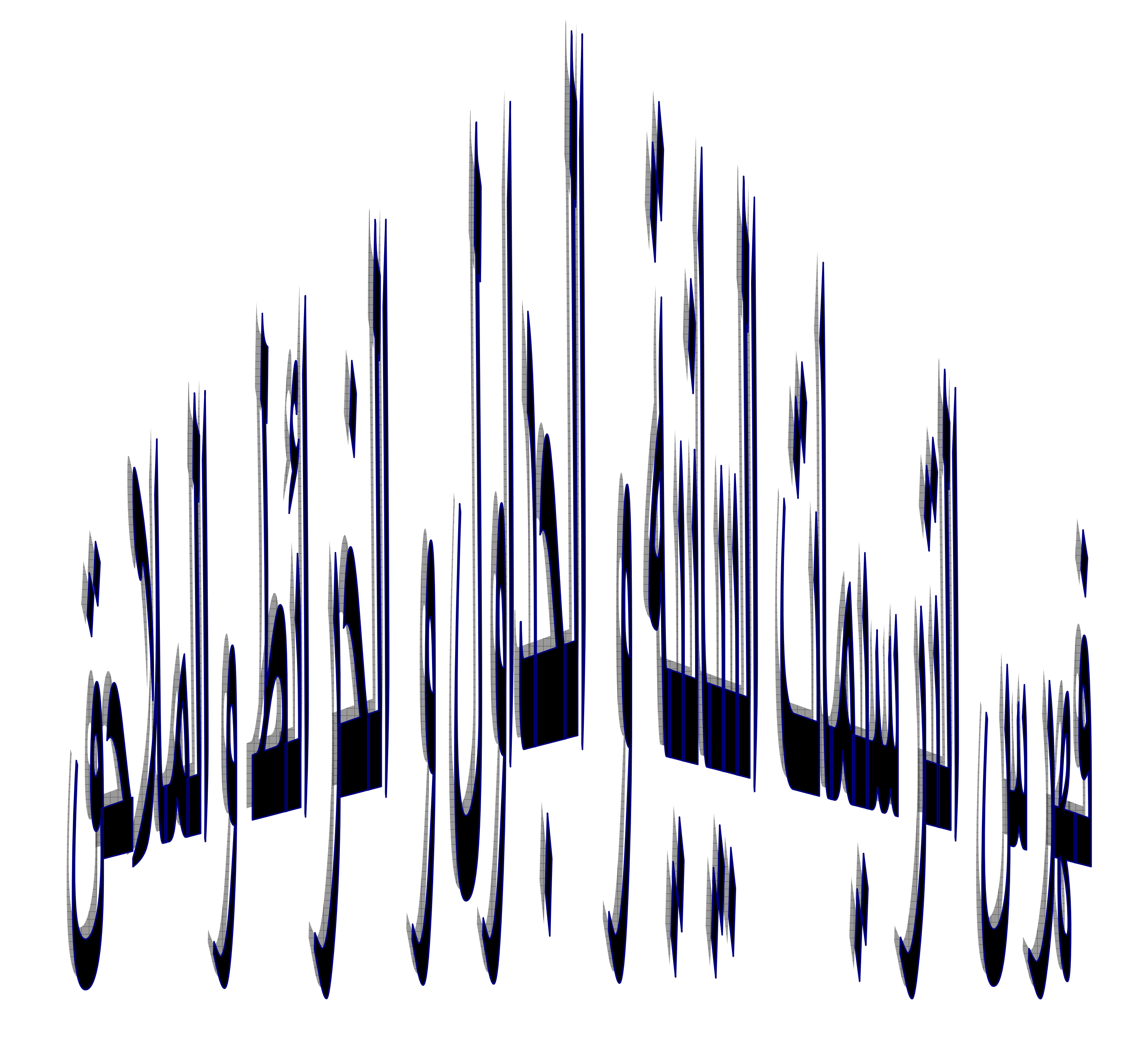
كل هذا أفرز أزمة صهيونية عميقة نلمس أهم مظاهرها في الأزمة السكانية الاستيطانية،والأزمة العسكرية،وارتفاع معدلات الاستهلاكية من أعلى مستويات الدولة إلى أدناها،وأزمة الهوية اليهودية العميقة التي نلمسها في نجاح الصهيونية في إقامة الدولة ولكن عجزها عن خلق الشعب الواحد.

---

لكن، ربما كل هذه الأزمات بإمكان الصهيونية تجاوزها خاصة إذا علمنا بأنها ولدت معها ولازمتها في كل مراحلها،إلا أن المعيار الوحيد والأكيد الذي يمكننا من خلاله نحن المسلمون استشراف سقوطها هو معيار تقدم المشروع الإسلامي الغائب عن الساحة لغاية اليوم ،والذي يرتبط في شكل علاقة طردية بالمشروع الصهيوني إذ يتلازم تقدم أحدهما بتراجع الآخر،وهي الحقيقة التي أنبأنا بها الله تعالى منذ أربعة عشر قرن عبر كتابه الكريم،والتي أكدها التاريخ،وسيؤكدها بإذن الله عندما تستيقظ الأمة الإسلامية من سباتها، وتعي حقيقة التحديات التي تحيط بها، وتسترد دورها الحضاري الموكل إليها، ولن يكون ذلك إلا عندما تعود إلى ربها وتخلص له في عبوديتها، يقول الله تعالى:

**"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".**

(صدق الله العظيم)



# فهرس الترسيمات

# **فهرس الرسوم البيانية**

**رقم الترسيمة**: **الصفحة:**

# فهرس الجداول

# فهرس الجداول

# فهرس الخرائط

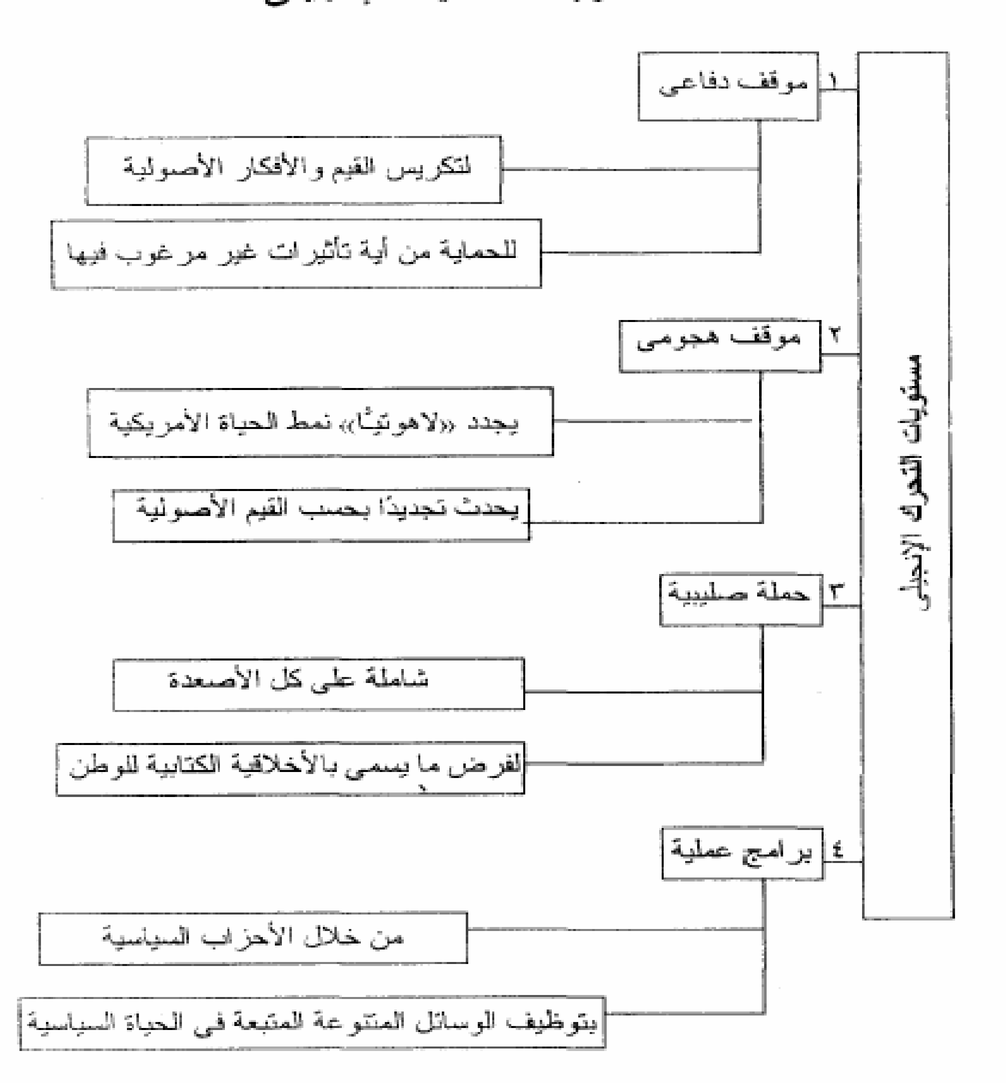
# فهرس الخرائط

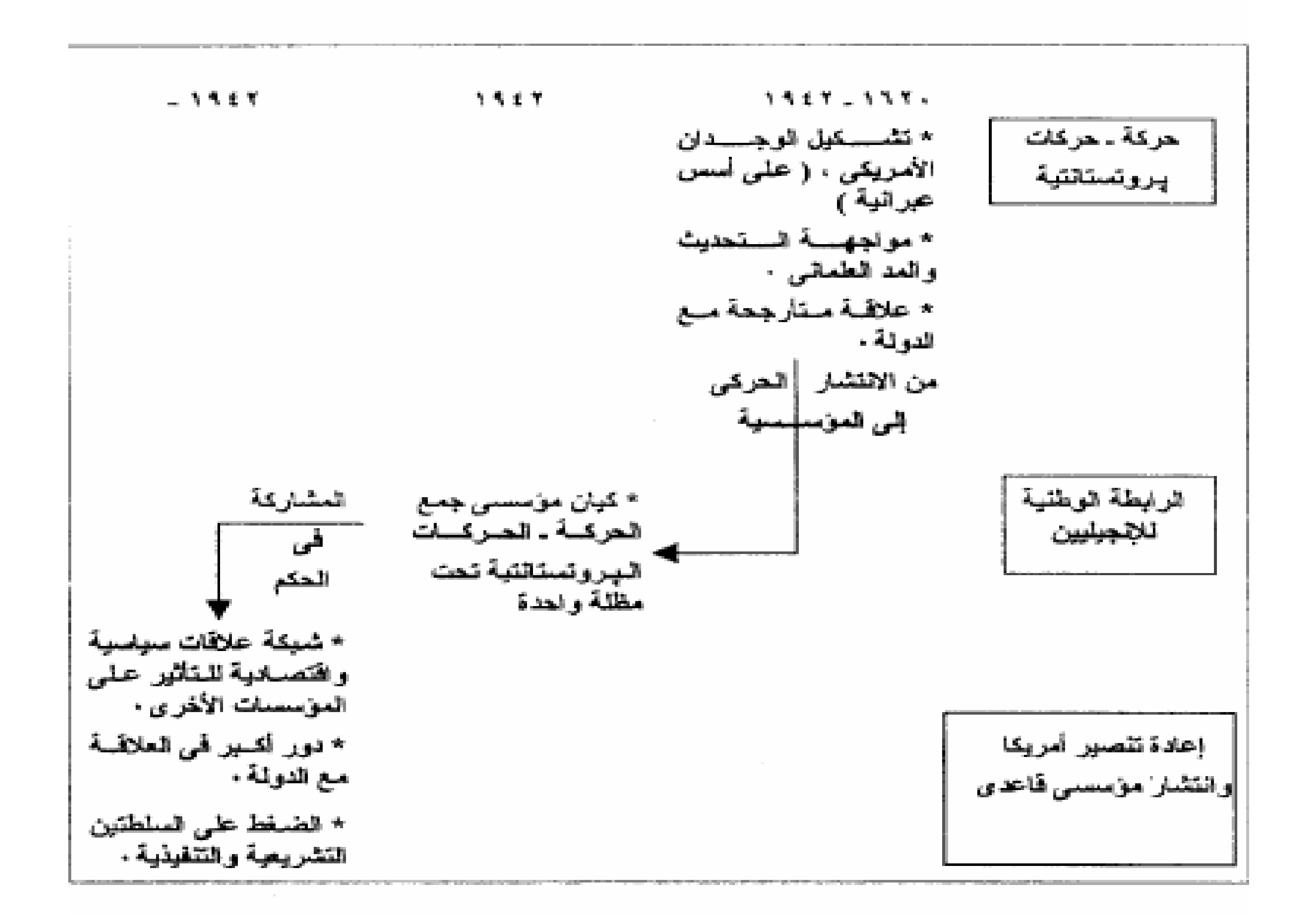
**رقم الخريطة**: **الصفحة:**

# الملاحق

# قائمة الرسوم البيانية

## مستويات التحرك الإنجيلى






**<u>الترسيمة رقم(2)</u>**

**<u>المصدر</u>**: سمير مرقس،**الأصولية البروتستانتية والسياسة الخارجية الأمريكية**،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،14.

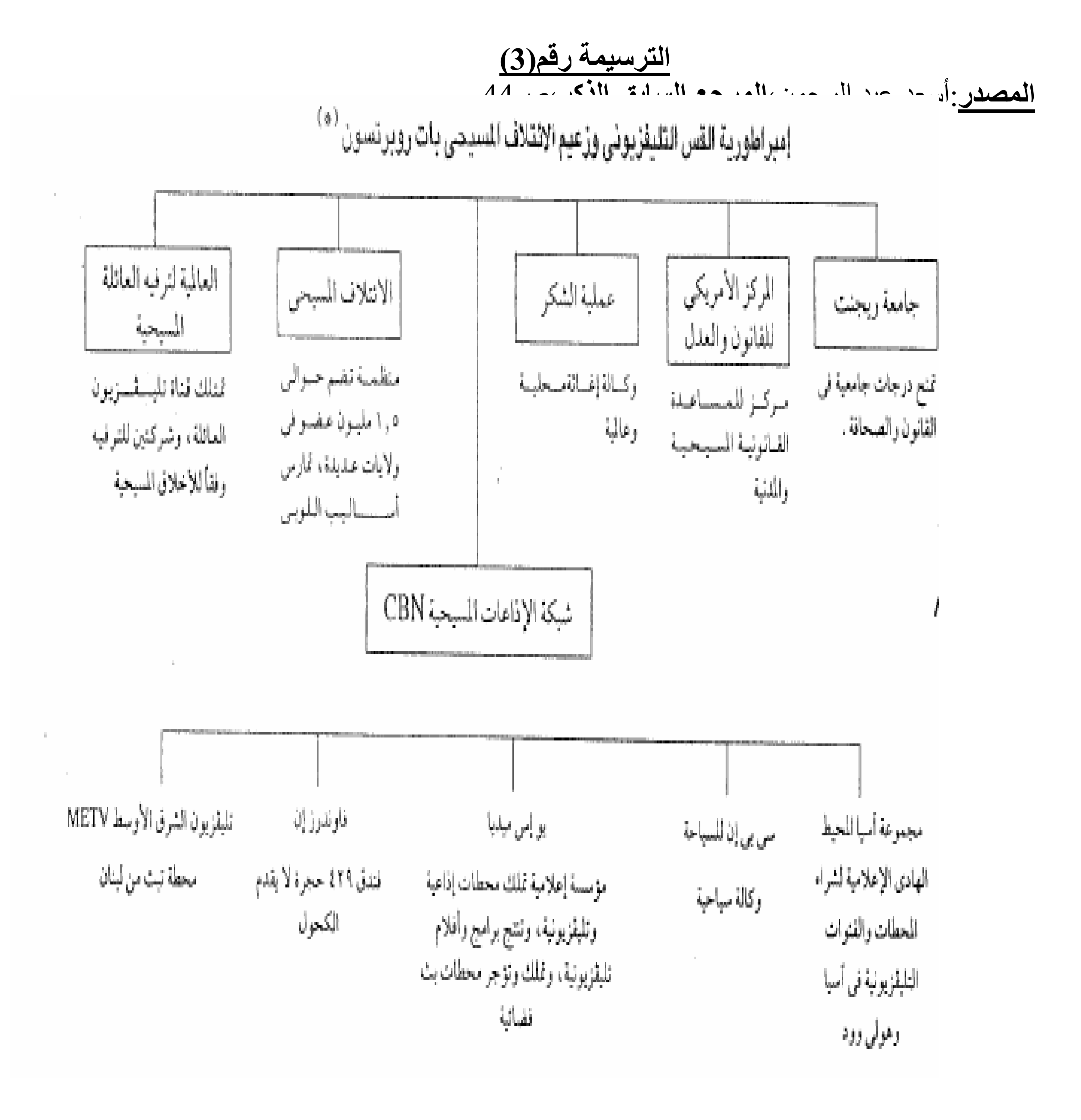
الال

ههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههههه

ه الالاتنت التر سيمة رقم(3)

## الترسيمة رقم(3)

**المصدر**:أ[illegible]،**المرجع السابق الذكر**،ص44.




## الترسيمة رقم(4)

**المصدر**:رضا هلال،**المرجع السابق الذكر**،ص166.

# قائمة الجداول

**الجدول رقم (1): برنامج الكنائس المرئية حسب عدد المشاهدين**

| البرنامج | مقدمة | عدد المشاهدين شهريا بالمليون |
|---|---|---|
| نادي السبعمائة | بات روبارتسون | 16,3 |
| الحملة الصليبية الأسبوعية | جيمي سواجرت | 9,55 |
| ساعة من القوة | روبرت شيللر | 7,642 |
| مجدوا الربا | جيم باكير | 5,774 |
| توقع معجزة | أورال روبرتس | 5,774 |
| ساعة من إنجيل زمان | جيري فالويل | 5,64 |
| كينيث كوبلاند | كينيث كوبلاند | 4,925 |
| دراسة في الكلمة | جيمي سوجرت | 4,585 |

**المصدر:** محمد كمال إيهاب، **المرجع السابق الذكر**، ص 145.

**الجدول رقم (2): الدورات المسيحية**

| Christianity to day | المسيحية اليوم |
|---|---|
| worlds | العالم |
| sojourners | المقيمون |
| First thing | الأشياء الأولى |
| Christian history | تاريخ المسيحية |
| Christian parentage | الأبوة المسيحية |
| Compus life | حياة الطلاب |
| Catholic digest | المختار الكاثوليكي |
| Tean power | قوة الصغار |
| Clergy journal | الأكليروس |
| Sport spectuna | أطياف الرياضة |

**المصدر: محمد كمال إيهاب، المرجع السابق الذكر، ص 144**

**<u>الجدول رقم (3): استهلاك الإعلام المسيحي في أمريكا</u>**

| خلال الشهر الماضي | نعم |
|---|---|
| هل قرأت مجلة مسيحية | %37 |
| هل قرأت كتابا مسيحيا غير الكتاب المقدس | %34 |
| هل استمتعت لموعظة مسيحية في الإذاعة | %39 |
| هل استمتعت لمحطة إذاعية كانت تذيع موسيقى مسيحية | %45 |
| هل شاهدت برنامجا تلفزيونيا دينيا | %49 |

**<u>المصدر:</u>**

**محمد كمال إيهاب، <u>المرجع السابق الذكر</u>، ص 144**

**<u>التطورات السكنية لدى الجانبين الشرقي و الغربى من المهاجرين إلى إسرائيل</u>**

| مصدر و تاريخ الهجرة إلى إسرائيل | النسبة المئوية لثلاثة أشخاص او أكثر في الغرفة الواحدة | | | نسبة التحسن |
|---|---|---|---|---|
| | 1960 | 1969 | 1970 | |
| آسيا و إفريقيا قبل عام 1948م | 37 | 20 | 12 | 3:1 |
| منذ عام 1948م | 49 | 30 | 25 | 2:1 |
| أوروبا و الولايات المتحدة قبل عام 1948م | 4 | 2 | 1 | 4:1 |
| منذ عام 1948م | 12 | 6 | 2 | 6:1 |

**<u>الجدول رقم:(4)</u>**

**<u>المصدر:</u>**نصير غاروري،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص116-117.

## توزيع أعضاء مجلس الوزراء

## وفقا للبلد الذى ولدوا فيه و المجتمع الأصلي الذى كانوا ينتسبون إليه

| الوزارة المؤقتة | عدد الوزراء | أوروبا الشرقية | أوروبا الغربية | الأقطار الإسلامية | فلسطين | الأقطار الشرقية |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | 13 | 10 | 2 | | 1 | 1 |
| 1 | 12 | 9 | 2 | | 1 | 1 |
| 2 | 13 | 9 | 3 | | 1 | 1 |
| 3 | 13 | 9 | 3 | | 1 | 1 |
| 4 | 16 | 8 | 5 | | 3 | 1 |
| 5 | 16 | 8 | 5 | | 3 | 1 |
| 6 | 12 | 7 | 4 | | 1 | 1 |
| 7 | 16 | 12 | 3 | | 1 | 1 |
| 8 | 16 | 12 | 3 | | 1 | 1 |
| 9 | 16 | 9 | 4 | | 3 | 2 |
| 10 | 16 | 8 | 4 | 1 | 3 | 2 |
| 11 | 15 | 8 | 3 | 1 | 3 | 2 |
| 12 | 16 | 9 | 3 | 1 | 3 | 2 |
| 13 | 18 | 13 | 2 | 1 | 2 | 2 |
| 14 | 22 | 15 | 2 | 2 | 3 | 2 |
| 15 | 24 | 17 | 2 | 1 | 4 | 2 |
| 16 | 22 | 14 | 3 | 2 | 3 | 3 |
| 17 | 19 | 11 | 1 | 2 | 5 | 3 |

**الجدول رقم(5)**

**المصدر : نصير غار وري، المرجع السابق الذكر، ص 117.**

## نسبة اليهود الشرقيين في الكنيست من الأول حتى الرابع عشر

| الكنيست | نسبة اليهود الشرقيين |
|---|---|
| الأول 1949 | 7.5 |
| الثاني 1951 | 6.3 |
| الثالث 1955 | 8.8 |
| الرابع 1959 | 12.4 |
| الخامس 1961 | 12.3 |
| السادس 1965 | 18.6 |
| السابع 1969 | 15.0 |
| الثامن 1973 | 16.7 |
| التاسع 1977 | 17.6 |
| العاشر 1981 | 22.5 |
| الحادي عشر 1984 | 25.8 |
| الثاني عشر 1988 | 30.8 |
| الثالث عشر 1992 | 33.30 |
| الرابع عشر 1996 | 33.30 |

**الجدول رقم(6)**

**المصدر: عبد الفتاح محمد الماضي، المرجع السابق الذكر، ص 60.**

## الجدول رقم(7): نماذج منتقاة من المذابح وأعمال الإبادة الصهيونية

| مكان أو نوع الجريمة أو المذبحة | نوع السلاح المستعمل | التاريخ | عدد الشهداء و الجرحى | الجهة التي أعلنت المسؤولية |
|---|---|---|---|---|
| قرب مستعمرة بتاح كفا | قتل بالرصاص | 1936/04/16م | شهيدان | الهاغانا |
| مهاجمة قافلة عربية | قنابل | 1937/11/14م | 03 شهداء | إتسل |
| إلقاء عشرات القنابل في القدس في يوم الأحد الأسود على تجمعات المقاهي و وسائل النقل و الأسواق | قنابل متعددة | 1937/11/14م | عشرات الشهداء و الجرحى | إتسل |
| مهاجمة سوق حيفا بالقنابل | قنابل يدوية | 1937/05/06م | 18 شهيدا<br>38 جريحا | — |
| تفجير سوق حيفا مرة ثانية | سيارة ملغومة | خلال تموز 1937م | 350 شهيدا<br>70 جريحا | — |
| مهاجمة سوق حيفا مرة ثالثة | قنبلة يدوية | خلال تموز 1937م أيضا | 27 شهيدا<br>46 جريحا | — |
| تفجير أمام أحد المساجد القدس أثناء خروج المصلين | قنبلة يدوية | 1938/07/15م | 10 شهيدا<br>30 جريحا | إتسل |
| تفجير سوق القدس | سيارة ملغومة | 1938/08/26م | 34 شهيدا<br>35 جريحا | — |
| انفجار في حيفا | قنبلتان يدويتان | 1939/02/27م | 27 شهيدا<br>39 جريحا | إتسل |
| حادثة سينماركس في القدس | قنابل متعددة و إطلاق نار | خلال عام 1939م | عشرات الشهداء و الجرحى | إتسل |
| مهاجمة قرية بلد الشيخ بجوار حيفا | تصفية مخطوفين | 1939/07/12م | 05 شهداء | الهاغانا |
| مهاجمة سيارات و قتل ركابها العرب في رحيوت و بتاح نكفا و تل أبيب | قتل بالرصاص | 1939/07/29م | 11 شهيدا | الهاغانا |
| تفجير فندق الملك داوود في القدس الذي كان يضم مكاتب إدارة الانتداب البريطاني | متفجران | 1946/07/22م | 91 قتيلا بينهم:<br>41 عربيا<br>28 بريطانيا<br>17 يهوديا<br>05 من جنسيات مختلفة | مناحيم بيغن بالتنسيق مع الهاغانا وليحي |
| مذبحة بلد الشيخ و خواصه | أسلحة و رشاشات و قنابل | 1947/12/31م | 30 بين قتيل و جريح | الهاغانا و إتسل و شتيرن |
| مذبحة قرية سعسع و تدمير 20 منزلا فوق رؤوس سكانها و معظمهم من النساء و الأطفال | رشاشات و منفجرات و قنابل | 14 و 15 /1948/02م | 20 شهيدا | كتيبة البالماخ الثالثة |
| مذبحة رحوفوت حيث تم نسف قطار القنطرة في حيفا | رشاشات و متفجرات | 1948/02/27م | 27 شهيدا<br>36 جريحا | — |
| مذبحة ديرياسين حيث جرت كبرى المذابح الوحشية و قتل فيها كل من وقع تحت نظرهم و تم التنكل بالجثث | سكاكين و بلطات و رشاشات و قنابل و متفجرات مختلفة | 1948/04/09م | 260 شهيدا | الإرغون و شتيون و ليحي و الهاغان |
| مذبحة ناصر الدين بجانب طبرية | سكاكين و بلطات و رشاشات و قنابل | 1948/04/13م | أبيد جميع سكان القرية عدا 40 شخصا فقط استطاعوا الهرب | ليحي و الإرغون |
| مذبحة الزيتون حيث أبيد جميع من في القرية بمن فيهم من تجمع في المسجد الذي نسق على ؤوسهم | متفجرات و رشاشات | 1948/05/06م | أبيد جميع من في القرية | — |

| مذبحة كفر حسينية و تدمير القرية | رشاشات و قنابل | 1948/05/13م | 03 شهداء | الهاغانا |
|---|---|---|---|---|
| مذبحة بنيا ميناه حيث تم نسف قطارين | متفجرات | 27 و 1984/05/31م | 64 شهيدا<br>121 جريحا | الهاغانا |
| مذبحة بيت الخوري | رشاشات و قنابل | 1948/05/05م | أبيد جميع من في القرية إلا بعض الشيوخ | البالماخ |
| مذبحة داراس في قطاع غزة | جميع أنواع الأسلحة | 1984/05/21م | أبيد جميع من كان في القرية | ــ |
| مذبحة اللد و هي مذبحة منظمة عرفت باسم حملة "داني" ردا على عصيان هذه المدينة | جميع أنواع الأسلحة الخفيفة و الثقيلة | أوائل تموز 1984م | 250 شهيدا | البالماخ |
| مذبحة وادي عربة | مدفعية و رشاشات و قنابل | 1950/05/31م | 30 شهيدا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة شرفان في الضفة الغربية | مدفعية و دبابات و رشاشات و قنابل | 1951/02/07م | 10 شهداء | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة فلمة في الضفة الغربية | قصف مدفعي و تمشيط بالرشاشات للمنازل | 1953/01/29م | 9 شهداء<br>20 جريحا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة قبية تم فيها تدمير شبه كامل للقرية و إبادة عائلات كاملة و قد أدانت الأمم المتحدة هذه المذبحة | جميع أنواع الأسلحة الثقيلة و الخفيفة | 14 و 1953/10/15م | 69 شهيدا<br>15 جريحا | الجيش الاسرائيلي بقيادة أرئيل شارون |
| مذبحة نحالين قرب بيت لحم | ــ | 1954/05/29م | 11 شهيدا<br>14 جريحا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة دير أيوب | قنابل و رشاشات | 1954/11/02م | 03 أطفال | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة غزة الأولى بواسطة كمائن متعددة | مختلف أنواع الأسلحة | 1955/02/28م | 29 شهيدا<br>33 جريحا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة غزة الثانية | قصف مدفعي | 04 و 1955/04/05م | 56 شهيدا<br>13 جريحا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة خان يوسف الأولى | قصف مدفعي مفاجئ | 1955/05/30م | 20 شهيدا<br>20 جريحا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة خان يوسف الثانية | مشاة مدرعات و قصف بالمدفعية و الرشاشات | 1955/09/01م | 46 شهيدا<br>50 جريحا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة طبرية | تمشيط بالمذبحية و الرشاشات و إعدامات ميدانية | 1955/12/11م | 56 شهيدا<br>32 جريحا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة غزة الثانية | مدفعية و رشاشات | 1956/04/05م | 60 شهيدا<br>53 جريحا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة الرهوة | تصفية بالرشاشات | 11 و 12 /1956/09م | 19 شهيدا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة قلقيلية | رشاشات و قنابل | 1956/10/10م | 70 شهيدا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة كفر قاسم | قتل و تصفية بالرشاشات | 1956/10/29م | 49 شهيدا<br>13 جريحا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة خان يوسف الثالثة أثناء احتلال البلدة | تمشيط بالقنابل و الرشاشات | 1956/11/03م | 275 شهيدا | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة غرندل | قنابل و رشاشات | 1956/09/13م | 10 شهداء<br>04 مخطوفين<br>04 جرحى | الجيش الاسرائيلي |
| مذبحة السموع في منطقة جبال | جميع أنواع | 11/13/ 1966م | نسف 125 منزلا بينها | قوات المضامين و |

## نماذج منتقاة من سجل الاغتيالات التي قامت بها الأجهزة الصهيونية (١٩٤٨-١٩٨٦)

| الاسم | الجنسية | طريقة الاغتيال | مكان الاغتيال وتاريخه | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|
| الكونت فولك برنادوت<br>العقيد اندريه سيو | سويدي<br>فرنسي | كمين وإطلاق رصاص | القدس - بواسطة منظمة شتيرن ١٩٤٨/٩/١٧ | تم اغتياله بسبب انجازه تقريراً بتكليف من الأمين العام للأمم المتحدة يخالف ما تريده إسرائيل |
| الدكتورة سميرة موسى | مصرية | حادث صدم مفتعل | سان فرنسيسكو في الولايات المتحدة عام ١٩٥١ | صاحبة أطروحة دكتوراه لدراسة استخدام المواد المشعة في جامعة أوكردج |
| العقيد مصطفى حافظ | مصري | طرد بريدي انفجر بين يديه | خان يونس ١٩٥٦/٧/١٣ | وكانت الاذاعة الإسرائيلية قد أنذرته قبل ذلك |
| العقيد صلاح مصطفى | مصري | طرد بريدي منفجر على شكل كتاب | عمان ١٩٥٦/٧/١٤ | الملحق العسكري في السفارة المصرية بالاردن |
| وائل زعيتر | فلسطيني | اطلاق النار عليه في كمين | أحد شوارع روما ١٩٧٢/١٠/١٧ | كان نجح في تنشيط العلاقات الفلسطينية مع الأحزاب الأوروبية |
| محمود الهمشري | فلسطيني | قنبلة ناسفة في منزله | باريس ١٩٧٢/١٢/٨ | أقام علاقات ناجحة مع مختلف الأوساط السياسية والثقافية الفرنسية بعد تعيينه ممثلاً لمنظمة التحرر الفلسطينية في فرنسا |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| باسل الكبيسي | عراقي | اغتالته عناصر الموساد | أحمد شوارع باريس 1973/4/6 | استاذ في جامعة كالالغاري بكندا (1969) وكان يعمل مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين |
| كمال عدوان محمد يوسف النجار كمال ناصر | فلسطينيون | تسللت الى العاصمة اللبنانية بيروت قوة كومندوس من الجيش الاسرائيلي واغتالتهم في بيوتهم | بيروت ليلة 1973/4/10 | وهم من قادة الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير البارزين |
| حسين علي أحمد أبو الخير | فلسطيني | اغتيال بالرصاص | قبرص 1973/1/20 | ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في قبرص |
| محمود أبو دية | جزائري | اغتيال | باريس 1973/6/28 | متعاطف مع منظمة التحرير ومدير مسرح في باريس |
| أحمد أبو شيكي | مغربي | اغتيال | اوسلو | اغتيل خطا اعتقاداً بانّه علي حسن سلامة |
| الدكتور نبيل القليني | مصري | اختفى بعد تخرجه من الجامعة | براغ 1975/1/27 | تخصص في دراسة الذرة |
| محمد ولد صالح | فلسطيني | اغتيال | باريس 1977/2/2 | أحد القادة الفلسطينيين |
| سعيد حمامي | فلسطيني | اغتيال | لندن 1978/2/4 | ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في بريطانيا |
| عز الدين القلق | فلسطيني | أغتيل في مكتبه | باريس 1978/8/3 | ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في باريس |
| علي ناصر ياسين | فلسطيني | اغتيال | الكويت 1979 | ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في الكويت |
| ابراهيم عبد العزيز | فلسطيني | اغتيال | قبرص 1979/12/15 | أحد قادة حركة فتح |
| سمير طوقان | فلسطيني | اغتيال | قبرص 1979/12/25 | عضو مكتب منظمة التحرير في قبرص |
| علي حسن سلامة | فلسطيني | حادث تفجير سيارة | بيروت 1979 | عضو المجلس الثوري وقائد قوات الـ17 ورئيس جهاز أمن الرئاسة |
| يوسف مبارك | فلسطيني | اغتيال | باريس 1980/2/18 | صاحب المكتبة العربية في باريس |
| الدكتور يحيى المشدّ | مصري | قُتل في غرفته بالفندق بعد مباحثات اجراها مع لجنة الطاقة الذرية الفرنسية | باريس 1980/6/14 | أسهم في تاسيس المفاعل الذري العراقي، وكان متخصصاً في بناء المفاعلات النووية |
| نعيم خضر | فلسطيني | اغتيال | بروكسيل 1981/6/1 | مدير مكتب منظمة التحرير في بروكسيل ومندوب المنظمة إلى البرلمان الأوروبي |
| ماجد أبو شرار | فلسطيني | قنبلة تحت سريره في الفندق | روما 1981/10/9 | كاتب ومناضل فلسطيني وكان يُشارك في مؤتمر عالمي لدعم الشعب الفلسطيني في ايطاليا |

| الدكتور عبد الوهاب الكيالي | فلسطيني | اغتيال | بيروت ١٩٨١/١٢/٧ | عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني |
|---|---|---|---|---|
| محمد طه | فلسطيني | اغتيال | المانيا ١٩٨٢ | أحد مناضلي حركة فتح |
| فضل سعد عناني | فلسطيني | اغتيال | باريس ١٩٨٢/٧/٢٣ | نائب مدير مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في باريس |
| سعد صايل | فلسطيني | اغتيال | البقاع - لبنان ١٩٨٢/٩/٢٧ | عضو اللجنة المركزية لحركة فتح |
| عصام السرطاوي | فلسطيني | اغتيال | لشبونة ١٩٨٣/٤/١٠ | ممثل منظمة التحرير في الاشتراكية الدولية |
| مامون مريش الصغير | فلسطيني | اغتيال | أثينا ١٩٨٣/٨/٢٠ | من مناضلي حركة فتح |
| جميل عبد القادر عبد الرب | فلسطيني | خطف وقتل | أثينا ١٩٨٣/١٢/٢٢ | مدير شركة ملاحة بحرية في اليونان |
| نبيل احمد قليلق | فلسطيني | اغتيال | مخيم الامهري الأرض المحتلة ١٩٨٤/٤/٢٨ | باحث في ميدان الفيزياء النووية |
| حنا مقبل | فلسطيني | اغتيال | قبرص ١٩٨٤/٥/١٣ | الامين العام لاتحاد الكتّاب والصحافيين العرب |
| منذر أبو غزالة | فلسطيني | قتله عملاء الموساد بتفخيخ سيارته في اليوم التالي لوصوله الى ايطاليا | روما ١٩٨٦/١٠/٢١ | مناضل فلسطيني وعضو قيادي في منظمة التحرير الفلسطينية |
| الدكتور اسماعيل الفاروقي وزوجته الدكتورة لويس لمياء الفاروقي | فلسطينيان | اقتحم الموساد بيته وقتلوه مع زوجته | الولايات المتحدة الاميركية ١٩٨٦/٥/٢٧ | استاذ في جامعة أنديانا ومؤلف حوالى ٢٥ كتاباً أكثرها في الديانات الثلاث، وكان مرشحاً ليكون أحد أعضاء وفد المفاوضات الفلسطيني لمؤتمر جنيف للسلام |

## نتائج نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة (2006/03/28

| عدد المقاعد المحصل عليها | الاحزاب |
|---|---|
| 28 | كديما |
| 20 | العمل |
| 13 | شاس |
| 12 | إسرائيل بيتبو المتطرف |
| 11 | الليكو د |
| 10 | الأحزاب العربية |
| 7 | المتقاعدون |
| 9 | ايحود المفدال |
| 7 | يهدوت هثوراه المتدين |
| 7 | ميرتس |
| 4 | القائمة العربية الموحدة |
| 3 | الجهة الديمقراطية للسلام و المساواة |
| 3 | التجمع |

**الجدول رقم(9)**

# الجدول رقم(9)

الشكل(؟) قائمة بالمنظمات الصهيونية

| الاسم بالانكليزية بحسب أبجدية مختصره | المختصر الشائع بالانكليزية | ترجمة الاسم بالعربية | المختصر المستخدم في هذه الترجمة |
|---|---|---|---|
| Anti-Defama... of B'nai B'ri... | ADL | عصبة مناهضة الافتراء التابعة لبني بريت | عصبة مناهضة الافتراء |
| Americans f... Israel | AFSI | الأميركيون المناصرون لاسرائيل آمنة | الأميركيون المناصرون |
| America-Isra... Friendship L... | AIFL | عصبة الصداقة الاسرائيلية ـ الأميركية | عصبة الصداقة |
| American Isr... Affairs Comm... | AIPAC | اللجنة الاسرائيلية الأميركية للشؤون العامة | اللجنة الاسرائيلية الأميركية |
| American Jew... Committee | AJC | اللجنة اليهودية الأميركية | اللجنة اليهودية الأميركية |
| American Jew... Congress | AJCongress | الكونغرس اليهودي الأميركي | الكونغرس اليهودي الأميركي |
| American Isra... Corporation | AMPAL | الشركة الاسرائيلية الأميركية | الشركة الاسرائيلية |
| American Pro... Peace in the M... | APPME | الأساتذة الجامعيون الاميركيون من أجل السلام في الشرق الأوسط | الأساتذة الأميركيون |
| Association of... Zionists of Am... | ARZA | رابطة الصهيونيين الاصلاحيين في أميركا | رابطة الصهيونيين |
| American Trade Union Council for Histadrut | ATUCH | مجلس اتحاد العمال الأميركي للهستدروت | مجلس اتحاد العمال |
| American Zionist Federation | AZF | الاتحاد الصهيوني الأميركي | الاتحاد الصهيوني |
| Council of Jewish Federations | CJF | مجلس الاتحادات اليهودية | مجلس الاتحادات |
| Hadassah, The Women's Zionist Organization of America | Hadassah | هداسا، المنظمة الصهيونية النسائية في أميركا | هداسا |
| State of Israel Bonds Organization | IBO | منظمة سندات دولة اسرائيل | سندات اسرائيل |
| Jewish Agency | JA | الوكالة اليهودية | الوكالة اليهودية |
| Jewish Agency – American Section | JA – American Section | الوكالة اليهودية ـ القسم الأميركي | الوكالة اليهودية ـ القسم الأميركي |
| American Jewish Joint Distribution Committee | JDC | اللجنة اليهودية الأميركية للتوزيع المشترك | لجنة التوزيع المشترك |
| Jewish Institute for National Security Affairs | JINSA | المؤسسة اليهودية لشؤون الأمن القومي | المؤسسة اليهودية |
| Jewish National Fund | JNF | الصندوق القومي اليهودي | الصندوق القومي |

| الاسم بالانكليزية بحسب أبجدية مختصره | المختصر الشائع بالانكليزية | ترجمة الاسم بالعربية | المختصر المستخدم في هذه الترجمة |
|---|---|---|---|
| National Political Action Committee | NatPAC | اللجنة القومية للعمل السياسي | اللجنة القومية |
| National Committee for Labor Israel | NCLI | اللجنة القومية للعمال في اسرائيل | اللجنة القومية للعمال |
| New Israel Fund | NIF | صندوق اسرائيل الجديد | صندوق اسرائيل |
| National Jewish Community Relations Advisory Council | NJCRAC | المجلس الاستشاري لعلاقات الطائفة اليهودية القومية | المجلس الاستشاري |
| PEC Israel Economic Corporation | PEC | الشركة الاقتصادية الاسرائيلية | الشركة الاقتصادية الاسرائيلية |
| PEF Israel Endowment Fund | PEF | صندوق وقفية اسرائيل | وقفية اسرائيل |
| Conference of Presidents of Major American Jewish Organizations | Presidents Conference | مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية الأميركية الكبرى | مؤتمر الرؤساء |
| United Israel Appeal | UIA | النداء الاسرائيلي المتحد | النداء الاسرائيلي |
| United Jewish Appeal | UJA | النداء اليهودي المتحد | النداء اليهودي |
| World Zionist Organization | WZO | المنظمة الصهيونية العالمية | المنظمة الصهيونية |
| World Zionist Organization – American Section | WZO – American Section | المنظمة الصهيونية العالمية – القسم الأميركي | المنظمة الصهيونية – القسم الأميركي |
| Youth Institute for Peace in the Middle East | YIPME | مؤسسة الشباب للسلام في الشرق الأوسط | مؤسسة الشباب |
| Zionist Organization of America | ZOA | المنظمة الصهيونية في أميركا | المنظمة الصهيونية في أميركا |

المصدر: «المنظمات اليهودية الأميركية ونشاطاتها في دعم إسرائيل» – لي اوبرين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

هذه المنظمات تركزت منذ العام ١٩٤٨ في أهم المدن وأكبرها في الولايات الأمريكية الصناعية، على النحو التالي: (الشكل ى)

| الولاية | العدد |
|---|---|
| ١ ـ ولاية نيويورك | ٢,٥٠٠,٠٠٠ |
| ٢ ـ ولاية كاليفورنيا | ١,٠٠٠,٠٠٠ |
| ٣ ـ ولاية بنسلفانيا | ٤٤٣,٥٩٥ |
| ٤ ـ ولاية نيوجرسي | ٣٨٧,٢٢٠ |
| ٥ ـ ولاية ايلينويز | ٢٨٣,٠٠٠ |
| ٦ ـ ولاية ماستشوستس | ٢٥٩,٠٠٠ |
| ٧ ـ ولاية فلوريدا | ١٨٩,٠٠٠ |
| ٨ ـ ولاية ماريلاند | ١٧٧,٠٠٠ |
| ٩ ـ ولاية أوهايو | ١٦٠,٠٠٠ |
| ١٠ ـ ولاية كناتيكت | ١٠٣,٠٠٠ |
| ١١ ـ ولاية ميتشيغان | ٩٨,٠٠٠ |
| ١٢ ـ ولاية تكساس | ٦٥,٠٠٠ |

# لائحة ببعض أسماء
## المحافظين الجدد ومراكزهم

| | الاسم | الصفة |
|---|---|---|
| 1 | [illegible] كريستول | مؤسس هذه المجموعة ومجلته (ويكلي ستانداره). |
| 2 | [illegible] كريستول | ابن ايروينغ كريستول. |
| 3 | نورمان فود هوتس | محرر مجلة «الكاونتر». |
| 4 | ميلج ديكتر | زوجة نورمان فود هوتس. |
| 5 | فرانك غافني | من مركز السياسة الأمنية (تأسس 1988). |
| 6 | روبرت كاغان | صاحب كتاب «الجنة والقوة: أميركا وأوروبا في العالم الجديد». |
| 7 | فكتوريا نولاند | زوجة كاغان (مستشارة ديك تشيني في الشؤون الخارجية). |
| 8 | تشارلز كراونهامر | من «الواشنطن بوست». |
| 9 | ريتشارد بيرل | رئيس مجلس سياسات الدفاع في البنتاغون/ ومن رؤساء معهد انتربرايز. |
| 10 | اليوت كوهين | من لجنة سياسة الدفاع. |
| 11 | بول وولفوويتز | نائب وزير الدفاع الأميركي. |
| 12 | إليوت أبرامز | المسؤول عن شؤون الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي. |
| 13 | جون بولتون | صديق مقرب لوليام كريستال ونائب وزير الخارجية الأميركية. |
| 14 | أوليفر نورث | من المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي. |
| 15 | دونالد رامسفيلد | وزير الدفاع. |
| 16 | ديك تشيني. | نائب الرئيس بوش. |
| 17 | ميراف فيرمزر | مسؤولة عن شؤون إسرائيل والعرب في منتدى الشرق الأوسط. مرتبطة بشعبة الاستخبارات في الجيش الإسرائيلي. |
| 18 | ديفيد فيرمزر | زوج ميراف. من معهد انتربرايز التابع لبيرل. |
| 19 | دينيس روس | من معهد واشنطن لسياسات الشرق الأوسط. |
| 20 | وليام سباير | من «نيويورك تايمز». |
| 21 | روبرت باتلر | من «وول ستريت جورنال». |
| 22 | يوسف شتيرن | من كتّاب خطابات جورج بوش. |
| 23 | متيو سكالي | من كتّاب خطابات جورج بوش. |
| 24 | جون مكونل | كاتب خطابات ديك تشيني. |
| 25 | لويس ليبي | رئيس غرفة عمليات ديك تشيني. |
| 26 | جاي غارنر | رئيس الإدارة المدنية في العراق بعد الاحتلال قبل بول بريمر/ مقرب من وولفوويتز. |
| 27 | هنري كيسنجر | وزير الخارجية الأميركية الأسبق. |
| 28 | دان كويل | نائب رئيس أميركي سابق. |
| 29 | جيمس شليسنجر | وزير دفاع سابق. |
| 30 | هارولد براون | وزير دفاع سابق. |
| 31 | نوت جنجريتش | متحدث سابق باسم مجلس النواب. |
| 32 | جيب بوش | أخ جورج بوش. |

| 33 | فرانسيس فوكوياما | صاحب كتاب «نهاية التاريخ». |
|---|---|---|
| 34 | كارل روف | المستشار السياسي للرئيس بوش. |
| 35 | مايكل ليدين | من المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي. |
| 36 | كوندوليزا رايس | مستشارة شؤون الأمن القومي للرئيس الأميركي بوش. |
| 37 | دانيال بايبس | مدير المعهد الأميركي للسلام. |
| 38 | جيمس وولسي | رئيس وكالة الاستخبارات المركزية سابقاً (السي.آي.إي). |
| 39 | أبرام شولسكي | مدير مكتب المهمات الخارجية في وزارة الدفاع. |
| 40 | غاري شميث | المدير التنفيذي لمشروع القرن الأميركي الجديد. |
| 41 | جون بريتان | رئيس مركز دمج خطر الإرهاب. |
| 42 | دوغلاس فايث | وكيل وزارة الدفاع لشؤون السياسة. |
| 43 | كن أدلمان | صديق قديم وزميل لرامسفيلد. |
| 44 | توم فرلي | رئيس سابق لمجلس النواب وعضو مجلس سياسة الدفاع التابع لبيرل. |
| 45 | بروس جاكسون | من مشروع القرن الأميركي الجديد. |
| 46 | لويس ليمان | من مشروع القرن الأميركي الجديد. |
| 47 | مارك غير سون | من مشروع القرن الأميركي الجديد. |
| 48 | مايكل موبس | عمل في إدارة الرئيس ريغان ويرتبط بعلاقات وثيقة مع بيرل وفيث. |
| 49 | بيتر رودمان | |
| 50 | روبرت ساتلوف | معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط (مدير تنفيذي لـ 9 سنوات). |

| 51 | باتريك كلاوسون | نائب مدير واشنطن لسياسة الش[illegible] الأوسط. |
|---|---|---|
| 52 | مايكل روبين | خبير في معهد أميركان انتربرايز ( بيرل). |
| 53 | هيرمان كاهن | مؤسس معهد هدسون (عام 1961). |

**<u>الجدول رقم(11)</u>**

**<u>المصدر:</u>**صالح زهر الدين،**<u>المحافضون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية</u>**،المرجع السابق الذكر،ص30-31-32-33.

## <u>أهم الجمعيات الخيرية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية</u>

| أهم الجمعيات الخيرية اليهودية | تاريخ التأسيس | إجمالي التبرعات قبل عام ١٩٣٠ | إجمالي التبرعات بين ١٩٣٠ ـ ١٩٤٠ | إجمالي التبرعات بين ١٩٤١ ـ ١٩٤٨ |
| --- | --- | --- | --- | --- |
| (أ) النداء الفلسطيني الموحد (U. P. A) United Palestine Appeal Beneficiaries. | — | — | — | — |
| الصندوق القومي اليهودي (J. N. F) Jewish National Fund (Keren Kayemeth Le-Israel). | ١٩٠١ | ٣٠،٠٨٩،٩٠٨ | ٧،٢٢٦،٨٠٣ | ٤٩،٠٦٨،٦٣٧ |
| الصندوق التأسيسي الفلسطيني (P. F. F) Palestine Foundation Fund (Keren Hayesod). | ١٩٢١ | ١٠،٩٤٥،٠٠٠ | ٨،١١٥،٠٠٠ | ١١٣،٨٥٥،٧٣١ |
| (ب) أهم مؤسسات الدعم الأخرى | | | | |
| اللجنة الأميركية لمؤسسة وايزمان (A. C. W. I) American Committee For Weizmann Institute. | ١٩٤٥ | — | — | ٢،٠١٧،٩١٠ |
| الأصدقاء الأميركيون للجامعة العبرية (A. F. H. U) American Friends of the Hebrew University. | ١٩٢٥ | — | ٣٥١،٥٨٨ | ٣،٥٤٨،٦٩٥ |
| جمعية التقنيين الأميركيين (A.T.S) American Technion Society. | ١٩٤٠ | — | — | ٨٦٤،٥٠٨ |
| مؤسسة الدعم الأميركي للمؤسسات الفلسطينية (A.F.P.I) American Funds For Palestine Institutions. | ١٩٣٩ | — | — | ٢،٤١٧،١٦٣ |
| المجلس المتحد للمؤسسات الفلسطينية (F.C.P.I.) Federated Council of Palestine Institutions. | ١٩٤٠ | — | — | ٩٩٩،٦٢٦ |
| هداسا Hadassah. | ١٩١٢ | ٤،٤٤٥،٠٠٠ | ٦،٦٥٢،٥٩٦ | ٣٠،٣٧٣،٨٠٦ |
| هداسا (الفتيان) Junior Hadassah | ١٩٢٠ | — | — | ٩٨٧،٠٥١ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| لجنة العمال الوطنيين لفلسطين (N.L.C.P.) National Labor Committee For Palestine (Gewerkschaften). | ١٩٢٣ | ٥٩٧،١٥٤ | ٢،٢١٩،٥٧٦ | ١١،٥٣٨،٧٦٧ |
| الطلائع السائبة (P.W.) Pioneer Women. | ١٩٢٥ | – | – | ٣،٩٣١،٦٥٦ |
| الصليب الأحمر الفلسطيني (P.R.C.) Palestine Red Cross (Red Mogen Dovid). | ١٩٤١ | – | – | ٥٤١،٥٠٢ |
| مؤسسة توراة عيزرا للدعم (E.T.F.) Ezrath Torah Fund. | – | – | – | ٩٥٤،٥٩٥ |
| لجنة التوزيع المشتركة (J.D.C.) Joint Distribution Committee. | ١٩١٤ | ٩،٢٠٣،٤٩٨ | ٢،٦٧٨،٢٤٧ | ٣٠،٥٣٩،٢٤٩ |
| اللجنة الصهيونية المؤقتة (P.Z.C.) Provisional Zionist Committee. | ١٩١٤ – ١٩١٨ | ١،٦٣٤،١٨٨ | – | – |
| مؤسسة دعم إحياء فلسطين (P.R.F.) Palestine Restoration Fund. | ١٩١٨ – ١٩٢١ | ٤،٤٠٤،٨٠٩ | – | – |
| الدعم الطارىء لفلسطين (P.E.F.) Palestine Emergency Fund. | ١٩٢٩ | ٢،١٠٠،٠٠٠ | – | – |
| الدعم لمنح فلسطين (P.E.F.) Palestine Endoment Funds | – | ٨٠٠،٠٠٠ | – | – |
| (ج) مؤسسات استثمار | | | | |
| شركة فلسطين الاقتصادية (P.E.Cor.) Palestine Economic Corporation. | ١٩٢٥ | ٢،٢٣٨،٠٢٧ | ٣٦،٨٠٦،٨٠٨ | ٣٥،٢٤٠،٦٦٩ |
| شركة التبادل الأمريكية الفلسطينية (A.P.T.Cor.) American Palestine Trading Corporation. | ١٩٤٢ | – | – | ٨،١٢٦،٠٢١ |

**الجدول رقم(12)**

**المصدر**:أمين مصطفى،**المرجع السابق الذكر**،ص125-126.

## الحكام المنتخبون من أصل يهودي

| | | |
|---|---|---|
| ميخائيل هاهن | لويزيانا | ١٨٦٤ ـ ٦٥ |
| موزس الكسندر | ايداهو | ١٩١٥ ـ ١٩ |
| سيمون بامبرغر | يوتاه | ١٩١٧ ـ ٢١ |
| آرثور سيلغمان | نيو مكسيكو | ١٩٣١ ـ ٣٣ |
| جوليوس ماير | اوريغون | ١٩٣١ ـ ٣٥ |
| هنري هورنر | ايلينوي | ١٩٣٣ ـ ٤٠ |
| هربرت هـ. لهمان | نيويورك | ١٩٣٣ ـ ٤٢ |
| ابراهام ريبيكوف | كونيتيكوت | ١٩٥٥ ـ ٦١ |
| فرانك ليخت | رود آيلاند | ١٩٦٩ ـ ٧٣ |
| مارفين ماندل | ماريلاند | ١٩٦١ |
| ميلتون شاب | بنسلفانيا | ١٩٧١ |

**الجدول رقم(13)**

**المصدر**:أمين مصطفى،**المرجع السابق الذكر**،ص260.

## أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي من أصل يهودي

| الاسم | الولاية | السنوات |
|---|---|---|
| دافيد لفي يولي | فلوريدا | ١٨٤٥ ـ ٥١ و ١٨٥٥ ـ ٦١ |
| يهودا فيليب بنيامين | لويزيانا | ١٨٥٣ ـ ٦١ |
| بنيامين فرانكلين جوناس | لويزيانا | ١٨٧٩ ـ ٨٥ |
| جوزف سيمون | اوريغون | ١٨٩٧ ـ ١٩٠٣ |
| ايزيدور راينر | ماريلاند | ١٩٠٥ ـ ١٩١٢ |
| سيمون غوغنهايم | كولورادو | ١٩٠٧ ـ ١٣ |
| هربرت لهمان | نيويورك | ١٩٤٩ ـ ٥٧ |
| ريتشارد لويس نويبرغر | اوريغون | ١٩٥٥ ـ ٦٠ |
| ارنست غروونينغ | الاسكا | ١٩٥٩ ـ ٦٩ |
| جاكوب جافيتس | نيويورك | ١٩٥٧ |
| ابراهام ريبيكوف | كونيتيكوت | ١٩٦٣ |
| هوارد متزنباوم | اوهايو | ١٩٧٤ |

**الجدول رقم(14)**

**المصدر**:أمين مصطفى ،**المرجع السابق الذكر**،ص160-161.

# أعضاء الكونغرس من أصل يهودي

| الاسم | الولاية | السنوات |
| --- | --- | --- |
| بيللا ابزوغ | نيويورك | ١٩٧١ |
| مارتن تشارلز انزورغ | نيويورك | ١٩٢١ ـ ٢٣ |
| ايزاك بكاراك | نيوجرسي | ١٩١٥ ـ ٣٧ |
| فيكتور لويتبولد بيرغر | ويسكونسين | ١٩١١ ـ ١٣، و ١٩٢٣ ـ …٩ |
| صول بلوم | نيويورك | ١٩٢٣ ـ ٤١ |
| جانوب ارون كالاور | نيويورك | ١٩١٣ ـ ١٥ |
| ايمانويل سيللر | نيويورك | ١٩١٢ ـ ٧٣ |
| ايرل شوكوف | بنسلفانيا | ١٩٤٩ ـ ٥٨ |
| وليم ميخائيل سيترون | كونيتيكوت | ١٩٣٥ ـ ٣٩ |
| وليم وولف كوهن | نيويورك | ١٩٢٧ ـ ٢٩ |
| ايروين دلمور دافيدسون | نيويورك | ١٩٥٥ ـ ٥٦ |
| صموئيل ديكشتاين | نيويورك | ١٩٢٣ ـ ٤٥ |
| ايزيدور دولينغر | نيويورك | ١٩٤٩ ـ ٥٩ |
| موريس ميخائيل ادلشتاين | نيويورك | ١٩٤٠ ـ ٤١ |
| يهوشع آيلبرغ | بنسلفانيا | ١٩٦٧ ـ |
| ادوين اينشتاين | نيويورك | ١٨٧٩ ـ ٨١ |
| هنري اللنبوغن | بنسلفانيا | ١٩٣٣ ـ ٣٨ |
| دانيال اليسون | ماريلاند | ١٩٤٣ ـ ٤٥ |
| مارتن اميريش | ايلليتوي | ١٩٠٣ ـ ١٩٠٥ |
| ليونارد فاريشتاين | نيويورك | ١٩٥٧ ـ ٧١ |
| سيدني آشر ناين | نيويورك | ١٩٥١ ـ ٥٦ |
| إسرائيل فردريك فيشر | نيويورك | ١٨٩٥ ـ ٩٩ |
| ناتان فرانك | ميسوري | ١٨٨٩ ـ ٩١ |
| صموئيل ناتانيل فريدل | ماريلاند | ١٩٥٣ ـ ٧١ |
| جاكوب هـ. غيلبرت | نيويورك | ١٩٦٠ ـ ٧١ |
| هنري ماير غولد فوغل | نيويورك | ١٩٠١ ـ ١٥، و ١٩١٩ ـ ٢١ |
| جوليوس غولدزيهر | ايلليتوي | ١٨٩٣ ـ ٩٥ |
| ميخائيل هاهن | لويزيانا | ١٨٦٢ ـ ٦٣ و ١٨٨٥ ـ ٨٦ |
| سيمور هاليرن | نيويورك | ١٩٥٩ ـ ٧٣ |
| ايمانويل برنارد هارت | نيويورك | ١٨٤١ ـ ٥٣ |
| لويس بنيامين هللر | نيويورك | ١٩٤٩ ـ ٥٤ |
| اليزابث هولتزمان | نيويورك | ١٩٧٣ ـ |
| لستر هولتزمان | نيويورك | ١٩٥٣ ـ ٦١ |

| | | |
|---|---|---|
| ادولف ماير | لويزيانا | ١٨٩١ ـ ١٩٠٨ |
| ادوارد مزفينسكي | ايوا | ١٩٧٣ ـ |
| آبنر جوزف مكفا | ايلينوي | ١٩٦٩ ـ ٧٣ |
| ليوبولد موريس | ماساتشوستس | ١٨٧٧ ـ ٨٥ و ١٨٨٧ ـ ٨٩ |
| ابراهام جاكوب مولتر | نيويورك | ١٩٤٧ ـ ٦٧ |
| ريتشارد لورنس اوتينغر | نيويورك | ١٩٦٥ ـ ٧١ |
| ناثان دافيد بيرلمان | نيويورك | ١٩٢٠ ـ ٢٧ |
| تيودور البرت بايزر | نيويورك | ١٩٣٣ ـ ٣٧ |
| هنري ماير فيليبس | بنسلفانيا | ١٨٥٧ ـ ٥٩ |
| فيليب فيليبس | آلاباما | ١٨٥٣ ـ ٥٥ |
| برترام ل. بودل | نيويورك | ١٩٦٨ ـ |
| بنجامين ج. رابين | نيويورك | ١٩٤٥ ـ ٤٧ |
| ليو فردريك رايفيل | نيويورك | ١٩٤٥ ـ ٤٧ |
| ايزيدور راينر | ماريلاند | ١٨٨٧ ـ ٨٩ و ١٨٩١ ـ ٩٥ |
| جوزف ييل رزنيك | نيويورك | ١٩٦٥ ـ ٦٩ |
| ابراهام الكسندر ريبيكوف | كونيتيكوت | ١٩٤٩ ـ ٥٣ |
| بنجامين لويس روزنبلوم | وست فيرجينيا | ١٩٢١ ـ ٢٥ |
| بنجامين ستانلي روزنتال | نيويورك | ١٩٦٢ ـ |
| آلبرت بيرغر روسديل | نيويورك | ١٩٢١ ـ ٢٣ |
| ادولف يواكيم ساباث | ايلينوي | ١٩٠٧ ـ ٥٢ |
| ليون ساكس | بنسلفانيا | ١٩٣٧ ـ ٤٣ |
| جيمس هاس شوير | نيويورك | ١٩٦٥ ـ ٧٣ |
| ايزاك سيغل | نيويورك | ١٩١٥ ـ ٢٣ |
| وليم ايرفينغ سيروفيتش | نيويورك | ١٩٢٧ ـ ٣٩ |
| سام ستايغر | اريزونا | ١٩٦٧ ـ |
| ايزيدور شتراوس | نيويورك | ١٨٩٤ ـ ٩٥ |
| ماير ستراوز | بنسلفانيا | ١٨٦٣ ـ ٦٧ |
| لودفيغ تللر | نيويورك | ١٩٥٧ ـ ٦١ |
| هربرت تنزر | نيويورك | ١٩٦٥ ـ ٦٩ |
| هرمان تول | بنسلفانيا | ١٩٥٩ ـ ٦٧ |
| لستر دافيد فولك | نيويورك | ١٩٢٠ ـ ٢٣ |
| صموئيل آرثور فايس | بنسلفانيا | ١٩٤١ ـ ٤٦ |
| هاري بنيامين وولف | ماريلاند | ١٩٠٧ ـ ٩ |
| لستر ليونيل وولف | نيويورك | ١٩٦٥ ـ |
| سيدني ريتشارد ييتس | ايلينوي | ١٩٤٩ ـ ٦٣ و ١٩٦٥ |
| هربرت زيلينكو | نيويورك | ١٩٥٥ ـ ٦٣ |

**الجدول رقم(15).**

**المصدر**:أمين مصطفى،**المرجع السابق الذكر**،ص161-162-163-164.

**سفراء أمريكا اليهود في العالم**

| البلد المستضيف | إسم السفيرالأمريكي ذا الأصل اليهودي |
| --- | --- |
| مصر | دانيال كير تزر |
| المغرب | مارك جينزبرج |
| تركيا | مارك جروسمان |
| المكسيك | جيفري دافيدو |
| ألمانيا | جون كورنلبوم |
| فرنسا | فيلكس روهاتين |
| المجر | دونالد بلينكين |
| الدانمارك | إدوارد السون |
| بولندا | دانيل فرايد |
| كندا | جوردن جيفن |
| كوبا | مايكل كوزاك |
| البرازيل | ملفين ليفتسكي |
| بوليفيا | كيرت كيمان |
| بلجيكا | ألان بلينكين |
| السويد | توماس سيربت |
| النرويج | ديفيد هيرملين |
| سويسرا | مادلين كونين |
| روسيا البيضاء | كينيث يالوفيتز |
| الهند | فرانك ويزنر |
| نيويلندا | جوزيبابيمان |
| سنغافورة | تيموثي كوربا |
| جنوب أفريقيا | جيمس جوزيف |
| زامبيا | أرلين رندر |

**الجدول رقم(16)**

**المصدر:**صلاح الدين حافظ،**المرجع السابق الذكر**،ص280.

**قائمة ببعض كبار المسئولين من أصل اليهود في إدارة الرئيس الأمريكي كلينتون**

| مادلين أولبرايت | وزيرة الخارجية |
|---|---|
| روبرت روبن | وزير الخزانة |
| ويليام كوهين ( والده يهودي ) | وزير الدفاع |
| دان جليكمان | وزير الزراعة |
| جورج تينيت | رئيس وكالة المخابرات المركزية |
| صموئيل برجر | المسئول عن مجلس الأمن القومي |
| ستيوارت آيزنشتاجدت | وكيل في وزارة الخارجية |
| إيفلين ليبرمان | نائب رئيس موظفي البيت الأبيض |
| شارلين بارشفسكي | مندوبة الولايات المتحدة للشؤون التجارية |
| سوزان توماساس | مساعدة للسيدة هيلاري كلينتون |
| جول كلاين | مساعد وزير العدل |
| جين سبرلنج | مساعد الاقتصاد الوطني |
| آيرا ماجازنير | مسئول الرعاية الصحية |
| بيتر نارنوف | مساعد وزيرة الخارجية |
| أليس ريفلين | مستشار اقتصادي |
| جانيت يللين | رئيسة مجلس الاقتصاد الوطني |
| رام إيمانويل | مستشار سياسي |
| دوج سوسنيك | مستشار قانوني للرئيس |
| جيم ستاينبرج | نائب مسئول مجلس الأمن القومي |
| جي فوتليك | مسئول العلاقات مع الجالية اليهودية ( لا يوجد مسئول علاقات مع أي من الجاليات الأخرى ) |
| روبرت ناش | رئيس الموظفين |
| جين شيربرن | محامية الرئيس |
| مارك بن | خبير الشئون الآسيوية في مجلس الاقتصاد الوطني |

| ساندي كريستوف | رئيس الرعاية الصحية |
|---|---|
| روبرت بورستين | مساعد في شؤون الاتصال |

| كيث بويكن | مساعد في شؤون الاتصال |
|---|---|
| جيف إلر | مساعد خاص للرئيس كلينتون |
| توم إبستاين | خبير و مستشار في الرعاية الصحية |
| جوديث فيدر | مجلس الأمن القومي |
| ريتشارد فاينبيرج | مساعد مسئول قدماء المحاربين ( وكيل وزارة ) |
| هيرشل جوبر | إدارة الأغذية و الأدوية |
| ستيف كيسلر | مستشار بالبيت الأبيض ( قانوني ) |
| رون كلاين | وكيل وزارة التربية |
| مادلين كونين | مساعدة في شنؤن الاتصال |
| ديفيد كوسنيت | مساعد لشؤون مرضى الايدز |
| ماجريت هامبرج | مديرة المؤتمرات الصحفية |
| ماني جرونوالد | مسئولة الاتصال بالقيادات اليهودية |
| كارين أدلر | مدير إدارة السياسات بوزارة الخارجية |
| صامويل لويس | مجلس الأمن القومي |
| ستانلي روس | مجلس الأمن القومي |
| دان شيفتر | مدير برنامج كتائب السلام Peace Corps |
| إيلي سيجيل | مساعد رئيس الموظفين |
| مارتن إندك | وكيل وزارة الخارجية لشؤون الشرق الأوسط و جنوب شرقي آسيا |
| لويس فريه | مدير مكتب التحقيقات الاتحادي FBI |
| ردت جينسبرج | عضوة بالمحكمة العليا |
| مايكل والدمان | مسئول مكتب إعداد خطب الرئيس |
| جيمس روبن | المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية |
| لويس فريه | مدير مكتب التحقيقات الاتحادي FBI |

**الجدول رقم (17)**

**المصدر:** صلاح الدين حافظ، **المرجع السابق الذكر**، ص307-308.

## بعض قرارات مجلس الأمن التي استخدمت فيها الولايات المتحدة الأمريكية حق"الفيتو لصالح الكيان الصهيوني:

| تاريخ القرار | محتوى القرار |
|---|---|
| 10 سبتمبر 1972 | أدان هجمات إسرائيل على جنوب لبنان و سوريا ، و كان التصويت لصالح القرار [illegible] |
| 18 جانفي 1988 | استنكرا لهجمات الإسرائيلي [illegible] المدين ،و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار : 13 ضد واحد وامتناع بريطانيا عن التصويت . |
| [illegible] 1986 / [illegible] 1976 | دعا إسرائيل [illegible] المساواة الفلسطينيين [illegible] المتحدة في [illegible] السلام في المستقبل ، و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار :14 ضد واحد . |
| 26 جانفي 1976 | دعى إلى حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره و كان التصويت لصالح القرار [illegible] |
| 15 افريل 1986 | حث إسرائيل [illegible] المدين ، و أدان إطلاقها النار على المدنيين ، [illegible] الأمم المتحدة [illegible] نتيجة التصويت لصالح القرار :14 ضد واحد |
| 25 مارس 1976 | [illegible] |
| [illegible] 1988 / [illegible] 1976 | أدان غارة [illegible] ضد واحد . التصويت لصالح القرار : 10ضد واحد و امتناع أربعة أعضاء عن التصويت . |
| 30 أفريل 1980 | أقر حق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير ، و كانت نتيجة التصويت لصالح [illegible] |
| 14 ديسمبر 1988 | استنكر [illegible] و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار :14 ضد واحد . |
| 20 جانفي 1982 | طالب بانسحاب اسرائيل من مرتفعات الجولان ، و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار : 09 ضد واحد و امتناع أربعة أعضاء عن التصويت . |
| 17 فيفري 1989 | استنكر قمع إسرائيل للانتفاضة الفلسطينية و طلب من إسرائيل إحترام حقوق الفلسطينيين الإنسانية ، و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار : 14 ضد واحد |
| 02 أفريل 1982 | أدان سوء معاملة إسرائيل للفلسطينيين في الضفة الغربية و قطاع غزة المحتلين ، [illegible] |
| 09 جوان 1989 | عبر عن أسفه لانتهاك إسرائيل حقوق الفلسطينيين الإنسانية و رفضها التقيد ببروتوكولات معاهدة جنيف لأمم المتحضرة ، و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار : 14 ضد واحد |
| 07نوفمبر 1989 | طلب من إسرائيل إعادة الممتلكات التي صادرتها من فلسطين أثناء الاحتجاج على الضريبية ،كما السماح للجنة بتقصي الحقائق بمراقبة انقضاض إسرائيل على الانتفاضة الفلسطينية ،و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار:14 ضد واحد |
| 20 أفريل 1982 | أدان جنديا إسرائيليا أطلق النار على احدى عشر مسلما و هم يؤدون الصلاة في الحرم الشريف بالقرب من المسجد الأقصى في مدينة القدس القديمة ، و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار : 14 ضد واحد |
| 31 ماي 1990 | دعا الى تأليف لجنة لتقصي الحقائق عن سوء معاملة الفلسطينيين في الأراضي التي تحتلها إسرائيل، و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار 14 ضد واحد . |
| 08 جوان 1982 | حث على فرض عقوبات على إسرائيل إذا لم تنسحب من لبنان ، و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار : 14 ضد واحد |
| 25 جوان 1982 | حث على فرض عقوبات على إسرائيل إذا لم تنسحب من بيروت ، و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار : 14 ضد واحد . |
| 06 أوت 1982 | حث على قطع المساعدة الاقتصادية عن إسرائيل إذا رفضت الانسحاب من لبنان الذي احتلته ،و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار :11 ضد واحد ،و امتناع 03اعضاء عن التصويت . |
| 02 أوت 1983 | أدان استمرار إقامة المستوطنات الإسرائيلية في مناطق فلسطين المحتلة ،في قطاع غزة و الضفة الغربية بوصفها عقبة في طريق السلام و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار :13 ضد واحد و امتناع عضو واحد عن التصويت . |
| 06سبتمبر 1983 | استنكر المجزرة التي اقترفتها إسرائيل في لبنان و حثتها على الانسحاب ،و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار :14ضد واحد . |
| 12مارس 1985 | أدان الوحشية الإسرائيلية ،في جنوب لبنان و شجب سياسة {القبضة الحديدية} التي تتبعها إسرائيل للقمع ، وكانت نتيجة التصويت لصالح القرار :11 ضد واحد و امتناع ثلاثة أعضاء عن التصويت. |
| 13 سبتمبر 1985 | شجب انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة ، و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار :10 ضد واحد و امتناع 04 أعضاء عن التصويت . |
| 17 جانفي 1986 | استنكر الإسرائيلي في جنوب لبنان ،و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار : 11 ضد واحد و امتناع ثلاثة أعضاء عن التصويت . |
| 30 جانفي | استنكر الأعمال التي تقوم بها إسرائيل في القدس العربية الشرقية المحتلة و تهدد بها حرمة الأماكن الإسلامية المقدسة ،و كانت نتيجة التصويت لصالح القرار : 13 ضد و امتناع عضو واحد عن التصويت. |
| | |

**الجدول رقم(18)المصدر** :أمين مصطفى،**المرجع السابق الذكر**،ص207-210.

## معونات أمريكا الاقتصادية لاسرائيل (١٩٤٩ - ١٩٨٨)
(بملايين الدولارات)

| السنة | المجموع | المنح | القروض |
|---|---|---|---|
| ١٩٤٩ | — | — | — |
| ١٩٥٠ | — | — | — |
| ١٩٥١ | ٠,١ | ٠,١ | — |
| ١٩٥٢ | ٨٦,٤ | ٨٦,٤ | — |
| ١٩٥٣ | ٧٣,٦ | ٧٣,٦ | — |
| ١٩٥٤ | ٧٤,٧ | ٧٤,٧ | — |
| ١٩٥٥ | ٥٢,٧ | ٢١,٩ | ٣٠,٨ |
| ١٩٥٦ | ٥٠,٨ | ١٥,٦ | ٣٥,٢ |
| ١٩٥٧ | ٤٠,٩ | ١٩,١ | ٢١,٨ |
| ١٩٥٨ | ٦١,٢ | ١١,٣ | ٤٩,٩ |
| ١٩٥٩ | ٤٩,٩ | ١٠,٩ | ٣٩ |
| ١٩٦٠ | ٥٥,٢ | ٩,٤ | ٤٥,٨ |
| ١٩٦١ | ٤٨,١ | ٩,٥ | ٣٨,٦ |
| ١٩٦٢ | ٧٠,٧ | ١,٩ | ٦٨,٨ |
| ١٩٦٣ | ٦٣,٤ | ١,٦ | ٦١,٨ |
| ١٩٦٤ | ٣٧ | ٠,٤ | ٣٦,٦ |
| ١٩٦٥ | ٤٨,٨ | ٠,٥ | ٤٨,٣ |
| ١٩٦٦ | ٣٦,٨ | ٠,٩ | ٣٥,٩ |
| ١٩٦٧ | ٦,١ | ٠,٦ | ٣٦,١ |
| ١٩٦٨ | ٥١,٨ | ٠,٥ | ٥١,٣ |
| ١٩٦٩ | ٣٦,٧ | ٠,٦ | ٣٦,١ |
| ١٩٧٠ | ٤١,١ | ٠,٤ | ٤٠,٧ |
| ١٩٧١ | ٥٥,٨ | ٠,٣ | ٥٥,٥ |
| ١٩٧٢ | ١٠٤,٢ | ٥٠,٤ | ٥٣,٨ |
| ١٩٧٣ | ١٠٩,٨ | ٥٠,٤ | ٥٩,٤ |
| ١٩٧٤ | ٥١,٥ | ٥١,٥ | — |
| ١٩٧٥ | ٣٥٣,١ | ٣٤٤,٥ | ٨,٦ |
| ١٩٧٦ | ٧٨٢ | ٥٢٥ | ٢٥٧ |
| ١٩٧٧ | ٧٤٢ | ٤٩٠ | ٢٥٢ |
| ١٩٧٨ | ٧٩١,٨ | ٥٢٥ | ٢٦٦,٨ |
| ١٩٧٩ | ٧٩٠,١ | ٥٢٥ | ٢٦٥ |

**<u>الجدول رقم(19).</u>**

**<u>المصدر:</u>**أمين مصطفى،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص40.

**المعونات الأمريكية الإضافية الإضطرارية لإسرائيل (1985-1986)**

| السنة | المجموع | المنح | القروض |
|---|---|---|---|
| ١٩٨٠ | ٧٨٦ | ٥٢٥ | ٢٦١ |
| ١٩٨١ | ٧٦٤ | ٧٦٤ | - |
| ١٩٨٢ | ٨٠٦ | ٨٠٦ | - |
| ١٩٨٣ | ٧٨٥ | ٧٨٥ | - |
| ١٩٨٤ | ٩١٠ | ٩١٠ | - |
| ١٩٨٥ | (*)١٩٥٠ | ١٩٥٠ | - |
| ١٩٨٦ | (*)١٩٥٠ | ١٩٥٠ | - |
| ١٩٨٧ | ١٢٠٠ | ١٢٠٠ | - |
| ١٩٨٨ | ١٢٠٠ | ١٢٠٠ | - |
| ١٩٨٩ | ١٢٠٠ | ١٢٠٠ | - |
| المجموع | ١٦٣٢٨,٣ | ١٤١٩٢ | ٢١٣٦,٣ |

**الجدول رقم(20)**

**المصدر**:أمين مصطفى،**المرجع السابق الذكر**،ص170.

## نصيب الفرد من المعونات الاقتصادية التي تحصل عليها اسرائيل مقابلة بما تحصل عليه بعض دول العالم الأخرى الأكثر فقراً

| الدولة | الدخل الفردي (١٩٨٣) (بالدولار) | المعونات الاقتصادية (١٩٨٦) (بملايين الدولارات) | عدد السكان (١٩٨٣) (بالملايين) | نصيب الفرد من المعونات (بالدولار) |
|---|---|---|---|---|
| تشاد | ٨٠ | ٨,٧٩ | ٤,٦ | ١,٩ |
| بنغلادش | ١٣٠ | ٧٥ | ٩٢,٩ | ٠,٨١ |
| زائير | ١٦٠ | ٢٩,٦٢ | ٣٠,٧ | ٠,٩٦ |
| نيبال | ١٧٠ | ١٤,٤ | ١٥,٤ | ٠,٩٤ |
| الصومال | ٢٥٠ | ٣٦,٧٨ | ٤,٥ | ٨,١٧ |
| الهند | ٢٦٠ | ٧٥ | ٧١٧ | ٠,١ |
| هايتي | ٣٢٠ | ٢٥,١٣ | ٥,٢ | ٤,٨٣ |
| كينيا | ٣٤٠ | ٣٥,٢ | ١٨,١ | ١,٩٤ |
| باكستان | ٣٩٠ | ٢٦٣,٢٥ | ٨٧,١ | ٣,٠٢ |
| السودان | ٤٠٠ | ٨٧,٨١ | ٢٠,٢ | ٤,٣٥ |
| ليبيريا | ٤٧٠ | ٤٣,٣٨ | ٢ | ٢١,٦٩ |
| بوليفيا | ٥١٠ | ٢٣,٦٥ | ٥,٩ | ٤,٠١ |
| اليمن العربية | ٥١٠ | ٢٣ | ٧,٥ | ٣,٠٧ |
| هندوراس | ٦٧٠ | ١٠٤,٤٦ | ٤ | ٢٦,١٢ |
| مصر | ٧٠٠ | ١٠٣١,٣٨ | ٤٤,٣ | ٢٣,٢٨ |
| المغرب | ٧٥٠ | ٣١,٤٨ | ٢٠,٣ | ١,٥٥ |
| الفيليبين | ٧٦٠ | ١٣٨,٥١ | ٥٠,٧ | ٢,٧٣ |
| تركيا | ١٢٣٠ | ١١٩,٦٣ | ٤٦,٥ | ٢,٥٧ |
| تونس | ١٢٣٠ | ١٩,١٤ | ٦,٧ | ٢,٨٦ |
| اسرائيل | ٥٣٦٠ | ١٩٥٠ | ٤ | ٤٨٧,٥ |

**الجدول رقم(21)**

**المصدر**:أمين مصطفى،**المرجع السابق الذكر**،ص172.

## معونات أمريكا العسكرية لإسرائيل (بملايين الدولارات)

| السنة | المعونة الاجمالية | القروض | المنح |
|---|---|---|---|
| ١٩٤٨ ـ ١٩٦١ | ٠,٩ | ٠,٩ | — |
| ١٩٦٢ | ١٣,٢ | ١٣,٢ | — |
| ١٩٦٣ | ١٣,٣ | ١٣,٣ | — |
| ١٩٦٤ | — | — | — |
| ١٩٦٥ | ١٢,٩ | ١٢,٩ | — |
| ١٩٦٦ | ٩٠ | ٩٠ | — |
| ١٩٦٧ | ٧ | ٧ | — |
| ١٩٦٨ | ٢٥ | ٢٥ | — |
| ١٩٦٩ | ٨٥ | ٨٥ | — |
| ١٩٧٠ | ٣٠ | ٣٠ | — |
| ١٩٧١ | ٥٤٥ | ٥٤٥ | — |
| ١٩٧٢ | ٣٠٠ | ٣٠٠ | — |
| ١٩٧٣ | ٣٠٧,٥ | ٣٠٧,٥ | — |
| ١٩٧٤ | ٢٤٨٢,٧ | ٩٨٢,٧ | ١٥٠٠ |
| ١٩٧٥ | ٣٠٠ | ٢٠٠ | ١٠٠ |
| ١٩٧٦ | ١٧٠٠ | ٨٥٠ | ٨٥٠ |
| ١٩٧٧ | ١٠٠٠ | ٥٠٠ | ٥٠٠ |
| ١٩٧٨ | ١٠٠٠ | ٥٠٠ | ٥٠٠ |
| ١٩٧٩ | ٤٠٠٠ | ٢٧٠٠ | ١٣٠٠ |
| ١٩٨٠ | ١٠٠٠ | ٥٠٠ | ٥٠٠ |
| ١٩٨١ | ١٤٠٠ | ٩٠٠ | ٥٠٠ |
| ١٩٨٢ | ١٤٠٠ | ٨٥٠ | ٥٥٠ |
| ١٩٨٣ | ١٧٠٠ | ٩٥٠ | ٧٥٠ |
| ١٩٨٤ | ١٧٠٠ | ٨٥٠ | ٨٥٠ |
| ١٩٨٥ | ١٤٠٠ | — | ١٤٠٠ |
| ١٩٨٦ | ١٨٠٠ | — | ١٨٠٠ |
| ١٩٨٧ | ١٨٠٠ | — | ١٨٠٠ |
| ١٩٨٨ | ١٨٠٠ | — | ١٨٠٠ |
| ١٩٨٩ ١٨٠٠ | — | ١٨٠٠ | |
| المجموع | ٢٧٧١٢,٥ | ١١٢١٢,٥ | ١٦٥٠٠ |

**من أنواع المعونات العسكرية التي تقدمها الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل**

| العدد | العدّة | سنة الطلب | سنة التسليم | عدد الوحدات المسلّمة | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| ٦٠٠ | صواريخ جو/سطح | ١٩٧٩ | ١٩٨٠ | ٢٥٠ | ضمن اتفاقيات كامب دايفيد |
| ٦٠٠ | صواريخ جو/جو | ١٩٧٩ | ١٩٨١ | ٦٠٠ | ضمن اتفاقيات كامب دايفيد |
| ٤٥ | صواريخ مضادة للدبابات | ١٩٧٣ | ١٩٧٧ | ٨ | أعطيت تراخيص التصنيع لإسرائيل سنة ١٩٧٧ |
| ٥٠٠٠ | صواريخ مضادة للدبابات | ١٩٧٩ | ١٩٨١ | ٥٠٠٠ | |
| ٤٠ | مقاتلة/اعتراضية F.15 | ١٩٧٨ | ١٩٨١ | ٤٠ | |
| ١٥ | مقاتلة/اعتراضية F.15 | ١٩٨١ | ١٩٨١ | ٢ | صفقة تعويضية عن بيع الأسلحة للسعودية |
| ٧٥ | مقاتلة/هجومية F.16 | ١٩٧٨ | ١٩٨١ | ٤٤ | |
| ٢ | طائرات هجومية | ١٩٧٧ | | | رخص بتصنيعها في إسرائيل |
| ٢٠٠ | مدافع هاوتزر ذاتية الحركة | ١٩٧٩ | | | |
| ٨٠٠ | عربات مدرعة حاملة للجنود | ١٩٧٩ | ١٩٨١ | ٨٠٠ | |
| ٥٦ | عربات مدرعة حاملة للجنود | ١٩٧٩ | ١٩٨١ | ٢٠ | |
| ٩٨ | عربات نقل مراكز قيادة | ١٩٧٩ | ١٩٨١ | ٥٠ | |
| ٢٠٠ | دبابات M. 60 | ١٩٧٩ | ١٩٨١ | ١٤٠ | |
| ٢٥ | مركبات مدرعة | ١٩٧٩ | | | |
| ١٠٠ | صواريخ سطح/جو | ١٩٧٩ | | | |
| ٢٥٠ | صواريخ سطح/جو | ١٩٧٩ | | | |
| ١٨ | طائرات هليكوبتر | ١٩٧٩ | | | |
| ٣٠ | طائرات هليكوبتر | ١٩٨١ | | | |
| ٣٠ | طائرات هليكوبتر | ١٩٧٨ | ١٩٨١ | ٣٠ | |
| ١٠٠ | صواريخ سطح/سطح | | | | |

**المصدر**:أمين مصطفى ،**المرجع السابق الذكر**،ص192.

## أعداد اليهود في فلسطين المحتلة و العالم :

| السنة | عددهم في فلسطين<br>آلاف / ملايين | نسبتهم ليهود العالم |
|---|---|---|
| 1882 | 24.000 ألف | 0،3 % |
| 1900 | 50.000 ألف | 0،5 % |
| 1925 | 122.000 ألف | 0،8 % |
| 1940 | 467.000 ألف | 2،8 % |
| 1948 | 650.000 ألف | 5،7 % |
| 1949 | 1،1 مليون | 6 % |
| 1951 | 1،44.000 | 12،2 % |
| 1955 | 12 | 13 % |
| 1965 | 2،299.000 | 17،1 % |
| 1970 | 1،3 | 20 % |
| 1975 | 1،3 | 23 % |
| 1980 | 1،3 | 25 % |
| 1985 | 1،3 | 27 % |
| 1990 | 1،3 | 30 % |
| 1995 | 1،3 | 35 % |
| 1996 | 1،3 | 36 % |
| 2004 | 6،6 م.ن | |
| 2005 | 6،73م.ن | |

**الجدول رقم(24)**

**المصدر**: (1)-عبد الوهاب المسيري،**في الخطاب والمصطلح الصهيوني**،ص117.
(2)-عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،ص505.
(3)-**L'Etat du monde** ,paris :édition la découverte ,2005,p219-218.

**أعداد القادمين إلى إسرائيل و النازحين منها فى الفترة من 1948- 1988 و نسبة النازحين إلى القادمين**

| السنة | القادمون | المغادرون | نسبة القادمين إلى النازحين% | السنة | القادمون | المغادرون | نسبة النازحين إلى القادمين % |
|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1948 | 101،819 | 11،54 | 1،1 | 1969 | 37،804 | 11،835 | 31،3 |
| 1949 | 239،576 | 7،500 | 3،1 | 1970 | 36،750 | 5،500 | 15 |
| 1950 | 17،215 | 10،000 | 5،8 | 1971 | 41،930 | 10،600 | 25،3 |
| 1951 | 175،129 | 10،500 | 6 | 1972 | 55،888 | 9،500 | 17 |
| 1952 | 24،369 | 13،500 | 55،3 | 1973 | 54،776 | 14،800 | 27 |
| 1953 | 11،326 | 13،000 | 114،7 | 1974 | 31،979 | 30،000 | 62،5 |
| 1954 | 18370 | 7،500 | 40،8 | 1975 | 20،028 | 20،000 | 99،8 |
| 1955 | 37،478 | 6،400 | 17 | 1976 | 19،754 | 13،500 | 68،3 |
| 1956 | 56،234 | 11،400 | 20،2 | 1977 | 21،429 | 14،300 | 06،7 |
| 1957 | 71،224 | 11،400 | 16 | 1978 | 26،394 | 13،000 | 49،3 |
| 1958 | 27،82 | 11،700 | 43،2 | 1979 | 37،222 | 30،000 | 80،5 |
| 1959 | 23،895 | 9،750 | 4،8 | 1980 | 20،787 | 30،000 | 144،3 |
| 1960 | 24،510 | 8،800 | 36 | 1981 | 12،599 | 36،000 | 285،7 |
| 1961 | 47،638 | 7،330 | 15،3 | 1982 | 13،243 | 14،587 | 110،1 |
| 1962 | 61،328 | 7،644 | 12،4 | 1983 | 16،478 | 15،000 | 91 |
| 1963 | 64،364 | 10،866 | 17 | 1984 | 19،866 | 17،000 | 85،6 |
| 1964 | 54،716 | 9،121 | 16،6 | 1985 | 10،642 | 21،877 | 205،5 |
| 1965 | 30،736 | 7،941 | 26 | 1986 | 9،505 | 14،300 | 150،4 |
| 1966 | 15،730 | 7،793 | 50 | 1987 | 12،965 | 17،000 | 131،1 |
| 1967 | 14،327 | 11،230 | 783 | 1988 | 11،000 | 19،000 | 172،7 |
| 1968 | 20،544 | 10،044 | 50 | الإجمالي | 1،802،442 | 514،032 | 28،5 |

**الجدول رقم(25)**

**المصدر:** عبد الفتاح أحمد ماضي، **المرجع السابق الذكر**،ص61.

## صورة للمؤسسات الصناعية العسكرية الكبرى

| المعطيات 1999 | شركة الصناعات العسكرية / تاعلى (IMI) | شركة الصناعات الجوية / تاعا (IAI) | هيئة تطوير الوسائل القتالية رفائيل ( Rafael) |
|---|---|---|---|
| عدد العمال | 4000 | 14000 | 4000 |
| مبيعات ( مليون دولار ) | 520 | 2000 | 490 |
| أرباح ( مليون دولار ) | 5،6 | 70 | - ( 40 خسائر ) |
| تراكم طلبات ( مليون دولار ) | 600 | 3300 | 1000 |
| مبيعات متوقعة لعام 2000 ( مليون دولار ) | 540 | 2100 | 560 |

**الجدول رقم(26)**

**المصدر**:إبراهيم عبد الكريم،**مقاربة مستقبلية للأمن والقوة العسكرية لإسرائيل**،**المرجع السابق الذكر**؛ص77.

**صورة لمساهمة الميزانية الأمنية فى النفقات العسكرية الاسرائلية خلال الأعوام الفائتة**

| سنوات مختارة | الميزانية العامة ( مليار دولار ) | الميزانية الأمنية (مليار دولار ) | الميزانية العامة في المائة |
|---|---|---|---|
| 1993 | 36،78 | 6،35 | 17،2 |
| 1994 | 41،3 | 6،62 | 16 |
| 1995 | 49 | 8،72 | 17،8 |
| 1996 | 55،8 | 9،15 | 16،4 |
| 1998 | 52،5 | 9،45 | 18 |
| 1999 | 53 | 9،1 | 17 |
| 2000 | 56،8 | 10،2 | 17،9 |
| 2001 ( مشروع) | 58،7 | 10،57 | 18 |

**الجدول رقم(27)**

**المصدر : إبراهيم عبد الكريم ، مقاربة مستقبلية للأمن و القوة العسكريةلإسرائيل،المرجع السابق الذكر،ص75.**

**الميزان العسكري فى الشرق الأوسط 1999 ،2000 ( حسب التقديرات الاسرائلية )**

| القوة العسكرية | إسرائيل | سوريا | مصر | الأردن | السعودية | العراق | ليبيا | إيران |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| القوة البشرية بالآلاف | 631 | 512 | 699 | 154 | 185 | 1082 | 76 | 8686 |
| دبابات | 3895 | 3700 | 2785 | 872 | 865 | 2000 | 746 | 1520 |
| مدافع | 1348 | 2575 | 3510 | 788 | 404 | 1950 | 220 | 2640 |
| منصات صواريخ | 12 | 62 | 36 | - | 34 | 39 | 128 | - |
| طائرات حربية | 624 | 365 | 498 | 101 | 346 | 180 | 166 | 145 |
| حوامات | 289 | 295 | 224 | 68 | 160 | 366 | 127 | 243 |

**الجدول رقم(28)**

**المصدر**:إبراهيم عبد الكريم،**إسرائيل ومسألة التسلح في المنطقة**،**المرجع السابق الذكر**،ص92.

## الإنفاق العسكري الإسرائيلي في التسعينات

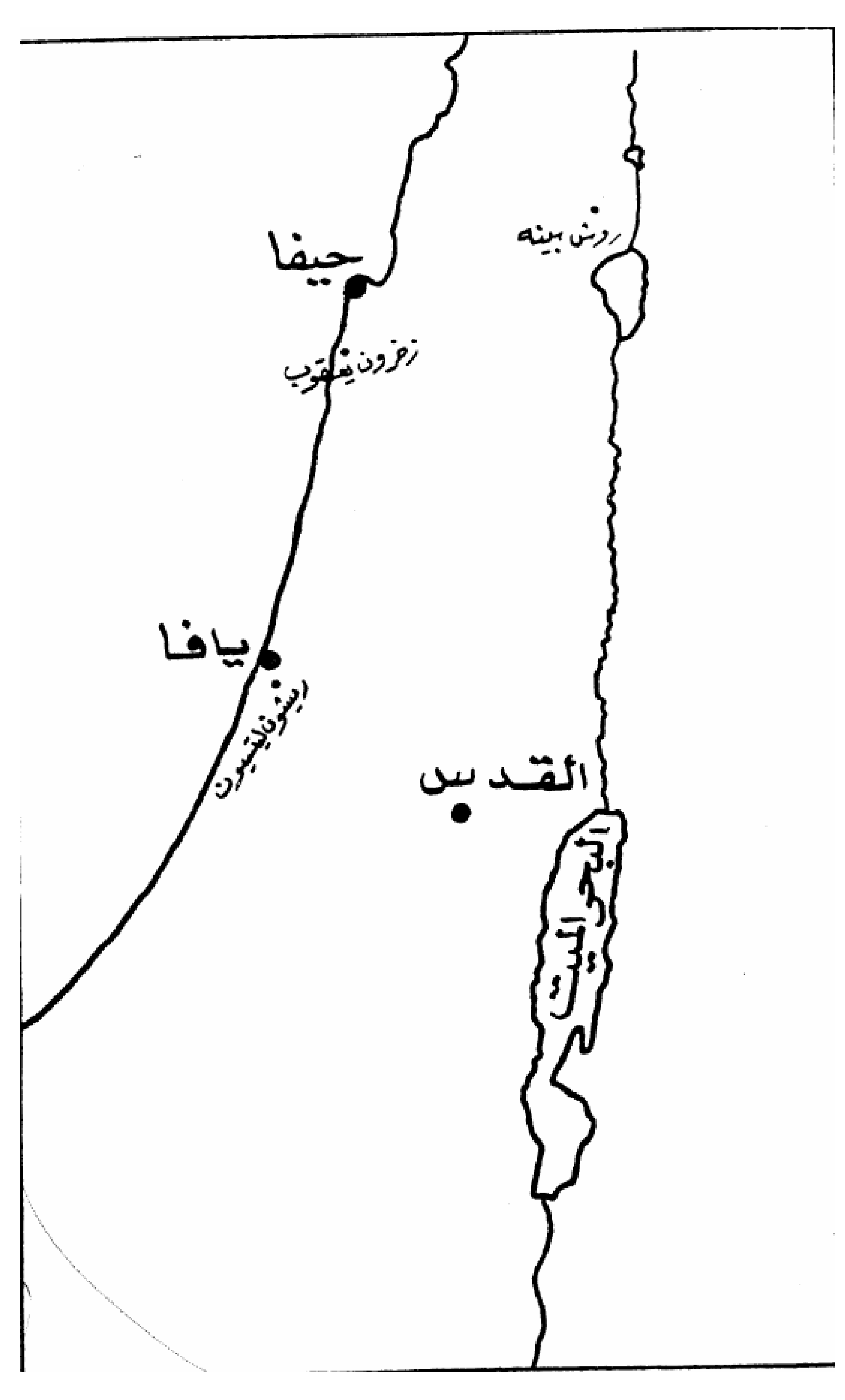
| البيان | 1990 | 1995 | 1999 | 2000 |
|---|---|---|---|---|
| الإنفاق بالمليار دولار | 2،623 | 6،543 | 6،7 ( منها مساعدات أمريكية ) | 7،0 ( منها 3 مساعدات أمريكية ) |
| النسبة المئوية | 13 | 9،2 | 7 | 7 |
| ما يتحمله الفرد بالدولار | 791 | 1279 | 1500 | 1650 |

**الجدول رقم(29)**

**المصدر :** عبد الغفار الدويك ، **سياسة التسلح في إسرائيلي** ، **شؤون الأوسط** ،ربيع 2002 ، السنة (12) ، العدد ( 106) ، ص 72 .

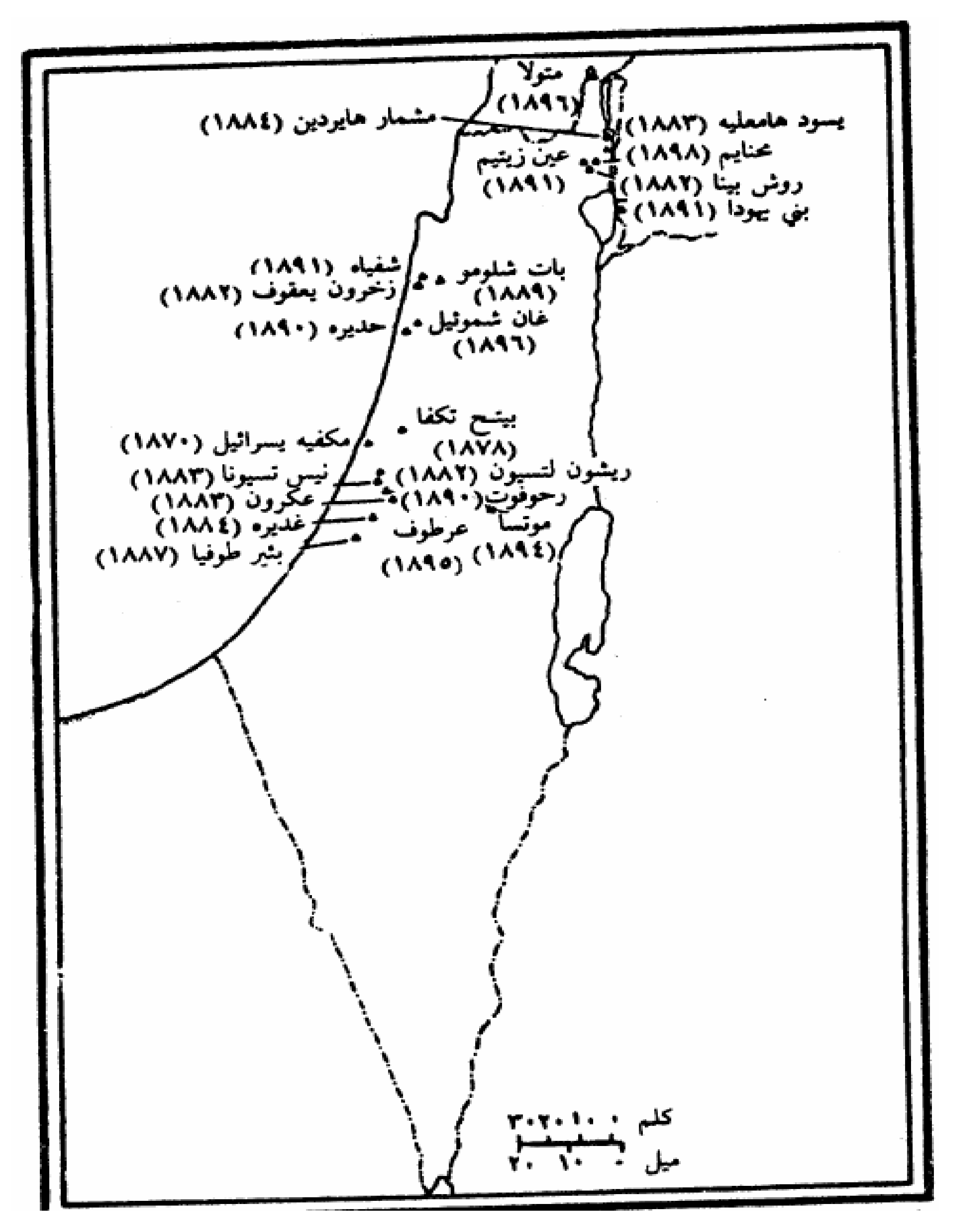
# قائمة الخرائط

# <u>أولى المستوطنات الإسرائيلية بفلسطين</u>




**<u>المصدر</u>**:أمين مصطفى،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص39.

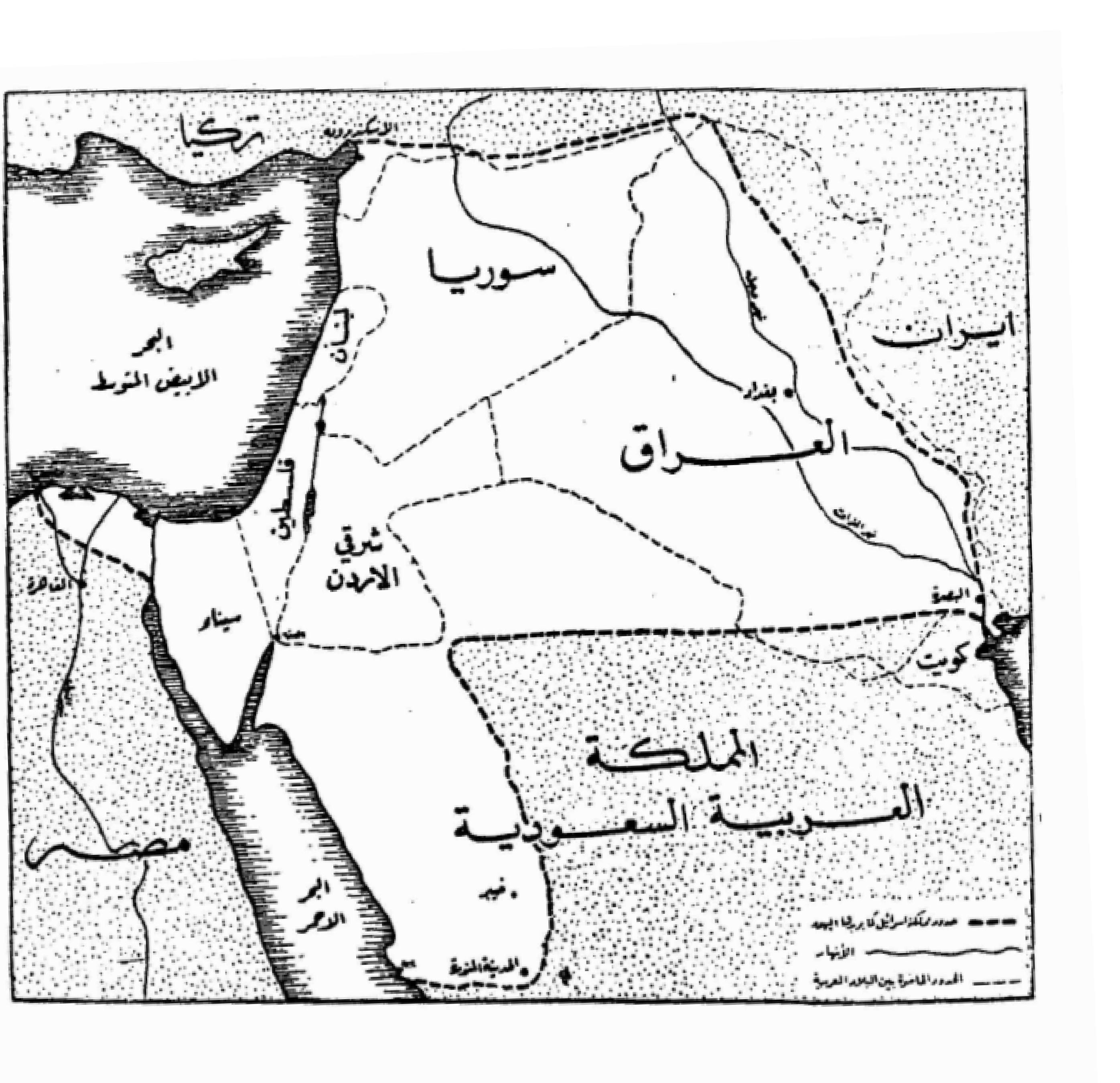
**المستعمرات الصهيونية بفلسطين عام(1900)**




**الخريطة رقم(2)**

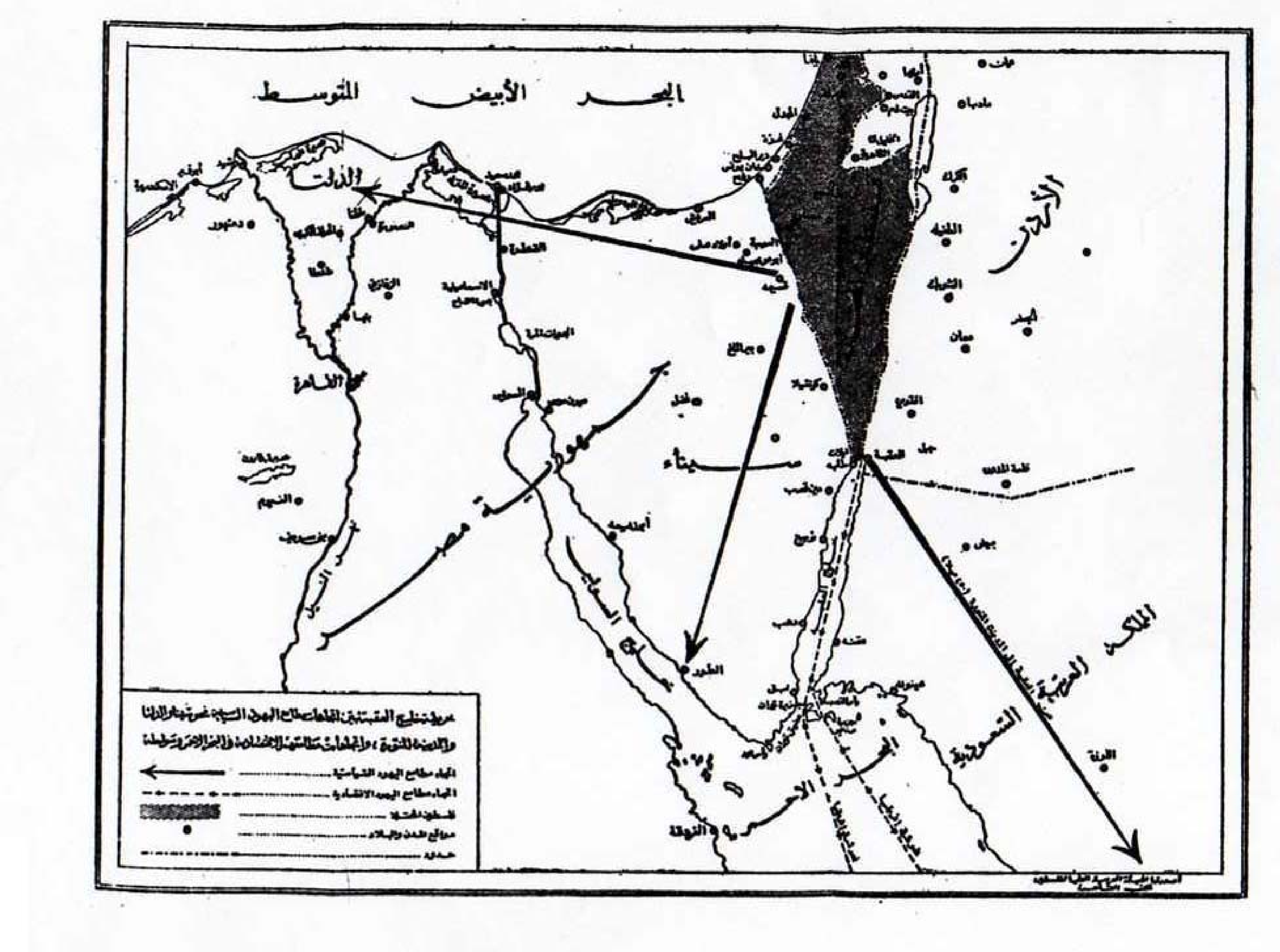
**المصدر:**أمين مصطفى،**المرجع السابق الذكر**،ص333.

## خريطة "مملكة إسرائيل" كما وضعها الزعماء الصهاينة

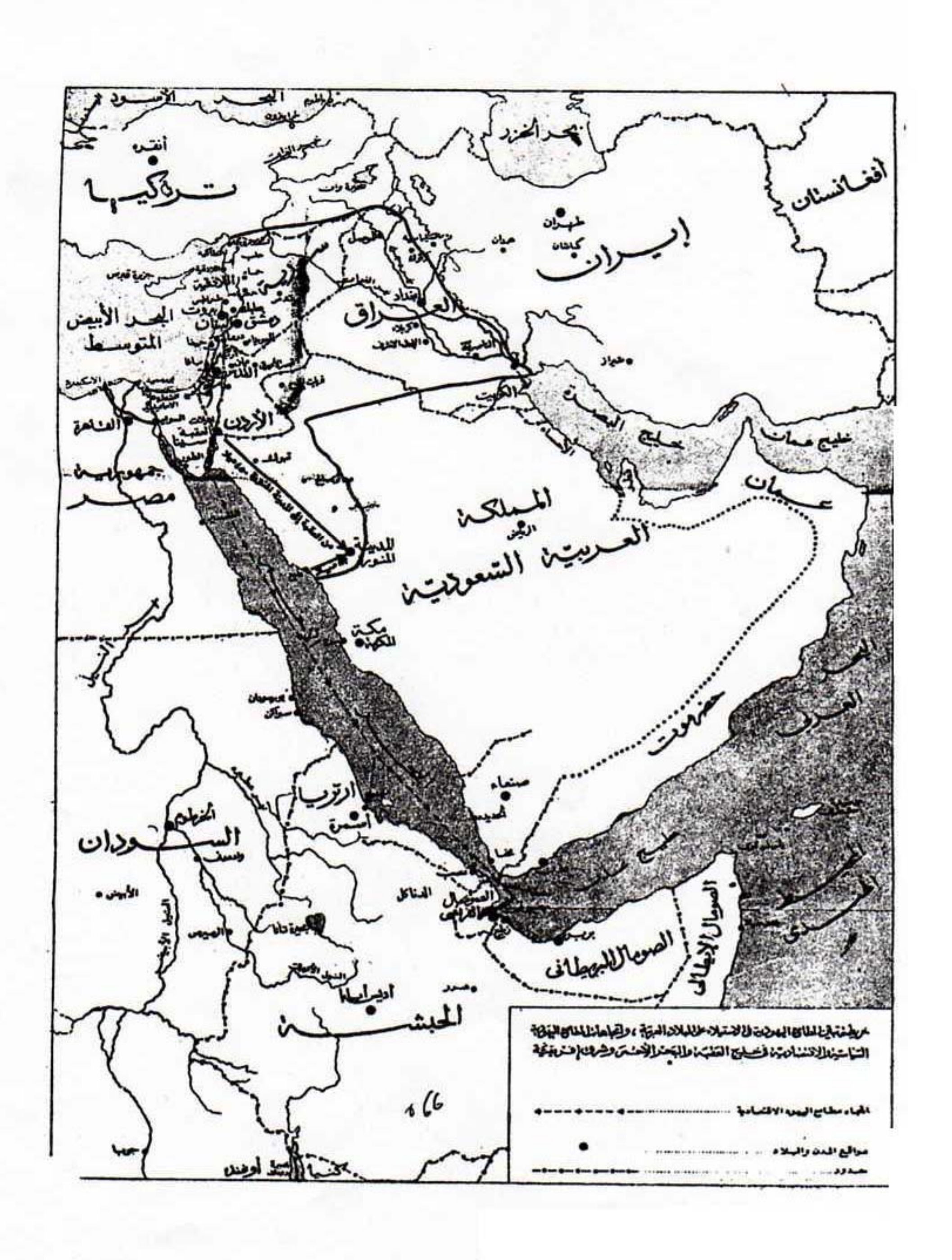



**الخريطة رقم(3)**

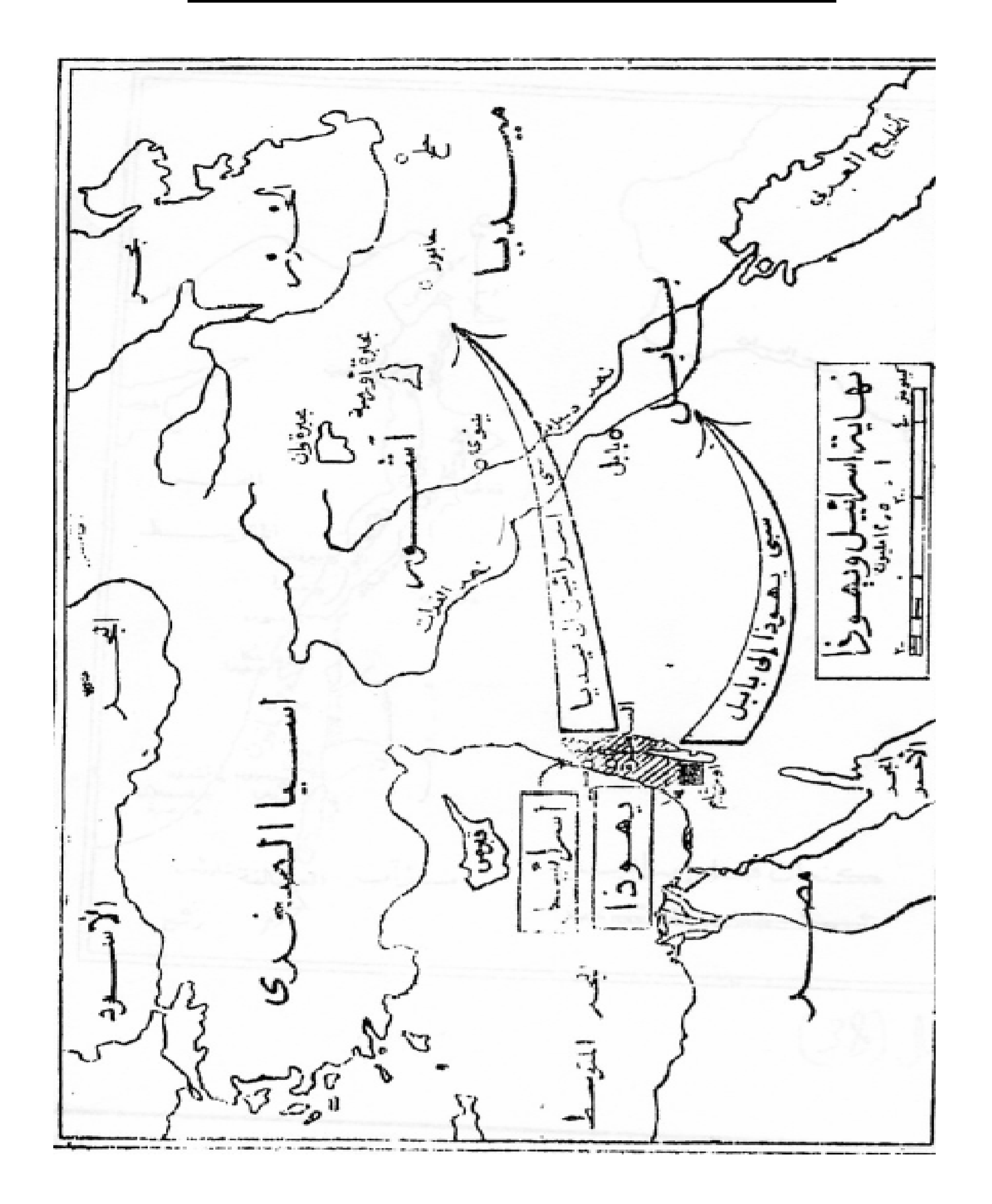
**المصدر**:أمين مصطفى،**المرجع السابق الذكر**،ص329.


البحر الأبيض المتوسط
الأردن
سيناء
القاهرة
الطور
البحر الأحمر
المملكة العربية السعودية

# خريطة المطامع اليهودية في الاستيلاء على البلاد العربية واتجاهات أطماعها السياسية والاقتصادية في خليج العقبة والبحر الأحمر وأفريقيا



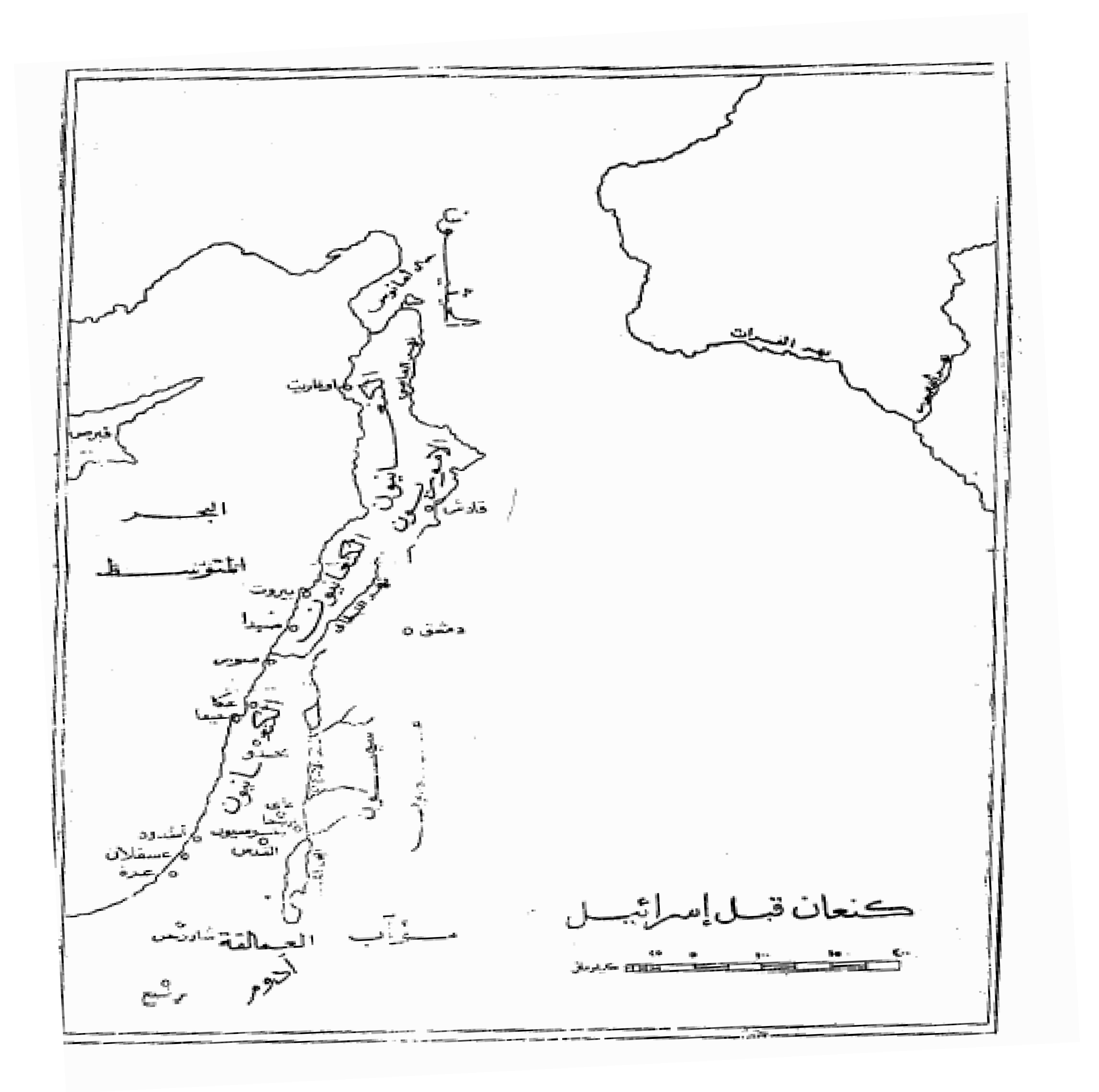
## مملكتا إسرائيل الشمالية والجنوبية ومصيرهما بعد السبى البابلى



**الخريطة رقم(7)**

**المصدر**:عبد المنعم عامر ،**المرجع السابق الذكر**،ص250.

## **الطابع الجغرافي والبشري لأرض كنعان قبل مملكة إسرائيل**




**الخريطة رقم(8)**

**المصدر:** عبد المنعم عامر، **المرجع السابق الذكر**، ص251.

# قائمة الملاحق

Dear Lord Rothschild,

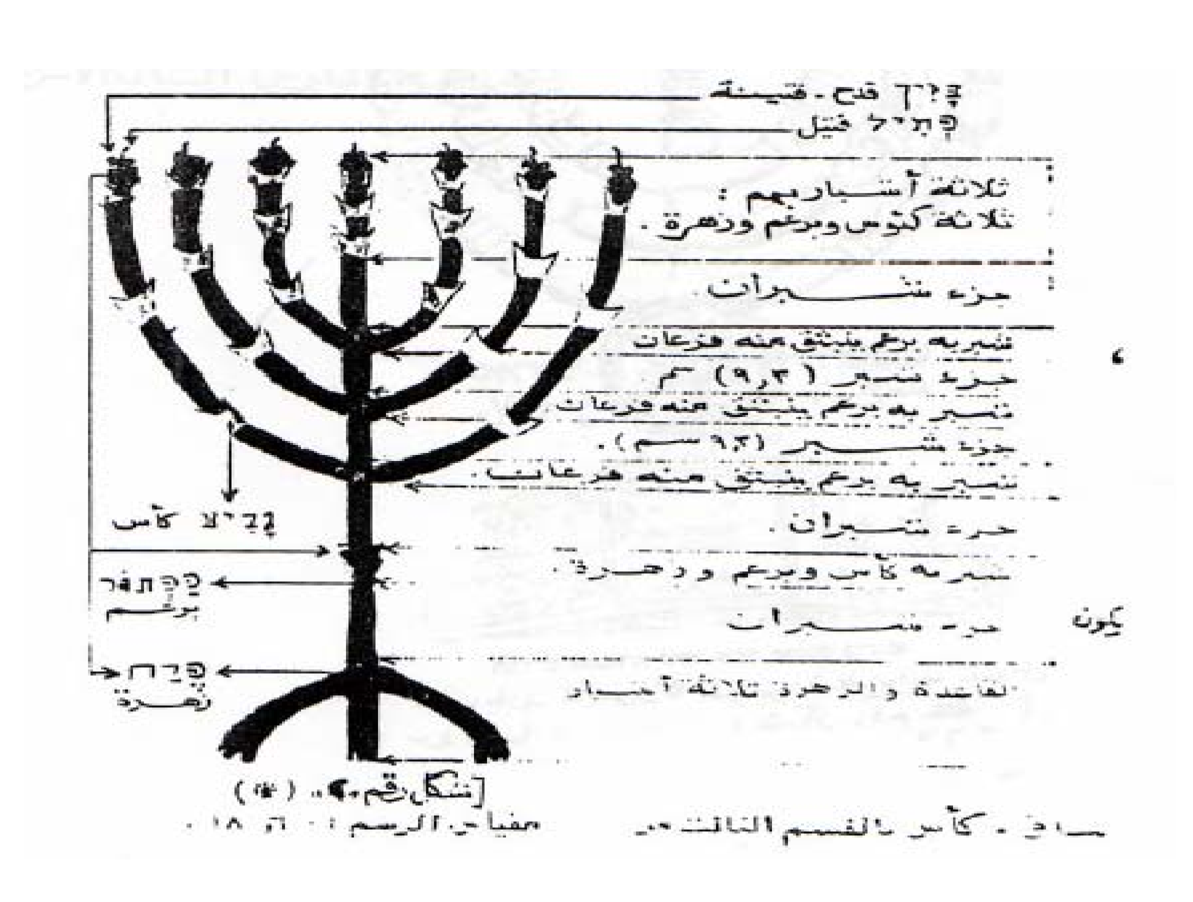
I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

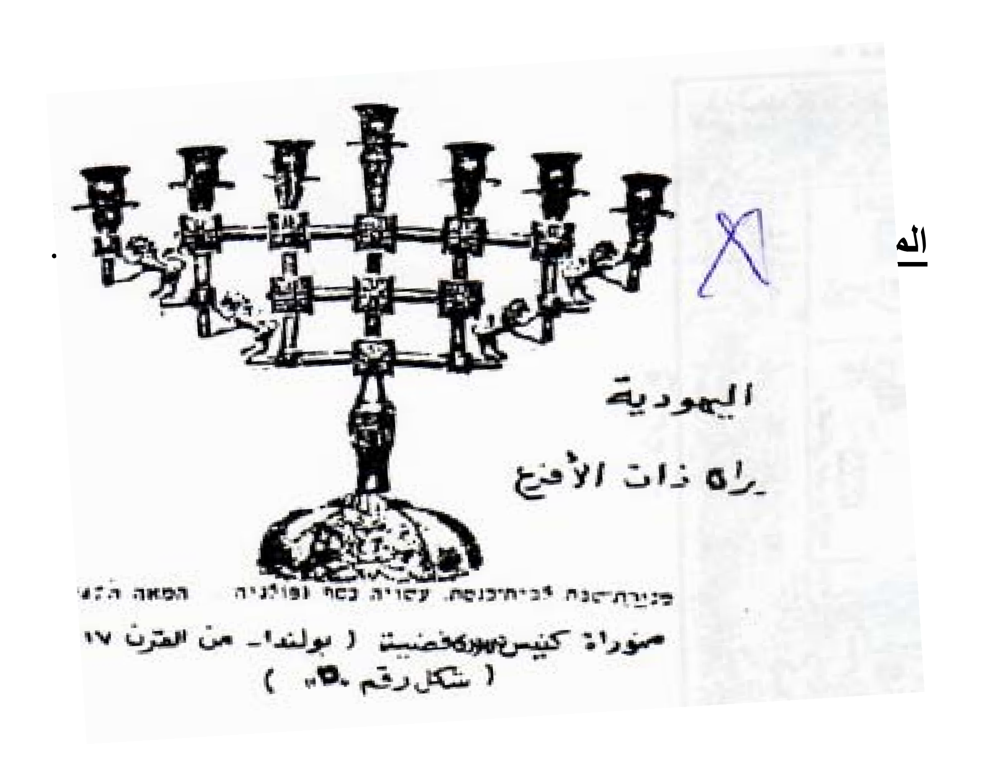
Y. ino
Arthur James Balfour

النص الأصلي لعهد بلفور بإمضائه الخطي



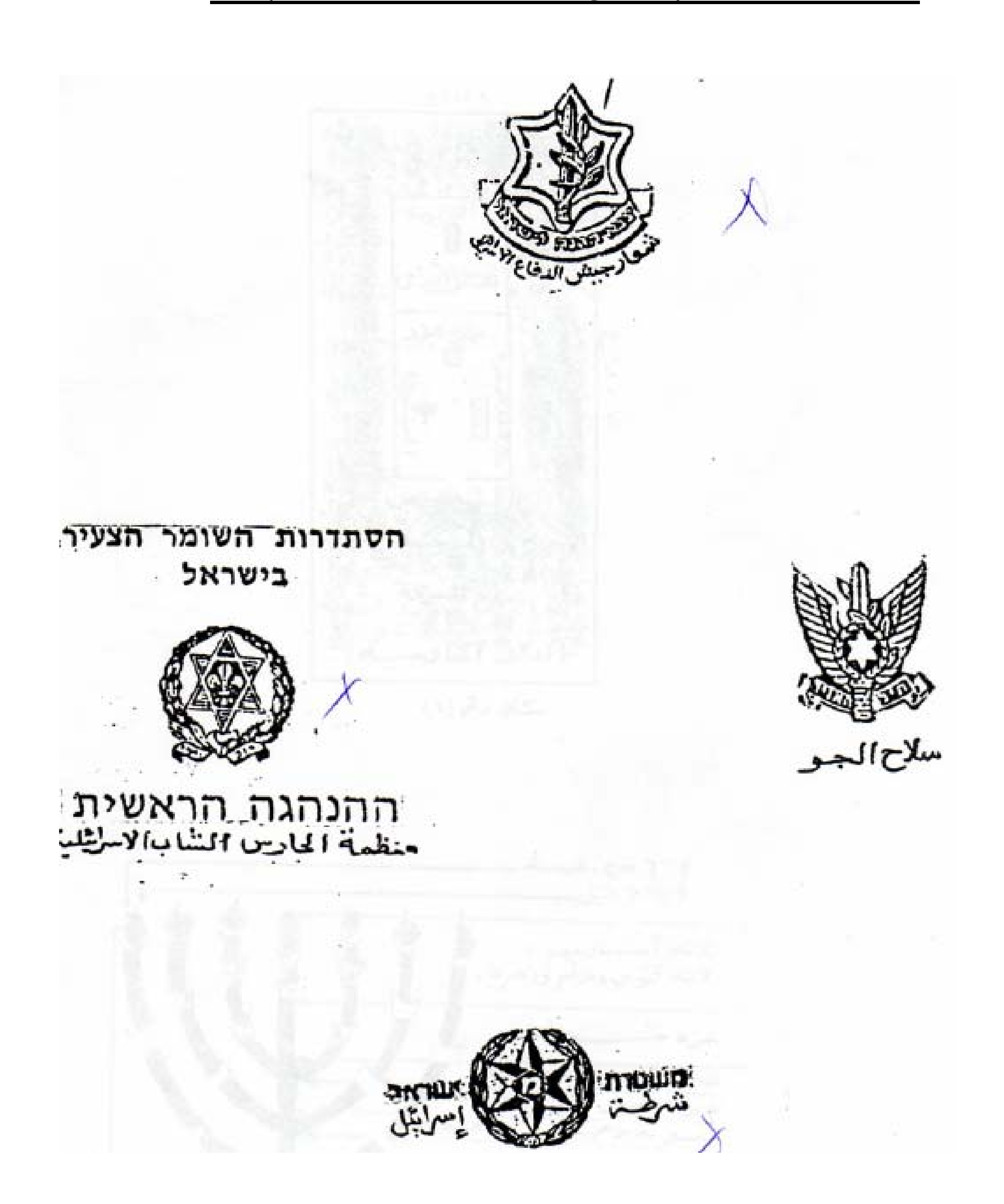

،

يكون



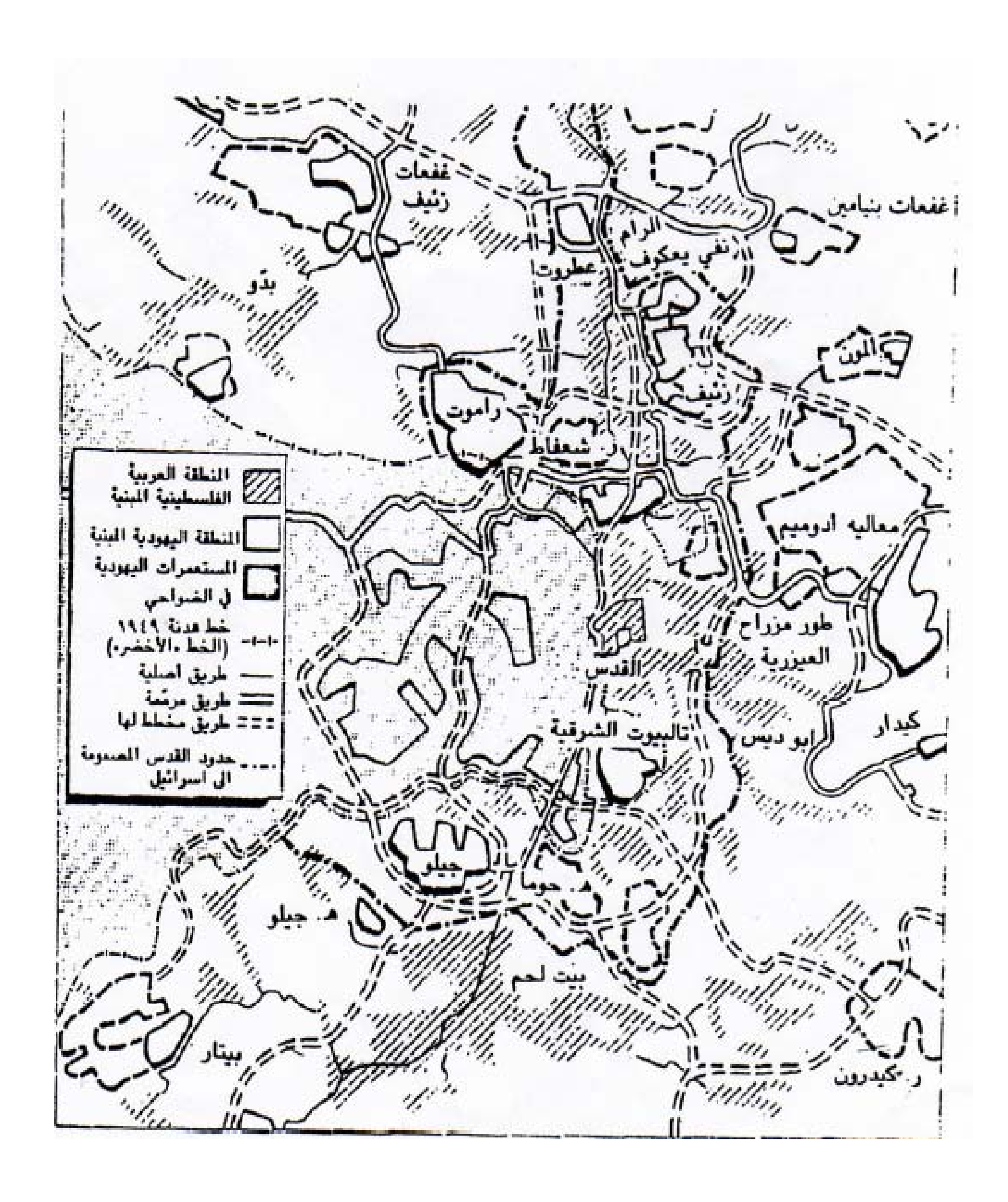

الم .

**<u>بعض الرموز الدينية اليهودية فى الشعارات الرسمية للدولة الصهيونية</u>**




**<u>المصدر</u>**:عبد الله رشاد الشامي،**<u>الرموز الدينية فى اليهودية</u>**،ص56.

## <u>المستعمرات الإسرائيلية فى القدس الشرقية</u>




**<u>المصدر</u>**:أمين مصطفى،**<u>المرجع السابق الذكر</u>**،ص334.

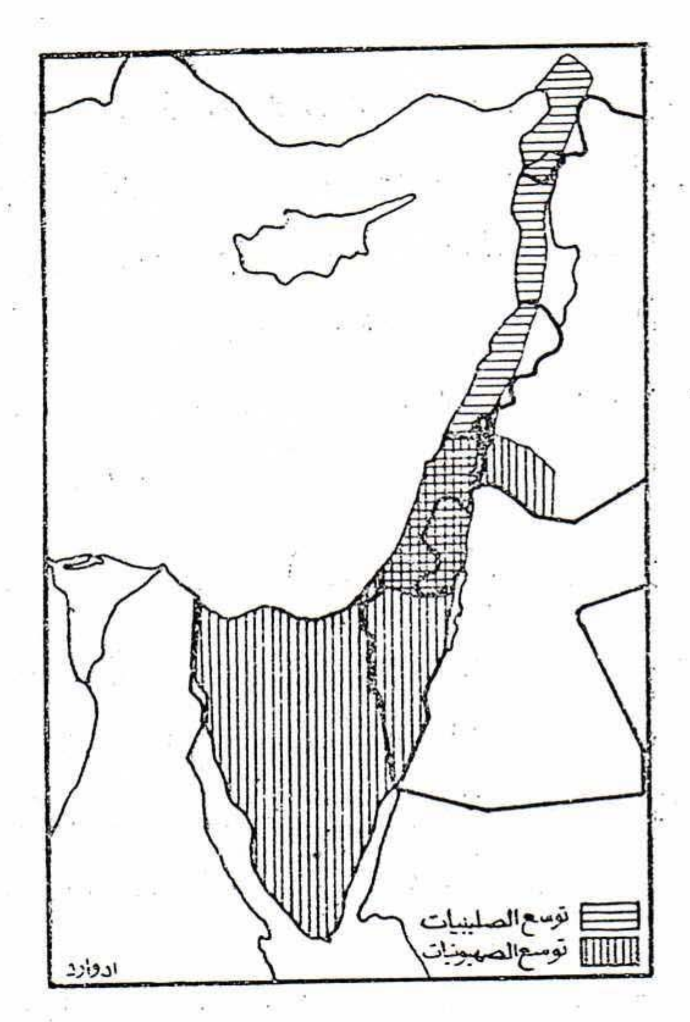
## المجموعات الكنسية المسيحية في الولايات المتحدة(*)

| الكنائس | عدد الأتباع |
|---|---|
| الكنائس المعمدانية (Baptist) | ٣٩,٥٢٢٣٨١٥ |
| الكنائس المنهجية (Methodist) | ١٣,٤٨٣٤٨١ |
| الكنائس الخمسينية (Pentecostal) | ١٠,١٤٣٢٨٢ |
| الكنائس اللوثرية (Lutherian) | ٨,٣٢١١١١ |
| المورمون (Letter - day Saints) | ٤,٨٨٩٢٧٩ |
| الكنائس المشيخية (Presbyterian) | ٤,١٧٤٢٢٠ |
| الكنائس المسيحية الشرقية (East Orthodox) | ٣,٣٥٣٨٢١ |
| الكنائس الأسقفية (Episcopal) | ٢,٥٣٦٥٥٠ |
| الكنائس الإصلاحية (Reformist) | ١,٧٠١٤٩١ |
| الكنائس الكاثوليكية (الروم الكاثوليك) | ٦٠,٢٠٨٤٥٤ |
| الكنائس السبتية (Adventist) | ٩٧٢٢٢١ |
| شهود يهوه (Jehovah's Witnesses) | ٩٦٦٢٤٢ |

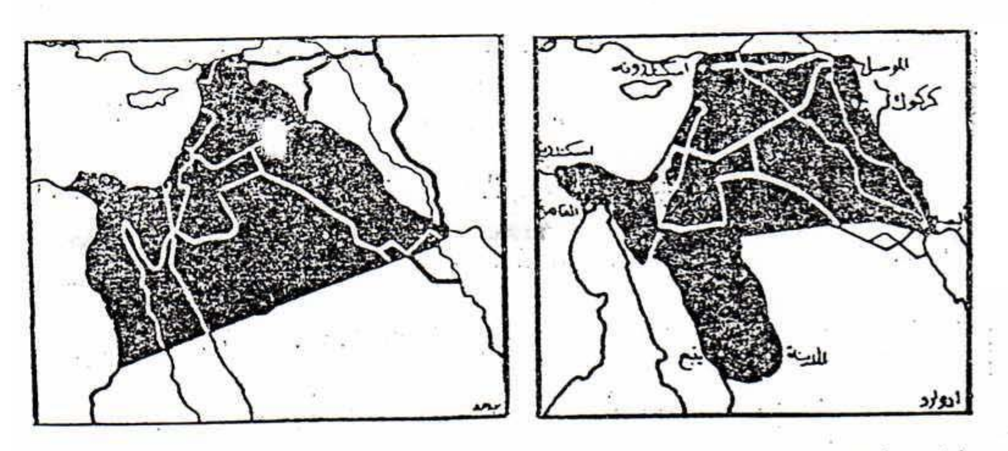
العقائد المسيحية الامريكية

| | الأصل | النص المقدس | التعاليم الدينية |
|---|---|---|---|
| [illegible] | حركة إصلاح ، ضد تعميد الأطفال ، ومع فصل الكنيسة عن الدولة . انشقاق قاده جون سميث في إنجلترا عام ١٦٠٩ . | الكتاب المقدس بعهديه ، مع الالتزام الحرفي خصوصا في الجنوب الأمريكي . | تعارض شرب الكحول والتدخين ، وتتوجه نحو الكمال الأخلاقي . |
| كنيسة المسيح | بين الإنجيليين المشيخيين منذ ١٨٢٢ . | تتكلم عندما تتكلم النصوص وتصمت عندما تصمت | الاهتمام بالنواحي الاجتماعية والكمال الأخلاقي . |
| الأسقفية | انفصال الملك هنري الثامن عن كنيسة روما عام ١٥٣٤ . تأسست في أمريكا عام ١٧٨٩ . | العهد القديم ٣٩ سفرا وليس ٤٦ سفرا كما يعتقد الروم الكاثوليك . | التسامح ، العمل الاجتماعي . |
| شهود يهوه | أسسها عام ١٨٧٠ تشارلز راسل . | الكتاب المقدس بعهديه . | نظام أخلاقي متشدد ، قيم العائلة ، تجنب التدخين وتحية العلم ونقل الدم . |
| المورمونية | أسسها جوزيف سميث في العشرينات من القرن التاسع عشر . | الكتاب المقدس بعهديه وكتاب المورمون . | التشدد الأخلاقي ، تعدد الزوجات قبل إلغائه ، الذاتية . |
| اللوثرية | بدأها مارتن لوثر في ألمانيا عام ١٥١٧ ، كانشقاق على الكاثوليكية . | التفسير الفردي ، اللوثري للنصوص . | مذهب مملكتي الأرض والسماء ، الفردية الدينية . |
| المنهجية | بدأت في كنيسة إنجلترا بحركة جون وزلي عام ١٧٣٨ ، كانشقاق عن الكاثوليكية . | تفسير النصوص بالعقل والتجربة . | الاهتمام بالأخلاقيات والعمل الاجتماعي . |
| الأرثوذكسية | تتنافس مع الكاثوليكية في الأقدمية والمرجعية . | تعاليم المجمعات المسكونية حتى المجمع السابع . | قيامة المسيح . |
| الخمسينية | حركة في الغرب الأمريكي في أوائل القرن العشرين . | تعاليم الروح القدس . | الفردية الدينية ، التسامح . |
| المشيخية | كالقينية بدأت في القرن الـ ١٦ . | النص المقدس | الفردية الدينية ، التسامح . |
| الروم الكاثوليك | المسيح ثم بطرس الرسول . | تعاليم بابا الفاتيكان . | المحافظة ، عدم السماح بالطلاق أو الزواج ثانية . |
| الكنيسة المتحدة للمسيح | تمثل اللوثرية والكالفينية . | النص المقدس | التسامح ، العمل الاجتماعي . |

**المصدر:** رضا هلال، **المرجع السابق الذكر**، ص95.




(شكل ٨) مقارنة بين الخطر الصليبي والصهيوني على قلب العالم الاسلامي




(شكل ٩) تفسيران صهيونيان لحلم «إسرائيل الكبرى» المريض من النيل إلى الفرات . الأول يشمل كل العراق ونصف مصر ، والثاني نصف العراق وكل مصر ، ولكن الاثنين على حد سواء يشملان نصف المشرق العربي وكل قلب العالم الإسلامي . . .

# قائمة المصطلحات

# قائمة المصطلحات :

## -1)-الكتاب المقدس:

تطلق في العربية عبارة"الكتاب المقدس"اختصارا،كترجمة لما يسمى في الإنجليزية والفرنسية"bible" أي الكتاب المسيحي المقدس ،وهو يشتمل- من ضمن أمور عديدة أخرى-على أسس العقيدة المسيحية،وينقسم إلى قسمين رئيسيين:**القسم الأول** يسمى **"العهد القديم Old testament**"،والقسم الثاني يسمى" **العهد الجديد new testament**".

## -2)-العهد القديم:

هو مجموعة من الأسفار اليهودية المقدسة يشار لها أيضا باسم "الكتاب اليهودي المقدس"،وهي مقبولة لدى لدى المسيحية كجزء هام من كتابها المقدس كونها تحفظ الرسالة اليهودية –شريطة تفسيرها وفق العقيدة المسيحية؛يشتمل العهد القديم على (39سفرا)،يطلق على الخمسة الأولى منها اسم" **pentateuch** "أي الأسفار الخمسة اختصارا،وتسمى أيضا التوراة مجازا رغم أنه لا علاقة لها بالتوراة التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام.

## -3)-العهد الجديد:

هو الكتاب المقدس الخاص بالمسيحيين فقط،وباعتبار تسلسل النبوءات فهم يضيفون إليه أسفار "العهد القديم "اليهودية ليشكلا معا –الكتاب المسيحي المقدس-،والعهد الجديد وحده مكون من(27سفرا).يطلق مجازا اسم **"الأناجيل gospels** "على الأسفار الأربعة الأولى من العهد الجديد،وهي أسفار منسوبة إلى**"متى،ومرقس،ولوقا،ويوحنا"**،يفترض أنهم دعاة المسيحية الأولى.

## -4)-أسفار موسى الخمسة:

يطلق هذا التعبير على أسفار **"التكوين**- يحكي تاريخ العالم من بدء تكوين السماوات والأرض وينتهي بقصة يوسف عليه السلام- **الخروج** – يحكي تاريخ جماعة يسرائيل في مصر وصولا إلى خروج اليهود من أرض العبودية – **اللاويين** – يروي شؤون العبادات - **العدد** – يشتمل في معظمه على إحصاءات عن قبائل العبرانيين وجيوشهم وأموالهم ،كما يشتمل على أحكام متعلقة بالعبادات والمعاملات - **التثنية** – يتكون من مقدمة تتضمن مراجعة لما حدث عند عبور سيناء،ثم نصائح أخلاقية،وتلخيص للتشريع الذي قبلته بنو إسرائيل،ثم خطب وأفعال موسى عليه السلام الأخيرة،وسرد لأحداث موته -

---

(1)-محمد فاروق الزين ،**المرجع السابق الذكر**،ص46.
(2)-عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،المجلد الثاني ،ص28.

**-5)-التلمود:**

كلمة مشتقة من الأصل العبري**"لامد"** ويعني الدراسة والتعلم،والتلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود،وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية؛ويخلع التلمود القداسة على نفسه،باعتبار أن كلمات التلمود كان يوحي بها الروح القدس نفسه،وهو ما يعني أن الشريعة الشفوية مساوية في المنزلة للشريعة المكتوبة.

**-6)-الأغيار(الجوييم):**

**الجوييم** هي صيغة الجمع للكلمة العبرية**"جوي"**،وهي كلمة تشير للأمم غير اليهودية دون سواها. واكتسبت الكلمة إيحاءات بالذم والقدح،وأصبح معناها "الغريب"أو "الآخر". والأغيار درجات أدناها عبدة الأوثان والأصنام،وأعلاها أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان،أي المسيحيون والمسلمون.

**-7)-الهستدروت:**

اختصار للمصطلح العبري"**هستدروت هاكلاليت شل هاعوفدم بايرتس يسرائيل"** أي **"الإتحاد العام للعمال العبريين في إرتس يسرائيل"**.ثم حذفت كلمة العبريين من اسمه عام(1969).وقد أنشأ الصهاينة هذا الإتحاد العمالي عام (1920م) لا ليمثل أية طبقة عاملة وإنما ليساهم في توطين المهاجرين الصهاينة وليبلور وينمي،بالاشتراك مع الوكالة اليهودية ،مجتمع الأقلية اليهودية في فلسطين.

**-8)-الكيبوتس:**

كلمة تعني "تجمع" وجمعها **"كيبوتسيم"** وتصغيرها **"كيبوتساه"**،وهي شأنها شأن معظم المصطلحات الصهيونية لها بعد شبه ديني إذ لعل الاصطلاح الديني اليهودي"كيبوتس **جاليوت"أو"تجميع المنفيين"** ولم شمل كل يهود العالم في فلسطين هو الذي استقى منه الصهاينة هذه التسمية.وتستخدم الكلمة في الكتابات الصهيونية للإشارة إلى مستوطنة تعاونية تضم جماعة من المستوطنين الصهاينة،يعيشون ويعملون سويا،ويبلغ عددهم بين (450 و600 عضو)،وإن كان العدد قد يصل إلى ألف في بعض الأحيان.

**-9)-الماشيح والمشيحانية:**

**"الماشيح"** هو المسيح المخلص اليهودي (وليس المسيحي)،و**"المشيحانية"** هي الإيمان بأن الماشيح سيصل في نهاية الزمان والتاريخ ليملأ الدنيا عدلا عد أن امتلأت ظلما،ويؤسس مملكته التي تدوم ألف عام.

---

(1)-عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ،المجلد الأول والثاني،**المرجع السابق الذكر**.

**<u>10)-الشعب العضوي:</u>**

هو الشعب الذي يترابط أعضاؤه ترابط الأجزاء في الكائن العضوي الواحد وتربطه رابطة عضوية بأرضه وتراثه،وذلك هو حال الصهيونية التي تدعي أن ثمة رابطة عضوية بين كل اليهود و"أرض إسرائيل".ويتسم الترابط العضوي بنبذ كل الأقليات وحرمانها من حقوقها باعتبار أنها ليست جزءا من الشعب العضوي.

**<u>-11)-الدياسبورا:</u>**

هي كلمة يونانية تعني **"الشتات"** أو **"الانتشار"**،وبمعناها الصهيوني تشير إلى أن اليهودي الموجود خارج فلسطين أو "إرتس يسرائيل" موجود خارج وطنه رغم أنفه، وبالتالي فهو في المنفى القسري.

**<u>-12)- السفارد:</u>**

**"سفارد"**مصطلح مأخوذ من الأصل العبري **"سفارديم"**،استخدم ابتداء من القرن الثامن الميلادي للإرة إلى إسبانيا، ويستخدم في الوقت الراهن للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلا في إسبانيا والبرتغال،ثم انتشروا بعد طردهم منها نتيجة الغزو الروماني لإسبانيا ،في بلدان العالم الإسلامي،وبخاصة "سالونيك" التركية و"مال" أفريقيا،حتى أصبح المصطلح يعني اليهود الشرقيين أو يهود العالم الإسلامي ،وذلك تمييزا لهم عن اليهود **الإشكناز .**

**<u>-13)-الإشكناز:</u>**

تختلف المصادر الدينية والتاريخية واللغوية في تحديد أصل الكلمة ومعناها،إلا أنها تعني في الاستخدام الحالي اليهود الغربيين، وبخاصة ذوي الأصول الفرنسية والألمانية والبولندية،الذين انتشروا في أوربا خلال القرن السابع عشر،وهاجرت ملايين منهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأمريكا اللاتينية وأستراليا ونيوزيلندا في القرن التاسع عشر بعد الانفجار السكاني الذي حدث في صفوفهم،وتوجه بعضهم إلى آسيا و أفريقيا مع حركة التوسع الاستعماري الأوربي و يعتبر يهود **" اليديشية"** (لغة اليهود في أوربا الشرقية) أهم المجموعات اليهودية الغربية، وإن كانت اللغة اليديشية قد اختفت و حلت محلها لغات البلدان التي يعيشون فيها ،وهي **اللغة العبرية** بالنسبة لسكان إسرائيل ،والإنجليزية بالنسبة لمعظم يهود العالم الغربي. ويشكل اليهود الغربيون نحو (90 بالمئة) من اليهود في العالم حاليا.

---

(1)- عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ،المجلد الأول ،**<u>المرجع السابق الذكر</u>** .

**<u>14)-يهودي:</u>**

تتكون كلمة **"يهودي"** من قسمين:**"يهوه"**وتعني **"الرب" و"ودي"** وتعني في الأصل السامي **"الاعتراف والإقرار والجزاء"**،ومنها أيضا كلمة **"دية"** عند العرب.وهكذا تعني الكلمة **"شكر الإله"**،أو الاعتراف بنعمته.وقد اشتقت **"ليئة"** زوجة **"يعقوب"** عليه السلام هذا الاسم لابنها الرابع من هذا المعنى حسب سفر التكوين،فأسمته **"إيهودا"** ،وإليه ينتسب اليهود باعتبارهم قبيلة من قبائل العبرانيين الاثنتي عشر؛بل وقد أصبحت تطلق على كل من يعتنق الديانة اليهودية في كل زمان ومكان بصرف النظر عن انتمائه العرقي أو الجغرافي.

**<u>-15)-عبري:</u>**

من أقدم التسميات التي أطلقت على أعضاء الجماعات اليهودية،تختلف المصادر في تحديد أصلها،لكن أكثرها تداولا هي تلك القائلة بأن الكلمة مشتقة من **"العبور"** وبالتحديد عبور نهر **"الفرات"** للإشارة إلى عبور يعقوب عليه السلام الفرات هاربا من أصهاره ،كما يرى آخرون أن التسمية ترجع **ل "عابر" حفيد "سام"** الذي تنسب إليه مجموعة كبيرة من الأنساب.وكان أول شخص يشار إليه بأنه عبري هو **"إبراهيم عليه السلام"** لتعني الغريب الذي لاحقوق له،ويؤكد البعض هذا المعنى بالإشارة إلى أن العبرانيين كانوا في مصر غرباء بلا حقوق فترة طويلة.

**<u>-16)- إسرائيلي:</u>**

هي تعبير قانوني يشير إلى مواطن دولة إسرائيل،وهو يختلف عن **"اليسرائيلي"**القديم الذي يشير إلى العبرانيين كجماعة دينية؛كما أن الإسرائيلي يختلف عن الصهيوني ،فليس كل الإسرائيليين صهاينة ،وليس كل الصهاينة إسرائيليين ،والإسرائيلي يختلف أيضا عن اليهودي ،فليس كل الإسرائيليين يهودا،وليس كل اليهود إسرائيليين.

**<u>-17)- حادثة دريفوس:</u>**

بطلها "ألفريد دريفوس"(1856-1935م)الذي كان من كبار الضباط الفرنسيين،واليهودي الوحيد في هيئة أركان الجيش الفرنسي، اتهم بسرقة وثائق سرية عسكرية بمساعدة الماسونيين،وتسليمها إلى الملحق العسكري الألماني في باريس ،فوجهت إليه تهمة الخيانة العظمى والتجسس لحساب ألمانيا عام(1894)، وقامت السلطات العسكرية بمحاكمته، وتابعت الصحافة المعادية لليهود آنذاك الأحداث وعبأت الرأي العام ضده ،الأمر الذي خلق جوا غير ملائم لحياد المحاكمة. وفي نهاية الأمر ،قضت المحكمة عليه بالسجن مدى الحياة ،وجرد من رتبته علنا أمام الجماهير ،ونفي إلى جزيرة "الشيطان"(ديفلز أيلاند) التي تقع على الساحل الأفريقي.

---

(1)- عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ،المجلد الأول ،**<u>المرجع السابق الذكر</u>** .

**-18)- الهسكلاه:**

يعبر عنه في اللغة العربية مصطلح **"الاستنارة اليهودية"** ليشير للحركة التي انتشرت بين أعضاء الجماعات اليهودية في أوربا في منتصف القرن الثامن عشر(في ألمانيا وغيرها من الدول)،وهي كلمة عبرية اشتقت منها كلمة "سيكيل" بمعنى **"نور"**،وتشير الكلمة للمحاولات التي بذلها بعض المفكرين من أعضاء الجماعات اليهودية لتطبيق فكر ومثل عصر الاستنارة على أعضاء الجماعات اليهودية.

**-19)-الحاخام:**

هي كلمة عبرية معناها "الرجل الحكيم أو العاقل" ،ويقصد به مجموعة الفقهاء اليهود الذين فسروا كتب المدراش وغيرها من الكتب وجمعت تفسيراتهم في التلمود وجعلوها الأساس الذي تستند إليه اليهودية والمحور الذي تدمر حوله.

(1)- عبد الوهاب المسيري،**موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ،المجلد الأول ،**المرجع السابق الذكر** .

# قائمة المراجع المعتمدة

# <u>قائمة المراجع العلمية المعتمدة:</u>

## <u>أولا: الكتب المقدسة</u>

1)- **<u>القرآن الكريم</u>**: رواية ورش و رواية حفص.

2)- **<u>الكتاب المقدس</u>**: طبعة" **ريجارد واطس**" في لندن (1831) على النسخة المطبوعة في رومية سنة (1671).

## <u>ثانيا: الكتب.</u>

### <u>أ- باللغة العربية:</u>


3)- أبي الربيع( شهاب الدين أحمد بن محمد)، **<u>سلوك المالك في تدبير المماليك</u>**، تحقيق و تعليق **حامد عبد الله ربيع**، القاهرة: دار الشعب، 1400هـ - 1980م.

4)- إبن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ، **<u>المقدمة</u>**، ط1، بيروت: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، 1424هـ - 2004م.

5)- إيهاب محمد (كمال)، **<u>الفرقان البديل الأمريكي للقرآن</u>**، القاهرة: الحرية للطباعة و النشر و التوزيع ، 1999م.

6)- الجمالي محمد( فاضل)، **<u>الخطر الصهيوني</u>**، تونس: دار بوسلامة للطباعة و النشر، مارس 1977م.

7)- الجليند محمد( السيد)، **<u>الأصولية و الحوار مع الآخر</u>**، القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، 1999م.

8)- الزين محمد( فاروق)، **<u>المسيحية و الإسلام و الإستشراق</u>**، دمشق: دار الفكر، 2001م.

9)- الزمل( ناصر بن محمد)، **<u>لماذا يكرهوننا؟</u>**، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1425هـ - 2004م.

10)- إلياس( منى)، **<u>الأصوليون اليهوديين أساطير التوراة و العلم المعاصر</u>**، ط1، دمشق: دار الفكر، جمادى الأولى 1422هـ - أغسطس 2001م.

11)- المسيري (عبد الوهاب)، **الأيديولوجية الصهيونية** : دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة، الكويت: عالم المعرفة، شوال 1418هـ - يونيو 1998م.

12)- (ــــــــــــ) ، **البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية**، ط4، القاهرة: دار الشروق، 2005م.

13)- (ــــــــــــ) ، **الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ**، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1417هـ - 1997م.

14)- (ــــــــــــ) ، **الصهيونية و العنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى**، ط2، القاهرة: دار الشروق، 1423هـ - 2002م.

15)- (ــــــــــــ) ، **في الخطاب و المصطلح الصهيوني دراسة نظرية تطبيقية**، ط2، القاهرة: دار الشروق، 1426هـ - 2005م.

16)- السيد (ولد أباه)، منير (شفيق)، **مستقبل إسرائيل**، ط1، دمشق: دار الفكر، رجب 1422هـ - أكتوبر 2001م.

17)- السيد (رضوان)، **حركات الإسلام السياسي و المستقبل**، ط1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، 1997م.

18)- السماك (محمد)، **الاستغلال الديني في الصراع السياسي**، بيروت: دار النفائس، 1420هـ - 2000م.

19)-( ــــــــــــ) ، **الدين في القرار الأمريكي**، ط1، بيروت: دار النفائس، 1424 هـ - 2003م.

20)- السعد (جودت)، **الشخصية اليهودية عبر التاريخ**، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1985م.

21)- السقاف (أبكار)، **إسرائيل و عقيدة الأرض الموعودة**، ط2، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1997م.

22)- العشماوي محمد (سعيد)، **الإسلام السياسي**، الجزائر: المؤسسة العربية للفنون المطبعية، 1990م.

23)- القرضاوي( يوسف)، **أولوية الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة**، الجزائر: مكتبة الرحاب، رمضان، 1410هـ - أبريل 1990م.

24)- الشامي رشاد (عبد الله)، **القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة و لعبة السياسة**، الكويت:المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب سلسلة عالم المعرفة، العدد (186) ، 1990م.

25)- (ــــــــــــــــ) ، **الحروب و الدين في الواقع السياسي الإسرائيلي (67-2000)**، ط2، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1426هـ - 2005م.

26)- (ــــــــــــــــ) ، **إشكالية الهوية في إسرائيل**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب سلسلة عالم المعرفة، العدد (224) ، ربيع الأول 1418هـ - أغسطس 1997م.

27)- (ــــــــــــــــ) ، **الرموز الدينية في اليهودية**، جامعة القاهرة: سلسلة الدراسات الدينية و التاريخية، العدد (11) ، 2000م.

28)- الشريف (محمود و آخرون)، **التوجهات الغربية نحو الإسلام السياسي في الشرق الأوسط** ، ط1، عمان: منشورات مركز دراسة الشرق الأوسط، 2000م.

29)- الخالدي صلاح (عبد الفتاح)، **الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم**، ط1، الجزائر: شركة الشهاب للنشر و التوزيع، 1407هـ - 1987م.

30)- (ــــــــــــــــ) ، **أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب**، ط7، دمشق: دار العلم للطباعة و النشر و التوزيع، 1415هـ - 1995م.

31) - آغا ماهر (أحمد)، **اليهود فتنة التاريخ**، ط1، دمشق:دار الفكر، رجب 1423هـ - سبتمبر 2002م.

32)- الغزالي( محمد)، **جهاد الدعوة بين عجز الداخل و كيد الخارج**، ط2، دمشق : دار القلم، 1420هـ - 1999م.

33)-( ــــــــــ) ، **الاستعمار أحقاد و أطماع**، ط2، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ماي 2004م.

34)-( ــــــــــ) ، **حصاد الغرور الصراع العربي الصهيوني منشئا و مسارا و مصيرا**، ط1، الجزائر: دار ريحانة ، 1420هـ - 2000م.

35)- الغنوشي( راشد)، **الحركة الإسلامية و مسألة التغيير**، ط1، تونس: دار قرطبة للنشر و التوزيع، 2003م.

36)- باجويت (غاي)، **الصهيونية و الإمبريالية**، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، يونيو 1979م.

37)- بوحوش (عمار)، الذنيبات (محمد محمود) ، **مناهج البحث العلمي أسس و أساليب**، ط1، الأردن: مكتبة المنار للطباعة و النشر و التوزيع، 1410هـ - 1989م.

38)- بيريز( شمعون) (ترجمة محمد النجار)، **مستقبل إسرائيل**، ط1، عمان: الأهلية للنشر و التوزيع، 2000م.

39)- ديوك (ديفيد) (ترجمة إبراهيم يحي الشهابي)، **النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية**، ط1، لبنان: دار الفكر المعاصر، رمضان 1423هـ - نوفمبر 2002م.

40)- هاردت (مايكل)، نيغري( أنطونيو)، (ترجمة فاضل جتكر)، **الإمبراطورية امبراطورية العولمة الجديدة**، ط1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1423هـ - 2002م.

41)- هوفمان (مراد)، **الإسلام كبديل**، ط2، الرياض : مكتبة العكبيان، 1418هـ - 1997م.

42)- هلال( رضا)، **المسيح اليهودي و نهاية العالم، المسيحية السياسية و الأصولية في أمريكا**، ط1، القاهرة: مكتبة الشروق، 1421هـ - 2000م.

43)- زهر الدين (صالح)، **المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية**، ط1، بيروت: المركز الثقافي اللبناني للطباعة و النشر و الترجمة و التوزيع، 1424هـ - 2004م.

44)- (ـــــــــــــــ) ، **المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية**، ط1، بيروت: المركز الثقافي اللبناني للطباعة و النشر و الترجمة و التوزيع، 1424هـ - 2004م.

45)- حاج حمد محمد (أبو القاسم)، **العالمية الإسلامية الثانية**، المجلد الثاني، ط2، بيروت: ابن حزم للطباعة و النشر و التوزيع، 1416هـ - 1996م.

46)- حامد أبي الحارث( محمد)، **مؤامرة الصهيونية و الهندوكية على المسلمين**، ط 3، بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1409هـ - 1988م.

47)- حافظ (صلاح الدين)، **كراهية تحت الجلد، إسرائيل عقدة العلاقات العربية الأمريكية**، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1423هـ - 2003م.

48)- حجازي (مصطفى)، **حصار الثقافة بين القنوات الفضائية و الدعوة الأصولية**، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1998م.

49)- حمدان( جمال)، **إستراتيجية الاستعمار و التحرير**، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1403هـ - 1983م.

50)-( ـــــــــــ )، **العالم الإسلامي المعاصر**، ط1، القاهرة: عالم المكتبة، 1971م.

51)-( ــــــــــ) ، **اليهود أنثروبولوجيا**، الكويت: دار الهلال، العدد (542) ، رمضان 1416هـ - فبراير 1996م.

52)- حنفي (حسن)، **مقدمة في علم الاستغراب**، ط2، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، 1420هـ - 2000م.

53)- حسونة خليل (إبراهيم)، **العنصرية الصهيونية و كيفية مواجهتها**، ط1، ليبيا: المنشأة الشعبية للنشر و التوزيع و الإعلان و المطابع، 1981م.

54)- حسين عبد الرحيم (أحمد)، **النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)**، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1984م.

55)- كنعان (جورجي)، **الأصولية المسيحية في نصف الكرة الغربي**، ط1، بيروت: بيسان للنشر و التوزيع، تموز 1995م.

56)- (ــــــــــــ) ، **سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية**، بيروت: دار النهار للنشر،1997م.

57)- لانداو( ديفيد )(ترجمة مجدي عبد الكريم)، **الأصولية اليهودية العقيدة و القوة**، ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1414هـ - 1994م.

58)- لمعي( إكرام)، **الاختراق الصهيوني للمسيحية**، ط2، القاهرة: دار الشروق، 1413هـ - 1993م.

59) – مالا شينكو( ألكسي)، **الإسلام الثابت الحضاري و المتغيرات السياسية**، ط1، دمشق:دار الحارث، 1999م.

60)- ماشوش( منير)، **الصهيونية**، ط1، بيروت: دار المسيرة، 1979م.

61)- ماضي عبد الفتاح (محمد)، **الدين و السياسة في إسرائيل دراسة في الأحزاب و الجماعات الدينية في إسرائيل و دورها في الحياة السياسية**، ط1، القاهرة:مكتبة مدبولي، 1999م.

62)- موصللي( أحمد)، **الإسلام و الفكر السياسي و الديمقراطية – الغرب – إيران**، ط1، المغرب: المركز الثقافي العربي، 2000م.

63)- محادين موفق، **دورة الدين اليهودي**، ط1، بيروت: دار الكنوز الأدبية، أيار 1997م.

64)- مصطفى (أمين)، **العلاقات الصهيونية الأمريكية**، ط1، بيروت: دار الوسيلة، 1414هـ - 1993م.

65)- مرقس( سمير)، **رسالة في الأصولية البروتستانتية و السياسة الخارجية الأمريكية**، ط1، القاهرة:مكتبة الشروق، 1422هـ - 2001م.

66)- مرشو (غريغوار)،**مقدمات الاستتباع**، طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، 1996م.

67)- نافع بشير( موسى)، **الإمبريالية و الصهيونية و القضية الفلسطينية**، ط1، القاهرة: دار الشروق، 1420هـ - 1999م.

68)- نتنياهو( بنيامين) (ترجمة محمد عودة الدويدي)، **مكان بين الأمم إسرائيل و العالم**، ط2، عمان: الأهلية للنشر و التوزيع، 1996م.

69)- سبينوزا( باروخ)، **رسالة في اللاهوت و السياسة**، ط4، بيروت: دار الطليعة للطباعة و النشر، أبريل 1997م.

70)- ستيوارت( ديزموند) (ترجمة فوزي وفاء، إبراهيم منصور)، **تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية**، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1989م.

71)- عامر محمد (عبد المنعم)، **إسرائيل....الأساطير، تزييف التاريخ، المؤامرة الاستعمارية**، ط1، القاهرة: مكتبة الأكاديمية، 2000م.

72)- عباس( محمود)، **الوجه الآخر للعلاقات السرية بين النازية و قيادة الحركة الصهيونية**، ط2، عمان: دار ابن رشد للنشر و التوزيع، أيار 1984م.

73)- عبد الرحمن (أسعد)، **المنظمة الصهيونية العالمية ( 1882-1992م)**، ط2، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1990م.

74)- عويس (عبد الحليم)، **الفكر اليهودي بين تأجيج الصراعات و تدمير الحضارات**، ط1، مصر:مركز الإعلام العربي، ذو القعدة 1423هـ - يناير 2003م.

75)- عكوش (محمد)، **صراع الجنرالات في إسرائيل**، بيروت:المؤسسة العربية للدراسات و النشر، د.ت.ن.

76)- علبي (عاطف)، **المنهج المقارن مع دراسات تطبيقية**، بيروت: مجد المؤسسات الجامعية للدراسات و التوزيع، 1426هـ - 2006م.

77)- عليوة (جمال)، **فلسفة الإرهاب في الفكر الصهيوني**، ط1، الجزائر: دار هومة للطباعة و النشر،2005م.

78)- عمارة (محمد)، **معركة المصطلحات بين الغرب و الإسلام**، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، مارس 1997م.

79)- صالح محسن( محمد)، **دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، ط1، مصر: مركز الإعلام العربي، 1424هـ - 2003م.

80)- صبري سناء (عبد اللطيف حسين)، **الجيتو اليهودي دراسة للأصول الفكرية و الثقافية و النفسية للمجتمع الإسرائيلي**، ط2، دمشق:دار القلم، 1419هـ - 1999م.

81)- قطب( سيد)، **معركتنا مع اليهود**، ط 10، القاهرة: دار الشروق ، 1409هـ - 1989م.

82)-( ـــــــــ) ، **معركة الإسلام و الرأسمالية**،ط 4،الدار السعودية للنشر والتوزيع،1969م.

83)- راشد (سيد فرج)، **دراسات في الصهيونية و جذورها**، الرياض: دار المريخ للنشر، 1412هـ - 1992م.

84)- ربيع حامد (عبد الله)، **قراءة في فكر علماء الاستراتيجية كيف تفكر إسرائيل**، ط1، المنصورة: دار الوفاء للطباعة و النشر و التوزيع، 1419هـ - 1999م.

85)- (ـــــــــــــ) ، **إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي**، القاهرة : دار الفكر العربي، 1978م.

86)- رزوق( أسعد)، **الدولة و الدين في إسرائيل**، بيروت:منظمة التحرير الفلسطينية مركز الأبحاث، سبتمبر 1968م.

87)- (ـــــــــ) ، **إسرائيل الكبرى دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني**، ط 4، بيروت: دار الحمراء للطباعة و النشر و التوثيق، 2003م.

88)- شاحاك( إسرائيل)، نورتون( ميزفينسكي) (ترجمة ناصر عفيفي)، **الأصولية اليهودية في إسرائيل**، (الجزء الأول)، ط1، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ - 2004م.

89)- شلبي (محمد)، **المنهجية في التحليل السياسي المفاهيم، المناهج، الإقترابات و الأدوات**، الجزائر:دار هومة، 2002م.

90)- شميش (ياري) (ترجمة عمار جولاق – محمد العابد) ، **سقوط إسرائيل**، ط2، عمان:الأهلية للنشر و التوزيع، 1998م.

91)- تشو مسكي( نعوم) (ترجمة حمزة المزيني)، **العولمة و الإرهاب حرب أمريكا على العالم السياسة الخارجية الأمريكية و إسرائيل**، ط1، القاهرة: مكتبة مدبولي، 2003م.

92)- خليل (حيدر علي)، **التصور السياسي لدولة الحركات الإسلامية**، ط1، أبو ظبي: مركز الإمارات للدولة و البحوث الاستراتيجية، 1997م.

93)- غار ودي (رجاء)، **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**، ط1، بيروت: دار الجيل، 1998م.

94)- (————) ، **الأصوليات المعاصرة أسبابها و مظاهرها**، باريس: دار عام ألفين، 2000م.

95)- (————) ، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، ط3 ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، 2001م.

96)- (————) ، **نحو حرب دينية؟ جدل العصر**، ط3 ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، 2001م.

## 2- Les livres en français :

97)-BOYER ALAIN ,**LES ORIGINES DU SIONISME** ,2Eme édition ,paris : imprimerie des presses universitaires,avril1994.

98)- Bulawko Henry, **Le Sionisme**, Paris : Jacques Crancher, octobre 1991.

99)-DE FONTETTE FRONçOIs,**histoire de l' antisémitisme**,4ème édition,paris : imprimerie des presses universitaires ,décembre1993.

100)-GARAUDY ROGER ,**le terrorisme occidental**,1ère édition,Alger :Dar el Oumma,septembre2002.

101)-KLATZMANN GOSEPH ,ronach Daniel,**l'économie d'israel,**1ère édition, imprimerie des presses universitaires,1994.

102)-Théodore Herzl, **L'état Juif**, Paris : Edition de l'Herne, 1970.

**ثالثا: المقالات العلمية:**

**1 )- باللغة العربية:**


103)- الدويك (عبد الغفار)، **سياسة التسلح في إسرائيل**، **شؤون الأوسط** ، العدد(106) ، ربيع 2002م.

104)- الحروب (خالد)، **المؤرخون الإسرائيليون الجدد و الاعتراف المتأخر**، **شؤون الأوسط**، العدد (95)، الصادر في ماي 2000م.

105)- المسيري (عبد الوهاب)، **الإجماع الصهيوني حول الاستيطان آخذ بالتساقط** ، **المستقبل العربي**، العدد (326)، الصادر في أفريل 2001م.

106)- ألفر( يوسي)، **مستقبل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي : الاتجاهات الحاسمة التي تؤثر في إسرائيل**، **مجلة الدراسات الفلسطينية**، العدد 64، الصادر في خريف 2005م.

107)- بن لرنب( منصور)، أي **مستقبل لعلم السياسة في العالمة العربي الإسلامي**، **المجلة الجزائرية للعلوم السياسية و الإعلامية**، العدد الأول، شتاء 2001-2002م.

108)- حنفي (حسن)، **الإسلام و الغرب – ورقة عمل -**، **شؤون عربية**، العدد (109)، الصادر في ربيع 2002م.

109)- طاهر أحمد (محمد)، **العلاقات الهندية الإسرائيلية و تداعيات 11 سبتمبر**، **السياسة الدولية**، العدد (148)، الصادر في أبريل 2002م.

110)- لوتاه (مريم سلطان)، **قراءة لما وراء ظاهرة العنف في الوطن العربي**، **شؤون عربية**، العدد (119)، الصادر في خريف 2004م.

111)- نور الدين (محمد)، **الأسطورة الجديدة**، **شؤون الأوسط**، العدد (6)، الصادر في ربيع 2002م.

112)- عبد الكريم( إبراهيم)، **إسرائيل و مسألة التسلح في المنطقة**، **شؤون الأوسط**، العدد (101)، الصادر في ربيع 2002م.

113)- شوفاني (إلياس)، **مرتكزات المشروع الصهيوني و تحولاته الاستراتيجية**، **شؤون الأوسط**، العدد (101)، الصادر في ربيع 2002م.

114)- خالد (عبد الحميد)، **العلاقات الهندية الإسرائيلية**، **شؤون الأوسط**، العدد (106)، الصادر في ربيع 2002م.

## رابعا : الموسوعات و القواميس

### 1)- باللغة العربية:


115)- البستاني (عبد الله)، **الوافي معجم وسيط اللغة العربية**، بيروت: مكتبة لبنان، 1980م.

116)- الكيالي (عبد الوهاب و آخرون)، **الموسوعة السياسية** ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 1993- 1994 – 1995م.

117)- **الموسوعة العربية العالمية**، المجلد (2) (25) (10) (16)، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، 1419هـ - 1999م.

118)- المسيري (عبد الوهاب)، **موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية (المجلد 1 و2)**، ط2، القاهرة: دار الشروق، 2005م.

119)- طرابيشي (جورج)، **معجم الفلاسفة (الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللآهوتيون، المتصوفون)**، ط1، بيروت: دار الطليعة، ماي 1987م.

120)- مصطفى (إبراهيم و آخرون)، **المعجم الوسيط من الهمزة إلى الضاد**، إسطنبول: دار الدعوة، 1989م.

121)- نعمة( أنطوان و آخرون)، **المنجد في اللغة العربية**، ط1، بيروت: دار المشرق، 2000م.


### 2- Les dictionnaires en français :


122)- **Dictionnaire Larousse**, France : Edition Maury Males , juin 1988.


### 5- Les rapports stratégiques :


123)-.**L’état du monde**, France : Edition la découverte, 1994.

124)- **L’état du monde**, France : Edition la découverte, 2005

**سادسا: الرسائل و المذكرات الجامعية:**

125)- بورايو ليندة، **دور العلوم السياسية في نهضة الشعوب العربية الإسلامية**، (دراسة نقدية في ضوء المنظور الحضاري)، **رسالة ماجستير**، كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 1426هـ - 2005م.

**سابعا: الملتقيات و المحاضرات**

**1)- باللغة العربية:**

126)- جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، **ملتقى الدولة الوطنية و التحولات الدولية**، الجزائر في 22-23 أكتوبر2003م : مداخلة الأستاذ الدكتور" بن لرنب منصور"، **"الإنسانية بين واقع عولمة صراع الهمجيات و آفاق التطلع إلى عالمية الحوار الحضاري الحي"**.

127)- قلالة سليم، **البدايات الحديثة للتفكير المستقبلي**، محاضرة ألقيت على طلبة الماجستير (السنة الثانية علاقات دولية) بتاريخ (2005/01/17م).

128)-المؤسسة العربية للدراسات و النشر،أبحاث ندوة طرابلس حول**" الصهيونية و العنصرية،الصهيونية حركة عنصرية"**،يونيو 1979،مداخلة الأستاذ"غورانوف ستيفان".

**2)-les séminaires et les conférences en français :**

129)- Acte du colloque national de l'acat en France (du 21 au 22 Septembre 1996), sur : **Le fondamentalisme**,Article du Dr « Louis Schweitzer » sous titre **« fondamentalisme, Intégrisme, une menace pour les droit de l'hommes ».**

**ثامنا : المكتبة الإلكترونية**

130)- حديدي صبحي ، **"الأصولية المسيحية و جذور الموقف الأمريكي من إسرائيل"**،**الموقع**: www.kefaya.org/translations/27/04/2004.

131)- صالح عبد الله، **"يعتبرون رضاها من رضا الرب: المسيحيون الصهاينة في خدمة إسرائيل"**،الموقع: www.alasr.ws index/22/05/2004

132)- مرقص سمير و آخرون، **"علاقة الدين بالسياسة في أمريكا"،الموقع:** www.alalam.ir/site/Mokhtarat. 14/09/2005 .

133)- النفيسي عبد الله، **"الحوار الإسلاميالغربي،الموقع:**www.taghrif.org/arabic

134)- **تقرير صحفي موسع حول مؤتمر "العرب و إسرائيل عام 2015 السيناريوهات المحتملة" و التوصيات الختامية الصادرة في هذا المؤتمر،على الموقع:** www.islamonline.net/arabic/doc/2005.

135)- إبراهيم غرايبة، **الصهيونية و النازية و إشكالية التعايش مع الآخر**،على الموقع: www.aljazeera.net

136)- نواف الزورو، **الصهيونية في القرنالجديد،الموقع**www.sis.gov.p.s/arabic

137)- بدر حسن، **العلاقات الصهيونية الهندوسية خطر على العالم الإسلامي،الموقع:** www.Alsunnah.org.Octobre. 2003

138)- إحسان مرتضى، **"الحسابات الجيواستراتيجية في العلاقات الإسرائيلية الهندية »** www.leformy.gov

139)- حسان محمود الحسون، **"الصحف العربية المنشغلة ... هل لأحداث الهند علاقة بالتقارب الهندوسي الصهيوني؟،الموقع:** www.PostPoemes.com 2002

140)- علماء دين: **الأصولية مصطلح غربي مشبوه لتشويه الإسلام**،www.Alsharqalawsat.com/details14/08/2004

141)- هاشم صالح، **الأصولية المسيحية في الغرب،الموقع:**www.Nizwa.com

142)- www.assennara.net

143)-www.alwatan.com

144)-www.Minfa.gov

## -ثامنا: مقالات الجرائد:

145)- جريدة**"يوميةالجزائر"** اليومية: الأعداد الصادرة بتاريخ:-2000/02/10.

-2000/02/12.

-2000/02/13.

146)- **"يومية الأحداث"**:-العدد(1224)الصادر في: -2006/05/18م.

-العدد (1193) الصادر في:-2006/04/13م.

# الـفهرس

**عـدد الصفحات**

## Le résumé :

Notre sujet consiste à refléter un important danger qui représente la source d'inquiétude humanitaire; il s'agit du « **fondamentalisme** » ; et précisément « **le fondamentalisme politique** », ce phénomène ancien–nouveau, est devenu aujourd'hui après sa dispersion et son enracinement la règle et non pas l'exception dans les relations internationales.

Ces mouvements là qui ont pour caractéristiques ; la fermeté, le fanatisme sont le fruit de leur prétentions de s'approprier de la vérité absolue , et de là l'imposer même si s'a nécessite la force ; et pour cela ils ont pris plusieurs formes , une fois en prétendant la supériorité d'une race par rapport à une autre ;une autre fois ils prétendent la supériorité d'une civilisation à une autre , et d'autre fois ils prétendent la justesse d'une religion à une autre.

Durant notre étude à ce phénomène dans le monde moderne , on s'est retourner dans le cercle de la civilisation occidentale qui a produit plusieurs formes (religieuse , ethnique, …… ext. ), alors, on a basé cette étude sur le modèle le plus significatif à ce phénomène qui est le « **fondamentalisme politique sioniste** » le plus fanatique et dangereux sur l'humanité en général , et précisément sur l'orient et la civilisation musulmane ; et de ce principe j'ai formalisé mon sujet en cette problématique :

Est-ce que le **sionisme politique** est un mouvement **fondamentaliste** du point de vue occidental ? et jusqu 'a quel point il a atteint avec ses mouvements et ses relations la concrétisation de ces postulats ?

Et à ce sujet j'ai formalisé une hypothèse qui se résume comme suit:

Le sionisme politique n’est qu’une réaction juif envers les changement qu’ont connu les sociétés occidentales dans le 19 ème siècle, alors il n’est qu’un des fondamentalismes produit par cette civilisation, alors ils se sont réunis en alliance sur la base d’établir une certaine situation internationale spicifique surtout dans la région arabo- musulmane à partir des postulats religieux , scientifiques,…….

Pour répandre à cette problématique, j’ai divisé mon travail en quatre chapitres :

Dans le premier chapitre j’ai traité le phénomène du **fondamentalisme politique** en le définissent et en dévoilant le soubsant qu’a connu le concept **« fondamentalisme »** dans le monde musulman et le monde occidental, sans oublier de citer les formes avec lesquelles il a fait son apparition.

Dans le deuxième chapitre je me suis basé sur le modèle d’étude qui est le **« sionisme politique »,** j’ai cité sa définition, ses éclats , ces types , et ces fondements spirituels .

Au troisième chapitre j’ai traité les relations qui ont lié le sionisme avec les autres fondamentalismes du siècle tel que le nazisme,……….

Et au dernier chapitre qui est un chapitre critique évaluation, j’ai critiqué les prétentions sionistes, j’ai évalué son parcours, et enfin j’ai essayé de prétendre son futur.

**ABSTRACT :**

My theses treats an important subject which becomes a real danger for the whole humanity, it is the “FUNDAMENTALISM” precisely a “POLITICAL FUNDAMENTALISM”; this phenomenon which is new and old becomes the basis and not an exeption in the international relationship .

These movement whith all what they have like stability,fanatism, stubborn whichis the result of their pretentions, they oun the absolute truth; from this ,the movements force this against others even with violence and power.

In our attempt to study this phenomenon in order to new its root in thismodern area ,I found myself turning in the western civilization,and I found that this civilization produces all kinds of this phenomenon.

For this I wanted to focus emphasis on the model which is more showing ;it is a “Zionist fundamentalism”;therefore ,I formulate my problematic which is:

-If the political Zionist can be a fundamentalist movement according to western view? And to what extend this movement succeeded to realize its postulats in the reality.

To answer this problematic I have done my reseach as follow:
In first chapter I treat the political fundamentalism in generally
In second chapter,I studied the model which is “the Zionist political fundamentalist ;
In the third I studied the relationship between Zionist and other fundamentalists of siecle.
Finaly ,in the forth chapter I critic and evaluate its parcour and I anticipate its future .

Algiers University Benyoucef Benkheda

***Faculty Of Political Sciences and Information***
***Department Of Political Sciences And International Relations***

# Modern Political Fundamentalism
# From a Zionist view
# - Critical And Analytic Study –

*Thesis*

To get master political organisation and administrative department of political science and international relation/faculty of political science and information Algiers University Benyoucef Benkheda

Elaborated by :
Karima Belakhdar

Supervised by :
Dr. Pr. Benla r neb Mansour

Member of the Jury :

| | |
|---|---|
| **Dr. Ameur Mesbah** | President |
| **Dr. Pr. Benlarneb Mansour** | Reporter and Director of thesis |
| **Dr. Sahel Makhlouf** | Member |
| **Dr. Dib Abdelhafidh** | Member |

1427 h / 2006